

مُقَدِّمَةٌ

مِرَاةُ الْعِيقُولِ

فِي تَفْصِيلِ أَخْبَارِ الرَّسُولِ

الْعَلِيِّ الْأَمِيرِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ

دَارُ الْكِتَابِ الْقُدْسِيَّةِ

السَّيِّدُ قُتَيْبُ الْعَسِيكِي

مقدمة

مِرَاةُ الْحَقُولِ

فِي شَرْحِ أَخْبَارِ آلِ الرَّسُولِ
تأليف

الْعَلَّامُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ

ت. ١١١١
شَرْحُ كِتَابِ الْكَافِي فِي ثِقَاتِ سُلَامَةِ الْكَلْبَةِ

الْمُتَوَفَّى فِي ٢٨-٩-١٣٢٨ هـ

الناشر

دار الكتب الإسلامية

« طهران - بازار سلطاني »

تلفن : ٥٦٢٠٤١٠

١٤٠٤ هـ - ق ١٣٦٣ هـ - ش

كلمة الشكر

حمداً خالداً لولي النعم الذي أسعدني بسوابغ نعمه ، ومنحني
حزبيل عطائه ، ولم يحرمني مارجوت ولم يخبني ما أملت ، فله الشكر
على ما أولاني والثناء على ما وفقني بالقيام بنشر هذا السفر القيم في الملا
العلمي بصورة بيّنة

الشيخ محمد الأحمدي

مقدمه مرآة العقول / جلد ۳

علامه سيد مرتضى عسکری

دارالکتب الاسلامیه

۲۰۰۰ جلد

سوم

چاپخانه مروی

۱۳۷۲

نام کتاب :

تألیف :

ناشر :

تیراژ :

نوبت چاپ :

چاپ از :

تاریخ انتشار :

مقدمة

مرآة العقول

في شرح اخبار آل الرسول

الجزء الثاني

بقلم

الاستاذ العلامة

السيد مرتضى العسكري

دامت افاضاته

طبع على نفقة دار الكتب الاسلامية

حقوق الطبع محفوظة

لناشر

بسمه تعالى

بحوث المجلد الثاني

تقديم

تطور مدلول الاجتهاد خلال القرون .

مصدر الاحكام لدى مدرسة اهل البيت .

كيف ومتى استطاع ائمة اهل البيت ان ينشروا علوم
الاسلام

استشهاد الامام الحسين ايقظ الامة من سباتها العميق

ثورات اهل الحرمین وغيرهم بعد استشهاد الامام الحسين

نشطت مدرسة اهل البيت بعد ذلك فى نشر احكام الاسلام

خلاصة وخاتمة

الفهرست

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ
 اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ
 وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتُلَ الَّذِينَ
 مِنْ بَدْرِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ خَلَفُوا
 مِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتُلُوا
 وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ^(١) الْبَقَرَةِ ٢٥٤

(١) في (صفيين) لنصر بن مزاحم (ص ٣٢٢) ان رجلا بصفين سال الامام علياً وقال : يا
 أمير المؤمنين هؤلاء القوم الذين نقاتلهم الدعوة واحدة ، والرسول واحد ، والصلاة واحدة ،
 والحج واحد ، فبم نسميهم ؟ .

قال : نسميهم بما سماهم الله في كتابه ، أما سمعت الله قال « تلك الرسل ... » الآية .
 قال الامام :

فلما وقع الاختلاف كنا نحن أولى بالله وبالكتاب وبالنبى وبالحق .

تقديم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه محمد وآله الطاهرين وبعد لما عقدت العزم على تقديم مقدمة لكتاب مرآة العقول ، الذي شرح فيه مؤلفه أحاديث كتاب الكافي تأليف ثقة الاسلام الكليني ، وكان مؤلفه قد دون فيه السنة عن طريق أهل البيت . وكان اسم هذا الطريق التشيع أو الرفض ، وكان ناس من الناس قد قالوا : إن التشيع ناشئ في الاسلام ، ثم اختلف أولئك الناس في ما هو التشيع ومن أنشأه ومتى وأين نشأ !

فقال قوم : أنشأه عبدالله بن سبأ اليهودي على عهد عثمان ، حين أظهر الاسلام وجاب حواضر البلاد في الجزيرة العربية ومصر ، ولحقه جمعا من الصحابة والتابعين عقيدة الرجعة ، وأن النبي أوصى للإمام علي ، وأن عثمان غاصب لحقه ، وأنه حرّض جماعته السبائية على قتله فقتل ، وأنه في يوم الجمل لما اتفق الطرفان على الصلح بعث من جماعته من تسلل في الجيشين وراميا من الطرفين في غلس الليل ، وانشبوا القتال بين الجانبين دون علم قيادة الجيشين ورضاهما ، وأنه هكذا وقع القتال يوم الجمل .

ونتيجة هذا القول : أن ابن سبأ اليهودي أنشأ التشيع أو الرفض في بلاد

الجزيرة العربية ^(١) على عهد عثمان .

واشتط بعضهم في القول ورأى أن التشيع مروق من الدين ، وفجوة أقحم منها الى الاسلام المجوسية ، والمزديكية ، واليهودية ، والنصرانية ، والشرك ، الى أمثالها من ضلالات أهل الملل والنحل .

ومنهم من لم يكن مرجعاً الى هذا الحد ولكنه وهم ولم يتعمق في البحث وقال :

ان التشيع نشأ من حرب الامام علي ومعاوية خاصة .

وقال من كان أبعد من هذا نظراً :

ان التشيع نشأ من : مطالبة الامام علي الحكم بعد وفاة الرسول و يوم الشورى . ومما جرى بين الامام الحسن ومعاوية . ومن خروج الامام الحسين على يزيد واستشهاده في سبيل مطالبته بالحكم .

وكان مغزى كل تلك الأقوال أن الخلاف بين مدرسة الامامة والخلافة سياسي

يدور حول أحقية الامام علي وبنية الائمة في الحكم او الخلفاء

لهذا قابل فطاحل العلم بمدرسة أهل البيت تلك الأقوال بما لا أحصيه عدداً من موسوعات كبيرة الى رسائل صغيرة ، يبرهنون فيها على أحقية الائمة في الخلافة ورد عليهم جلة العلماء بمدرسة الخلفاء بالتشكيك في اسناد الروايات المستدلة بها حيناً ، وأخرى ناقشوا في دلالة منطوقها على المراد ، مثل قولهم في بعض تلك الاحاديث انها تدل على فضيلة الامام ولا تنص على نصبه خليفة للمسلمين ، وأحياناً عارضتها

(١) قد كشفنا في مجلدي (عبدالله بن سبأ) عن مواضع الضعف والزيغ والاختلاق

في هذه الاسطورة ونسأل الله تعالى أن يوفقنا الى اتمام البحث حولها في مجلده الثالث بحوله وقوته .

بأحاديث وضعت في عصر معاوية في شأن الخلفاء الثلاثة ^(١) .

وكان أحيانا يجرى النزاع حول ما يجب أو ينبغي أن يتصف به الحاكم الاسلامي الأعلى من علم، وعدالة، وتقوى، وما شابهها، وشحنت كتب الخلاف بأدلة انصاف الامام بها، أو بعدم انصاف الخلفاء مثلاً بها، ومن ثم قال ابن أبي الحديد المعتزلي الشافعي: « الحمد لله الذي تفرّد بالكمال . . . وقدم المفضول على الافضل لمصلحة » ^(٢) يرد بهذه الجملة ضمناً على تلك الادلة .

وقابل ذلك أتباع الخلفاء ومحبّوهم في مقام نشر فضائل الخلفاء بعرض الفتوح في عصر الخلفاء مثل القول: بأن بلاد كسرى وقصر فتحت على عهد الخليفة عمر، وأن الخليفة معاوية أغزى في البحر، والخليفة يزيد طرق باب مدينة الروم البيزنطيين عند ما كان ولياً للعهد وأن هارون الرشيد خاطب سحابة ^{لها} وقال أذهبي وامطري أين ما شئت فإنّ خراجك يصلني .

وأحيانا قابلوهم باستعراض آثار المدنية في عصور الخلفاء مثل: ذكر قصور الخلفاء الامويين، ومساجدهم في الاندلس، وكيف زيننت بالفسيفساء وأعمدة الرخام والاقواس البديعة ومسجد الخلفاء الامويين في الشام، وقصور العباسيين بسامراء، وأبنيتهم ببغداد، وتقدم الموسيقى والفنون الجميلة في عصرهم الى غير ذلك من آثار المدنية، وبالفنون في ابراز محاسنها ومفاتها، ومن المعلوم أن أي واحد من الائمة لم يكن له أثر في اتساع رقعة الفتوح، وسعة الحكم ولا في تقويم مظاهر المدنية الجاهلية التي يجعلونها مقياساً للفضيلة، وكذلك الرسول أيضاً فقد قال في تجديد بناء مسجده ومنبره « عريش كعريش موسى » ^(٣) .

(١) راجع فصل مع معاوية من كتاب (أحاديث عائشة - أدوار من حياتها) .

(٢) خطبة شرح نهج البلاغة .

(٣) مقدمة الدارمي باب ٦ وباب آداب المساجد من بحار الانوار .

وكان نتيجة اجراء البحوث على هذا النحو على مرّ الزمن انعدام الرؤية الصحيحة لمورد النزاع ، وللإسلام أيضا ، فانّ هذا النوع من النقاش والاستدلال ، يوحي بأنّ مورد الخلاف انما هو في كيفية تعيين الحاكم الأعلى للمسلمين وانتخابه ليحكمهم بالعدل ، و تتسع الفتوح في ظلّ حكمه و ينتشر التمدن الاسلامي برعايته .

ومن هنا دعا جماعة منّا الى استعادة أمجادنا بمتابعة الافرنج واللاحاق بهم في مجالات التمدن والفنون الجميلة ^(١) .

ونهض آخرون يزعمون في ما يقولون ويفعلون من حيث يشعرون أو لا يشعرون أنّهم يغارون على مصلحة الإسلام أكثر من كلّ من شارك في حلبة مسائل الخلاف منذ عصر الامام عليّ حتّى اليوم ، وأخذ هؤلاء يلحّون في الدعوة الى وحدة الإسلام ورسّ صفوف المسلمين في سبيل اقامة الحكم الاسلامي ، أو بالاحرى اقامة الخلافة الاسلامية ، ولسان حال هؤلاء وصريح مقالهم : انّ النزاع في أمر خلافة الماضين قد انقضى أو انه بعد مضيّ المتخاصمين الى ربّهم . اذا فليتحد المسلمون اليوم ، وليقيموا الإسلام وليدعوا الخلافات ؛ ولتكسر الاقلام ، وتسدّ باب البحث ، فانّ فيه ضرراً على الإسلام والمسلمين !

واذا دققنا النظر في هذه الاقوال ، وجدنا تنطلق من النظرة المادية التي تزن الامور بميزان الحياة الدنيا ، وتحقيق زبرجها ومباهجها ، ومن هنا ترى اصحاب هذه النظرة : أنّ الخلاف بين الأئمّة والخلفاء كان حول الاستيلاء على الحكم ، وانّ الإسلام تمدّن ، أي تعمير للدنيا في قبال المدينيّات الاخرى ! وأنّ عظمة الإسلام بالفتح وسعة النفوذ . بينما الإسلام يدعو الانسان أن يعمل من أجل كسب رضا الله

(١) قبل عامين أقيم في بريطانيا مهرجان عالمي ضخم لاطهار عظمة تمدن الإسلام وقد

بحثنا في محاضراتنا المتسلسلة عن مغزاه

والدار الآخرة ، وهو قانون أبديّ لحياة الانسان ، وليس الاسلام بفتح بلاد ، وتمدّن راقٍ ، بل هو قانون واحد جاءت به الانبياء كافة من ربّ واحد ، غير أنّه كلّما توفى نبيّ غيّرت أمته شريعته من بعده فجدّده الله بارسال نبيّ آخر حتّى أتمه وأكمله برسالة خاتم الانبياء ، فبلغ جميعه خاتم الانبياء الى آخر سنة من حياته ، وأملى جميعه على الامام عليّ خاصّة فكتبه في صحف من الجلد .
والى جانب هذا بلغ رسول الله أمته أنّ مثل عليّ منه ، مثل هارون من موسى الا أنّه لا نبيّ بعده .

وفي احاديث اخرى ضمّ اليه في التسمية الحسن و الحسين .
وفي أحاديث أخرى حصر عددهم في اثني عشر والنبيّ حين ذكرهم ونصّ عليهم وعيّن عددهم لم يعيّنهم حكّاما على المسلمين من بعده ليكون هذا التعيين عبثا اذا استولى على الحكم غيرهم ، وانما كان شأن تعيينهم وتنصيبهم مثل تعيين الله ايّاه اماما للناس ، لم يغيّر من شأن امامته ان كان مع المستضعفين بمكة أو كان حاكما نافذ الكلمة في المدينة فهو في كلا الحالين نبيّ ، رسول ، امام .
وكذلك شأن تنصيبه على الائمة فانه عيّنهم من قبل الله أوصياء على التبليغ وائمة للمسلمين ، ولا يغيّر من شأن أحدهم أن يكون حاكما نافذ الكلمة أو يعيش مع المستضعفين .

وكان عليّ اماما على عهد أبي بكر وعمر وعثمان ، كما كان اماما زمان حكومته ، وكذلك كان شأن سائر الائمة من بنيه .

وانما كان واجب الائمة بعد الرسول مثل واجب الرسول في حياته ، واجبههم جميعا حمل الاسلام الى الامة والمحافظة عليه من التحريف والتبديل ، ويختلف الرسول معهم في أنّه كان يبلّغ عن الله بلا واسطة بشر ، وهم يبلّغون عن الله بواسطته .
ولما توفى الرسول غيّرت أمته شريعته من بعده كما فعلت ذاك سائر الامم

حذوا القذة بالقذة وحفظ الله القرآن عن كل تحريف وكتمان و تبديل ولم يكن الاسلام كله في القرآن وحده وانما بلغ الله أصوله في القرآن وشرحه وتحديده في سنة الرسول .

لما غيرت الامة احكام الاسلام وعقائده واقتضت حكمة الله أن يختم النبوات بخاتم الانبياء والآن يأتي نبي بعده ، أعاد الله الاسلام الى الامة بجهاد الائمة بعد الامام الحسين .

وقد أدى الائمة واجبه التبليغي هذا تدريجياً حتى تم ذلك على عهد غيبة الامام المهدي الصغرى .

وأنا اب الامام المهدي عنه علماء مدرستهم في حمل أعباء التبليغ منذ بدء غيبته الكبرى الى اليوم والى ما شاء الله .

إذاً فالاختلاف نشأ بعد رسول الله بين فريق اجتهدت في احكام الاسلام وفق ارائها وآخر استمات في سبيل المحافظة على الاحكام كما جاء بها الرسول ولم يكن الخلاف سياسياً كما زعم الاكثرون ليترك البحث عنه بعد فوات اوانه .

ولم يكن الاسلام مدينية أو فتح بلاد و توطيد حكم وسعة نفوذ لنوحّد كلمة طوائف المسلمين و لنستطيع اعادة مجدنا المديني أو نوسّع رقعة حكومتنا ، بل الاسلام شريعة الله لتنظيم حياة البشر واسعاده في الدارين وتقريبه من الله جل اسمه ولما وقع الخلاف في عقايد الاسلام و احكامه كما يشهد على ذلك اختلاف فرقته فيجب والحالة هذه البحث عن صحيحه الذي جاء به الرسول ومعرفته للاخذ به .

وتنحصر خدمة الاسلام والمسلمين في الدعوة الى تبني الاسلام الذي جاء به الرسول وحده ، واتحاد المسلمين حوله وحده ، وهكذا تتحقق الوحدة الاسلامية ولن تحقق الوحدة الاسلامية في غير هذا وكل دعوة الى غير هذا باطلة .

ومن ثمّ لما كنت بصدد تقديم للكتابين الكافي ومرآة العقول ولم يكن مع الحالة التي ذكرت صحيحاً أي عمل دون إقامة الدليل على أنّ الخطّ الذي سار عليه المؤلفان هو الصحيح وما عداه خروج عن الطريق المستقيم وكان ذلك بعينه هو واجب خدمة الاسلام والمسلمين في هذا العصر استعنت الله تعالى وسرت في هذا السبيل الشائك في بحوث هذا الكتاب والتي اتصلت ببحوث الكليني والمجاسي وأنارت معالم الطريق وقد راعيت في سعة البحوث وإجمالها، حاجة المسلمين في العصر الحاضر، ولهذا وردت بحوث الخمس والتمتعين وقيام الامام الحسين واستعراض مصادر الحديث بمدرسة أهل البيت، أوسع من غيرها، لما وجدت غموضاً في شأنها لدى غالب الناس في هذا اليوم، وقد منعتني معاودة الامراض، وشحة المصادر المطلوبة للبحوث عن القيام باجراء البحث احياناً كما ينبغي فأرجو من أعلام الأمة المعذرة عن القصور الظاهر فيه أو الخطأ المساوق للانسان غير المعصوم كما أرجو تفضلهم بابتداء آرائهم الصائبة حول بعض بحوثها التي تطرق لأول مرة، نقداً وتمحيصاً وإضافة دليل فائتي إirاده، وما شاكل ذلك. ولهم الشكر منّي سلفاً والحمد لله ربّ العالمين.

تمّ تحريره بطهران مساء الجمعة ٢٥ / ج ٢ / ٩٨ هـ.

تطور مدلول الاجتهاد خلال القرون

في الجزء الاول اوردنا امثلة من الاحكام الاسلامية التي غيرها الخلفاء و عصبتهم من الصحابة باحكام اخرى وفق رأيهم وقد تحررنا منها ما سماه اتباعهم بالأجتهااد وفي ما يلي نبحث عن هذه التسمية متأخرة عن عصر الصحابة والتابعين بدهر . فان الصحابة والتابعين كانوا يسمون تغيير الاحكام من قباهم بالتأويل مثل ما ورد في خبر قتل خالد بن الوليد عامل رسول الله مالك بن نويرة فان خالدأ اعتذر عن فعله وقال للخليفة أبي بكر: (يا خليفة رسول الله ! اننى تأولت و أصبت و أخطأت) .
و قال ابوبكر في جواب عمر حين قال : ان خالدأ زنى فارجه :
(ما كنت أرجه فانه تأول فخطأ) (١) .

و مثل ما ورد في رواية الزهري عن عروة عن عائشة :
ان الصلاة اول ما فرضت ركعتين فأقرت الصلاة في السفر و أتمت صلاة الحضر .
قال الزهري :

فقلت لعروة: ما بال عائشة تتم في السفر؟ قال: انها تأولت كما تأول عثمان (٢) .
و قال ابن حزم في الفصل :

و عمار (رض) قتله أبو الغادية . شهد - اي عمار شهد - بيعة الرضوان فهو من شهداء الله له بانه علم ما في قلبه و انزل السكينة عليه ، و رضي عنه فابو الغادية متأول مجتهد مخطيء باغ عليه ماجور اجراً واحداً وليس هذا كقتلة عثمان (رض)

(١) راجع قبله ص ٦٧ .

(٢) صحيح مسلم باب صلاة المسافرين و قصرها (ح - ٣) و البخارى (١٣٢/١)
باب قصر الصلاة وقد حذف (فى السفر) من لفظ الحديث حفظاً لكرامة ام المؤمنين .

لأنهم لا مجال لهم للاجتهاد في قتله^(١) .

و قال ابن حجر في ترجمة ابي الفادية :

و الظنّ بالصحابة في كلّ تلك الحروب أنّهم كانوا فيها متأولين وللمجتهد المخطيء اجر و اذا ثبت هذا في حقّ آحاد الناس فثبوتة للصحابة بالطريق الاولى^(٢) .

و قال ابن حزم في المحلى و ابن التركماني في الجوهر النقي :

ولا خلاف بين احد من الامة في انّ عبدالرحمن بن ملجم لم يقتل عليّاً الاّ متأولاً مجتهداً مقدراً انه على صواب و في ذلك يقول عمران بن حطان :

يا ضربةً من تقى ما اراد بها الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
اننى لا ذكره يوماً فاحسبه أوفى البرية عند الله ميزانا^(٣)

و قال الشيخ عبداللطيف في هامش الصواعق .

و جميع الصحابة ممن كان على عهد عليّ اما مقاتل معه او عليه او معتزل عن المعسكرين متأول لا يخرج بما وقع عنه عن العدالة^(٤) .

و قال ابن كثير في حق يزيد :

و حملوا ما صدر منه من سوء التصرفات على انه تأول فأخطأ و قالوا : انه مع ذلك كان اماماً فاسقاً لا يزل . . . ولا يجوز الخروج عليه و اما ما ذكر ان يزيد لما بلغه خبر أهل المدينة وما جرى عليهم عند الحرّة : فرح بذلك فرحاً شديداً ، فانه يرى انه الامام و قد خرجوا عن طاعته ، و أمروا عليهم غيره ، فله

(١) الفصل (١٤١/٤) .

(٢) الاصابة (١٥١/٤) .

(٣) المحلى لابن حزم (٤٨٢/١٠) و الجوهر النقي لابن التركماني الحنفى

(ت ٧٥٠ هـ) بذيّل سنن البيهقي (٥٨/٨ و ٥٩) .

(٤) بهامش الصواعق (ص ٢٠٩) .

قتالهم حتى يرجعوا الى الطاعة ، و لزوم الجماعة^(١) .
 في الخبر الاول سمى كل من الصحابي خالد بن الوليد و الخليفة الصحابي
 أبوبكر : قتل مالك و نكاح زوجته بالتأويل .
 و في الخبر الثاني سمى التابعي عروة بن الزبير امام عائشة الصلاة في السفر
 خلافاً لما ترويه : تأويلاً ، مثل فعل عثمان :
 و بعد ذلك بدهر نجد ابن حزم المتوفى ٤٥٦ هـ يصف ابا الغادية في قتله عمار
 ابن ياسر متأولاً مجتهداً مأجوراً اجراً واحداً .
 و نجده مع ابن التركماني الحنفي المتوفى (٧٥٠ هـ) يصفان ابن ملجم في
 قتله الامام علياً متأولاً مجتهداً .
 و نجد ابن حجر المتوفى (٨٥٠ هـ) يصف الصحابة في كل تلك الحروب
 (متأولين و للمجتهد المخطيء اجر) !

* * *

هكذا سمى العمل بالرأي أولاً بالتأويل ، و اخيراً بالاجتهاد ، ثم اتبع
 علماء مدرسة الخلفاء الصحابة و الخلفاء في ذلك و فتحوا لانفسهم باب هذا الاجتهاد
 اي العمل بالرأي ، غير انهم اكتشفوا للعمل بالرأي قواعد و وضعوا له اسماً و عقدوا
 لها ابواباً في علم الاصول ، و سموها ايضاً رجوعهم الى تلك القواعد التي وضعوها
 و استخراجهم الاحكام بموجبها (الاجتهاد) و سموها من يقوم بذلك (المجتهد)
 بينما المصطلح الشرعي لعلم الدين هو (الفقه) و لعلمه (الفقيه) و على هذا فينبغي
 البحث في ما يلي حول امرين :
 أ - حول التسمية .

(١) تاريخ ابن كثير (٢٢٣/٨) اوردها باختصار .

ب - حول صحة العمل : اي استخراج الاحكام بموجب تلك القواعد :

اولا - حول التسمية

أ - التأويل لغة و شرعا

قال ابو العباس احمد بن يحيى المعروف بشعلب (ت ٢٩١ هـ) :

التأويل ، و المعنى ، و التفسير ، بمعنى ^(١) .

و قال الجوهري : (ت ٣٩٦ هـ)

التأويل : تفسير ما يؤل إليه الشيء وقد اولته ، و تأولته تأولا ، بمعنى ^(٢) .

و قال الراغب : (٥٦٥ هـ)

التأويل من الاول اي الرجوع الى الاصل و منه المؤئل للموضع الذي يرجع إليه ، و معنى التأويل في اللغة : ردّ الشيء الى الغاية المرادة منه ، وقد ورد في القرآن الكريم بهذا المعنى في :

أ - « ما يعلم تأويله الا الله و الراسخون في العلم » .

ب - « هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله » اي بيانه الذي هو غايته ^(٣) .

و استعمل التأويل في الكتاب و السنة في تعبير الرؤيا كما ورد في قصة يوسف

« نبئنا بتأويله » وفي تعبير الرسول رؤيا في خبر خبير : « فاولت أن الدرع المدينة » ^(٤) .

(١) مادة (اول) في لسان العرب .

(٢) مادة (اول) في الصحاح .

(٣) مادة (اول) في مفردات الراغب وقد اوجزت ما نقلت عنه و راجع البخاري

كتاب الاذان باب ١٣٩ و تفسير سورة ١١٠ و صحيح مسلم كتاب الصلاة (ح ٢١٧)

و سنن ابن ماجه كتاب الاقامة الباب ٢٠ .

(٤) سنن الدارمي (١٢٩/٤) و راجع في موطأ مالك كتاب اللبس باب ماجاء في

الانتعال (ح - ١٦) و الدارمي كتاب الرؤيا الباب - ١٣ .

كان هذا معنى التأويل في اللغة ، وتلك امثلة من موارد استعماله ، واستعار الصحابة والتابعون لفظ التأويل وسمّوا تغييرهم للاحكام به ، ومن ثمّ أصبح للتأويل في عرف مدرسة الخلفاء معنى جديد .

قال ابن الاثير :

التأويل من آل الشيء يؤل الى كذا ، أي رجع وصار إليه ، والمراد بالتأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الاصل الى ما يحتاج الى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ ^(١) .

هكذا غيروا مدلول اللفظ وانتشر هذا التغيير في كتب الحديث ، فقد قال البخاري في كتاب الادب من صحيح البخاري :

(بلب من اكفر اخاه من غير تأويل فهو كما قال) .

و (باب من لم ير إكفار من قال ذلك متاوّلاً وجاهلاً) ^(٢) .

وفي شرح (باب ما جاء في المتأولين) من فتح الباري :

والحاصل انّ من أكفر المسلم نظر ، فان كان بغير تأويل ، استحقّ الذمّ وربما كان هو الكافر ، وان كان بتأويل نظر ان كان غير سائغ استحقّ الذمّ ولا يصل الى الكفر بل يبيّن له وجه خطئه ويزجر بما يليق به ولا يلتحق بالاول عند الجمهور وان كان - تكفيره - بتأويل سائغ لم يستحقّ الذمّ بل تقام عليه الحجة حتى يرجع الى الصواب .

قال العلماء : كلّ متاوّل معذور بتأويله ، ليس بآثم إذا كان تأويله سائغا في

(١) نهاية اللغة مادة (أول) .

(٢) صحيح البخاري بهامش فتح الباري (١٣/١٢٩-٣٠) .

لسان العرب ، وكان له وجه في العلم ^(١) .
هكذا طوّروا مدلول التأويل واخيراً سمّوا موارد التأويل في عرفهم بالاجتهاد
وفي مايلي معنى الاجتهاد في اللغة وتطور مدلوله في مدرسة الخلفاء .

ب - الاجتهاد لغة واصطلاحاً

قال ابن الاثير :

(الاجتهاد بذل الجهد في طلب الامر ، وهو افتعال من الجهد الطاقة) ^(٢) .
وفي هذا المعنى استعمل على عهد الرسول واصحابه إلى آخر القرن الاول
فقد ورد عن رسول الله :

أ - أما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمّن ان يستجاب لكم ^(٣) .

ب - صلّوا علىّ واجتهدوا في الدعاء ... ^(٤) .

ج - فضل العالم على المجتهد مائة درجة ^(٥) أي المجتهد في العبادة .
وعن محمد القرظي :

كان في بنى اسرائيل رجل فقيه عالم ، عابد مجتهد ^(٦) .

(١) فتح الباري (٣٣٣/١٥) لست ادري ما ذا يقولون في تكفير الخوارج عامة
المسلمين ، بلى انهم لا يعذرونهم ويسمونهم بالمارقين عن الاسلام ، عدا ابن ملجم قاتل امير-
المؤمنين فهو متأول معذور !!!

(٢) مادة جهه من نهاية اللغة لابن الاثير .

(٣) صحيح مسلم كتاب الصلاة (ح-٢٠٧) ومسند احمد (٢١٩٠١) .

(٤) سنن النسائي (١٩٠٠١) باب الامر بالصلاة على النبي وفي مسند احمد (١٩٩٠١)

باختصار .

(٥) مقدمة سنن الدارمي (١٠٠٠١) .

(٦) موطا مالك كتاب الجنائز (ح-٤٣) .

وعن عائشة :

كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره ^(١) أي يجتهد في العبادة .

وفي حديث طلحة عن رجلين على عهد رسول الله :

كان أحدهما أشدَّ اجتهداً من الآخر فغزا المجتهد منهما فاستشهد ... ^(٢) .

وعن أبي سعيد :

كان رسول الله ﷺ إذا حلف واجتهد في اليمين ، قال ... ^(٣)

وفي خبر عبد الله بن أبي في غزوة بني المصطلق :

فاجتهد يمينته ما فعل ^(٤) .

وفي سؤال الصحابة أم حارثة من شأن ابنها حارثة عن رسول الله :

إن كان في الجنة صبرت وإن كان غير ذلك اجتهدت في البكاء ^(٥) .

* * *

نعرف من هذه الموارد والكثرة الكثيرة من نظائرها أنه كان المتبادر من الاجتهاد في القرن الأول هو بذل الجهد .

وما ذكرنا من أن ^{العلم} بالأحكام سمي في الشرع الاسلامي بالفقه فهذا بيانه :

(١) مسلم كتاب الاغتصاف (ح-٨) وسنن ابن ماجة كتاب الصيام (ح-١٧٦٧) .

(٢) سنن ابن ماجة كتاب الرؤيا (ح-٣٩٢٥) ومسند احمد (١٦٣١ و ٣٢٣ و ٣٦٣) .

٨٢٠٦ و ١٢٣ و ٢٥٦ و ٤٠٥ .

(٣) مسند احمد ٣٣٣ و ١٢٨ .

(٤) صحيح البخارى (١٣٦٣) بتفسير سورة المنافقون ومسلم كتاب المناقبين (ح-١) .

ومسند احمد (٣٧٣٤) .

(٥) صحيح البخارى (٩٣٢) كتاب الجهاد ومسند احمد (٢٨٣ و ٢٦٠ و ٣) .

الفقه في الكتاب والسنة

قال الله سبحانه :

« فلولانفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجموا اليهم لعلمهم يحذرون » التوبة - ١٢٢ .
وقال رسول الله :

« نضر الله عبداً سمع مقالتي هذه فبلغها قرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو افقه منه » ^(١) .
وروى انه قال :

« فقيه اشد على الشيطان من الف عابد » ^(٢) .
و « من فقه في دين الله ونفعه ما بعثنى الله به فعلم وعلم » ^(٣) .
و « خياركم احاسنكم اخلاقاً اذا فقهوا » ^(٤) .

-
- (١) ابن ماجة المقدمة باب (١٨) من بلغ علما الحديث ٢٣٠ و ٢٣١ و ٢٣٦ ، وسنن ابي داود كتاب العلم (ح ٣٦٠) (باب ١٠) والترمذي كتاب العلم (باب ٧) والدارمي (٧٥-٧٢/١) المقدمة (باب ٢٤) ومسند احمد (٢٢٥٣ و ٨٠٣ و ٨٢ و ١٨٣٥) .
(٢) سنن الترمذي (١٥٤١٠) .
(٣) صحيح البخاري (١٨١) وكتاب العلم (باب ٢٠) ومسلم كتاب الفضائل (ح ١٥) مسند احمد (٣٩٩٢) .
(٤) مسند احمد (٤٦٧٢ و ٤٦٩ و ٤٨١) .

المقدمة

و « خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام إذا فقهوا .. » ^(١) .
و « خصلتان لا يجتمعان في منافق : حسن سميت ولا فقه في الدين » ^(٢) .
و « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » ^(٣) .
و « ان رجلاً يأتونكم من افطار الارضين يتفقهون في الدين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيراً » ^(٤) .
وانه دعا لابن عباس وقال :
« اللهم فقهه في الدين » ^(٥) .
وورد في محاورات اهل البيت والصحابة بعد رسول الله :
أ - قول الامام علي :
« ان الفقيه حق الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يرخص لهم في معاصي الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ... » ^(٦) .
وقال يحيى بن سعيد الاصباري :
ما ادركت فقهاء ارضنا الا يسلمون في كل اثنتين من النهار ^(٧) .

-
- (١) صحيح البخارى (١٧٥٢) ومسلم كتاب الفضائل (ح ١٩٩) باب خيار الناس
وسنن الدارمى المقدمة ص ٧٣ باب ٢٤ ومسنند احمد (٢٥٧٢ و ٢٦٠ و ٣٩١ و ٤٣١ و ٤٨٥ و ٢٩٨ و ٥٢٥ و ٥٣٩ و ٣٦٧ و ٣٨٣ و ١٠١٤) .
(٢) سنن الترمذى (١٥٧١٠) .
(٣) صحيح البخارى (١٦١) و (١٧٥٤) و سنن الدارمى (٧٤١) ومسنند احمد
(٣٠٦١ و ٢٣٤٢ و ٩٢٢ و ٩٣ و ٩٥-١٠١٩٩) .
(٤) سنن الترمذى (١١٩١٠) وسنن ابن ماجه المقدمة الباب ٢٢ .
(٥) صحيح البخارى (٢٨١) ومسنند احمد (٢٦٦١ و ٣١٤ و ٣٢٨ و ٣٣٥) .
(٦) سنن الدارمى (٨٩١) والكافى وتحف العقول ومعانى الاخبار للصدوق وكز العمال وحلية الاولياء (٧٧١) والبحار (٤٠٧١٧) .
(٧) صحيح البخارى (١٤١١) كتاب التهجد باب ٢٥ .

وقال عمر :

تفقهوا قبل ان تسودوا^(١) .

فمن سوده قومه على فقه كان حياة له ولهم ومن سوده قومه على غير فقه كان
هلاكا له ولهم^(٢) .

وقال ابن عبدالرحمن في وصف ابن عباس :

انه قاريء لكتاب الله فقيه في دين الله^(٣) .

وفي باب اختلاف الفقهاء من سنن الدارمي :

كتب عمر بن عبدالعزيز الى الافاق ليقضي كل قوم بما اجتمع عليه فقهاؤهم^(٤)
و في سنن الدارمي :

واذا جلسوا العشاء - الآخرة جلسوا - في الفقه ...^(٥) .

ولا باس بالسمر في الفقه^(٦) .

وكانوا يتجالسون بالليل ويذكرون الفقه^(٧) .

وفي صحيح البخاري باب السمر في الفقه ...^(٨) .

- وقال يحيى بن سعيد .

(١) صحيح البخاري كتاب العلم (١٦١) وسنن الدارمي (٧٩١) .

(٢) سنن الدارمي (٧٩١) .

(٣) مسند احمد (٣٤٩١) .

(٤) سنن الدارمي (١٥١١) .

(٥) سنن الدارمي (١٤٩١) .

(٦) سنن الدارمي (١٥٠١) .

(٧) سنن الدارمي (١٥٠١) .

(٨) صحيح البخاري (٧٩١) كتاب المواقيت باب ٤٠ .

وقال الشعبي :

لما قدم عديّ بن حاتم الكوفة اتيناه في نفر من فقهاء اهل الكوفة ...^(١) .
وعن عمران المنقريّ قال : قلت للحسن يوماً في شيء قاله :
يا ابا سعيد ليس هكذا يقول الفقهاء ! فقال : ويحك ورأيت انت فقيهاً قط انما
الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بأمر دينه المداوم على عبادة ربه^(٢) .
هذا بعض ماورد في كتب حديث مدرسة الخلفاء وورد في كتب حديث مدرسة
اهل البيت :

أ - عن رسول الله (ص) :

« الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا »^(٣) .

« من حفظ على امتي اربعين حديثاً من امر دينها ينتفعون بها في امر دينهم ،
بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً »^(٤) .

ب - في نهج البلاغة من كلام الامام عليّ :

(من اتجر بغير فقه ارتطم في الرباء)^(٥) .

(وريعباً لقلوب الفقهاء)^(٦) .

(وتفقه في الدين)^(٧) .

(١) سنن ابن ماجه (ح ٨٧) .

(٢) سنن الدارمي (٨٩١) .

(٣) البحار (١١٠٢) .

(٤) البحار (١٥٦٢) الحديث ١٠ ونظيره الحديث ٩ .

(٥) نهج البلاغة باب الحكم الرقم - ٤٤٧ (ج ٢٥٩٣) .

(٦) نهج البلاغة في وصف القرآن الخطبة ١٩٦ (٢٥٢٢) .

(٧) نهج البلاغة من وصية له للامام الحسن رقم ٣١ (ج ٤٢٣) .

ج - وعن الامام الصادق :

ليت السياط على رؤس اصحابي حتى يتفقوها في الحلال والحرام ^(١) .
لا يكون الرجل منكم فقيها حتى يعرف معاريض كلامنا ^(٢) .
و قوله :

من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا على هواه مطيعا لأمر مولاه ، فللعوام ان يقلدوه ^(٣) .

* * *

ثبت من الاحاديث التي اوردناها و كثير غيرها ان "المصطلح الشرعي في هذا الباب هو الفقه و الفقيه و ليس الاجتهاد و المجتهد .

كما ثبت نتيجة استقراءنا موارد استعمال الاجتهاد و المجتهد ان "مشتقات هذه المادة كانت تستعمل في القرن الاسلامي الاول في معناها اللغوي و هو بذل الجهد في المورد المستعمل فيه .

كانت هذه نتيجة البحث حول المصطلحات المذكورة ، و في مايلي نببحث حول صحة استخراج الاحكام الاسلامية وفق القواعد الموضوعية في اصول الفقه من قبل مجتهدي مدرسة الخلفاء :

الاجتهاد : حقيقته ، تطوره ، ادلة صحة العمل به .

حقيقة الاجتهاد - كما اشرنا اليها في ما سبق - هي العمل بالرأي ، ومنشؤه عمل الصحابة و الخلفاء بأرائهم و اقتداء اتباعهم بهم في ذلك و في مايلي بيانه :

(١) البرقي في المحاسن الحديث ١٤١ والبحارط أمين الضرب (٤٤١) .

(٢) البحار (١٨٤٢) (ح-٥) .

(٣) سفينة البحار (٣٨١٢) بمادة (فقه) .

قال الدواليبي^(١).

كانت ترد على الصحابة أفضية لا يرون فيها نصاً من كتاب او سنة ، واذذاك كانوا يلجئون الى الاجتهاد ، و كانوا يعبرون عنه بالرأي ايضاً ، كما كان يفعل ابو بكر (رض) ... و كذلك كان عمر يفعل ...

ثم استشهد بما روي ان عمر كتب به الى شريح و الى ابي موسى ، وقال :
ولم يكن الصحابة في اجتهادهم يعتمدون على قواعد مقررة ، او موازين معروفة ، و انما كان معتمدهم ما لمسوا من روح التشريع ... ثم قال :

و هذه المعرفة لم تتوفر لمن جاء بعدهم بنفس السهولة ... و لذلك لم يلبث الاجتهاد بعدهم ان تطوّر تطوراً محسوساً ... و متأثراً الى حد كبير بمحيط المجتهد ، و كان ذلك مدعاة الى اشتداد النزاع العلمي في مادة الاحكام كلما اشتد البعد بين المجتهدين و بين عصر التنزيل ، و هذا ما حل رجال الاجتهاد على وضع قواعدهم في الاجتهاد ، و سموه بعلم اصول الفقه ، و اصبح الاجتهاد في دوره الثاني هذا متميّزاً عن دوره الاول بما وضع له من قواعد و قوانين جعلت اصوله معلومة بعد ان كان الذوق السليم لأسرار الشريعة وحده هو الميزان و المعيار^(٢).

و قال في باب مصادر الحكم المعترف بها في القرآن :
ان اول مصدر للحكم و الحقوق يعترف به القرآن هو آياته .
و ثانيا هو السنة ، فقد قال « وما آتاكم الرسول فخذوه ... »

(١) في كتاب المدخل الى علم اصول الفقه تاليف محمد معروف الدواليبي استاذ علم اصول الفقه و القانون الروماني في كلية الحقوق ، دكتور في الحقوق من جامعة باريس ، حامل شهادة الدراسات العليا في الحقوق الرومانية ، مجاز في العلوم الاسلامية من الكلية الشرعية بعلب . ط . دار العلم سنة ١٣٨٥ هـ .

(٢) المدخل (ص ١٤ - ١٧) اوردنا قوله باختصار .

و ثالثا يعتبر القرآن من مصادر الحكم و الحقوق ما اعترفت به السنة مثل
الاجماع و الاجتهاد^(١).

هكذا جعل للتشريع أربعة مصادر او اربعة أصول :

أ - الكتاب .

ج - السنة .

د - الاجماع .

هـ - الاجتهاد .

و قال الدواليبي :

يتبين ممّا ذكرنا ان الأصل الرابع يسمّى بالاجتهاد، وبالرأي ، وبالعقل^(٢).

نكتفي بهذا المقدار من البيان هنا لنعود إليه بعد عرض ادلتهم على صحة
العمل بالاجتهاد .

اهم ادلتهم على صحة الاجتهاد

أ - حديث معاذ

في سنن الدارمي وغيره .

ان النبي لما بعث معاذ الى اليمن قال له « كيف تقضي » قال : اقلي بكتاب
الله ! قال : « فان لم يكن في كتاب الله » قال : فبسنة رسول الله (ص) قال : « فان
لم يكن في سنة رسول الله (ص) » قال : اجتهد رأيي ولا آلو ، قال : ف ضرب صدره
و قال : « الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله (ص) »^(٣) .

(١) المدخل (٣٠ - ٣١) .

(٢) المدخل (٥٣) .

(٣) مقدمة الدارمي (٦٠/١) و مسند احمد (٢٣٠/٥ و ٢٧٦) .

ب - حديث عمرو بن العاص

في صحيح البخاري و صحيح مسلم و مسند احمد و غيرها و اللفظ للاول :
ان رسول الله قال : « اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم اصاب فله اجران و اذا
حكم فاجتهد ثم اخطأ فله أجر ^(١) .

ج - كتاب عمر الى ابي موسى الاشعري

ورد فيه :

الفهم ، الفهم في ما يتلجلج في صدرك مما ليس في الكتاب و السنة ثم قس
الامور بعضها ببعض . . ^(٢)

هذه اهم ادلتهم في اثبات صحة الاجتهاد ، و ما عداها لا حاجة الى ايرادها
و مناقشتها لضعف أسنادها و وضوح عدم دلالتها على مرادهم ، أما الحديثان و كتاب
عمر ، فقد ناقش ابن حزم حديث معاذ و قال :

و أما خبر معاذ فانه لا يحل الاحتجاج به لسقوطه ، و ذلك انه لم يرو قط
الا من طريق الحارث بن عمرو وهو مجهول ، لا يدري احد من هو ، و قال البخاري
في تاريخه الاوسط :

(ولا يعرف الحارث الا بهذا - الحديث - ولا يصح) .

ثم ان الحارث روى عن رجال من اهل حمص لا يدري من هم !

ثم لم يعرف قط في عصر الصحابة ولا ذكره احد منهم .

ثم لم يعرفه احد قط في عصر التابعين ، حتى اخذه ابو عون وحده عمن لا

(١) صحيح البخاري (١٧٨/٤) باب اجر الحاكم و مسلم بكتاب الاقضية (ح - ١٥٠)

و ابن ماجة باب الحاكم يجتهد فيصيب (ح - ٢٣١٤) من كتاب الاحكام و مسند احمد

(١٨٧/٢) و (١٩٨/٤) و ٢٠٤ و في ٢٠٥ منه : « اذا اصبت فلك عشر حسنات » .

(٢) الكتاب المنسوب الى عمر و شرحه في اعلام الموقعين (٨٥/١ - ٣٨٣) .

المقدمة

يدرى من هو ، فلمّا وجده اصحاب الرأى عند شعبة طاروا به كلّ مطار ، و اشاءوه في الدنيا و هو باطل لا اصل له ^(١) .

و قال :

و برهان وضع هذا الخبر وبطلانه هو انّ من الباطل الممتنع ان يقول رسول الله (ص) فان لم تجد في كتاب الله ولا في سنة رسول الله وهو يسمع قول ربّه تعالى « و اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم » و قوله تعالى « اليوم اكملت لكم دينكم » وقوله تعالى « و من يتعدّ حدود الله فقد ظلم نفسه » مع الثابت عنه (ع) من تحريم القول بالرأى في الدين ...

ثمّ لو صحّ لكان معنى قوله « اجتهد رأبي » استنفذ جهدي حتّى ارى الحق في القرآن و السنة ولا ازال اطلب ذلك ابداً .

وايضاً ، لو صحّ لكان لا يخلو من احد وجهين: اما ان يكون لمعاذ وحده فيلزمهم ان لا يتبعوا رأى احد الا رأى معاذ ، وهم لا يقولون بهذا .

او يكون لمعاذ وغيره ، فان كان ذلك فكلّ من اجتهد رأيه فقد فعل ما أمر به ، فهم كلّهم محقّقون ليس احد منهم اولى بالصواب من آخر ، فصار الحقّ على هذا في المتضادات ، و هذا خلاف قولهم ، و خلاف المعقول ، بل هذا المحال الظاهر ، و ليس لأحد ان ينصر قوله بحجّة لانّ مخالفه ايضاً قد اجتهد رأيه ، و ليس في الحديث الذي احتجّوا به اكثر من اجتهد الرأى ولا مزيد ، فلا يجوز لهم ان يزيدوا فيه ترجيحاً لم يذكر في الحديث و ايضاً فليس احد اولى من غيره ، و من المحال البين ان يكون ما ظنّه الجهال في حديث معاذ لو صحّ من ان يكون (ع) يبيح لمعاذ ان يحلّل برأيه ويحرّم برأيه ويوجب الفرائض برأيه ويسقطها برأيه وهذا ما لا يظنه مسلم ، و ليس في الشريعة شيء غير ما ذكرنا البتّة ^(٢) انتهى .

(١) الاحكام لابن حزم (٧٧٣/٥ - ٧٧٥) ط . مطبعة العاصمة بالقاهرة .

(٢) الاحكام (٧٧٥/٥) .

المقدمة

و قال ابن حزم عن حديث عمرو بن عاص .
وأما حديث عمرو بن العاص فاعظم حجة عليهم، لأن فيه أن الحاكم المجتهد
يخطيء و يصيب ، فان ذلك كذلك فحرام الحكم في الدين بالخطأ و ما احل الله
تعالى قطّ امضاء الخطأ فبطل تعلّقهم^(١) .
و قال عن كتاب عمر بعد ايراده بسندين :
و هذا لا يصح ، لأنّ السند الأوّل فيه عبد الملك بن الوليد بن معدان ، و هو
كوفي متروك الحديث ساقط بلا خلاف ، و ابوه مجهول .
و اما السند الثاني : فمن بين الكرجي الى سفيان مجهول و هو ايضا منقطع
فبطل القول به جملة^(٢) .

* * * فاتها تدور

كانت هذه مناقشات ابن حزم ، أما مناقشاتنا حول امرين :
أو لا - حول مدلول الاجتهاد .
و ثانيا - حول مفاهيم الأدلة الثلاثة. أما الاجتهاد فقد سبق ايراد دليلنا على
ان مدلول الاجتهاد كان في القرن الأوّل كان معناه اللغوي ^{وهو} بذل الجهد في اي
امر كان و الحديثان المرويان عن معاذ و ابن العاص ان صح سندهما ايضا استعمل
فيها (اجتهد) في معناه اللغوي المذكور .
ثم انّ مورد الحديثين خارج عن محل النزاع فانّ مورد هما باب القضاء
و محلّ النزاع جواز تشريع الاحكام من قبل المجتهدين ، و كذلك الحال في
الكتاب المنسوب الى عمر و كذلك الأمر في غيرها ممّا استدلوا به فاتها رغم ضعف

(١) الاحكام لابن حزم (٧٧١/٥) .

(٢) الاحكام (١٠٠٣/٥) و راجع اعلام الموقعين (٨٥/١ - ٨٦) و قال عن السند
ان جعفر احدث رواة السند لم يسنده .

المقدمة

اسنادها الى حدّ الاطمينان بانها موضوعة فانّ موارد جميعها شؤون القضاء و ليس التشريع .

و في مورد القضاء ايضا لا تدلّ الاحاديث المذكورة على جواز تشريع القضاء لمورد حاجتهم ففي حديث معاذ مثلا الذي ظنوا ان فيه دلالة على دعواهم قد وهموا فيه فانّ مغزى الحديث ان الاحكام الاسلامية وردت في الكتاب و السنة على ضربين منها ما ورد في احدهما او كليهما منصوصا على القضية الجزئية و منها ما ورد بيانه ضمن قاعدة كلية و على الحاكم ان يبذل جهده ليتعرّف على الحكم الكلي الذي ينطبق على مورد حاجته و هذا هو الاجتهاد اللغوي الذي هو بمعنى بذل الجهد في البحث عن الحكم المطلوب .

غير انّ كيفية استشهاد علماء مدرسة الخلافة بهذا الحديث تدل على انّهم يقولون انّ التشريع الاسلامي الذي بلغه الرسول كان ناقصا في بعض جوانبه ممّا احتاج معه الحكماء و القضاة و المفتون ان يشرّعوا بأرائهم احكاما قضايا اهمل حكمها في الاسلام ، و يأتي مزيد بيان له بعد عرض كيفية استخراج القواعد من عمل الصحابة في مايلي :

استخراج القواعد من عمل الصحابة

قال الدواليبي في تعريف الاجتهاد :

انه رأي غير مجمع عليه و قال : فاذا اجمع عليه فهو الاجماع و لذلك فالاجتهاد بعد الاجماع في المنزلة^(١) .

و قسم انواع الاجتهاد الى ثلاثة :

او لا : البيان و التفسير لنصوص الكتاب و السنة^(٢) .

ثانيا : القياس على الاشياء ممّا في الكتاب و السنة .

ثالثا : الرأي الذي لا يعتمد على نص "خاص" ، وإنما على روح الشريعة المطبوعة في جميع نصوصها معلنة : « ان غاية الشرع انما هي المصلحة ، وحيثما وجدت المصلحة فثم شرع الله » و ان " ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن " .
و قال :

و لعل من ابرز المسائل الاجتهادية ، و الوقائع التي حدثت في عهد الصحابة بعد وفاة النبي ، هي قضية قسمة الاراضي التي فتحها المقاتلون عنوة في العراق و في الشام و في مصر .

فلقد جاء النص القرآني يقول بصراحة لا غموض فيها ان " خمس الغنائم يرجع لبيت المال و يصرف في الجهات التي عينتها الآية الكريمة ، « و اعلموا انما غنمتم من شيء فن لله خمس و للرسول و لذي القربى ... »

أما الخمس الاربعة الباقية فتقسم بين الغانمين عملا بمفهوم الآية المذكورة و بفعله عليه الصلاة و السلام حين قَسَمَ خيبر بين الغزاة .

و عملا بالقرآن و السنة جاء الغانمون الى عمر بن الخطاب و طلبوا ان يخرج الخمس لله و لمن ذكر في الآية ، و ان يقسم الباقي بين الغانمين .
فقال عمر : فكيف بمن يأتي من المسلمين فيجدون الارض بعلموها قد اقتسمت ، و ورثت عن الاءاء و حيزت ؟ ما هذا برأي .

فقال له عبدالرحمن بن عوف : فما الرأي ؟ ما الارض و العلوج الا ممّا افاء الله عليهم :

فقال عمر : ما هو الا ما تقول ، و لست ارى ذلك
فاكثروا على عمر ، و قالوا تقف ما افاء الله علينا باسيافنا على قوم لم يحضروا ولم يشهدوا ،

فكان عمر لا يزيد على أن يقول هذا رأيي ،

فقالوا جميعا الرأي رأيك^(١) .

و قال ابن حزم :

الرأي ما تخيلته النفس صوابا دون برهان .

و قال :

القياس : ان يحكم بشيء بحكم لم يأت به نص^{*} لشبهه بشيء آخر ورد فيه ذلك الحكم^(٢) .

و عرف الاستحسان في المدخل بقوله :

الاستحسان : الأخذ في مسألة بحكم يخالف الحكم المعروف في القياس أما لرجحان علة في دليل الاستحسان او لضرورة توجب مصلحة و تدفع حرجا^(٣) .

و روى عن الحنفية قولها عن الاستحسان انه :

العدول بالمسألة عن حكم نظائرها الى حكم آخر لوجه اقوى يقتضى هذا

العدول .

وعن المالكية انهم قالوا عن الاستحسان انه :

ان لا يتقيّد الفقيه المجتهد عند بحث الجزئيات بتطبيق ما يؤدّي إليه اضطرار

القياس من جلب مضرّة أو مشقّة ، أو منع مصلحة^(٤) .

وقال في تعريف الاستصلاح :

(١) المدخل الى علم اصول الفقه (ص ٩١ - ٩٥) باب انواع الاجتهاد .

(٢) الاحكام باصول الاحكام لابن حزم ط . مطبعة العاصمة بالقاهرة و نشر ذكريا على

يوسف راجع (٤٠/١) منه .

(٣) المدخل (ص ٢٩٣) .

(٤) المدخل (ص ٢٩٦) .

المقدمة

الاستصلاح في حقيقته نوع من الحكم بالرأي المبني على المصلحة^(١) .
وقال في الفرق بين الاصول الثلاثة :
ان " مسائل القياس والاستحسان تتطلبان روما المقارنة بمسائل اخرى .
ففي القياس توجب الحاق مسائل القياس بحكم المسائل الاخرى المقيس عليها
وتوحيد الحكم فيها بسبب الاتحاد في العلة .
وفي الاستحسان توجب العدول بمسائل الاستحسان عن حكم المسائل الاخرى
في النظائر والاشباه والمغايرة في الحكم فيها بسبب عدم الاتحاد في بعض الوجوه مما
هو أقوى من بعض مظاهر الاتحاد .
اما مسائل الاستصلاح فهي لا تستلزم المقارنة بمسائل اخرى على نحو ما مر"
في القياس والاستحسان للحكم فيها بل يعتمد في الحكم في مسائل الاستصلاح على
المصلحة ^(٢) .

وقال في باب النصوص وتغيير الاحكام بتغير الزمان في الشرع الاسلامي :
اما التغيير لحكم لم ينسخ نصه من قبل الشارع فقد اجازته للمجتهدين من
قضاة ومفتين ، تبعا لتغير المصالح في الازمان ايضاً ؛ وامتازت بذلك على غيرها من
الشرائع ، واعطت فيه درسا بليغا عن مقدار ما تعطيه من حرية للعقول في الاجتهاد
ومن مرونة لتحكيم المصالح في الاحكام . وهكذا اصبح العمل بهذا المبدأ الجليل قاعدة
مقررة في التشريع الاسلامي ، تعلن بانّه «لا ينكر تغيير الاحكام بتغير الزمان»^(٣)
واستشهد بقول ابن القيم في اعلام الموقعين :
هذا فصل عظيم النفع جداً ...^(٤) .

-
- (١) المدخل (ص ٣٠١) في الباب الثامن .
(٢) المدخل (ص ٣٠٤ - ٣٠٥) الباب الثامن .
(٣) المدخل (ص ٣١٧) .
(٤) المدخل (ص ٣١٩) .

وقد اورد ابن القيم في هذا الباب عدة امثلة منها قوله :
 المثال السابع : ان المطلق في زمن النبي (ص) وأبي بكر وصدرأ من خلافة عمر
 كان إذا جمع الطلقات الثلاث بقم واحد جعلت واحدة كما ثبت في الصحيح ...
 ثم اورد الاحاديث الصحاح في ذلك ومنها خبر تطبيق عبد يزيد ابوركانة زوجته
 حيث طلقها ثلاثا في مجلس واحد فحزن عليها ، فسأله رسول الله (ص) : كيف طلقتهما؟
 قال: طلقتهما ثلاثا . قال : في مجلس واحد؟ قال: نعم . قال : فانما تملك واحدة فارجمها
 ان شئت ، فراجعها .
 وقال :

والمقصود ان عمر بن الخطاب (رض) لم يخف عليه ان هذا هو السنة وأنه
 توسعة من الله لعباده ، إذ جعل الطلاق مرة بعد مرة وما كان مرة بعد مرة لم يملك
 المكلف ايقاع مرآته كلها جملة واحدة كاللعان فإنه لو قال : « اشهد الله بالله اربع
 شهادات انه لمن الصادقين » كان مرة واحدة ولو حلف في القسامة وقال : اقسم بالله
 خمسين يمينا ان هذا قاتله « كان ذلك يمينا واحداً ..
 وهكذا اورد الامثلة عليه ثم قال :

فهذا كتاب الله ، وهذه سنة رسول الله (ص) وهذه لغة العرب ، وهذا عرف التخابر
 وهذا خليفة رسول الله (ص) والصحابة كلهم معه في عصره وثلاث سنين من عصر عمر
 على هذا المذهب ...

وهم يزيدون على الالف قطعاً

والمقصود ان هذا القول قد دل عليه الكتاب والسنة والقياس والاجماع القديم
 ولم يأت بعده اجماع يبطله ولكن رأى أمير المؤمنين عمر (رض) ... ان هذا مصلحة لهم
 في زمانه ^(١) .

(١) اعلام الموقعين لابن قيم الجوزية (٣٠٣-٣٦) فصل حكم جمع الطلقات الثلاث

بلفظ واحد .

المقدمة

وفي تعريف الاجماع يقسمه الدواليبي إلى قسمين :
أ - اتفاق العالمين من الأمة في الموضوع المبحوث فيه ، و ليس اتفاق الأمة بكاملها .

ب - الاتفاق الكائن في مكان ما من الامكنة التي تحدث فيها الحادثة ، أو تعرض فيها ، كالمدينة المنورة ، وليس هو الاتفاق الكائن في جميع الامكنة والامصار .
وقال :

فلما مضى الصحابة ، وجاء من بعدهم من العلماء أخذ هؤلاء بالاجماع ايضاً كاصل من اصول الشريعة .
غير ان هؤلاء لم يجدوا انفسهم امام اصل واضح في حدوده ... (١) .

* * *

جميع ما استعرضناه آنفاً لا يعدو كونها عملاً بالرأى سواء في القضايا التي سمّوا رأيهم فيها (تأويلاً) أو (اجتهاداً) أو موارد التسميات الاخرى .
فالقياس حقيقته : ان يحكم المجتهد في مسألة بحكم ورد في مسألة اخرى لما يرى بين المسألتين من مشابهة .
والاستحسان : ترك الحكم المشابه للمسألة ، لما يرى المجتهد المصلحة في خلافه .

والاستصلاح : العمل في قضية ما بما يراه المجتهد صالحاً دون عمل مقارنة .
والاجماع : اتفاق آراء العلماء أو أهل بلد في حكم قضية ما . هكذا تنتهي كل قواعد الاجتهاد بمدرسة الخلفاء إلى الرأى ، اصف إليه انهم كانوا يقدّمون رأيهم على النص الشرعي ، مثل خبر حبس عمر الاراضي المفتوحة عنوة دون تقسيم أربعة اخماسها على الغزاة خلافاً لنص الكتاب وعمل الرسول ، ومثل جعل القول بالتطبيق

(١) المدخل (ص ٣٣٤-٥) الباب التاسع .

ثلاثاً مرة واحدة ثلاث مرّات خلافاً للكتاب والسنة ، ثم التباهي بالعمل بالرأي خلافاً للكتاب والسنة ، ومن ثمّ كان امام مدرسة الرأي في المجتهدين يصرّح احياناً بتقديم رأيه على الحديث النبوي الشريف وانّ رأيه اولى بالعمل من قول الرسول كما يأتي في الامثلة التالية :

امام الحنفية و العمل بالرأي .

روى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد عن يوسف بن اسباط ، قال قال أبو حنيفة :

لو ادركني رسول الله وادركته لاخذ بكثير من قولي ، وهل الدين الا الرأي الحسن ^(١) .

وروى عن عليّ بن عاصم ، قال :

حدثنا أبو حنيفة عن النبي ، فقال : لا آخذ به ، فقال : فقلت : عن النبي ؟ فقال : لا آخذ به .

و عن أبي اسحاق الفزاري ^(٢) .

كنت آني أبا حنيفة اسأله عن الشيء من أمر الغزو فسأله عن مسألة فاجاب فيها ، فقلت له : انه يروى فيه عن النبي كذا وكذا قال : دعنا عن هذا . وقال :

كان أبو حنيفة يجيئه الشيء عن النبي (ص) فيخالفه إلى غيره .

(١) ما نوره في مايلي عن الخطيب البغدادي فمن ترجمة ابي حنيفة في ج ١٣ من

تاريخ بغداد وهذا الحديث بتمامه في (ص ٣٩٠) وفي ص ٣٨٧ منه دون وهل الدين الا الرأي

الحسن وترجمة ابي حنيفة من كتاب المجروحين (ج ٣/٤٥) تاليف محمد بن البستي (ت ٣٥٢ هـ)

(٢) احاديث ابي اسحاق في ص ٣٨٧ منه وتركنا ذكر حديث واحد منه لان ابا حنيفة

كان قد اذعن فيه .

وقال :

حدثت أبا حنيفة حديثاً في ردّ السيف ، فقال : حديث خرافة .

وروى عن حماد بن سلمة ، قال :

أبو حنيفة استقبل الأتار واستدبرها برأيه .

أو استقبل الأتار والسنن فردّها برأيه ^(١) .

وعن وكيع قال :

وجدنا أبا حنيفة خالف مائتي حديث ^(٢) .

وعن صالح الفرّاء قال : سمعت يوسف بن اسباط يقول :

ردّ أبو حنيفة على رسول الله (ص) اربعمائة حديث أو أكثر قلت له : يا أبا عبد

أعترفها ؟ قال : نعم ، قلت أخبرني بشيء منها ، فقال : قال رسول الله (ص) « للفرس

سهمان وللرجل سهم » قال أبو حنيفة : أنا لا أجعل سهم بهيمة أكثر من سهم

المؤمن .

واشعر رسول الله (ص) وأصحابه البدن وقال أبو حنيفة : الأشعار مثله .

وقال ^(٣) « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا » وقال أبو حنيفة إذا وجب البيع

فلا خيار .

وكان النبي يقرع بين نسائه إذا أراد أن يخرج في سفر واقرع أصحابه ، وقال

أبو حنيفة : القرعة قمار ^(٤) .

وعن حماد قال ^(٥) :

(١) خبر حماد في (ص ٣٩٠-٣٩١) منه ، قوله : خرافة في كتاب المجروحين (٧٠/٣)

(٢) حديث وكيع في (٣٩٠) منه . حديث (البيعان بالخيار) في كتاب المجروحين (٧٠/٣)

(٣) حديث يوسف بن اسباط في (ص ٣٩٠) منه .

(٤) حديث حماد في (ص ٣٩٢) منه .

كنت جالسا في المسجد الحرام عند أبي حنيفة ، فجاءه رجل ، فقال : يا أبا حنيفة محرم لم يجد نعليه فلبس خفًا ، قال : عليه دم ، قال : قلت : سبحان الله ! حدثنا أيوب ان النبي قال في المحرم : اذا لم يجد نعليه فليلبس الخفين وليقطعهما اسفل الكعبين .

وعن بشر بن مفضل ، قال : قلت لأبي حنيفة : نافع ، عن ابن عمر ، ان النبي (ص) قال : « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا » قال : هذا رجز ، وقلت : قتادة عن انس : ان يهوديا رضخ رأس جارية بين حجرين فرضخ النبي رأسه بين حجرين ، فقال : هذيان ^(١) .

وعن عبد الصمد ، عن ابيه ، قال :

ذكر لأبي حنيفة قول النبي : افطر الحاجم والمحجوم ، قال : هذا سبع ^(٢) .

وعن عبد الوارث ، قال :

كنت بمكة وبها أبو حنيفة فأتيته وعنده نفر فسأله رجل عن مسألة فأجاب فيها ، فقال الرجل : فما رواية عن عمر بن الخطاب ، قال : ذلك قول شيطان ، قال : فسبحت ، فقال لي رجل : اتعجب ؟ فقد جاء رجل قبل هذا فسأله عن مسألة فأجاب فقال ما رواية رويت عن رسول الله (ص) افطر الحاجم والمحجوم ، فقال : هذا سبع ، فقلت في نفسي : هذا مجلس لا اعود فيه ابداً ^(٣) .

وعن يحيى بن آدم ، قال :

ذكر لأبي حنيفة حديث النبي (ص) « الوضوء نصف الايمان » قال : لنتوضأ

(١) حديث بشر بن مفضل (ص ٣٨٨) منه ورواية حماد وايبوب بتفصيل اوفى في المجروحين للبستي (٣)

وحديث بشر بن مفضل (ص ٧٠)

(٢) حديث عبد الصمد في (ص ٣٨٨) منه .

(٣) في (ص ٣٨٨) منه .

مرتين لنستكمل الايمان .

قال يحيى :

الايمان هنا : الصلاة ، قال الله « وما كان ليضيع ايمانكم » يعني صلاتكم ، وقال النبي « لا صلاة الا بطهور » فالطهور نصف الايمان اي نصف الصلاة إذ كانت الصلاة لا تتم به .

وقال سفيان بن عيينة :

ما رأيت اجراً على الله من أبي حنيفة ، كان يضرب الامثال لحديث رسول الله فيردّه : بلغه اني اروي « ان البيعان بالخيار ما لم يفترقا » فجعل يقول : ارأيت ان كان في سفينة ؟ ارأيت ان كان في سجن ؟ ! ارأيت ان كان في سفر كيف يفترقان ؟ ^(١) .

* * *

في ما نقلوا عن امام اهل الرأي المجتهد أبي حنيفة و اوردناه آنفاً راجعنا أولاً بشأن احاديثها كتب الحديث الموثقة فوجدنا تلك الاحاديث فيهما روية عن رسول الله ، ثم راجعنا فتاوى ابي حنيفة فوجدناه قد افتى بخلاف تلك الاحاديث .
أ - ففي صحيح البخارى و مسلم و سنن أبي داود و الترمذي و موطأ مالك و مسند احمد :

ان رسول الله جعل للفرس سهمين ولصاحبه سهماً ^(٢) .

ومخالفة أبي حنيفة لهذا الحكم في بداية المجتهد لابن رشد ^(٣) .

(١) فى (٣٨٨-٣٨٩) .

(٢) فى كتاب الجهاد من صحيح البخارى (باب ٥١) والمغازى (باب ٣٨) و مسلم (الجهاد - ح ٥٧) و ابو داود (الجهاد باب ١٤٣ و ١٤٧) و الترمذى (السير باب ٨٥٦) و الموطأ (الجهاد - ٢١) و مسند احمد (٢٢ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ و ٣١ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤١ و ٤٢ و ٤٣ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٦ و ٤٧ و ٤٨ و ٤٩ و ٥٠ و ٥١ و ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ و ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ و ٦٠ و ٦١ و ٦٢ و ٦٣ و ٦٤ و ٦٥ و ٦٦ و ٦٧ و ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ و ٧١ و ٧٢ و ٧٣ و ٧٤ و ٧٥ و ٧٦ و ٧٧ و ٧٨ و ٧٩ و ٨٠ و ٨١ و ٨٢ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٧ و ٨٨ و ٨٩ و ٩٠ و ٩١ و ٩٢ و ٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و ٩٩ و ١٠٠) .

(٣) بداية المجتهد (٢١١ و ٢١٢) .

لم يتفرقا بإبدانهما ، ولا خيّر أحدهما الآخر) وخالفوا السنن الثابتة ...^(١) .

د - في صحيح البخارى ومسلم والدارمي وابن ماجه وغيرها :

المحرم إن لم يجد النعلين فليلبس الخفين^(٢).

وذكر ابن حزم تفصيل الحكم ومخالفة أبي حنيفة إياه في الماحلي^(٣).

هـ - في صحيح البخاري و مسلم و ابي داود و ابن ماجة و غيرها :

ان رسول الله رضع رأس يهودي كان رضع رأس جارية بين حجرين^(٤).

و في بداية المجتهد لابن رشد :

قال ابو حنيفة و اصحابه في القود :

بای وجه قتله لم یقتل الا بالسيف^(۵).

و تفصيل الاحاديث في المحلي لابن حزم^(٦).

(١) اورد ابن حزم الروايات في المحلى (٣٥١٨-٣٥٢) (المسألة ١٤١٧).

(٢) راجع كتاب الحج من صحيح البخارى باب ٢١ وصحيح مسلم ح ١-٥ والترمذى

١٩ والنسائي (٥٢ و ٥٣ و ٥٥ و ٥٧ - ٥٩ و ٦٣) والموطأ ٩٨ و كتاب المناسك من ابن ماجه

(۲۰۱۹) والد لایمی ۹ ومسند احمد (۱۵۳۱ و ۲۲۵ و ۲۲۸ و ۲۷۹ و ۲۸۵ و ۳۳۷ و ۳۳۲ و ۳۴۸ و ۳۸۴)

• (395323)3911991119819749736695495.9479419349329299

(٣) راجع تفصيله فی المحلى (٨١٧).

(٤) وجدته بلفظ رض في البخارى كتاب (الخصومات-١) و(الوصايا-٥) و(الديات

(١٢٥٣) وصحيح مسلم كتاب (القسامة-١٧) وكتاب الديات من سنن ابي داود ١ و(ابن ماجه

(۲۴) والد الدارمی (باب-۴) ومسنند احمد (۳۹۳و۱۹۳و۲۶۲و۲۶۹) .

(٥) بداية المجتهد ٢٢٧٢ .

(٤) المحلي لابن حزم ٣٦٠ و ١٠٠ فما بعد.

المقدمة

رويت هذه الاحاديث عن رسول الله ﷺ إلى مئات من احاديث اخرى صحيحة مدونة في امهات كتب الحديث وخالفها الامام ابو حنيفة وغيره من المجتهدين بأرائهم ، ولعل عددها يتعدى المائتين والاربعمائة كما احصيت في تاريخ بغداد للخطيب، ومن يراجع كتب الخلاف امثال المحلى لابن حزم يجد نصوصها ومخالفتهم ايهاا بتفصيل واف .

والأنكى من ذلك أنهم بوضعهم قواعد الاصول لديهم كالقياس والاستحسان والمصالح المرسله ، فتحوا باباً للتشريع في مقابل الكتاب والسنة ومعها ، رجعوا الى تلك القواعد احياناً لاستنباط الحكم الاسلامي ، واخرى الى الكتاب والسنة ، واحياناً قدموا قواعد الاصول عليهما كما مرّ امثلتها آنفاً ، وهكذا تطورت الاحكام الاسلامية بمدرسة الخلفاء بعد رسول الله ﷺ ، وهكذا نسب جميعها الى الشرع الاسلامي ومن ثم اعتقد خصوم الاسلام -- مضافاً الى بعض اهلہ - ^(١) ان الاسلام كان ناقصاً على عهد الرسول واتماتكامل وتطور بعده مثل المستشرق اليهودي كولدزيهر في كتابه تطوّر العقيدة والشرعية في الاسلام .

وادّى التماذي في الاعتماد على الرأي ان يشرّع بعض المجتهدين بمدرسة الخلفاء باسم الحيل الشرعية احكاماً لا يوجد نظيرها في أي قانون على وجه الارض ويندى لها جبين المرء خجلاً ^(٢) .

والأنكى من ذلك ان يوضع في مدح هؤلاء المجتهدين الحديث ويسند الى رسول الله ﷺ مثل ما رواه الخطيب عن ابي هريرة عن رسول الله ﷺ (ص) انه قال :
يكون في امتي رجل اسمه النعمان وكنيته ابو حنيفة ، هو سراج امتي ، هو سراج

(١) راجع فصول المدخل الى اصول الفقه للدواليبي مثلاً .

(٢) راجع المحلى لابن حزم (ج ١١) ٢٥١-٢٥٧ (المسألة ٢٢١٣) المستأجرة للزنا .

المقدمة

أمتي ، هو سراج أمتي^(١) .

ولست ادري هل اقول ان الملك ظاهر يبرس البندقداري احد ملوك المماليك بمصر احسن الى الاسلام حين اغلق باب هذا الاجتهاد في سنة ٦٦٥ هـ أم أساء^(٢) ومهما يكن الامر فإن الاجتهاد أي العمل بالرأي فتحت بابه السلطة الحاكمة بمدرسة الخلفاء على عهد الخلفاء الراشدين وكذلك اغلق بابه على يد السلطة الحاكمة فيها وبقيت كذلك حتى اليوم !

* * *

كان ذلك شأن مدرسة الخلفاء في امر الاجتهاد ، أما مدرسة اهل البيت فانهم تبعوا ائمتهم في التسمية وسموا هذا العلم بالفقه والفقهاء للمتخصص به .
قال الكشي في معرفة الرجال ،

(تسمية الفقهاء من اصحاب ابي جعفر و ابي عبدالله (ع) .

اجمعت العصابة على تصديق هؤلاء الاولين من اصحاب ابي جعفر و ابي عبدالله (ع) و انقادوا لهم بالفقه ، و قالوا : أفقه الأولين ستة : زرارة ، ومعروف بن خربوذ و بريد العجلي ، و ابو بصير الاسدي ، والفضيل بن يسار ، وعبد بن مسلم الطائفي .
قالوا : وافقه الستة زرارة ، ...^(٣) .
وقال :

(تسمية الفقهاء من اصحاب ابي عبدالله (ع) .

اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح من هؤلاء وتصديقهم لما يقولون وأقروا لهم بالفقه من دون هؤلاء الستة الذين عددناهم وكتبناهم ستة نفر : جميل بن دراج

(١) تاريخ بغداد للخطيب ج ١٣ ص ٣٣٥ .

(٢) خطط المقرئ (١٦١٤) .

(٣) رجال الكشي (ص ٢٣٨) في تسمية الفقهاء رقم ٤٣١ .

وعبدالله بن مسكان، وعبدالله بن بكير، وحماد بن عيسى، وحماد بن عثمان، وابان بن عثمان، قال: وزعم ابواسحاق الفقيه يعني ثعلبة بن ميمون ان افقه هؤلاء، جميل بن دراج وهم احداث اصحاب ابي عبدالله^(١). وقال:

تسمية الفقهاء من اصحاب ابي ابراهيم، وابي الحسن الرضا: اجمع الاصحاب على تصحيح ما يصح عن هؤلاء وتصديقهم فأقر والهم بالفقه والعلم وهم ستة آخر...^(٢).

وألف الشيخ الصدوق المتوفى (٣٨١ هـ) أول موسوعة فقهية بمدرسة اهل البيت تعتمد الحديث وسماء (فقيه من لا يحضره الفقيه) وألف تلميذه الشيخ المفيد (ت: ٤١٣ هـ) اصول الفقه* ثم تسرب مصطلح الاجتهاد والمجتهد الى كتب اصول الفقه بمدرسة اهل البيت والى الاجازات التى يمنحها الشيوخ الى تلامذتهم في رواية الحديث. وذلك ان الاجازات كانت تمنح في بادىء الأمر من الاستاذ المانح لتلميذه برواية الحديث عن المعصومين^(٣).

ثم تطورت وكانت تمنح برواية كتب الحديث التى قرأها التلميذ على الشيخ أو سمعها منه^(٤).

ثم شملت الاجازات الاجازة برواية الكتب التى قرأها التلميذ على شيخه حديثاً كان أو غير حديث^(٥) وبذلك أصبحت تلك الاجازات شهادات علمية تمنح للخير^(٦).

ووجدنا في القرن الثامن بعض تلك الاجازات تصف العلماء بالمجتهدين، مثل

(١) رجال الكشي (ص ٣٧٥) رقم (٧٠٥).

(٢) رجال الكشي (ص ٥٥٦ رقم ١٠٥٠) وخاتمة الوسائل ط. امير بهادر (٥٢٨٣) والاصول الاصيل للفيض (٥٦-٥٧).

(٣-٦) راجع صفحات (٩٧-١٠٠) من هذا الكتاب.

وكان معروف لدى الجميع ان فقهاء مدرسة اهل البيت لا يسمون الفقه بالاجتهاد فقد قال الشيخ الطوسي في اول كتاب المبسوط: (ابعد فاني لا ازال اسمع معاشر مخالفتنا... يقولون... ان من ينفي القياس والاجتهاد لا طريق له الى كثرة المسائل...)

ابن ما وصف العلامة الحلبي اياه في اجازته للشيخ محسن بن مظاهر المورخة (٧٤١ هـ) فقد جاء فيه (والدي شيخ الاسلام امام المجتهدين)^(١) وما ورد في وصف ابن العلامة باجازه الشيخ على النيلي لابن فهد والمؤرخ (٧٩١ هـ) :

(شيخنا المولى الامام العلامة خاتم المجتهدين)^(٢) .

واخيراً كان يصرّح في بعض تلك الاجازات احياناً بشهادة ببلوغ الخريج درجة الاجتهاد، كما كتب المجلسي عماد باقر بتاريخ (١٠٨٥ هـ) اجازة رواية مؤلفاته لسبطه الخواتون ابادي، وصرّح فيه ببلوغه درجة الاجتهاد^(٣) . وفي العصور الاخيرة اخذ فقهاء مدرسة أهل البيت يصدرّون احياناً شهادة خاصة لتلاميذهم ببلوغ درجة الاجتهاد .

هكذا تسرّب مصطلح الاجتهاد والمجتهدين الى عرف اتباع مدرسة أهل البيت ولم يكن في حقيقته أكثر من اشتراك بين المدرستين في الاسم ومع ذلك فان الاشتراك في الاسم هذا أوهم بعض الاخباريين من اتباع مدرسة أهل البيت فشذّوا في آراء لا مجال لذكرها . واذا كان بين المدرستين اشتراك في الاسم فأنهم يختلفون في المحتوى . لان فقهاء مدرسة أهل البيت لا يعتمدون اياً من الاصول الفقهية التي ابتدعها مدرسة الخلفاء والمبينية على اساس رأى المجتهدين بمدرستهم وانما يعتمدون الكتاب والسنة في استنباط الاحكام كما يتضح ذلك مما يأتي في الباب التالي ان شاء الله تعالى .

(١) البحار (ج ١٠٧، ٢١٥-٢١٦) .

(٢) البحار (ج ١٠٧، ٢٢٢-٢٢٥) .

(٣) البحار (ج ١٠٥، ٢٩٩) .

مصدر الاحكام لدى مدرسة اهل البيت (ع)

إذا اردنا ان نبحث عن مصادر الاحكام في مدرسة ائمة اهل البيت لا بد لنا من الرجوع الى مصادر الدراسة في مدرستهم خاصة كما فعلنا ذلك في استكشاف اتجاه مدرسة الخلفاء في هذا الصدد و رجعنا إلى مصادر الدراسة في مدرستهم خاصة، وهذا ما تقتضيه الأمانة العلمية في البحث، وإذا رجعنا إلى مصادر الدراسة بمدرسة اهل البيت، وجدنا ان ائمة اهل البيت لم يعتمدوا في بيان الاحكام الاسلامية الرأي المسمى بالاجتهاد في عرف مدرسة الخلفاء وانما استندوا الى ما توارثوه عن رسول الله (ص) من حديث في كتب خاصة بهم كما يتضح ذلك في البحوث الانية :

ائمة اهل البيت لا يعتمدون الرأي في بيان الاحكام

في الكافي :

سأل رجل ابا عبد الله - الامام جعفر الصادق - عن مسألة فأجابه فيها فقال الرجل : أرايت ان كان كذا و كذا ما يكون القول فيها ؟ فقال له : مه ما اجبتك فيه من شيء فهو عن رسول الله لسانا من ارايت في شيء ^(١) .

(١) الكافي (٥٨/١) من اصول الكافي تأليف ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني

أحاديث أئمة أهل البيت مسندة إلى الله ورسوله :

في بصائر الدرجات:

مهما أجبتك فيه بشيء فهو عن رسول الله لسنا نقول برأينا من شيء^(٢)
قال المجلسي :

لمّا كان مراده - أي السائل - أخبرني عن رأيك الذي تختاره بالظن والاجتهاد
نهاه (ع) عن هذا الظن^١ وبيّن له أنّهم لا يقولون شيئاً إلاّ بالجزم واليقين و بما وصل
اليهم من سيّد المرسلين (ص)^(١)

وفي بصائر الدرجات . عن الفضيل بن يسار .

عن أبي جعفر - الامام محمد الباقر (ع) أنّه قال :

لو أنّا حدّثنا برأينا ضللنا كما ضلّ من كان قبلنا و لكنّا حدّثنا ببينة من
ربّنا بينها لنبيّه فيبينها لنا^(٢) .

وفيه ايضاً عن الفضيل عن الامام جعفر الصادق : أنّه قال :

بينة من ربّنا بينها لنبيّه (ص) فيبينها بيّنه لنا فلولاً ذلك كنّا كهؤلاء

- الرازي (ت : ٣٢٨ أو ٢٩٠) ط . طهران سنة ١٣٧٥ هـ .

و الوافي (٥٩/١) تأليف محمد بن مرتضى المشهور بملا محسن الفيض القاساني

(ت ٥) ط . سنة ١٣٢٢ هـ .

(١) بصائر الدرجات (ص ٣٠١) تأليف محمد بن الحسن الصفار (ت ٢٩٠) ط

١٢٨٥ هـ .

(٢) بشرح الحديث من مرآة العقول للمجلسي محمد باقر (ت ١١١١ هـ) .

(٣) بصائر الدرجات (ص ٢٩٩) ح ٢ .

الناس^(١) .

وفيه عن سماعة عن ابي الحسن (ع) قال : قلت له :
كل شيء تقول به في كتاب الله وسنة (نبيه) او تقولون فيه برأيكم قال :
بل كل شيء نقوله في كتاب الله وسنة نبيه^(٢) .

توارث ائمة اهل البيت علومهم

في بصائر الدرجات عن داود بن ابي يزيد الاحول عن ابي عبدالله - الامام الصادق -
قال : سمعته يقول :

انا لو كنّا نفقى الناس برأينا وهوانا لكنّا من الهالكين ولكنّها آثار من
رسول الله اصل علم تنوارثها كابر عن كابر نكنزها كما يكنز الناس ذهبهم وفضتهم^(٣) .

وفيه عن جابر بثلاثة اسانيد قال : قال ابو جعفر - الامام الباقر - :
يا جابر والله لو كنّا نحدث الناس او حدثناهم برأينا لكنّا من الهالكين
ولكنّا نحدثهم بآثار عندنا من رسول الله (ص) يتوارثها كابر عن كابر نكنزها كما يكنز

(١) بصائر الدرجات (ص ٣٠١) ح ٩ .

وابوالقاسم الفضيل بن يسار مولى بنى نهد من اصحاب الامامين الباقر و الصادق كوفى
انتقل الى البصرة - قاموس الرجال ٣٤٣/٧ .

(٢) بصائر الدرجات (ص : ٣٠١) (ح - ١) وفى نسختنا (نقول به فى كتاب الله
وسنته) ولكنه بين الخطأ و يعرف الصواب من جواب الامام (وسنة نبيه) و ابو محمد
سماعة بن مهران ياعلقر حضرى كوفى روى عن الامام الصادق و له كتاب ، قاموس الرجال
(٣/٥) .

(٣) بصائر الدرجات (ص ٢٩٩) .

و داود بن فرقد ابو يزيد الاسدى مولى ابي سمان الكوفى روى عن الامامين الصادق
و الكاظم - قاموس الرجال (٤/٥٦) .

هؤلاء ذهبهم وفضتهم^(١) .

وفيه عن محمد بن شريح بثلاثة أسانيد :

قال : قال ابو عبدالله (ع) :

لولا ان الله فرض طاعتنا وولايتنا و امر مودتنا ما اوقفناكم على ابوابنا ولا ادخلناكم بيوتنا انا والله ما نقول بأهوائنا ولا نقول برأينا ولا نقول الا ما قال ربنا ، اصول عندنا كنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم^(٢) .

اسناد احاديثهم الى جدتهم الرسول :

في الاحاديث السابقة صرح الأئمة من اهل البيت بانهم لا يرجعون الى رأيهم في ما يقولون بل يحدّثون عن رسول الله و في ما يلي اسناد احاديثهم الى جدتهم الرسول :

عن سماعة بن مهران عن ابي عبدالله - الامام الصادق - قال .
ان الله علم رسوله الحلال والحرام والتأويل وعلم رسول الله علمه كله عليا^(٣) .
و روى مثله عن حمزان بن اعين باربعة اسانيد ، و عن كل من ابي بصير و ابي

(١) بصائر الدرجات (ص ٢٩٩) (ح - ١) و (ص ٣٠٠) (ح - ٤ و ٥) و
جابر الجعفي ابن يزيد بن الحرث روى عن الامامين الباقر و الصادق (ت ١٢٨ هـ) .

(٢) بصائر الدرجات (٣٠٠ - ٣٠١) (ح - ٥ و ٧ و ١٠) .

و محمد بن شريح ابو عبدالله الحضرمي روى عن الامام الصادق قاموس الرجال
(٢١٣/٨) .

(٣) بصائر الدرجات (ص ٢٩٠) (باب في امير المؤمنين (ع) ان النبي علمه العلم) .
و الوسائل (ط سنة ١٣٢٣ - ١٣٢٤ هـ) (ج ٣/٣٩١) (ح - ١٩) و مستدرك الوسائل
(ط . سنة ١٣٢١ - ١٣٢٢ هـ) (ج ٣/١٩٢) (ح - ٢٨) عن تفسير العياشي .

الأعزّ وحمّاد بن عثمان أيضاً مثله ^(١) .

و عن يعقوب بن شعيب بسندين عن أبي عبد الله (ع) قال :
 انّ الله تعالى علم رسول الله القرآن و علّمه شيئاً سوى ذلك فماعلم الله رسوله
 فقد علم رسوله علياً ^(٢) .

و عن عمّاد الحلبي عن أبي عبد الله قال :
 كان عليّ يعلم كلّ ما يعلم رسول الله و لم يعلم الله رسوله شيئاً الاّ و قد علّمه
 رسول الله أمير المؤمنين ^(٣) .

(١) بصائر الدرجات (ص ٢٩٠ - ٢٩٢) حديث مهران رقم ٦ و ٧ و ١١ و حديث
 أبي بصير رقم ٨ و حديث أبي الأعزّ رقم ١٠ و حديث حماد رقم ١٢ .
 و في حديث حمران رقم ٦ ان الرسول ناجاه في الطائف و أبو حمزة او ابو الحسن
 حمران بن اھن الشيباني مولاھم تابعي ثقة روى عن الامام الباقر و الصادق . قاموس الرجال
 (٤١٣/٢) .

و ابو بصير اثنان - أ - يحيى بن أبي القاسم مولى بنى اسد المكفوف المكنى بابي
 محمد من اصحاب الامامين الباقر و الصادق و يقال له : ابو بصير (مطلقاً بلا قيد) .
 ب - ابو يحيى ليث بن البختری المرادى و يقال له ابو بصير الاصغر روى عن الامامين -
 الصادقين - راجع المكنين بابي بصير لصاحب قاموس الرجال .
 و حماد بن عثمان الفزارى روى عن الائمة الصادق و الكاظم و الرضا قاموس الرجال
 (٣٩٧/٣) .

(٢) بصائر الدرجات (ص ٢٩٠ - ٢٩١) (ح ٣ و ٩) .
 و ابو محمد يعقوب بن شعيب بن ميثم مولى بنى اسد روى عن الامامين الباقر و الصادق
 قاموس الرجال (٣٤٣/٩) .

(٣) بصائر الدرجات ص ٢٩٢ (ح - ١٣) ، و محمد الحلبي ابو جعفر ابن علي بن
 ابي شعبة روى عن الامام الصادق و توفي في عصره قاموس الرجال (٢٧٦/٨) .

المقدمة

وعن سليم بن قيس عن امير المؤمنين عليه السلام قال كنت اذا سئلت رسول الله صلى الله عليه وآله اجابني وان فنيت مسألتى ابتدأني فما نزلت عليه آية في ليل ولا نهار ولا سماء ولا ارض ولا دنيا ولا آخرة ولا الجنة ولا نار ولا سهل ولا جبل ولا ضياء ولا ظلمة الا اقرأنيها واملاها عليّ وكتبتها بيدي وعلمني تأويلها وتفسيرها ومحكمها ومتشابهها وخاصتها وعامتها وكيف نزلت واين نزلت وفيمن انزلت الى يوم القيمة دعا الله لي ان يعطيني فهماً وحفظاً فما نسيت آية من كتاب الله ولا على من انزلت الا املاه عليّ ^(١).

يؤيد الحديث الماضي الاحاديث الثلاثة : بطبقات ابن سعد من مصادر مدرسة الخلفاء :

أ - عن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، قال :
قيل لعلي : مالك أكثر أصحاب رسول الله (ص) حديثاً؟ فقال : انني كنت إذا سأله أنبأني ، وإذا سكت ابتدأني .
ب - عن سليمان الأحمسي عن أبيه ، قال : قال علي : والله ما نزلت آية الا وقد علمت في ما نزلت ، واين نزلت ، وعلى من نزلت ، ان ربّي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً طلقاً .

ج - عن أبي الطفيل ، قال : قال علي :
سلوني عن كتاب الله فانه ليس من آية : إلا وقد عرفت بليل نزلت ام بنهار في سهل نزلت ام في جبل ^(٢).

(١) بصائر الدرجات ص ١٩٨ (ح - ٣) .
وسليم بن قيس ابو صادق الهلالي العامري من اصحاب امير المؤمنين وادرك الائمة حتى السجاد له كتاب . قاموس الرجال (٢٢٥/٢) .
(٢) طبقات ابن سعد ترجمة الامام علي (١٠١/٢/٢) ط . ادوبا والحديث الاول اورده احمد بن حنبل في كتابه فضائل علي بن أبي طالب المخطوط .

المقدمة

وفي بصائر الدرجات : قال قال أمير المؤمنين عليه السلام ما دخل راسي نوما ولا عهد رسول الله (ص) حتى علمت من رسول الله (ص) ما نزل به جبرئيل في ذلك اليوم من حلال أو حرام أو سنة أو امر أو نهى فيما نزل فيه وفيمن نزل فخرجنا فلقيننا المعتزلة فذكرنا ذلك لهم فقالوا " هذا الأمر عظيم كيف يكون هذا وقد كان أحدهما يغيب عن صاحبه فكيف يعلم هذا قال فرجنا إلى زيد فاخبرناه بردهم علينا فقال يتحفظ على رسول الله (ص) عدد الأيام التي غاب بها فإذا التقيا قال له رسول الله (ص) يا علي " نزل علي " في يوم كذا ، كذا وكذا وفي يوم كذا ، كذا حتى يبعدهما عليه إلى آخر اليوم الذي وافى فيه فاخبرناهم بذلك ^(١) .

تؤيد رواية زيد الماضية ثلاث روايات في سنن النسائي و ابن ماجه و مسند احمد من مصادر الدراسات بمدرسة الخلفاء و اللفظ للنسائي :

أ - عن عبد الله بن نجى قال ، قال علي :

كانت لي منزلة من رسول الله (ص) لم تكن لأحد من الخلائق ، فكنت آتيه كل سحر ، فاقول : السلام عليك يا نبي الله ، فان تمنحنح انصرفت إلى أهلي وإلا دخلت عليه .

ب - قال علي :

كان لي من رسول الله (ص) ساعة آتيه فإذا اتيته فيها استأذنت ، ان وجدته يصلي تمنحنح و ان وجدته فارغا اذن لي .

ج - قال علي :

(١) بصائر الدرجات ص : ١٩٧ (ح - ٢) .

و زيد بن علي بن الحسين خرج على عهد هشام يدعو للرضا من آل محمد و قتل في الكوفة لليلتين خلتا من صفر سنة ١٢٠ هـ .

قاموس الرجال (٢٥٩/٤) .

كان لي من رسول الله مدخلان مدخل بالليل ومدخل بالنهار ، فكنت إذا دخلت بالليل تمنحني لي^(١) .

استمعنا آثافا بعض ما ورد عن اخذ الامام علي من رسول الله و في مايلي احاديث تبين كيفية اخذ ائمة اهل البيت من ايهم الامام علي (ع) وان ذلك كان بأمر من رسول الله (ص) .

امر النبي عليا بان يكتب لشركائه الائمة :

في امالي الشيخ الطوسي و بصائر الدرجات و ينابيع المودة و اللفظ الاول عن احمد بن محمد بن علي الباقر عن آباءه (ع) قال : قال رسول الله (ص) لعلي اكتب ما املي عليك ، يا نبي الله ! اتخاف علي النسيان ؟ قال « لست اخاف عليك النسيان وقد دعوت الله لك أن يحفظك ولا ينسيك ، ولكن اكتب لشركائك » قال : قلت : ومن شركائي يا نبي الله ؟ قال :

الائمة من ولدك بهم تسقى أمتي الفيت ، وبهم يستجاب دعاؤهم ، وبهم يصرف الله عنهم البلاء ، وبهم تنزل الرحمة من السماء ، « و اوصي الى الحسن و قال « هذا

(١) الروايات الثلاث في سنن النسائي (١٧٨/١) باب التمنح في الصلاة و في لفظه في الحديث الثاني (تمنح دخلت) و (دخلت) زائدة .

الرواية الثالثة في سنن ابن ماجه (ح - ٣٧٠٨) من باب الاستئذان بكتاب الادب .
والرواية الاولى بمسند احمد (٨٥/١) (ج - ٦٢٧) والثانية في (ج ١/١٠٧) منه رقم الحديث (٨٢٥) ولفظه كنت آتي رسول الله (ص) كل غداة فاذا تمنح دخلت فاذا سكنت لم ادخل .

والثالثة في (ج ٨٠/١) رقم الحديث^{منه} (٦٠٨) وحذف البخاري صدر الحديث و اورد آخره بترجمة نجى من تاريخه (١٢١/٢/٢) .

أو أنهم ، و اومى الى الحسين (ع) و قال : «والأئمة من ولده» ^(١) .
والى هذا اشار الامام على في حديثه بمسكن كما رواه ابو اراكة قال :
كنامع على (ع) بمسكن فحدّثان علياً وورث من رسول الله السيف و بعض يقول:
البغلة ، و بعض يقول : وورث صحيفة في حمائل السيف اذ خرج على (ع) و نحن في
حديثه ، فقال : ايم الله لو انشط و يؤذن لي لحدّثكم حتى يحول الحول لا اعيد
خرفا و ايم الله عندي لصحف كثيرة قطاع رسول الله و اهل بيته و ان فيها لصحيفة
يقال لها العبيطة ، و ماورد على العرب اشدّ منها و ان فيها لستين قبيلة مبهرجة
مالها في دين الله من نصيب ^(٢) .

مسكن موضع على نهر دجيل في العراق ، و قصد الامام من (قطاع رسول
الله و اهل بيته) مختصاتهم و مبهرجة : باطلة و رديئة .

* * *

ثم توارث الائمة من ولد الامام على تلك الصحف كابرا عن كابر كما صرّحت
بذلك الروايات التالية :

في بصائر الدرجات عن جابر بن يزيد ، قال : قال ابو جعفر الباقر :

(١) الامالى للشيخ ابى جعفر محمد بن الحسن الطوسى (ت ٤٦٠ هـ) ط . مطبعة
النعمان ، النجف سنة ١٣٨٤ هـ (ج ٥٦/٢) .

و بصائر الدرجات ص ١٦٧ عن ابى الطفيل عن ابى جعفر و ينايع المودة للشيخ
سليمان الحنفى (ت ١٢٩٤ هـ) ص ٢٠ .

و رجعنا الى النسخة المطبوعة بدار الخلافة العثمانية سنة ١٣٠٢ هـ .

(٢) بصائر الدرجات (ص ١٤٩) و قريب منه فى ص ١٥٩ (ح - ١٥) [و ابو
أراكة كان من سكان الكوفة على عهد الامام حتى عصر زياد ابن ابيه كما يعلم ذلك من ترجمته
بقاموس الرجال (ج ٧/١٠) .

المقدمة

ان عندي لصحيفة فيها تسعة عشر صحيفة قد حباها رسول الله ^(١) .

و عن الفضيل بن يسار قال : قال ابو جعفر (ع) :

يا فضيل عندنا كتاب علي سبعون ذراعاً ما على الارض شيء يحتاج إليه الا وهو فيه حتى ارش الخدش ثم خطه بيده على ابهامه ^(٢) .

و عن حمران بن اعين عن ابي جعفر (ع) قال :

اشار الى بيت كبير و قال : يا حمران ان في هذا البيت صحيفة طولها سبعون ذراعاً بخط علي و املاء رسول الله ولو ولينا الناس لحكمتنا بما انزل الله لم نعد ما في هذه الصحيفة ^(٣) .

و عن محمد بن مسلم قال : قال ابو جعفر :

ان عندنا صحيفة من كتب علي طولها سبعون ذراعاً فنحن تتبع ما فيها لا نعدوها و سألته عن ميراث العلم ما بلغ اجوامع هو من العلم ام فيه تفسير كل شيء من هذه الامور التي تتكلم فيه الناس مثل الطلاق و الفرائض فقال ان عليا كتب العلم كله القضاء و الفرائض فلو ظهر امرنا لم يكن شيء الا فيه ، نمضيها ^(٤) و في رواية اخرى :

(١) بصائر الدرجات ص : ١٢٢ .

(٢) بصائر الدرجات ص : ١٢٧ .

ارى في الحديث تقديم و تأخيراً و الصواب (ثم خط باهامه على يده) .

(٣) بصائر الدرجات ص : ١٢٣ .

(٤) بصائر الدرجات ص : ١٢٣ .

ابو جعفر الاوقص محمد بن مسلم بن رباح الطحان الثقفي مولا هم روى عن الباقر ، له كتاب : الاربعمائه مسألة في ابواب الحلال و الحرام (ت : ١٥٠ هـ) ، قاموس الرجال (٣٧٨ / ٨) .

فلو ظهر امرنا فلم يكن شيء الا وفيه سنة نمضيها ^(١) .
وفيه عن محمد بن مسلم عن احدهما اي الامام الباقر أو الامام الصادق ، قال :
ان عندنا صحيفة من كتاب علي او مصحف علي (ع) طولها سبعون ذراعاً
فنحن نتبع ما فيها فلا نعدوها ^(٢) .

وعن عبدالله بن ميمون عن جعفر عن أبيه قال :
في كتاب علي (ع) كل شيء يحتاج إليه حتى الخدش والارش والهرش ^(٣) .
الهرش بسكون الراء الاشتداد وبكسرهما سوء الخلق .
وفيه عن مروان قال :

سمعت ابا عبدالله (ع) يقول عندنا كتاب علي (ع) سبعون ذراعاً ^(٤) .
وفي رواية قال :

ما ترك علي شيئاً الا كتبه حتى ارش الخدش ^(٥) .
وعن ابي عبدالله قال :

والله ان عندنا لصحيفة طولها سبعون ذراعاً فيها جميع ما يحتاج إليه الناس

(١) بصائر الدرجات ص : ١٦٢ .

(٢) بصائر الدرجات ص : ١٢٦ .

(٣) بصائر الدرجات ص : ١٦٢ و ١٢٨ .

وعبدالله بن سنان بن طريف مولى بني هاشم كان خازناً للمنصور والمهدي والهادي
والرشيد كوفي ثقة روى عن الامام الصادق وقيل عن الامام الكاظم له عدة كتب قاموس الرجال
(٢٧٥/٥) .

(٤) بصائر الدرجات ص : ١٢٧ .

(٥) بصائر الدرجات ص : ١٢٨ .

حتى ارش الخدش املاء رسول الله (ص) و كتبه على يده ^(١) .
 و عن عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله .
 قال : سمعته يقول : ان عندنا جلدا سبعون ذراعا املى رسول الله و خطه على
 بيده و ان فيه جميع ما يحتاجون اليه حتى ارش الخدش ^(٢) .
 و عن منصور بن حازم قال سمعت ابا عبدالله يقول :
 عندنا صحيفة فيها ما يحتاج اليه حتى ان فيها ارش الخدش ^(٣) .
 و عن عثمان بن زياد قال :
 دخلت على ابي عبدالله (ع) فقال لي : اجلس فجلست ف ضرب يده باصبعه على ظهر
 كفي فمسحها عليه ثم قال : عندنا ارش هذا فما دونه ^(٤) .
 و عن منصور بن حازم و عبدالله بن ابي يعفور قال ابو عبدالله .
 ان عندي صحيفة طولها سبعون ذراعا فيها ما يحتاج اليه حتى ان فيها ارش
 الخدش ^(٥) .

و عن عبدالرحمن بن ابي عبدالله عن ابي عبدالله (ع) قال : سمعته يقول :
 ان في البيت صحيفة طولها سبعون ذراعا ما خلق الله من حلال ولا حرام الا

(١) بصائر الدرجات ص : ١٢٥ .

(٢) بصائر الدرجات ص : ١٢٧ وفي ص ١٢٣ اخصر لفظاً وعبدالله بن ميمون القداح
 مولى مخزوم مكى روى عن الامام الصادق ، عنه ابن النديم من فقهاء الشيعة قاموس الرجال
 (١٥٨/٤) .

(٣) بصائر الدرجات ص : ١٥٤ و فى ١٤٦ زيادة فى اخر الحديث و منصور بن
 حازم الكوفى اسدى او مولى بجيلة روى عن الامام الصادق . قاموس الرجال (١٢٧/٩) .
 (٤) بصائر الدرجات ص : ١٥٩ و فى ص ١٢٨ مع اختلاف يسير فى اللفظ .
 (٥) بصائر الدرجات ص : ١٢٤ .

و فيها حتى ارش الخدش^(١) .

و عن محمد بن عبد الملك قال :

كنّا عند ابي عبدالله (ع) نحوا من ستين رجلاً ، قال فسمعتة يقول : عندنا والله صحيفة طولها سبعون ذراعاً ما خلق الله من حلال أو حرام الاّ و هو فيها حتى ان فيها ارض الخدش^(٢) .

و عن سليمان بن خالد : قال : سمعت ابا عبدالله يقول .

انّ عندنا لصحيفة سبعين ذراعاً املاء رسول الله (ص) و خطّ على (ع) بيده ما من حلال ولا حرام الاّ و هو فيها حتى ارش الخدش^(٣) .

و عن حماد قال : سمعت ابا عبدالله يقول :

ما خلق الله حلالاً ولا حراماً الاّ وله حدّ كحدّ الدار و انّ حلال محمد حلال الى يوم القيامة و حرامه حرام الى يوم القيامة و انّ عندنا صحيفة طولها سبعون ذراعاً و ما خلق الله حلالاً ولا حراماً الاّ فيها فما كان من الطريق فمن الطريق و

(١) بصائر الدرجات ص : ١٢٥ .

عبد الرحمن بن ابي عبدالله ميمون بصرى من اهل الكوفة ممن روى عن الصادق . قاموس الرجال (٢٧٥/٥) .

(٢) بصائر الدرجات ١٢٢ .

و محمد بن عبد الملك لعله أحد اثنين : أنصاري كوفي نزل بغداد - أو أبو جعفر الواسطي الدقيقي قاموس الرجال (٢٥٧/٨) .

(٣) بصائر الدرجات (ص ١٢٢) .

و ابو الريع - سليمان بن خالد الكوفي الهلالي مولا هم ممن روى عن الامام الباقر و الصادق و توفي في حياة الصادق (ق ٤٦٣/٤) .

ما كان من الدور فمن الدور حتى ارش الخدش والجلدة ونصف الجلدة^(١).
و عن عبدالله بن ايوب عن ابيه قال سمعت ابا عبدالله يقول :
ما نرك علي شيعة و هم يحتاجون الى احد في الحلال و الحرام حتى اننا
وجدنا في كتابه ارش الخدش قال : ثم قال : اما انك ان رأيت كتابه لعلمت انه من
كتب الاولين^(٢).

و عن محمد بن حكيم عن ابي الحسن (ع) قال :
انما هلك من كان قبلكم بالقياس وان الله تبارك و تعالى لم يقبض نبيه حتى
اكمله جميع دينه في حلاله و حرامه فجاءكم بما تحتاجون اليه في حياته و تستغيثون
به و يهل يته بعد موته و انها صحيفة عند اهل بيته حتى ان فيه ارش الخدش
ثم قال :

ان ابا حنيفة ممن يقول : قال علي (ع) و قلت أنا^(٣).
و في بصائر الدرجات و الكافي و اللفظ الاول :
عن بكر بن كرب الصيرفي قال : سمعت ابا عبدالله يقول :
ما لهم و لكم و ما يريدون و ما يعيبونكم يقولون : الرافضة ، نعم و الله رفضتم
الكذب و اتبعتم الحق اما والله ان عندنا مالا نحتاج الى احد و الناس يحتاجون

(١) بصائر الدرجات ص ١٢٨ وفي اصول الكافي (٥٩/١) والوافي (١/١٦) وليس
فيهما من (و ان حلال) الى ولا حراما الا فيها .

(٢) بصائر ١٦٦ .

وعبدالله بن ايوب روى عن الامام الصادق قاموس ٣٩١/٥ .

(٣) بصائر الدرجات (ص ١٥٠) و في ص ١٢٦ مع زيادة يسيرة و محمد بن حكيم

ممن روى عن الامام الكاظم قاموس ١٥١/٨ .

الينا ان عندنا الكتاب باعلاء رسول الله (ص) وخطه على يده صحيفة طولها سبعون ذراعا فيها كل حلال و حرام ^(١) .

اسم كتاب على في الاحكام :

وقد سمى الائمة من اهل البيت اسم كتاب على الذى املا عليه رسول الله فيه الاحكام الجامعة كما ورد في الروايات التالية :

في الكافي وبصائر الدرجات و اللفظ للاول ، عن ابي بصير ، قال : دخلت على ابي عبد الله فقلت له : جعلت فداك اني اسألك عن مسألة هاهنا احد يسمع كلامي ؟ قال : فرفع ابو عبد الله (ع) سترا بينه وبين بيت آخر فاطلع فيه ثم قال : يا ابا محمد سل عما بدالك . قال : قلت جعلت فداك ان شيعتك يتحدثون ان رسول الله علم عليا (ع) بابا يفتح منه الف باب - الى قوله - : قال : يا ابا محمد ! ان عندنا الجامعة ، وما يدر بهم ما الجامعة ، قال : قلت جعلت فداك و ما الجامعة ؟ قال : صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله و املاه من فلق فيه و خط على يمينه فيها كل حلال و حرام و كل شيء يحتاج اليه الناس حتى الارض في الخدش و ضرب بيده الي ، فقال : تأذن لي يا ابا محمد ! قال : قلت : جعلت فداك انما انا لك فاصنع ما شئت ، قال : فغمزني بيده و قال : حتى ارض هذا كاته مغضب - قال : قلت : هذا و الله العلم . . . الحديث ^(٢) .

(١) بصائر الدرجات (ص - ١٢٩) (ح - ١٢) و (ص ١٥٢) . (ح - ٧) و في (ص ١٢٢) (ح - ١) باختلاف في اللفظ و اصول الكافي (ج ٢٤١/١) (ح - ٦) و الوافي (١٣٥/٢) .

و بكر بن كرب الصيرفي كوفي روى عن الامامين الصادقين - قاموس الرجال (٢٢٥/٢) .

(٢) اصول الكافي (ج ٢٣٩/١) (ح - ١) و بصائر الدرجات ص ١٥١ - ١٥٢ و الوافي ١٣٥/٢ و الحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة .

و عن سليمان بن خالد قال : سمعت ابا عبد الله يقول :
ان عندنا لصحيفة يقال لها الجامعة ما من حلال ولا حرام الا وهو فيها حتى
ارش الخدش ^(١).

و في رواية :

ان عندنا لصحيفة سبعين ذراعاً املاء رسول الله و خط على يده ما من حلال
ولا حرام الا وهو فيها حتى ارش الخدش ^(٢).

و عن علي بن رثاب عن ابي عبد الله انه سئل عن الجامعة ، فقال تلك صحيفة
سبعون ذراعاً في عريض الاديم مثل فخذ الفالج ، فيها كل ما يحتاج الناس اليه و
ليس قضية الا وهي فيها حتى ارش الخدش ^(٣).

و في جائر الدرجات .

ايضا عن ابي جبر عن ابي عبد الله - الامام الصادق - قال :

سمعته يقول و ذكر ابن شبرمة في قتياء فقال :

اين هو من الجامعة ، املئ رسول الله (ص) و خطه على يده فيها جميع الحلال
و الحرام حتى ارش الخدش فيه ^(٤).

و في الكافي و بصائر الدرجات :

عن ابي شيبة قال : سمعت ابا عبد الله (ص) يقول :

ضَلَّ علم ابن شبرمة عند الجامعة املاء رسول الله و خط علي (ع) بيده انَّ

(١) بصائر الدرجات ص : ١٤٢ - ١٤٣ .

(٢) بصائر الدرجات ص ١٤٣ .

(٣) بصائر الدرجات ص ١٤٢ وفي ١٤٩ الى : في عرض الاديم .
على بن رباب الطحان الكوفي ، روى عن الامام الصادق قاموس الرجال (٤/ ٢٨٩) .

(٤) بصائر الدرجات (ص : ١٤٦ و ١٤٥ و ١٤٨) .

الجامعة لم تدع لاحد كلاماً ، فيها علم الحلال والحرام ان اصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا الا بعداً ان دين الله لا يصاب بالقياس^(١) .
هكذا كان ائمة اهل البيت يتبرؤن عن القول بالرأي و يستندون في اقوالهم الى ما روه عن رسول الله عن جبريل عن الباري عزاسمه .
اما ابن شبرمة هذا فهو عبدالله بن شبرمة الضبي الشاعر الكوفي كان قاضياً لابي جعفر المنصور على سواد الكوفة (ت : ١٤٤ هـ)^(٢) .

كتاب الجعفر و مصحف فاطمة :

يظهر من بعض الاحاديث انه كان لدى الائمة كتابان من ابيهم الامام علي^{عليه السلام} اسم احدهما الجامعة فيه احكام الحلال والحرام وآخر يسمونه بالجعفر فيه انباء الحوادث الكائنة .

و كتاب ثالث من امهم فاطمة بنت رسول الله (ص) يسمونه مصحف فاطمة ، فيه انباء من الحوادث الكائنة و الكتب الثلاثة كانت بخط الامام علي و في ما يلي بيان عنها من احاديث وردت عن ائمة اهل البيت .

في بصائر الدرجات :

عن ابي مريم قال قال لي ابو جعفر ^{عليه السلام} عندنا الجامعة و هي سبعون ذراعاً فيها كل شيء حتى ارش الخدش املاء رسول الله (ص) و خط علي^{عليه السلام} و عندنا الجعفر و هو اديم عكاظي قد كتب فيه حتى ملئت اكارعه ، فيه ما كان و ما هو

(١) اصول الكافي (٥٧/١ ، ح - ١٣) و بصائر الدرجات (ص : ١٤٦ و ١٤٩ -

١٥٠) و الوابي (٥٨/١) .

ابو شيبة الاسدي روى عن الامام الصادق قاموس الرجال (٩٩/١٠) .

(٢) الكنى و الالقاب (٣١٣/١) .

كائن الى يوم القيمة ^(١) الكراع من كل شيء طرفه .
و في بصائر الدرجات :

باكثر من سند عن الامام الصادق قال :

قال ابو عبدالله (ع) لأقوام كانوا يأتونه و يسألونه عما خلف رسول الله (ص)
الى علي (ع) و عما خلف علي الى الحسن :

لقد خلف رسول الله (ص) عندنا ما فيها كل ما يحتاج اليه حتى ارش الخدش
و الظفر و خلفت فاطمة مصحفا ما هو قرآن . . . الحديث ^(٢) .

و فيه عن أبان بن عثمان عن علي بن الحسين - الامام زين العابدين - عن ابي
عبدالله - الحسين بن علي - قال :

ان عبدالله بن الحسن يزعم انه ليس عنده من العلم الا ما عند الناس ، فقال:
صدق و الله عبدالله بن الحسن ما عنده من العلم الا ما عند الناس و لكن عندنا و الله
الجامعة فيها الحلال و الحرام و عندنا الجفر ، ايدري عبدالله بن الحسن ما الجفر
مسك معزام مسك شاة و عندنا مصحف فاطمة أما و الله ما فيه حرف من القرآن و
اكنته املاء رسول الله و خط علي كيف يصنع عبدالله اذا جاء الناس من كل افق
يسألونه ^(٣)

(١) بصائر الدرجات ص ١٦٠ .

ابومريم مولى الامام الصادق و يروى عنه قاموس ١٨٥/١٠ .

(٢) بصائر الدرجات (ص ١٥٦) و اوردت موضع الحاجة من الحديث .

(٣) بصائر الدرجات ص ١٥٧ - ١٥٨ .

و عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب امه فاطمة بنت الحسين سمعته و بنى
ايه المنصور بالمدينة عام ١٤٢ هـ و حملهم عام ١٤٤ هـ الى مدينة الهاشمية و قتلهم في الحبس
بضروب من القتل ، منهم من دفنه حيا و طرح على عبدالله بيتاً . ←

وفيه ايضا عن ابان بن عثمان عن علي بن ابي حمزة نظيره وفي آخره :
أما ترضون ان تكونوا يوم القيامة آخذين بحجرتنا ونحن آخذون بحجزة
نبيتنا ونبيتنا آخذ بحجزة ربّه ^(١) .

سلاح رسول الله وكتبه :

في بصائر الدرجات ، عن علي بن سعيد ان ابا عبد الله الصادق قال في حديثه :
« ان عندنا سلاح رسول الله و سيفه و درعه و عندنا والله مصحف فاطمة ما فيه آية
من كتاب الله و انّه لاملاء رسول الله و خطّه علي بيده و عندنا والله الجفر و ما
يدرون ماهو امسك شاة او مسك بعير ثم اقبل اليها و قال : ابشروا أما ترضون انكم
تجيئون يوم القيامة آخذين بحجزة علي (ع) و علي آخذ بحجزة رسول الله (ص) ^(٢) .
و فيه عن محمد بن عبد الملك قال كنّا عند ابي عبد الله عليه السلام فحوا من ستين رجلا
و هو وسطنا فجاء عبد الخالق بن عبد ربّه فقال له : كنت مع ابراهيم بن محمد جالسا
فذكروا انك تقول ان عندنا كتاب علي عليه السلام فقال : لا والله ما ترك علي كتابا و
ان كان ترك علي كتابا ما هو الا اهاب و لوددت انّه عند غلامي هذا فما ابالي عليه قال :
فجلس ابو عبد الله عليه السلام ثم اقبل علينا فقال : ما هو والله كما يقولون انهما جفران
مكتوب فيهما لا والله انهما لاها بان عليهما اصوافهما و اشعارهما مدحوسين كتبنا

ولد محمداً الملقب بصاحب النفس الزكية و خرج هذا على ابي جعفر و قتل بالمدينة

سنة ١٤٥ هـ .

و ولد ابراهيم الذي خرج في البصرة بعد اخيه محمد و قتل في نفس السنة - حوادث
سنة ١٤٢ - ١٤٥ من تاريخ الطبري و ابن الاثير و ابن كثير .

(١) بصائر الدرجات (ص ١٦١ و ٥١) و أخذ بحجزته اعتصم به و التجأ اليه مستنجرا

و علي بن سعيد البصري روى عن الامام الصادق قاموس (٢/٧) .

(٢) بصائر (ص ١٥٣) .

في احدهما وفي الآخر سلاح رسول الله ﷺ وعندنا والله صحيفة طولها سبعون ذراعاً ما خلق الله من حلال و حرام الا وهو فيها حتى ان فيها ارش الخدش وقام بظفره على ذراعه فخط به وعندنا مصحف اما والله ما هو بالقرآن^(١).

و عن عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله قال :

ذكر له وفيعة ولد الحسن وذكرنا الجفر فقال : والله ان عندنا لجلدي ماعز وضأن املاها رسول الله و خطه علي وان عندنا لصحيفة طولها سبعون ذراعاً املاها رسول الله و خطها علي بيده وان فيها لجميع ما يحتاج اليه حتى ارش الخدش^(٢).

وفي رواية ابي القاسم الكوفي ، قال :

ذكر ولد - الامام - الحسن الجفر فقالوا ما هذا بشيء فذكر بشر ذلك لابي عبدالله^(ع) فقال: نعم هما اهابان اهاب ماعز واهاب ضأن مملوءان علماً... الحديث^(٣) وفي حديث عبدالله بن سنان :

خط علي و املاء رسول الله (ص) من فلق فيه^(٤).

و عن سليمان بن خالد قال : قال ابو عبدالله (ع) :

ان في الجفر الذي يذكرونه لما يسوؤهم لانهم لا يقولون الحق والحق فيه فليخرجوا قضايا علي و فرايضه ان كانوا صادقين و سلوهم عن الخالات و العمات و ليخرجوا مصحف فاطمة فان فيه وصية فاطمة ومعه سلاح رسول الله... الحديث^(٥).

(١) بصائر (ص ١٥١) .

(٢) بصائر (ص ١٤٥ و ١٥٩) .

(٣) بصائر ١٥٥ .

(٤) بصائر ١٥٥ .

(٥) بصائر ١٥٧ و في ١٥٨ منه بايجاز .

و عن معلى بن خنيس عن ابي عبدالله انه قال في بني عمه :
لو انكم سألوكم و اجتمعوهم كان احب الي أن تقولوا لهم : انا لسنا كما
يبلغكم ولكننا قوم نطلب هذا العلم عند من هو و من صاحبه فان يكن عندكم فانا
تتبعكم الى من يدعوننا إليه وان يكن عند غيركم فانا نطلبه حتى نعلم من صاحبه
و قال : ان الكتب كانت عند علي بن ابي طالب (ع) فلما سار الى العراق استودع
الكتب ام سلمة فلما قتل كانت عند الحسن فلما هلك الحسن كانت عند الحسين ثم
كانت عند ابي . . . الحديث ^(١).

و فيه عن علي بن سعد او سعيد قال كنت قاعدا عند ابي عبدالله (ع) و عنده
أناس من اصحابنا فقال له معلى بن خنيس : جعلت فداك ، ماذا لقيت من الحسن بن
الحسن ثم قال له الطيار جعلت فداك بينما امشي في بعض السكك اذ لقيت محمد بن عبدالله
بن الحسن على حمار له حوله بعض الزيدية .

ثم ذكر ما دار بينهما فقال الامام في جوابه في الجفر : فانما هو جلد ثور مدبوغ
كالجراب فيه كتب و علم ما يحتاج الناس اليه الى يوم القيامة من حلال و حرام املاء
رسول الله و خطه علي (ع) بيده و فيه مصحف فاطمة ما فيه آية من القرآن و ان
عندي خاتم رسول الله (ص) و درعه و سيفه و لواؤه و عندي الجفر على رغم انف من
رغم ^(٢) .

و عن عنبسة بن مصعب قال كنا عند ابي عبدالله . .
و في اخر الحديث قول الامام عن الجفرين .
ينطق احدهما بصاحبه فيه سلاح رسول الله و الكتب و مصحف فاطمة اما والله

(١) بصائر ١٦٧ و في ١٥٨ بابحاز .

معلى بن خنيس المدني مولى الامام الصادق و يروى عنه قاموس ٥٦/٩ .

(٢) بصائر ١٥٦ و ١٦٠ .

ما ازمع الله قرآن^(١).

و يظهر من بعض الاحاديث ان في مصحف فاطمة بالاضافة الى ماورد في ماسبق احاديث من ملك كان يحدثها بعد وفاة الرسول ليسليها كما في رواية حماد بن زيد في الكافي عن الامام الصادق .

ان الله تعالى لما قبض بيته (ص) دخل على فاطمة (ع) من وفاته من الحزن مالا يعلمه الا الله عز وجل فارسل الله اليها ملكا يسلي غمها ويحدثها - الى قوله - فاعلمته بذلك اي اعلمت الامام عليا فجعل يكتب كلما سمع حتى اثبت من ذلك مصحفا قال : ثم قال : اما انه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون^(٢) .

وعن ابي عبيدة قال سأل ابا عبدالله بعض اصحابنا عن الجفر فقال : هو جلد نور مملوء علما قاله : فالجامعة ، قال تلك صحيفة طولها سبعون ذراعا في عرض الاديم مثل فخذ الفالج فيها كل ما يحتاج الناس إليه وليس من قضية الا وهي فيها حتى ارش الخدش .

قال فمصحف فاطمة (ع) قال : فسكت طويلا ثم قال : انكم لتبحثون عما تريدون وعما لا تريدون ان فاطمة مكثت بعد رسول الله (ص) خمسة وسبعين يوما - الى قوله - .

(١) بصائر ١٥٤ و كان في بقية الحديث خروج عن موضوع البحث و بحاجة الى شرح و بيان لا يسع المقام ايرادهما و نوصي الباحثين بمطالعة لاهيته و في ص ١٦١ منه عنه مختصرا .

عنبة بن مصعب العجلي الكوفي روى عن الامام الباقر و الصادق قاموس ٢٢٢/٧ .

(٢) اصول الكافي (٢٤٠/١) (ح - ٢) و حماد بن زيد بن عقيل الحارثي الكوفي

روى عن الامام الصادق قاموس ٣٩٤/٣ .

المقدمة

فيحسن عزاءها على ايها ويطيب نفسها ، ويخبرها عن ايها ومكانه ويخبرها ما يكون بعدها في نديتها و كان علي يكتب ذلك ... الحديث ^(١).

تواترت الاخبار بان أئمة اهل البيت ورتوا كتاب الامام علي (الجامعة) في الاحكام ، و الجفر ، و مصحف فاطمة ، و فيهما انباء الحوادث الكائنة ، و يظهر من بعض الاحاديث السابقة والآتية ان هذه الكتب كانت في وعاء من جلد ثور يسمونه بالجفر الابيض ، وما ورتوه من سلاح رسول الله (ص) كان في وعاء من جلد ثور يسمونه بالجفر الاحمر :

وعاءان فيهما موارث الامامة :

في الكافي و بصائر الدرجات :

عن الحسين بن ابي العلاء ، قال : سمعت ابا عبد الله (ع) يقول : عندي الجفر الابيض ، قال : قلت فاي شيء فيه ؟ قال : زبور داود ، و توراة موسى ، و انجيل عيسى ، و صحف ابراهيم (ع) و الحلال و الحرام ، و مصحف فاطمة ما ازع من فيه قرآنا ، و فيه ما يحتاج الناس اليه ولا نحتاج الى احد حتى فيه الجلدة ، و نصف الجلدة و ربع الجلدة و ارش الخدش ، و عندي الجفر الاحمر ، قال : قلت : واي شيء في الجفر الاحمر ؟ قال : السلاح ... الحديث ^(٢)

(١) اصول الكافي (٢٤١/١) (ح - ٥) و بصائر (ص ١٥٣) و الوافي (١٣٥/٢)

و الفالاح : الجمل العظيم ذو السنامين .

(٢) اصول الكافي (٢٤٠/١) (ح - ٣) و بصائر (١٥٠ - ١٥١) و الارشاد

للمفيد (ص ٢٥٧) مع اختلاف في اللفظ .

الحسين بن ابي العلاء ابو علي الخفاف الاعور يروي عن الامام الصادق له كتاب

قاموس ٢٦٢/٣ .

و يقصد الامام من « وفيه ما يحتاج الناس اليه ... » ان في الجفر كتاب علي،
و في كتاب علي ما يحتاج الناس إليه .
وعن ابي حمزة عن ابي عبدالله قال مصحف فاطمة ما فيه شيء من كتاب الله وانما
هو شيء القى عليها بعد موت ابيها (ص) ^(١) .
و في رواية :

عندي مصحف فاطمة ليس فيه شيء من القرآن (٢)

وانما يؤكد الامام في حديث بعد حديث انه ليس في مصحف فاطمة قرآن
لثلاثا يلتبس على الناس لفظ المصحف كما التبس على بعضهم في عصرنا .
و في بصائر الدرجات :

عن علي بن سعيد قال : كنت قاعداً عند ابي عبدالله - الامام الصادق - (ع) و
عنده اناس من اصحابنا فقال له معلّى بن خنيس جعلت فداك ما لقيت من الحسن بن
الحسن ثم قال له الطيّار جعلت فداك بينا امشي في بعض السكك اذ لقيت محمد بن عبدالله
بن الحسن علي حمار حوله : اناس من الزيدية - الى ان قال ابو عبدالله - .

وامّا قوله في الجفر فانما هو جلد نور مدبوغ كالجراب فيه كتب و علم ما
يحتاج إليه الناس الى يوم القيامة من حلال و حرام املاء رسول الله و خطه علي
(ع) بيده و فيه مصحف فاطمة ما فيه آية من القرآن و انّ عندي خاتم رسول الله و
درعه و سيفه و لواءه و عندي الجفر علي رغم انف من رغم ^(٣) .

(١) بصائر ١٥٩ .

(٢) بصائر ١٥٤ .

و ابو حمزة الثمالي ثابت بن ابي صفية دينار له كتاب روى عن الائمة علي بن الحسين
و الباقر و الصادق له كتاب قاموس ٢٧٠/٢ و ٥٣/١٠ .
(٣) بصائر الدرجات ١٥٦ .

المقدمة

روى هذا الحديث بسندين اوردنا اتمهما ^(١) .

* * *

ما أوردناه في هذا الباب من شرح مصادر العلوم بمدرسة أهل البيت لم يكن من باب حصر مصادر علوم أئمة أهل البيت بها بل مصداقا لقاعدة اثبات الشيء لا ينفي ما عداه وقد ورد عن الامام موسى بن جعفر انه قال :

مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه : ماض وغابر و حادث ، فاما الماضي فمفسر ، و اما الغابر فمزبور ، و اما الحادث فقذف في القلوب ، ونقر في الاسماع ، و هو افضل علمنا ولا نبي بعد نبينا ^(٢) .

شرح الحديث .

ملخص ما ذكره المجلسي (ره) بمرآة العقول :

(مبلغ علمنا) اي غايته وكماله او محل بلوغه ومنشؤه .

(ماض) ما تعلق بالامور الماضية .

(غابر) ما تعلق بالامور الاتية والغابر : الباقي و الماضي ، من الاضداد .

(فاما الماضي فمفسر) أى فسرنا لنا رسول الله (ص) .

(واما الغابر) أى العلوم المتعلقة بالامور الاتية المحتومة .

(فمزبور) أى مكتوب لنا في الجاهلية ومصحف فاطمة وغيرها والشرائع و الاحكام داخل فيها أو في أحدهما .

(واما الحادث) وهو ما يتجدد من الله حتمه من الامور أو العلوم والمعارف الربانية او تفصيل المجملات .

(فقذف في القلوب) : بالالهام من الله تعالى بلا توسط ملك .

(١) بصائر الدرجات (ص ١٦٠ و ١٦١) وفيها الرواية الموجزة .

(٢) اصول الكافي (٢٦٤/١) باب جهات علوم الائمة وشرحه بمرآة العقول (٣/١٣٦) .

(او نقر في الاسماع) بتحديث الملك إيتاهم ، و كونه من افضل علومهم لاختصاصه بهم و لحصوله بلا واسطة بشر او لعدم اختصاص العلمين الاولين بهم إذ قد اطلع على بعضهما بعض خواص الصحابة مثل سلمان وأبي ذر باخبار النبي (ص) وقد رأى بعض أصحابهم (ص) مواضع من تلك الكتب ، ولما كان هذا القول منه (ع) يوهم ادعاء النبوة فان الاخبار عن الملك عند الناس مخصوص بالانبياء نفى (ع) ذلك الوهم بقوله (ولانبي بعد نبينا) وذلك لان الفرق بين النبي والمحدث إنما هو برؤية الملك عند اللقاء الحكم للنبي وعدمها بالاسماع من الملك للمحدث . انتهى .

و في الكافي عن الامام محمد الباقر (ع) قال :

ان أوصياء محمد عليه وعليهم السلام محدثون .

و عن أبي الحسن موسى ، قال :

الائمة علماء صادقون مفهمون محدثون .

و عن محمد بن مسلم ، قال :

ذكر المحدث عند أبي عبد الله (ع) فقال : انه يسمع الصوت ولا يرى الشخص فقلت له : جعلت فداك ، كيف يعلم انه كلام الملك ؟ قال : انه يعطى السكينة و الوفاق حتى يعلم انه كلام ملك ^(١) .

نجد في كتب الحديث بمدرسة الخلفاء احاديث تثبت نظير هذه الصفات لبعض الخلفاء مثل ما روت ام المؤمنين عائشة في حق الخليفة عمر ، قالت : قال رسول الله (ص) « قد كان في الامم قبلكم محدثون فان يكن في امتي منهم احد فان عمر بن الخطاب منهم » .

(١) الاحاديث الثلاثة: في اصول الكافي (١/٢٧٠-٢٧١) باب ان الائمة (ع) محدثون

مفهمون .

وروى أبوهريرة أيضا نظير هذا الحديث في حق الخليفة عمر^(١) ومهما ورد في مصادر مدرسة الخلفاء فإنه لم يرد فيها ان احدهم ورث عن رسول الله كتابا مثل ماورد ذلك في حق أئمة أهل البيت بكل وضوح و تفصيل وفي ما يلي كيفية تداول ائمة أهل البيت كتب العلم التي ورثوها عن رسول الله (ص).

كيف تداول الائمة كتب العلم :

الائمة على و الحسنان و السجاد و الباقر

في بصائر الدرجات :

عن مطلى بن خنيس عن ابي عبدالله - الامام الصادق - قال : ان الكتب كانت عند علي (ع) فلما سار الى العراق استودع الكتب ام سلمة فلما مضى علي كانت عند الحسن فلما مضى الحسن كانت عند الحسين فلما مضى الحسين كانت عند علي بن الحسين ، ثم كانت عند ابي - الامام الباقر -^(٢).

و في بصائر الدرجات ثلاث روايات اخرى اثنتان منها عن ام سلمة قالت ان رسول الله استودعها كتابا فسلمته الامام عليا بعد رسول الله و ثالثة عن ابن عباس ايضا بنفس المعنى^(٣).

الكافي عن سليم بن قيس ، قال :

شهدت وصية امير المؤمنين حين اوصى الى ابنه الحسن (ع) و اشهد علي وصيته الحسين و محمدًا وجميع ولده ورؤساء شيعته و اهل بيته ثم دفع اليه الكتاب والسلاح

(١) رواية عائشة في صحيح مسلم باب فضائل الصحابة (ح-٢) ومسنده أحمد (٥٥/٦)

ورواية أبي هريرة في صحيح البخاري (٢ / ١٧٣ و ١٩٦) و مسند الطيالسي (ح -

٢٣٢٨) .

(٢) بصائر الدرجات (ص - ١٦٢) .

(٣) بصائر الدرجات (ص : ١٦٣) (ح - ٤) و (ص : ١٦٦ - ح - ١٦) و

(ص ١٦٨) (ح - ٢٣) .

وقال لابنه الحسن : يا بني " امرني رسول الله (ص) ان اوصي اليك و ان ادفع اليك
كتبي و سلاحي كما اوصى الي " رسول الله و دفع الي كتبه و سلاحه و امرني أن آمرك
اذا حضرك الموت ان تدفعها الى اخيك الحسين ثم " اقبل على ابنه الحسين فقال له :
و آمرك رسول الله (ص) ان تدفعها الى ابنك هذا ثم " اخذ بيد علي بن الحسين ثم قال
لعلي بن الحسين و امرك رسول الله (ص) ان تدفعها الى ابنك محمد بن علي و اقرأه
من رسول الله (ص) و مني السلام. ^(١)

قال المؤلف :

ما سلمه الامام هنا الى ابنه الحسن كتاب واحد و هو غير الكتب التي اودعها
عند ام المؤمنين ام سلمة بالمدينة عند هجرته من المدينة ، و التي استلمها الامام
الحسن منها عند عودته الى المدينة .

الامام علي بن الحسين خاصة

و في غيبة الشيخ الطوسي و مناقب ابن شهر آشوب و البحار .

عن الفضيل قال : قال لي ابو جعفر - الامام الباقر - :

لما توجه الحسين (ع) الى العراق ، دفع الى ام سلمة زوج النبي (ص) الوصية
و الكتب و غير ذلك ، وقال لها : اذا اتاك اكبر ولدي فادفعي اليه ما دفعت اليك فلمّا
قتل الحسين (ع) اتى علي بن الحسين ام سلمة فدفعته إليه ككل شيء اعطاها
الحسين (ع) ^(٢) .

و في الكافي و اعلام الوری و مناقب ابن شهر آشوب و البحار و اللفظ للاول عن

(١) الكافي و الوافي (٧٩/٢) .

(٢) غيبة الشيخ الطوسي ط تبريز سنة ١٣٢٣ هـ و مناقب ابن شهر آشوب (١٧٢/٤)
و البحار (١٨/٤٦ ، ح : ٣) وقد اخذنا اللفظ من الاخير .

ابي بكر الحضرمي عن ابي عبدالله - الامام الصادق - قال :
 ان الحسين (ع) لما سار الى العراق استودع ام سلمة (رض) الكتب والوصية
 فلما رجع علي بن الحسين (ع) دفعتها اليه ^(١).
 و كان ذلك غير الوصية التي كتبها في كربلاء ودفعها مع بقية موارث الامامة
 الى ابنته فاطمة فدفعتها الى علي بن الحسين و كان يومذاك مريضاً لا يرون انه يبقى
 بعده ^(٢) .

الامام محمد الباقر خاصة :

في الكافي و اعلام الوري و بصائر الدرجات و البحار واللفظ للاول .
 عن عيسى بن عبدالله عن ابيه عن جده قال :
 التفت علي بن الحسين الى ولده وهو في الموت وهم مجتمعون عنده ، ثم التفت
 الى محمد بن علي ابنه ، فقال : يا محمد ! هذا الصندوق ، فاذهب به الى بيتك ، ثم قال
 - اي علي بن الحسين - اما انه ليس فيه دينار ولا درهم و لكنّه كان مملوءاً علماً ^(٣).
 و في بصائر الدرجات و البحار .

عن عيسى بن عبدالله بن عمر ، عن جعفر بن محمد - الامام الصادق (ع) قال :
 لما حضر علي بن الحسين الموت قبل ذلك اخرج السقط او الصندوق عنده فقال : يا

(١) اصول الكافي (٣٠٤/١) و اعلام الوري ص ١٥٢ و البحار ١٦/٤٦ مناقب ابن
 شهر آشوب (١٧٢/٤) .

ابوبكر الحضرمي عبدالله بن محمد روى عن الامام الصادق قاموس الرجال (١٥/١٦)
 (٢) اصول الكافي (٣٠٣/١) حديث (٣) و اعلام الوري ص : ١٥٢ و البحار (١٨/٤٦) ح (٥)
 و في بصائر الدرجات (ص : ١٢٨ و ١٢٩ و ١٦٣ و ١٦٤ و ١٦٨) .

(٣) اصول الكافي (٣٠٥/١) ح (٢) و اعلام الوري ص ٢٦٠ و بصائر الدرجات باب
 (١) ص ٤٢ و البحار (٢٢٩/٤٦) - (ح-١) - والوافي (٨٣/٢) عيسى بن عبدالله بن محمد
 بن عمر بن علي بن أبي طالب وقد يقال له : الهاشمي روى عن الصادق قاموس ٢٧٥/٧ - ٢٧٦ .

عُدهُ احمِل هذا الصندوق ، قال : فحمل بين اربعة [رجال] فلمّا توفّي جاء اخوته يدعون في الصندوق ، فقالوا : أعطنا نصيبنا من الصندوق فقال : والله مالكم فيه شيء ، ولو كان لكم فيه شيء ما دفعه اليّ ، و كان في الصندوق سلاح رسول الله وكتبه ^(١) .

الامام جعفر الصادق

و فيه عن زرارة عن ابي عبدالله قال : ما مضى ابو جعفر حتّى صارت الكتب اليّ ^(٢) .

و فيه عن ابي بصير قال :

سمعت ابا عبدالله يقول: مامات ابو جعفر حتّى قبض - اى ابو عبدالله - مصحف قلعة ^(٣) .

و فيه عن غيبة العابد قال :

كنا عند الحسين بن عمّ جعفر بن عمّ وجاءه عمّ بن عمران فسأله كتاب ارض قل حتّى آخفك من ابي عبدالله (ع) قال : قلت له وما شأن ذلك عند ابي عبدالله (ع) قال : انها وقعت عند الحسن ثمّ عند الحسين ثمّ عند عليّ بن الحسين ثمّ عند ابي جعفر (ع) ثمّ عند جعفر فكتبناه من عنده ^(٤) .

(١) اصول الكافي (١/٣٠٥ ، ح: ١) والوافي (٢/٨٢) وبصائر الدرجات ج ٤/باب ٤

ص : ١٦٥ واعلام الوري ص : ٢٦٠ والبحار (٢٢٩/٤٦) .

(٢) بصائر الدرجات (ص: ١٥٨) وراجع ص ١٨٦ و ١٨٠ و ١٨١ . زرارة ابو الحسن واسمه عبد ربه ابن اعين مولى بنى شيان كوفي روى عن الامام الصادق (ت ١٥٠ هـ) قاموس ١٥٤/٤ .

(٣) بصائر الدرجات (ص : ١٥٨) .

(٤) بصائر الدرجات ص : ١٦٥ و ١٦٦ منه مع حذف واسقاط .

و غيبة بن بجاد العابد مولى بنى اسد كان قاضياً روى عن الامام الصادق قاموس الرجال (٢٢٢/٧) .

في الكافي و بصائر الدرجات :

عن حمران عن ابي جعفر (ع) قال : سألته عما يتحدث الناس انه دفعت الى ام سلمة صحيفة مختومة فقال : ان رسول الله (ص) لما قبض ورث علي (ع) علمه و سلاحه و ما هناك ثم صار الى الحسن (ع) ثم صار الى الحسين (ع) فلما خشينا ان نفشى استودعها ام سلمة ثم قبضها بعد ذلك علي بن الحسين (ع) قال : فقلت : نعم ثم صار الى ابيك ثم انتهى اليك و صار بعد ذلك اليك ؟ قال : نعم ^(١) .

٨ - عن عمر بن ابان : قال : سألت ابا عبد الله (ع) عما يتحدث الناس انه دفع الى ام سلمة صحيفة مختومة فقال : ان رسول الله (ص) لما قبض ورث علي (ع) علمه و سلاحه و ما هناك ثم صار الى الحسن ثم صار الى الحسين (ع) قال : قلت : ثم صار الى علي بن الحسين ، ثم صار الى ابنه ، ثم انتهى اليك ، فقال : نعم ^(٢) .

الامام موسى بن جعفر

في غيبة النعماني و البحار عن حماد الصائغ قال :

سمعت المفضل بن عمر يسأل ابا عبد الله - الامام الصادق - الى قول حماد : ثم طلع ابو الحسن موسى - الامام الكاظم - فقال له ابو عبد الله (ع) : يسرك أن تنظر الى صاحب كتاب علي ، فقال المفضل : واي شيء أعظم من ذلك ؟ فقال : هو هذا صاحب كتاب علي ... الحديث ^(٣) .

و عن علي بن يقطين قال قال لي ابو الحسن :

يا علي هذا افقه ولدى وقد نحلته كتبتي و اشار بيده الى ابنه علي .

(١) الكافي كتاب الحجة ج ٣/٤٨ والوافي ٢/١٣٣ و بصائر ١٧٧ و ١٨٦ و ١٨٨ .

(٢) الكافي (٣/٤٨) و بصائر ١٨٤ و ١٧٧ والوافي ٢/١٣٣ .

(٣) غيبة النعماني ص ١٧٧ والبحار (ج ٤٨/٢٢) (ح ٣٤) والمفضل بن عمر الجعفي

الكوفي روى عن الامام الصادق والكاظم قاموس ٩/٩٣ .

وفي رواية :

سمعتة يقول : انّ ابني عليا سيّد ولدي و قد نحلته كتبى ^(١) .

الامام علي بن موسى الرضا

في الكافي و ارشاد الشيخ المفيد و غيبة الشيخ الطوسي و البحار .

عن نعيم القابوسي ، عن ابي الحسن موسى - الامام الكاظم - قال : ابني علي اكبر ولدي وابرّهم عندي واحبّهم اليّ هو ينظر معي في الجفر و لم ينظر فيه الا بى او وصي ^(٢) .

وفي رجال الكشي و البحار عن نصر بن قابوس قال :

انه كان في دار الامام الكاظم فاراه ابنه الامام الرضا و هو ينظر في الجفر ، فقال : هذا ابني علي و انّذي ينظر فيه الجفر ^(٣) .

هكذا توارثوا الكتب كابرا عن كابر ، و كانوا يرجعون اليها جيلا بعد جيل يستخرجون منها العلوم و الاحكام كما يتضح ذلك من الاحاديث الاتية :

(١) لرواية علي بن يقطين ثلاثة اسانيد في بصائر الدرجات (ص ١٦٤) (ح ٨٧ و ٩٠)

وفي الارشاد ص ٢٨٥ نحلته كتبى بدل كتبى وفي الوافي (٨٦/٢) . وعلى بن يقطين . مولى بني اسد وله كتب (ت ١٨٢ هـ) روى عن الصادق قاموس (٨٣/٧) .

(٢) اصول الكافي (٣١١/١ - ٣١٢) (ح ٢) و ارشاد الشيخ المفيد (ص ٢٨٥ - ٢٨٦) و غيبة الشيخ الطوسي (ص ٢٨) و الوافي (٨٣/٢)

و نعيم القابوسي ، لعله نعيم بن القابوس أخو نصر بن قابوس الاتي ذكره وهو من ثقات الرواة عن الامام الكاظم (قاموس - ٩٠ / ٢٢٥) .

(٣) رجال الكشي (ص ٣٨٢) و البحار (٢٧/٤٩) (ح ٤٦) .

نصر بن قابوس اللخمي الكوفي ، روى عن الائمة الصادق و الكاظم و الرضا قاموس (١٩٥/٩) .

رجوع الامة اهل البيت الى الكتب التي توارثوها

اما الجفر و مصحف فاطمة فقد وجدنا الامام الصادق يرجع اليهما للاستعلام عن تملك ابناء الحسن السبط الاكبر كما في الكافي و بصائر الدرجات عن فضيل بن سكرة قال :

دخلت على ابي عبدالله - الامام الصادق - (ع) فقال : يا فضيل ! اتدري في اي شيء كنت انظر قبيل ؟ قلت : لا ، قال : كنت انظر في كتاب فاطمة (ع) ليس من ملك يملك الارض الا وهو مكتوب فيه باسمه و اسم ابيه و ما وجدت لولد الحسن فيه شيئا ^(١) .

و عن الوليد بن صبيح قال :

قال لي ابو عبدالله : يا وليد اني نظرت في مصحف فاطمة فلم اجد لبني فلان الا كفبار النعل ^(٢) .

و عن سليمان بن خالد قال :

سمعت ابا عبدالله يقول : ان عندى لصحيفة فيها اسم الملوكة ما لولد الحسن فيها شيء ^(٣) .

و عن عمر بن اذينة ^(٤) عن جماعة سمعوا ابا عبدالله (ع) يقول : وقد سئل عن محمد

(١) اصول الكافي (٢٤٢/١) (ح-٨) و بصائر الدرجات ص ١٦٩ ح ٣ و الوافي

١٣٦/٢ و فضيل بن سكرة ابو محمد الاسدي روى عن الامام الصادق - قاموس ٣٣٧/٧ .

(٢) بصائر الدرجات ص ١٧٠ و ص ١٦١ ح ٣٢ نظيره .

و الوليد بن صبيح الكوفي الاسدي مولا هم روى عن الامام الصادق قاموس ٢٥٢/٩ .

(٣) بصائر الدرجات (ص ١٦٩) (ح-٥) .

(٤) بصائر الدرجات (ص ١٦٩) (ح - ٢) - و قريب منه في الكافي و الوافي كما

يأتى و عمر بن اذينة اسمه محمد بن عمر غلب عليه اسم ابيه فهو محمد بن عمر بن عبد الرحمن

بن اذينة من عبد القيس روى عن الامامين الصادق و الكاظم ج ١٧٩/٧ .

فقال : انّ عندي لكتابين فيهما اسم كلّ نبي و كلّ ملك يملك و الله ما محمد بن عبدالله في احدهما .

يقصد الامام من (الكتابين) : الجفر و مصحف فاطمة و من (اسم كلّ نبي) : اسم كل نبي قبل جده خاتم الأنبياء ، كما يظهر ذلك من الحديث الآتي :
في بصائر الدرجات عن معلّى بن خنيس قال : قال ابو عبدالله : ما من نبيّ ولا وصيّ ولا ملك الا في كتاب عندي لا والله ما لمحمد بن عبدالله بن الحسن فيه اسم^(١) .
و نظيره عن العيص بن القاسم^(٢) .

و عن المعلّى بن خنيس قال : كنت عند ابي عبدالله (ع) إذ اقبل محمد بن عبدالله بن الحسن فسلم ثم ذهب ورق له ابو عبدالله و دمعت عينه ، فقلت له : لقد رأيتك صنعت به ما لم تكن تصنع قبل : رقت له لانه ينسب في امر ليس له ، لم اجده في كتاب علي من خلفاء هذه الامّة ولا ملوكها^(٣) .

و عن غنبة بن بجاد العابد ، قال :
كان جعفر بن محمد اذا رأى محمد بن عبدالله بن حسن تغرغرت عيناه ثم يقول :
بنفسي هو ، انّ الناس ليقولون فيه انه مهديّ ، و انه مقتول ، ليس هذا في كتاب ابيه عليّ من خلفاء هذه الامّة^(٤) .

يقصد الامام من كتاب عليّ : الجفر الذي و رثوه من عليّ .

(١) بصائر (ص ١٦٩) (ح - ٤) .

(٢) بصائر (ص ١٦٩) (ح - ٦) .

ابو القاسم عيص بن القاسم البجلي ابن اخت سليمان بن خالد روى عن الامامين الصادق والكاظم قاموس ٢٧٤/٧ . الكافي والوافي (٥٧/١) و بصائر الدرجات .

(٣) الكافي (ص ١٦٨ - ١٦٩) (ح - ١) .

(٤) مقاتل الطالبين (ص ٢٠٨) وارشاد المفيد (ص ٢٦٠) .

وفي الكافي عن فضيل بن يسار و بريد بن معاوية و زرارة ان عبد الملك بن اعين قال لابي عبدالله :

ان الزيدية قد أطافوا بمحمد بن عبدالله فهل له سلطان ؟ فقال و الله ان عندي لكتابين فيهما تسمية كل نبي و كل ملك يملك الارض . لا و الله ما تجد بن عبدالله في واحد منهما ^(١) .

اتخذ الامام الصادق موقفه من حركة بني عمومته أبناء الحسن استناداً الى ما دون في الجفر الابيض و مصحف فاطمة و كان ينبيء احياناً بني عمومته نتيجة امرهم كما وجدها في ماورث من كتب غير ان أبناء عمومته لم يكونوا ليقبلوا نصحه وقوله، مثل ما رواه ابو الفرج في مقاتل الطالبين ، قال :

ان جماعة بني هاشم اجتمعوا بالابواء و فيهم ابراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ، و ابو جعفر المنصور ، و صالح بن علي ، و عبدالله بن الحسن بن الحسن - السبط - و ابنه محمد و ابراهيم ، و محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان . ^(٢) فقال صالح بن علي :

(١) اصول الكافي (٢٤٢/١) (ح-٨) والوافي (١٣٦/٢)

بريد بن معاوية ابو القاسم العجلي روى عن الامامين الباقر والصادق (ت ١٥٠ هـ) . قاموس (١٦٤/٢) .

(٢) ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الملقب بالامام كان صاحب دعوة بني العباس وسجنه مروان الحمار آخر الخلفاء الامويين بحران وقتله سنة ١٣٢ هـ تاريخ ابن الاثير (١٥٨/٥) و مروج الذهب للمسعودي (٢٤٤/٣) واخوه ابو جعفر المنصور بويغ بعد موت اخيه السفاح سنة ١٣٦ هـ وتوفي سنة ١٥٨ هـ في طريقه الى مكة و دفن بمكة مروج الذهب للمسعودي .

ومحمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان المعروف بالدياج قتله ابو جعفر المنصور عام ١٤٢ هـ بحران وبعث برأسه الى خراسان .

قد علمتم انكم الذين تمدّ الناس اعينهم اليهم ، وقد جمعكم الله في هذا
الموضع فاعقدوا بيعة لرجل منكم تعطونه ايتاهم من انفسكم و توانقوا على ذلك حتى
يفتح الله و هو خير الفاتحين .

فحمد الله عبدالله بن الحسن ، و اثنى عليه ، ثم قال :

قد علمتم ان ابني هذا هو المهدي فهلمّوا فلتبأيعه .

و قال ابو جعفر - المنصور - :

لاي شيء تخذعون انفسكم ، و والله لقد علمتم ما الناس الى احدا طول اعناقها
ولا اسرع اجابة منهم الى هذا الفتى - يريد محمد بن عبدالله -

قالوا : قد - و الله - صدقت ان هذا هو الذي نعلم فبأيعوا جميعا محمداً ، و
مسحوا على يده . و ارسل إلى جعفر بن محمد - الصادق - ^(١) .

وجاء جعفر بن محمد فاورس له عبدالله بن الحسن الى جنبه ، فتكلم بمثل كلامه
فقال جعفر لا تفعلوا فان هذا الامر لم يأت بعد ان كنت ترى ان ابنك هذا هو المهدي
فليس به ، ولا هذا أوانه ، و ان كنت انما تريد أن تخرجه غضبا لله وليأمر بالمعروف
و ينهى عن المنكر فاتنا والله لاندعك و انت شيخنا و نبأيع ابنك .

فغضب عبدالله ، وقال : لقد علمت خلاف ما تقول و والله ما اطلعك الله على غيبه
و لكن يحملك على هذا الحسد لابني .

فقال : والله ما ذاك يحملني ، و لكن هذا و اخوته و ابناؤهم دونكم ، و ضرب
بيده على ظهر ابي العباس ، ثم ضرب بيده على كتف عبدالله بن الحسن ، و قال : انّها
والله ما هي اليك ولا الى ابنك ، و لكنّها لهم ، و ان ابنك ملقوتان .

ثم نهض ، و توكّأ على يد عبدالعزيز بن عمران الزهري ، فقال : أرايت صاحب

(١) و في رواية قال لهم عبدالله بن الحسن : لا تريد جعفرا لئلا يفسد عليكم أمركم .

المقدمة

الرداء الاصفر - يعني ابا جعفر - قال : فانّا والله نجده يقتله . قال له عبد العزيز :
ايقتل محمد ؟ !

قال: نعم. قال: فقلت في نفسي : حسده و ربّ الكعبة ! قال : ثمّ والله ما خرجت
من الدنيا حتّى رأيتّه قتلها .

قال : فلمّا قال جعفر ذلك انفض القوم فافترقوا و لم يجتمعوا بعدها . و تبعه
عبد الصمد ، و ابو جعفر ، فقالا : يا ابا عبد الله ! اتقول هذا ؟ قال : ا قوله والله ، واعلمه ^(١) .
و في لفظ رواية اخرى : قال الصادق لعبد الله بن الحسن :

انّ هذا الأمر ليس اليك ولا إلى ولديك و انما هو لهذا - يعني السفاح -
ثمّ لهذا - يعني المنصور ، ثم لولده من بعده ، لا يزال فيهم حتّى يؤمّروا الصبيان و
يشاوروا النساء .

فقال عبد الله : و الله يا جعفر ما اطلعك الله على غيبه ، ...
فقال - الصادق - :

لا والله ما حسدت ابنك ، و انّ هذا - يعني ابا جعفر - يقتله على احجار
الزيت ، ثمّ يقتل أخاه بعده بالطوف ، و قوائم فرسه بالماء ... الحديث ^(٢)
و روى الطبري و ابو الفرج عن امّ حسين بنت عبد الله بن محمد بن علي بن حسين
- السبط - قالت :

قلت لعمّتي جعفر بن محمد : اني فديتك ما أمر محمد بن عبد الله ؟ قال : فتنة يقتل فيها
محمد عند بيت رومي و يقتل اخوه لاييه و امّه بالعراق و حوافر فرسه بالماء ^(٣) .
و روى ان عيسى قائد المنصور لما دخل المدينة قال جعفر بن محمد : اهو هو ؟ قيل :

(١) مقال الطالبيين (ص ٢٠٦ - ٢٠٨) و ارشاد المفيد (ص ٢٥٩ - ٢٦٠) .

(٢) مقال الطالبيين ٢٥٣ - ٢٥٦ .

(٣) الطبري (٢٣٠/٩) و ط . اوربا (٢٥٤/٣) مقال الطالبيين ص ٢٤٨ .

من تعني يا ابا عبدالله؟ قال المتلعّب بدمائنا اما والله لا يخلأ منها شيء يعني محمدًا و
ابراهيم (١).

و قال:

خرج مع محمد حمزة بن عبدالله ابن محمد بن عليّ و كان عمّه جعفر بنهما ، يقول
له : هو و الله مقتول (٢).

اشتهار انباء الامام الصادق عن نهاية أمر بنى الحسن

اشتهر عن الامام الصادق إنبأؤه عن نهاية أمر بنى الحسن وعرف ذلك القريبون
منه و البعيدون عنه و لذلك قال الفضيل بن يسار احد اصحاب الامام الصادق لمن
اخبره بخروج محمد و ابراهيم ابني عبدالله بن الحسن : « ليس أمرهما بشيء » قال
الراوى : فصنعت ذلك مراراً كلّ ذلك يردّ عليّ مثل هذا الردّ ، قال : قلت : رحك
الله قد اثبتك غير مرّة اخبرك فتقول : ليس أمرهما بشيء ، أفبرأيك تقول هذا ؟
قال فقال : لا والله و لكن سمعت ابا عبدالله (ع) يقول : ان خرجا قتلا (٣).

ولهذا لما اخبر المنصور بهزيمة قائده في حرب محمد قال :

كلاً ، فاين لعب صبياننا بها على المنابر و مشاوراة النساء (٤).

و لما خرج ابراهيم بالبصرة وهزم جيش المنصور حتّى دخل اوائلهم الكوفة
أمر ابو جعفر المنصور باعداد الابل و الدواب على جميع ابواب الكوفة ليهرب

(١) مقاتل الطالبين (٢٧٢) .

(٢) الطبرى (٢٣٠/٩) وقد اوردته بايجاز .

(٣) ترجمة الفضيل بن يسار من اختيار معرفة الرجال للكشى ط . دانشگاه مشهد

ص ٢١٤ .

(٤) الطبرى (٢٢٨/٩) ومقاتل الطالبين ص ٢٧٤ .

عليها^(١) .

و جعل يقول :

يا ربيع! ويلك فكيف ولم ينلها ابناؤنا فاين اماراة الصبيان^(٢) يشيرا بوجعفر المنصور في المقامين الى قوم الامام الصادق (يؤمّروا الصبيان و يشاوروا النساء) .

نهاية امر الاخوين :

روى الطبرى وابوالفرج وقال : قتل محمد عند احجار الزيت بالمدينة^(٣) .

و فى الاغانى :

و جاء ابراهيم سهم و هو راكب على فرسه في مسناة يتعقب المنهزمين من جيش المنصور فقتل^(٤) .

وهكذا كانت نهاية أمر الاخوين كما أنبأ بها الامام الصادق قبل ذاك بمدة .

* * *

الى هنا استعرضنا بعض الأحداث التي ذكرت رجوع الامام الصادق الى الجعفر و مصحف فاطمة في استعلام تملك ابناء الحسن و في مايلي حديث عن علي بن الحسين السجّاد في شأن حكم ابن عبد العزيز رواه عبدالله بن عطاء التميمي قال : كنت مع علي بن الحسين في المسجد -- اي مسجد الرسول -- فمرّ عمر بن عبدالعزيز عليه شراكا فضة و كان من احسن الناس و هو شاب فنظر إليه علي بن الحسين ، فقال : يا عبدالله بن عطاء اترى هذا المترف ، انه لن يموت حتّى يلي

(١) الطبرى (٢٥٩/٩) و مقاتل الطالبين ص ٣٢٦ .

(٢) مقاتل الطالبين (ص ٣٢٧) و تاريخ ابن الاثير (٢٣٠/٥) .

(٣) الطبرى (٢٢٧/٩) و مقاتل الطالبين (ص ٢٧٢) .

(٤) مقاتل الطالبين (ص ٣٢٧) .

الناس ، قلت : هذا الفاسق ، قال : نعم ، لا يلبث فيهم الا يسيراً . . . الحديث ^(١)

استشهاد الامام الرضا بالجفر .

في احوال الامام الرضا (ع) من كتاب كشف الغمة للاربلي (ت ٦٩٣ هـ) ^(٢) .
قال الفقير الى الله تعالى عبدالله علي بن عيسى أتابه الله : وفي سنة سبعين و
ستمائة وصل من مشهده الشريف (ع) أحد قوامه ، و معه العهد الذي كتبه المأمون
بخط يده و بين سطوره ، و في ظهره بخط الامام (ع) ما هو مسطور ، فقبلت مواقع
أقلامه و سرحت طرفي في رياض كلامه ، و عددت الوقوف عليه من منن الله وإنعامه ،
و نقلته حرفاً فحرفاً .

و ما هو بخط المأمون :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب كتبه عبدالله بن هارون الرشيد أمير المؤمنين لعلي بن موسى ابن
جعفر ولي عهده ، أما بعد فإن الله عز وجل اصطفى الاسلام ديناً ، و اصطفى له من
عباده رسلاً دالين عليه ، و هادين اليه ، يبشرونهم بأخروهم ، و يصدق تاليهم ماضيهم
حتى انتهت نبوة الله الى محمد (ص) على فترة من الرسل ، و دروس من العلم ، و انقطاع
من الوحي ، و اقتراب من الساعة ، فختم الله به النبيين ، و جعله شاهداً لهم و مهيمناً
عليهم و أنزل عليه كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه ،
تنزيل من حكيم حميد . بما أحل و حرم ، و وعد و أوعد ، و حذر و أنذر و أمر به و
نهى عنه ، لتكون له الحجة البالغة على خلقه ، ليهلك من هلك عن بينة و يحيى من

(١) بصائر الدرجات (ص ١٧٠) باب نادر ، أوردنا من الحديث موضع الحاجة

و في بقية الحديث عبرة .

(٢) كشف الغمة في معرفة الأئمة ط . مطبعة النجف سنة ١٣٨٥ هـ تأليف ابي الحسن

علي بن عيسى بن ابي الفتح الاربلي .

حيّ عن بينة ، وإن الله لسميع عليم ، فبلغ عن الله رسالته ، ودعا الى سبيله بما أمره به من الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ، ثم بالجهاد والغلظة ، حتى قبضه الله اليه و اختار له ما عنده .

فلما انقضت النبوة وختم الله بمحمد (ص) الوحي والرسالة جعل قوام الدين ونظام أمر المسلمين بالخلافة ، وإتمامها وعزّها والقيام بحق الله فيها بالطاعة التي بها يقام فرائض الله وحدوده وشرائع الإسلام وسننه ، ويجاهد بها عدوه ، فعلى خلفاء الله طاعته فيما استحفظهم واسترعاهم من دينه وعباده ، وعلى المسلمين طاعة خلفائهم ومعاونتهم على إقامة حق الله وعدله ، وأمن السبيل وحقق الدماء وصالح ذات البين وجمع الالفة ، وفي خلاف ذلك اضطراب جبل المسلمين واختلالهم واختلاف ملتهم وقهر دينهم واستعلاء عدوهم وتفرق الكلمة وخسران الدنيا والآخرة فحق على من استخلفه الله في أرضه وأثمنه على خلقه أن يجهد لله نفسه ويؤثر ما فيه رضا الله وطاعته ، ويعتمد لما الله موافقه عليه ومساائله عنه ، ويحكم بالحق ويعمل بالعدل فيما حمّله الله وقلّده ، فإن الله عز وجل يقول لنبيه داود (ع) : « يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلّون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب » وقال الله عز وجل : « فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون » وبلغنا أن عمر بن الخطاب قال: لو ضاعت سحلة بشاطيء الفرات لتخوّفت أن يسألني الله عنها ، وأيم الله إن المسؤول عن خاصّة نفسه ، الموقوف على عمله فيما بينه وبين الله ليتعرّض على أمر كبير وعلى خطر عظيم ، فكيف بالمسؤول عن رعاية الأمة ، وبالله الثقة واليه المفزع والرغبة في التوفيق والعصمة ، والتسديد والهداية ، الى ما فيه ثبوت الحجّة والفوز من الله بالرضوان والرحمة :

و أنظر الأمة لنفسه وانصحهم لله في دينه وعباده من خلايقه في أرضه من عمل

بطاعة الله و كتابه وسنة نبيه (ص) في مدة أيامه و بعدها ، و أجهد رأيه و نظره فيمن
 يوليّه عهده و يختاره لإمامة المسلمين و رعايتهم بعده ، و ينصبه علماً لهم و مفرعاً في
 جمع ألفتهم و لم شعنتهم ؛ و حقن دمائهم و الأمن باذن الله من فرقتهم ، و فساد ذات
 بينهم و اختلافهم ، و رفع نزغ الشيطان و كيده عنهم ، فإن الله عز و جل جعل العهد
 بعد الخلافة من تمام أمر الإسلام و كماله ، و عزّه و صلاح أهله ، و ألهم خلفاءه من
 توكيده لمن يختارونه له من بعدهم ما عظمت به النعمة ، و شملت فيه العافية ، و
 نقض الله بذلك مكر أهل الشقاق و العداوة ، و السعي في الفرقة و التربص للفتنة .

و لم يزل أمير المؤمنين منذ أفضت إليه الخلافة فاختبر بشاعة مذاقها و ثقل
 محملها و شدة مؤنتها ، و ما يجب على من تقلدها من ارتباط طاعة الله و مراقبته فيما
 حمله منها ، فأنصب بدنه و أسهر عينه و أطال فكره فيما فيه عز الدين و قمع المشركين
 و صلاح الأئمة ، و نشر العدل و إقامة الكتاب و السنة ، و منعه ذلك من الخفض و
 الدعة و مهناً العيش علماً بما الله سائله عنه ، و محبة أن يلقي الله مناصحاً له في دينه
 و عبادته ، و مختاراً لولاية عهده و رعاية الأئمة من بعده أفضل من يقدر عليه في ورعه
 و دينه و علمه ، و أرجاهم للقيام في أمر الله و حقه ، مناجياً لله تعالى بالاستخارة في
 ذلك و مسائلته الهامه ما فيه رضاء و طاعته في آناء ليله و نهاره ، معملاً في طلبه و التماسه
 في أهل بيته من ولد عبدالله بن العباس و علي بن أبي طالب فكره و نظره مقتصران
 علم حاله و مذهبه منهم على علمه ، و بالغاً في المسألة عمن خفي عليه أمره جهده و
 طاقته .

حتى استقصى أمورهم معرفة ، و ابتلى أخبارهم مشاهدة ، و استبرأ أحوالهم
 معاينة ، و كشف ما عندهم مسائله فكانت خيرته بعد استخارته لله و إجهاده نفسه في
 قضاء حقه في عبادته و بلاده في البيتين جميعاً علي بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي
 بن الحسين بن علي بن أبي طالب لما رأى من فضله البارِع ، و علمه الناصع ، و ورعه

الظاهر ، و زهده الخالص و تخليه من الدنيا ، و تسلّمه من الناس ، و قد استبان له
مالم تزل الأخبار عليه متواطية ، والألسن عليه متفقة ، و الكلمة فيه جامعة ، ولما لم
يزل يعرفه من الفضل نافعاً ، و ناشئاً و حدثاً و مكتهلاً ، فعقد له بالعهد و الخلافة
من بعده ، و اتقاً بخيرة الله في ذلك إذ علم الله أنه فعله إثارة له وللدّين و نظراً للإسلام
و المسلمين ، و طلباً للسلامة و ثبات الحقّ و النجاة في اليوم الذي يقوم الناس فيه
لربّ العالمين .

و دعا أمير المؤمنين ولده و أهل بيته وخاصته وقوّاده و خدمه فبايعوا مسرعين
مسرورين ، عالمين بإيثار أمير المؤمنين طاعة الله على الهوى في ولده و غيرهم ،
ممن هو أشبك منه رحماً ، و أقرب قرابة و سماء الرضا إذ كان رضا عند أمير المؤمنين ،
فبايعوا معشر أهل بيت أمير المؤمنين و من بالمدينة المحروسة من قوّاده وجنده ، و
عاقبة المسلمين لأمر المؤمنين ، و الرضا من بعده (كتب بقلمه الشريف بعد قوله :
و الرضا من بعده ، بل آل من بعده) على بن موسى على اسم الله و بر كته و حسن
فضائه لدينه و عباده بيعة مبسوطة اليها أيديكم ، منشرة لها صدوركم ، عالمين بما
أراد أمير المؤمنين بها ، و آثار طاعة الله و النظر لنفسه و لكم فيها ، شاكرين لله على
ما ألهم أمير المؤمنين من قضاء حقه في رعايتكم و حرصه على رشدكم و صلاحكم
راجين عابدة ذلك في جمع ألفتكم ، و حقن دمائكم ، و لمّ شعنكم ، و سدّ نفوركم
و قوة دينكم ، و رغم عدوّكم و استقامة أموركم و سارعوا الى طاعة الله و طاعة أمير
المؤمنين فأنه الآن ان سارعتم اليه و سجدتم لله عليه ، عرفتم الحظّ فيه ان شاء الله
و كتب بيده يوم الاثنين سبعم خلون من شهر رمضان سنة احدى و مائتين .

صورة ما كان علي ظهر العهد
بخط الامام علي بن موسى الرضا عليهما السلام :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الفعّال لما يشاء لا معقّب لحكمه ولا رادّ لقضائه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وصلاته على نبيه محمد خاتم النبيين وآله الطيبين الطاهرين أقول وأنا علي بن موسى الرضا بن جعفر : إنّ أمير المؤمنين عضده الله بالسداد ووقفه للرشاد ، عرف من حقنا ما جهله غيره ، فوصل أرحاماً قطعت وأمن نفوساً فزعت بل أحياء وقد تلفت ، وأغناها إذ افتقرت ، مبتغياً رضا رب العالمين ، لا يريد جزاء من غيره ، وسيجزى الله الشاكرين ، ولا يضيع أجر المحسنين ، وأنت جمل اليّ عهدك والامرة الكبرى ان بقيت بعده ، فمن حلّ عقدة أمر الله بشدها ، وفصم عروة أحبّ الله إيثاقها فقد أباح حريمه ، وأحلّ محرمه ، ان كان بذلك زارياً علي الإمام منتهاك حرمة الإسلام بذلك جرى السالف ، فصبر عنه على الفلتات ، ولم يعترض بعدها علي الغرمان ، خوفاً من شتات الدين واضطراب جبل المسلمين ، ولقرب أمر الجاهلية ، ورصد فرصة تنتهز ، وبايقة تبتدر ، وقد جعلت الله على نفسي ان استرعاني أمر المسلمين وقلدني خلافته العمل فيهم عامّة وفي بني العباس بن عبدالمطلب خاصة بطاعته وطاعة رسوله (ص) ، وأن لأسفك دماً حراماً ، ولا أبيع فرجاً ولا مالاً إلا ما سفكته حدود الله ، وأباحته فرائضه ، وأن أتخير الكفاة جهدي وطاقتي ، وجعلت بذلك على نفسي عهداً مؤكداً بإسألني الله عنه ، فانه عز وجل يقول : « وأوفوا بالعهد إنّ العهد كان مسؤولاً » وإن أحدثت أو غيرت أو بدلت كنت للمغير مستحقاً ، وللتنكال متعرّضاً واعوذ بالله من سخطه و اليه أرغب في التوفيق لطاعته ، والحول بيني وبين معصيته في عافية لي وللمسلمين .

والجامعة والجفر يدلّان على ضدّ ذلك وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ان

الحكم إلا الله يقضي بالحق وهو خير الفاصلين ، لكنني امتثلت أمر أمير المؤمنين وآثرت رضاه ، والله يعصمني وآياه ، واشهدت الله على نفسي بذلك وكفي بالله شهيداً .
و كتبت بخطي بحضرة أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ، و الفضل بن سهل ، وسهل بن الفضل ، ويحيى بن أكرم ، وعبدالله بن طاهر ، و ثمامة بن أشرس ، وبشر بن المعتمر ، و حماد بن النعمان ، في شهر رمضان سنة احدى ومائتين .

الشهود على الجانب الايمن

شهد يحيى بن أكرم على مضمون هذا المكتوب ظهره و بطنه ، و هو يسأل الله أن يعرف أمير المؤمنين وكافة المسلمين ببركة هذا العهد و الميثاق ، و كتب بخطه في التاريخ المطبين فيه . عبدالله بن طاهر بن الحسين أثبت شهادته فيه بتاريخه . شهد حماد بن النعمان بمضمونه ظهره و بطنه ، و كتب بيده في تاريخه . بشر بن المعتمر يشهد بمثل ذلك .

الشهود على الجانب الايسر

رسم أمير المؤمنين أطال الله بقاءه قراءة هذه الصحيفة التي هي صحيفة الميثاق نرجو أن يجوز بها الصراط ظهرها و بطنها بحرم سيدنا رسول الله (ص) بين الروضة والمنبر على رؤس الاشهاد ، بمرأى و مسمع من وجوه بني هاشم و ساير الاولياء و الاجناد ، بعد استيفاء شروط البيعة عليهم بما أوجب أمير المؤمنين الحجة به على جميع المسلمين ، و لتبطل الشبهة التي كانت اعترضت آراء الجاهلين ، و ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه ، و كتب الفضل بن سهل بامر أمير المؤمنين بالتاريخ فيه . انتهى ما اورده الاربلي في كشف الغمة^(١) وقد اورده بلفظه مفصلاً خلافاً لما نوردته من تلخيص نظائره لما في نص^٢ الكتابين و شهادات الشهود عليهما من دلالة

(١) كشف الغمة (١٢٤/٣ - ١٢٣) .

المقدمة

على صدق محتواه مما يفقده الملخص منهما .
و اورد ابن الطقطقي (ت ٧٠٩ هـ) ملخص الكتابين في كتابه الفخرى في
الاداب السلطانية و قال :

كان المأمون قد فكّر في حالة الخلافة بعده ، و اراد ان يجعلها في رجل يصلح
لها لتبرأ ذمته - كذا زعم - فذكر انه اعتبر احوال اعيان البيتين : البيت العباسي
و البيت العلوي ، فلم ير فيهما اصلح ولا افضل ، ولا اورع ولا دين ، من علي بن موسى
الرضا (ع) فعهد إليه ، و كتب بذلك خطّه ، و الزم الرضا (ع) بذلك فامتنع ثم اجاب ،
و وضع خطّه في ظاهر كتاب المأمون بما معناه :
اني قد اجبت امتثالاً للأمر ، وان كان الجفر و الجامعة يدلان على ضدّ ذلك
و شهد عليهما بذلك الشهود^(١) .

و اورد الكتابين بتمامه المجلسي (ت ١١١٠ هـ) في البحار نقلاً عن كشف
القمة^(٢) .

و من مدرسة الخلفاء .

قال المير سيد علي بن محمد بن علي الحنفى الاسترآبادي (ت ٨١٦ هـ) في شرحه
على مواقف القاضي ضد الايجي (ت ٧٥٦ هـ) عن الجفر و الجامعة :
(هما كتابان للامام علي رضي الله عنه قد ذكر فيهما على طريقة علم الحروف

(١) الفخرى (ص ١٧٨) ط . محمد علي صبيح و اولاده بالقاهرة تاليف ابن الطقطقي
بكسر الطاء الاول و فتح الثاني ابي جعفر محمد بن تاج الدين ابي الحسن على الطباطبائي
نقيب العلويين في العراق . و كان قد الف الكتاب سنة ٧٠١ هـ بالموصل و اهداه الى والي
الموصل فخر الدين عيسى - راجع ما كتبه هيوار عنه بدائرة المعارف الاسلامية (٢١٧/١)
(٢١٨) و القمى في الكنى و الالقب (٣٣١/١) .

(٢) البحار ط . الكمباني (٤٢/١٢) و ط الاسلامية (ج ٤٩/١٤٨ - ١٥٣) .

الحوادث التي تحدث الى انقراض العالم وكانت الأئمة من اولاده يعرفونهما ويحكمون بهما ، وفي كتاب قبول العهد الذي كتبه علي بن موسى (رض) الى المأمون : انك قد عرفت من حقوقنا ما لم يعرفه آباؤك فقبلت منك عهدك الآن الجفر والجامعة بدلاً علي انه لا يتم ... (١)

وقال طاش كبرى زاده المولى احمد بن مصطفى (ت ٩٦٢ هـ) في كتابه مفتاح السعادة و مصباح السيادة .

(... ان الخليفة لما عهد بالخلافة من بعده الى علي بن موسى الرضا و كتب اليه كتاب عهده كتب هو في آخر ذلك الكتاب : نعم الا ان الجفر والجامعة بدلاً علي ان هذا الامر لا يتم و كان كما قال لان المأمون استشعر من اجل ذلك فتنة من طرف بني هاشم فسم علي بن موسى الرضا في غيب علي ما هو المسطور في كتب التواريخ (٢) .

و ممن ذكر الجفر والجامعة من مدرسة الخلفاء .

الشيخ كمال الدين ابوسالم ابن طلحة محمد بن طلحة النصيبيني الشافعي (ت ٦٥٢ هـ) قال في كتابه الجفر الجامع و النور اللامع (و الكتاب حسب نقل كشف الظنون :

(مجلد صغير اوله : الحمد لله الذي اطلع من اجتبا الخ ذكر فيه ان الأئمة من اولاد جعفر يعرفون الجفر ...) (٣)

(١) المقصد الثاني من النوع الثاني من الفصل الثاني من المرصد الثالث من الموقف

الثالث - راجع (ص ٢٧٦) من ط . بولاق سنة ١٢٦٦ هـ .

(٢) (ج ٢ / ٤٢٠ - ٤٢١) من مفتاح السعادة ط . الاولى سنة (١٣٢٨ - ١٣٢٩) بجيدر

اباد الدكن و نقل عنه في كشف الظنون (ج ٢ / ٥٩١) .

(٣) كشف الظنون (٢ / ٥٩٢) .

و ايضا نقل عنه في باب علم الجفر و الجامع قوله في هذا الكتاب (الجفر و الجامعة كتابان جليلا ن احدهما ذكره الامام علي بن ابي طالب (رض) و هو يخطب بالكوفة على المنبر والآخرا سرّه رسول الله (ص) وأمره بتدوينه فكتبه علي (رض) حروفا متفرقة على طريقة سفر آّم في جفر يعني في رقّ قد صبغ من جلد البعير ، فاشتهر بين الناس به لانه وجد فيه ماجرى للاولين و الاخرين ^(١) .
و قال ابن خلدون في مقدمته :

ووقع لجمعهم و امثاله من اهل البيت كثير من ذلك ، مستندهم فيه ، والله اعلم الكشف بما كانوا عليه من الولاية ، و اذا كان مثله لا ينكر من غيرهم من الاولياء في نذيرهم و عقابهم ، وقد قال (ص) : ان فيكم محدّثين ، فهم ادلى الناس بهذه الرتب الشريفة و الكرامات الموهوبة ^(٢) .

و قال بعده ما ملخصه :

ان هارون بن سعيد العجلي رأس الزيدية كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق و فيه علم ما سيقع لاهل البيت على العموم و لبعض الاشخاص منهم على الخصوص ، وقع ذلك لجعفر و نظائره من رجالاتهم على طريق الكرامة و الكشف الذي يقع لمثلهم من الاولياء ، و كان مكتوباً عند جعفر في جلد ثور صغير الى قوله :
و كان فيه تفسير القرآن و ما في باطنه من غرائب المعاني مروية عن جعفر الصادق - الى قوله :

ولو صحّ السند الى جعفر الصادق اكان فيه نعم المستند من نفسه او من رجال قومه ، فهم اهل الكرامات ، وقد صحّ عنه انه كان يحذّر بعض قرابته بوقائع تكون

(١) كشف الظنون (٢/٥٩١)

(٢) المقدمة لابن خلدون (١/٥٩٥ - ٥٩٦) الفصل ٥٣ في ابتداء الدول و الامم و فيه الكلام على الملاحم و الكشف عن مسمى الجفر .

لهم ، فتصح كما يقول.

وقد حذر يحيى ابن عمته زيد من مصرعه و عصاه ، فخرج و قتل بالجوزجان كما هو معروف .

و اذا كانت الكرامة تقع لغيرهم فما ظنك بهم علما و ديناً و اثاراً من النبوة ، و عناية من الله بالاصل الكريم تشهد لفروعه الطيبة ، وقد ينقل بين اهل البيت كثير من هذا الكلام غير منسوب الى احد ^(١) .

و اشار إليه ابو العلاء المعري (ت ٣٤٩ هـ) في قوله :

لقد عجبوا لأهل البيت لما
اتاهم علمهم في مسك جفر
و مرآة المنجم و هي صغرى
ارته كل عامرة و فقر ^(٢)

* * *

رأينا في الاحاديث السابقة رجوع الأئمة الى كتاب علي الجفر و مصحف فاطمة في استعلام الانباء الكائنة ، و وجدنا الجفر مشهورا في كتب مدرسة الخلفاء ، و منهم من نقل رجوع الأئمة اليها ، و في مايلي امثلة من رجوع ائمة اهل البيت الى كتاب علي المسمى بالجامعة لبيان احكام الشرع الاسلامي :

رجوع الأئمة الى كتاب علي الجامعة :

ان اول من وجدنا يروي عن كتاب علي مباشرة الامام علي بن الحسين - كما في الكافي و من لا يحضره الفقيه و التهذيب و معاني الاخبار و الوسائل و اللفظ الاول .
عن ابان ان علي بن الحسين سئل عن رجل اوصى بشيء من ماله ، فقال :

(١) المقدمة (١ / ٦٠٠-٦٠١) ط . دار الكتاب اللبناني سنة ١٩٥٦ .

(٢) ابو العلاء المعري احمد بن عبدالله بن سليمان توفي بمصر النعمان . ترجمته في

الكنى والاقاب (٣ / ١٦١ - ١٦٢) و البيان بترجمة عبدالمؤمن بن علي ، القيسي رقم ٣٨١ من وفيات الاعيان لابن خلكان (٢ / ٤٠٥) .

الشيء في كتاب علي (ع) واحد من ستة ^(١) .

* * *

و روى من بعده الامام الباقر عنها :

في الخصال و عقاب الاعمال و الوسائل عن ابي جعفر - الامام الباقر - قال : في كتاب علي ثلاث خصال لا يموت صاحبهن ابداً حتى يرى وبالهن : البغي و قطيعة الرحم و اليمين الكاذبة يبارز الله بها ^(٢) .

و هكذا يروى الامام الباقر عن كتاب علي :

في حكم اخذ مال الولد و الاب و وطى جارية الولد ^(٣)

و تدليس عيب المرأة عند زواجها ^(٤)

و اليمين الكاذبة ^(٥)

(١) فروع الكافي (٧/٤٠) (ح-١) باب من اوصى بشيء من ماله و من لا يحضره الفقيه (١٥١/٤) و معاني الاخبار ٢١٧ و كلاهما للشيخ الصدوق .

و التهذيب للشيخ الطوسي (٩/٢١١) (ح٨٣٥)

و الوسائل (١٣/٢٥٠) (ح ١) من باب حكم من اوصى بشيء .

ابان بن تغلب بن رباح ابو سعيد البكري مولى بنى جرير روى عن الائمة السجاد و الباقر و الصادق و قال لقوم كانوا يعيبونه في روايته عن الامام الصادق : كيف تلوموني في روايتي عن رجل ما سأله عن شيء ، الا قال : قال رسول الله (ت ١٤١ هـ) قاموس (١/٧٣) (٢) الخصال ص ١٢٤ و عقاب الاعمال ص ٢٤١ و كلاهما للشيخ الصدوق و الوسائل

(ج ١٦ ص ١١٩)

(٣) اخذ مال الاب و الابن في فروع الكافي (٤/١٣٥ - ١٣٦) و الاستبصار (٣/٤٨)

و الوسائل (١٢/١٩٤ - ١٩٥) و (١٤/٥٢٤) .

(٤) حكم تدليس عيب المرأة التهذيب (٧/٢٣٢) و الوسائل (١٤/٥٩٧)

(٥) اثر اليمين الكاذبة في فروع الكافي (٧/٢٣٦) و عقاب الاعمال للشيخ الصدوق

(ص : ٢٧٠ - ٢٧١) و الخصال له (ص: ١٢٤) و الوسائل (١٦/١٢٢) .

المقدمة

وفي بيان حكم المحرم اذا صاد ، يقول :
في كتاب امير المؤمنين^(١)
ويقول وجدنا في كتاب علي في بيان وجوب حسن الظن بالله و حسن الخلق^(٢)
وحكم قطع لسان الاخرس^(٣)
و حكم من احيا ارضا ثم تركها^(٤)
و اثر منع الزكاة^(٥)
ودية الاسنان^(٦) .

و دخل عليه يعقوب بن ميثم التمار مولى علي بن الحسين ، فقال له اني وجدت
في كتاب ابي ان عليا قال لابي : ياميثم احب حبيب آل محمد ... الى قوله فاني سمعت
رسول الله وهو يقول ... الحديث .
فقال ابو جعفر هكذا هو عندنا في كتاب علي^(٧) .

-
- (١) حكم صيد المحرم في فروع الكافي (٣٩٠/٤، ح: ٩)
(٢) حسن الظن بالله في اصول الكافي (٧١/٢ - ٧٢) والوسائل (١٨١/١١ ، ح :
٢٠٣٥٣) .
(٣) حكم قطع لسان الاخرس في فروع الكافي (٣١٨/٧) ومن لا يحضره الفقيه (١١١/٤)
والتهذيب (٢٧٠/١٠) .
(٤) حكم احيا ارض الموات في فروع الكافي (٢٧٩/٥) والتهذيب (٢٥٣/٧)
والوسائل (٣٢٢٣، ح: ٣٢٩/١٧) .
(٥) اثر منع الزكاة في فروع الكافي (٥٠٥/٣، ح: ١٧) والوسائل (١٣/٦ - ١٢)
(٦) دية الاسنان . الكافي (٣٢٩/٧) ومن لا يحضره الفقيه (١٠٤/٤) والتهذيب (١٠/
٢٥٢) والاستبصار (٢٨٨/٤) والوسائل (٢٦٢/١٩، ح: ٣٥٧١٥)
(٧) رواية ابن ميثم في مجالس الشيخ الطوسي ط . النجف (ص: ٢٥٨) والوسائل
(٢١٢٩٩، ح: ٤٤٢/١١)

وروى الامام الصادق عن ابيه انه قال : قرأت في كتاب علي ان رسول الله كتب
بين المهاجرين و الانصار و من لحق بهم من اهل يشرب . . . الحديث (١)
و روى الامام ابو عبدالله الصادق عن كتاب علي في بيان ثبوت الشهر برؤية
الهلال (٢)

وبيان وقت الفضيلة للظهر (٣)

وفي بيان حكم اداء صلاة الجمعة مع مخالفيهم (٤)

و حكم سؤر الهر (٥)

وحكم المحرم اذا مات (٦)

و عن لبس الطيلسان المزدر حديثان (٧)

(١) رواية كتابة المهديين المهاجرين والانصار في اصول الكافي (٦٦٦/٢) و في
فروعه (٣٣٦/١) و (٣١/٣٠/٢) في احكام العشرة . والوسائل (٢٨٧/٨ ، ح ١٥٨٤٢)
و (٥٠/١١) .

(٢) في الاستبصار (٤٢/٣) والوسائل (١٨٢/٧ ، ح : ١٣٣٥٢) .

(٣) وقت فضيلة الظهر في الاستبصار (٢٥١/١) والتهذيب (٢٣/٢) والوسائل
(١٠٥/٣ ، ح : ٢٧٥٢ و ١٠٧ ، ح : ١٢٧٦٢)

(٤) اداء صلاة الجمعة مع المخالفين ، التهذيب (٢٨/٣) والوسائل (٢٢/٥) ، ح :
١٩٥٥٠ .

(٥) سؤر الهر في فروع الكافي (٩/١ ، ح : ٢) والتهذيب (٢٢٢ / ١) والوسائل
(١٦٣/١ الحديث ٥٨٠)

(٦) حكم المحرم اذا مات في ثلاثة احاديث كما في فروع الكافي (٣٦٨/٤) الحديث
(٣) والوسائل (٦٩٦/٢ و ٦٩٧ ، الحديث ٢٧٥٩ و ٢٧٦١ و ٢٧٦٦) .

(٧) في حكم لبس المحرم الطيلسان فروع الكافي (٣٠٤/٤) (ح ٧ و ٨) و من
لا يحضره الفقيه (١١٧/٢) و علل الشرايع (٩٢/٢) والوسائل (١١٦/٩) الحديث
١٦٨٢٢ و ١٦٨٢٣ .

المقدمة

- وفي كفارة اصابة القطاة حديثان^(١)
وفي كفارة يرض القطاة ثلاثة احاديث^(٢)
وفي زيادة شوط الطواف حديثا^(٣)
و العمرة المفردة^(٤)
و عن عدد الكبائر حديثان^(٥)
و عن اكل مال اليتيم حديث واحد^(٦) .
وفي حكم ارث الاخوة من الام مع الجد^(٧) حديثان^(٧) .

- (١) كفارة اصابة المحرم القطاة ، فروع الكافي (٣٩٠/٢) والتهذيب (٢٢/٥ ، ح : ١١٩١ و ١١٩٠) .
(٢) فروع الكافي (٣٩٠/٢) والاستبصار (٢٠٢/٢ و ٢٠٣ و ٢٠٤) والتهذيب (٥/٥) ٣٥٥ و ٣٥٧ (الوسائل (٢١٦/٩ و ٢١٧ و ٢١٨ الحديث ١٧٢٢٣ و ١٧٢٢٥ و ١٧٢٢٩) .
(٣) في حكم زيادة شوط من الطواف . الاستبصار (٢٢٨/٢) والسرائر (ص: ٢٢٤)
والوسائل (٣٣٨/٩ و ٣٣٩ ح : ١٧٩٦٧ و ١٧٩٧٤) و في بعض الروايات ليس فيها في كتاب على .
(٤) حكم العمرة في فروع الكافي (٥٣٤/٢ ، ح - ٢) والوسائل (٢٢٤/١٠ ح : ١٩٢٧٥)
(٥) عدد الكبائر في اصول الكافي (٢٧٨/٢ - ٢٧٩) والوسائل (٢٥٤/١١ ح : ٢٠٦٣١ والخصال (٢٧٣/١) و علل الشرائع (١٦٠/٢) .
(٦) اكل مال اليتيم ، في عقاب الاعمال (ص : ٢٧٨ ، ح ٢) والوسائل (١٨٢/١٢ ، ح : ٢٢٤٤١) .
(٧) ارث الاخوة مع الجد في من لا يحضره الفقيه (٢٠٦/٢) والتهذيب (٣٠٨/٩) والاستبصار (١٦٠/٢) والوسائل ج ١٧ ص ٢٩٥ و ٢٩٧ الحديث ٣٢٧٤٦ و ٣٢٧٤٨ .

- وفي الحكم بالبينمة و اليمين حديثان ^(١) .
 في مثل الدنيا حديث واحد ^(٢) .
 في كيفية الجلد في الحدود حسب السن ^(٣) .
 في حد اللواط مع الايقاب ^(٤) .
 في ثبوت الحد على شارب الخمر و النبيذ ^(٥) .
 في حد شارب الخمر و المسكر ^(٦) .
 في دية كلب الصيد ^(٧) .
 في حد قطع فرج المرأة ^(٨) .

- (١) في الحكم بالبينمة في فروع الكافي (٤١٤/٧) و التهذيب (٢٢٨/٦) و الوسائل (ج ١٨ ص ١٦٨) رقم الحديث ٣٣٦٣٢ و ٣٣٦٣٤ .
 (٢) مثل الدنيا في اصول الكافي (١٣٦/٢) ح ٢٢ و الوسائل (٣١٦/١١) (ح ٢٠٨٤٥)
 (٣) الجلد حسب السن فروع الكافي (١٨٦/٧) و التهذيب (١٤٦/١٠) و من لا يحضره الفقيه (ج ٥٣/٤) و الوسائل (ج ٣٠٧/١٨) (ح ٣٤٠٦٧) و راجع المحاسن ص ٢٧٣
 (٤) حد اللواط في فروع الكافي (٢٠٠/٧) و التهذيب (٥٥/١٠) و الاستبصار (ج ٢/٢١١) و الوسائل (٢٢١/١٨) (ح ٣٤٤٣٦) .
 (٥) حد شرب الخمر و النبيذ في فروع الكافي (٢١٤/٧) و التهذيب (٩٠/١٠) و الوسائل (٤٦٨/١٨) (ح ٣٤٥٨٦)
 (٦) حد شرب المسكر في فروع الكافي (٢١٤/٧) و التهذيب (٩٠/١٠) و الوسائل (٤٧٢/١٨) (ح - ٣٤٦٠٥) .
 (٧) دية كلب الصيد الخصال (١١١/٢) و الوسائل (١٦٨/١٩) (ح - ٣٥٢٨٩)
 (٨) حد قطع فرج المرأة الكافي (٣١٢/٧) من لا يحضره الفقيه (١١٢/٤) التهذيب (٢٥١/١٠) الوسائل (٢٥٩/١٩) (ح - ٣٥٧٠٩)

- في حد ادراك الذكاة في الذبيحة حديثان ^(١) .
 في نصيب ميراث غير ذوى الفرائض ^(٢) .
 في كراهية لحوم الحمر الالهية ^(٣) .
 في ما حرم اكله من انواع السمك ستة احاديث ^(٤) .
 في حكم ميراث الاعمام والاخوان إذا اجتمعوا ^(٥) .
 في حكم الطلاق في العدة بغير رجوع ^(٦) .
 في ميراث القرقي و المهذوم عليهم ، ولفظه «كذلك وجدناه في كتاب علي» ^(٧) .
 في حكم من قتل شخصا مقطوع اليد ولفظه «هكذا وجدناه في كتاب علي» ^(٨) .

- (١) حد ادراك ذكاة الذبيحة الكافي (٢٣٢/٦) التهذيب (٥٧/٩) والوسائل (ج ١٦/ ٣٢٠) (ح- ٢٩٨٩٣ و ٢٩٨٩٤) .
 (٢) نصيب ميراث غير ذوى الفرائض الكافي (٧٧/٧) والتهذيب (٢٦٩/٩) والوسائل (٢١٨/١٧) (ح- ٣٢٢٨٤) .
 (٣) كراهة لحوم الدواب الالهية الكافي (٢٤٦/٦) والتهذيب (٤٠/٩) والاستبصار (٧٢/٢) والوسائل (٣٢١/١٦) (ح- ٣٠١٢٤) .
 (٤) محرمات بعض انواع السمك فى الكافي (٦ / ٢٢٠) التهذيب (ج ٩ / ٢٥٢ و ٥ و ٦) والاستبصار (٥٩/٤) والوسائل (ج ١٦ / ٣٣٥ و ٣٣٤) والبحار (١٠ / ٢٥٢) .
 (٥) حكم اجتماع الاعمام والاخوان فى الارث : فى التهذيب (٣٢٥ و ٣٢٢ / ٩) والوسائل (١٧ / ٥٠٥) (ح- ٣٢٧٧٦) .
 (٦) الطلاق فى العدة الاستبصار (٢٨٣/٣) والتهذيب (٨١/٨-٨٢) والوسائل (٣٧٥/١٥) (ح- ٢٨٢٢٠) .
 (٧) ميراث القرقي الكافي (٧/ ١٣٦) ومن لا يحضره الفقيه (٤ / ٢٢٥) والوسائل (٥٨٩/١٧) (ح- ٣٣٠٣٨) .
 (٨) قتل مقطوع اليد الكافي (٧/ ٣١٦) التهذيب (١٠ / ٢٧٧) والوسائل (٩ / ٨٢) (ح- ٣٥٢٥٤) .

وآخر ما نورد في هذا الباب عن الامام الصادق ، قوله :
ان في كتاب علي الذي املاه رسول الله (ص) ان الله لا يعذب على كثرة الصلاة
و الصيام ولكن يزيده خيرا ^(١) .

* * *

الى هنا استعرضنا شيئاً من الاحاديث التي رواها الائمة من كتاب الامام علي
و اسندوها إليه غير متوخين الاستقصاء في ذلك و انما اوردناها كامثلة لما نحن بصدده
وفي مايلي نورد احاديث اصحاب الائمة الذين شاهدوا كتاب الامام علي وفيها احاديث
من قرأ الكتاب و وصفه .

من رأى كتاب علي من اصحاب الائمة

١- عن ابي بصير قال :

أخرج إلي أبو جعفر صحيفة فيها الحلال و الحرام و الفرائض ، قلت : ماهذه؟
قال : هذه إملاء رسول الله (ص) و خطه علي بيده ، قال : فقلت : فما تبلي ؟ قال : فما
يبليها ؟ قلت : و ما تدرس ؟ قال : و ما يدرسها ، قال : هي الجامعة او من الجامعة ^(٢) .
٢- روي عن محمد بن مسلم بن مدين قال : اقرأني ابو جعفر - الامام الباقر شيئاً من
كتاب علي (ع) فاذنا فيه و انها كم عن الجري و الزمير و المار ماهي و الطافي و
الطحال .

قال : قلت : يا ابن رسول الله يرحمك الله انا نؤتى بالسجك ليس له قشر ، فقال :
كل ماله قشر من السجك و ما ليس له قشر فلا تأكله و قد سبق الاشارة الى ستة
احاديث باسانيد متعددة عن الامام الصادق روى في كلها عن كتاب علي نفس الحكم

(١) بصائر الدرجات ص ١٦٥ .

(٢) بصائر ص ١٢٢ .

اوردنا مصادرہا تحت عنوان فی ماحر ماکلہ من انواع السمک^(۱) .

۳- و فیہ عن امی بصیر عن ابی جعفر ، قال - ابو بصیر - :

كنت عنده فدعا بالجامعة فنظر فيها أبو جعفر (ع) فاذا فيها المرأة تموت و
ترك زوجها ليس لها وارث غيره فله المال كله^(۲) .

۴ - و عن عبد الملك بن اعين قال :

اراني ابو جعفر (ع) بعض كتب علي ... الحديث^(۳) .

۵ - و منهم عبد الملك في بصائر الدرجات عن عبد الملك ، قال : دعا ابو جعفر
(ع) بكتاب علي (ع) فجاء به جعفر مثل فخذ الرجل مطوياً فاذا فيه ... الحديث^(۴)

۶ - في الكافي و التهذيب عن محمد بن مسلم قال :

نظرت الى صحيفة ينظر فيها ابو جعفر (ع) فقرأت فيها مكتوباً : ابن أخ وجد ،
المال بينهما سواء ، فقلت لابي جعفر (ع) : ان من عندنا لا يقضون بهذا القضاء ، و لا
يجعلون لابن الاخ مع الجد شيئاً ! فقال ابو جعفر (ع) : اما انك املاء رسول الله (ص)
و خط علي من فيه بيده .

۷ - و في رواية قال محمد بن مسلم :

نشر ابو عبد الله صحيفة الفرائض فاقر ما تلقاني فيها ابن اخ و جد . . .

(۱) ماحرم اكله من السمك في فروع الكافي (۲۱۹/۶ و ۲۲۰) و التهذيب (۲/۹)
و الوسائل (ج ۳۳۲/۱۶ و ۴۰۰) (ح-۳۰۱۵۷) .
(۲) بصائر ص ۱۴۵ .

(۳) بصائر ص ۱۶۲ . عبد الملك بن اعين ابو الضريس الشيباني روى عن الامامين الباقر
و الصادق و توفي في عصره قاموس ۱۸۱ / ۶ .

(۴) بصائر الدرجات (ص ۱۶۵) (ح-۱۴) و الوسائل (۱۷ / ۵۲۲) (ح-۳۲۸۳۶) .

الحديث (١) .

يبدو انَّ محمد بن مسلم اخذ بعد هذا السؤال و الجواب من الصحيفة شيئاً غير يسير من الفرائض مثل ما رواه عنه في الكافي و من لا يحضره الفقيه و التهذيب قال محمد بن مسلم :

٨ - أقرأني ابو جعفر (ع) صحيفة كتاب الفرائض التي هي املاء رسول الله (ص) و خط علي بيده فوجدت فيها رجل ترك ابنته و امه للابنة النصف . . . الحديث بطوله (٢) .

٩ - و في التهذيب عن محمد بن مسلم قال :

أقرأني ابو جعفر (ع) صحيفة كتاب الفرائض التي هي املاء رسول الله (ص) و خط علي (ع) بيده فانا فيها ان السهام لا تعمل (٣) .

و استغرب - ايضاً - زرارة مما رأى من اختلاف الفرائض في كتاب علي و مالمدي فقهاء مدرسة الخلفاء كما روى عمر بن اذينة عنه :

١٠ - عمر بن اذينة ، عن زرارة قال : سألت أبا جعفر (ع) عن الجدة فقال : ما أجد أحداً قال فيه إلا برأيه إلا أمير المؤمنين (ع) قلت : أصلحك الله فما قال فيه أمير المؤمنين (ع)؟ قال : إذا كان غداً فالقني حتى أقرئك في كتاب ، قلت : أصلحك الله حدثني فإن حديثك أحب إلي من أن تقرئني في كتاب ، فقال لي الثانية : اسمع ما أقول لك إذا كان غداً فالقني حتى أقرئك في كتاب ، فأتيت من الغد بعد الظهر و

(١) الكافي (١١٣/٧) و التهذيب (٣٠٨/٩) و الوسائل (٨٧/١٧ ص ٤٨٦) (ح-)

(٢٧٧٠٢) و الرواية الثانية في الكافي (١١٢ / ٧) و الوسائل (٤٧٥/١٧) ح - ٣٢٦٩٨

(٢) في الكافي باب ميراث الولد مع الابوين (٩٣/٧) و من لا يحضره الفقيه (٤ /

١٩٢) و التهذيب (٢٧٠/٩) و الوسائل (٤٦٣/١٧) (ح- ٣٢٧٠٢) .

(٣) في التهذيب (٢٤٧/٩) (ح- ٢) و الوسائل (٤٢٣/١٧) ح - ٣٢٥٠٣ .

كانت ساعتى التى كنت أخلو به فيها بين الظهر و العصر و كنت أكره أن أسأله إلا خالياً خشية أن يفتينى من أجل من يحضره بالثقيّة فلمّا دخلت عليه أقبل على ابنه جعفر (ع) فقال له: أقرء زرارة صحيفة الفرائض ثمّ قام لينام فبقيت أنا و جعفر (ع) في البيت فقام فأخرج إلى صحيفة مثل فخذ البعير فقال: لست أقرئكها حتّى تجعل لي عليك الله أن لا تحدث بما تقرأ فيها أحداً أبداً حتّى آذن لك و لم يقل: حتّى يأذن لك أبى، فقلت: أصلحك الله ولم تضيق عليّ ولم يأمرك أبوك بذلك؟ فقال لي: ما أنت بناظر فيها إلا على ما قلت لك، فقلت: فذاك لك، و كنت رجلاً عالماً بالفرائض و الوصايا، بصيراً بها، حاسباً لها، ألث الزمان أطلب شيئاً يلقي عليّ من الفرائض و الوصايا لأعلمه فلا أقدر عليه فلمّا ألقى إليّ طرف الصحيفة إذا كتاب غليظ يعرف أنّه من كتب الأوّلين فنظرت فيها فإذا فيها خلاف ما بأيدي الناس من الصلّة و الأمر بالمعروف الذي ليس فيه اختلاف و إذا عامته كذلك فقرأته حتّى أتيت على آخره بخبت نفس وقلّة تحفظ و سقام رأى و قلت وأنا أقرؤه: باطل حتّى أتيت على آخره ثمّ أدراجتها و دفعتها إليه، فلمّا أصبحت لقيت أبا جعفر (ع) فقال لي: أقرأت صحيفة الفرائض؟ فقلت: نعم، فقال: كيف رأيت ما قرأت؟ قال: قلت: باطل ليس بشيء هو خلاف ما الناس عليه قال: فإنّ الذي رأيت و الله يا زرارة هو الحقّ الذي رأيت إماماً رسول الله (ص) و خطّ عليّ (ع) بيده فأتاني الشيطان فوسوس في صدري فقال: و ما يدريه أنّه إماماً رسول الله (ص) و خطّ عليّ (ع) بيده فقال لي قبل أن أنطق: يا زرارة لا تشكّن ودّ الشيطان والله انك شككت و كيف لا أذري أنّه إماماً رسول الله (ص) و خطّ عليّ (ع) بيده و قد حدثني أبى عن جدّي أن أمير المؤمنين (ع) حدثه ذلك، قال: قلت: لا، كيف جعلني الله فداك و ندمت عليّ ما فاتني من الكتاب ولو كنت قرأته و أنا أعرفه لرجوت أن لا يفوتني منه حرف^(١) . . . الحديث

المقدمة

يظهر من هذه الاخبار ان المجتمع الاسلامي بعاملته كان قد تعارف على تقسيم الارث حسب ما يقضى فقهاء مدرسة الخلفاء ، واجتهد الائمة في نشر الفرائض كما شرحها كتاب علي عن رسول الله وكان ممن استغرب ما ورد فيه زرارة و محمد بن مسلم ثم تابا و رجعا الى رواية ما قرآه في صحيفة الفرائض فان زرارة هذا يردي و يقول :

١١- امر ابو جعفر ابا عبد الله فاقرأني صحيفة الفرائض فرأيت . . . الحديث (١)

و يقول عن سهمين في حديثين .

١٢ - اراني ابو عبد الله صحيفة الفرائض (٢) .

و يقول :

١٣ - وجدت في صحيفة الفرائض (٣) .

١٤ - و ممن أراه الامام ابو عبد الله صحيفة الفرائض ابا بصير ، كما في الكافي

و التهذيب عن ابي بصير ، قال :

سألت ابا عبد الله عن شيء من الفرائض ، فقال لي : الا اخرج لك كتاب علي (ع) ،

فقلت : كتاب علي لم يدرس ، فقال : يا ابا محمد ! ان كتاب علي لم يدرس -- و في نسخة

لا يندرس -- فأخرجه فاذا كتاب جليل و اذا فيه رجل مات و ترك عمته و خاله ، قال :

للمعم الثلثان و للمخال الثلث (٤) .

(١) فروع الكافي (٨١/٧) (ح-٢) والوسائل (٢٢٢/١٧) (ح-٣٢٢٩٦) .

(٢) التهذيب (٢٧٣/٩) (ح-٩) والوسائل (٢٢٨/١٧) (ح-٣٢٥١٩) والتهذيب

(٣٠٦ / ٩) (ح-١٦) والاستبصار (١٥٨ / ٤) والوسائل (٢٩٣ / ١٧) .

(٣) التهذيب (٢٧٢ / ٩) الكافي (٩٢/٧) والوسائل (١٨ / ٤٦٣) (ح-٣٢٦٣٥) .

(٤) في الكافي (١١٩/٧) باب ميراث ذوى الارحام و التهذيب (٣٢٤/٩) وفيه

(لا يندرس) بدل لا يدرس و الوسائل (ج ٥٠٤/١٧) (ح-٣٢٧٧١) .

في هذا الحديث استغرب ابوبصير بقاء الكتاب قرابة قرن او اكثر مع ما نجد اليوم من بقاء الكتب قرونا طويلة . وفي غيره نجده غير مستغرب لذلك مثل ماورد في الكافي :

١٥- عن ابي بصير قال : قرأ علي ابو عبدالله كتاب فرائض علي (ع) فكان اكثرهن من خمسة او من اربعة واكثره من ستة أسهم .

قال المجلسي في مرآة العقول :

إذا اجتمعت البنات مع احد الابوين تقسم الفريضة عند الشيعة من اربعة اسهم^(١) .

١٦- وفي الكافي والتهذيب عن ابي بصير قال :

كنت عند ابي عبدالله (ع) فدعا بالجامعة فنظر فيها فاذا امرأة ماتت وترك زوجها . لا وارث لها غيره : المال له كله^(٢) .

١٧- وعن معتب قال : اخرج اليها ابو عبدالله صحيفة عتيقة من صحف علي (ع) فاذا فيها ما نقول اذا جلسنا تشهد^(٣) .

(١) الكافي (٨١/٧) والوسائل (٢٢٢/١٧) (ح - ٣٢٤٩٨) وما نقلناه عن المجلسي في شرح حديث زائدة بمرآة العقول .

(٢) الكافي (١٢٥/٧) والتهذيب (٩٤/٩) (ح - ١٣) والاستبصار (١٤٩/٤) والوسائل (٥١٢/١٧) (ح - ٣٢٧٩٥) تشابه حديثا ابي بصير ذو الرقم (١ و ٣) عن ابي جعفر وحديثه ذو الرقم (١٤ و ١٦) عن ابي عبدالله ويرجح عندنا ان يكون الاولان ايضا كالاخيرين مرويين عن الامام الصادق وتوهم الرواة او الكتاب لدى النسخ . ومن الجائز انهما قدوردا عن الامامين معا تشابه حديثا الامام الاب و الامام الابن .

(٣) بصائر (١٤٥) (ح-٢٢) .

معتب - مولى الامام الصادق - ضربه المنصور الف سوط حتى مات قاموس (٤٨/٩)

المقدمة

١٨ - عن ابن بكير قال : سأل زرارة ابا عبد الله عن الصلاة في الثعالب والفنك و السنجاب وغيره من الوبير فاخرج كتابا زعم انه املاء رسول الله (ص) فاذا فيها ان الصلاة في وبر كل شيء حراما كالدفا الصلاة في وبره وشعره وجلده وبوله وروثه وكل شيء منه فاسد، لانقبل تلك الصلاة حتى يصلي في غيره ممّا احل الله أكله، ثم قال: يا زرارة هذا عن رسول الله فاحفظ ذلك . . . الحديث (١).

* * *

كان الائمة من أهل البيت يرجعون الى الجفرو مصحف فاطمة لاستعلام الانباء الكائنة احيانا واخرى الى كتاب الجامعة في بيان الاحكام الاسلامية وآدابها ، يروون عن الجامعة خاصّة تارة مع ذكر السند و اخرى دون ذكر السند ، كما نرى ذلك في المطالين الاتيين :

أ - حكم ميراث ابن الاخ مع الجد :

١ - قال محمد بن مسلم في روايته السابقة :

نشر ابو عبد الله صحيفة الفرائض ، فاول ما تلقاني فيها ابن اخ وجد ، المبال بينهما نصفان ، قلت : جعلت فداك ، ان القضاة عندنا لا يعضون لابن الأخ مع الجد بشيء . فقال : ان هذا الكتاب خط عليّ و املاء رسول الله (ص) .

و نجد في نفس الباب من الكافي روايتين اخريين بهذا المعنى دونما اشارة الى كتاب علي .

اولاهما : - رواية ابان بن تغلب عن ابي عبد الله (ع) قال : سألته عن ابن اخ وجد ، فقال : امال بينهما نصفان .

(١) الصلاة في مالا يحل لجمه في الكافي (٣/٣٩٧) والتهذيب (٢/٢٠٩) والاستبصار

(١/٣٨٣) و الوسائل (٣/٢٥٠) (ح - ٥٣٢٢) ابن بكير ابو علي عبد الله بن بكير ابن اعين

الشياني مولا هم فطحى ثقة روى عن الامام الصادق قاموس ٣٩٩/٥ .

و الثانية : - رواية ابي بصير ، قال : سمعت رجلا يسأل ابا جعفر او ابا عبد الله
و انا عنده : عن ابن اخ وجد^١ ، قال : يجعل المال بينهما نصفان .
و رواية ثالثة بنفس المغزى عن القاسم بن سليمان عن ابي عبد الله ، قال :
ان عليا كان يورث ابن الأخ مع الجد ميراث ابيه ^(١) .

ب - المثال الثاني قولهم في بطلان العول :

العول في الاصطلاح الفقهي: زيادة سهام الورثة على الحصص المفروضة ويحصل
ذلك بوجود احد الزوجين مع الورثة ، كمن مات وخلف ابنتين و ابوين و زوجة
فللابنتين الثلثان و للابوين السدسان و للزوجة الثمن ^(٢) ولما كانت السهام من ستة زاد
على السهام الثمن بحسب الفرض ، فمن أعال الفرائض ادخل النقص على سهام جميعهم
حسب ما هو مقرر في فقه مدرسة الخلفاء . واما في مدرسة اهل البيت فان النقص يدخل
على كل فريضة لم يهبطها الله الى فريضة اخرى و على هذا فان الزوج الذي له النصف
و اذا زال عنه هبط سهمه الى فريضة دونها و هي الربع لا يزيله عنه شيء و الزوجة
التي لها الربع فاذا زالت عنه صارت الى الثمن لا يزيلها عنه شيء و احد الوالدين
الذين لهما الثلث فاذا زالا عنه صارا إلى السدس لا يزيلهما عنه شيء و لا يدخل
النقص على هؤلاء بعد ذلك و انما يدخل النقص على البنت و الاخت فان للواحدة
منهما النصف و للاكثر الثلثان فاذا ازالتهن الفرائض عن ذلك لم يكن لهن الا ما
بقي و على هذا ، فان للابوين في المثال المذكور السدسان و للزوجة الثمن و للابنتين

(١) الروايات الاربع في الكافي (١١٢/٧ - ١١٣) و ارقامها (١ و ٢ و ٤ و ٥)

و في التهذيب (٣٠٩/٩) و الوسائل (٤٨٥/١٧ - ٤٨٦) .

و القاسم بن سليمان بغدادى روى عن الامام الصادق - قاموس الرجال (٣٦٠/٧)

(٢) راجع مادة (العول) في نهاية اللغة .

ما بقي من التركة ^(١) .

و في مايلي روايات ائمة اهل البيت في العول :

١ - روى محمد بن مسلم و الفضيل بن يسار و بريد العجلي و زرارة بن اعين ،
عن ابي جعفر - الامام الباقر - انه قال :

السهام لا تعول ولا يكون اكثر من ستة ^(٢) .

٢ - عن ابي مريم الانصاري عن ابي جعفر ، قال :

ان الذي يعلم رمل عالج ليعلم ان الفرائض لا تعول على اكثر من ستة ^(٣) .

٣ - عن بكير عن ابي عبدالله (ع) قال : اصل الفرائض من ستة اسهم لا تزيد
على ذلك ولا تعول عليها ثم المال بعد ذلك لاهل السهام الذين ذكروا في الكتاب ^(٤) .

٤ - عن ابن ابي عمير عن غير واحد عن ابي عبدالله ، قال : سهام المواريث من
سنة أسهم لا تزيد عليها ... الحديث ^(٥) .

٥ - عن علي بن سعيد ، قال : قلت لزرارة : ان بكير بن اعين حدثني عن ابي
جعفر : ان السهام لا تعول ولا تكون اكثر من ستة ، فقال : هذا ما ليس فيه اختلاف

(١) شرح اللمعة الدمشقية (ج ٨ / ٨٦ - ٩١) .

(٢) الكافي (٨٠ / ٧) (ح - ١) و الوسائل (٢٢١ / ١٧) (ح - ٣٢٤٩٢) .

(٣) الكافي (٧٩ / ٧) (ح - ١) و الوسائل (٢٢٢ / ١٧) (ح - ٣٢٤٩٩) .

(٤) الكافي (٨١ / ٧) (ح - ٧) و الوسائل (٢٢٢ / ١٧) (ح - ٣٢٥٠٠) .

بكير بن اعين ابو الجهم الشيباني ولاء ، روى عن الامامين الباقر و الصادق و توفي في عصر

الصادق ، قاموس (٢٣٣ / ٢) .

(٥) من لا يحضره الفقيه (٨٩ / ٤) (ح - ٥) مراسلا . و الوسائل (٢٢٢ / ١٧) (ح -

(٣٢٥٠٥) .

المقدمة

بين اصحابنا عن ابي جعفر و ابي عبدالله ^(١) .
هكذا ذكر الامامان حكيم الله في هذا الأمر دون ان يسنداه بينما نجد هما
يسنداه في روايات اخرى مثل الروايات التالية :

٦ - عن ابي بصير ، قال : قلت لابي جعفر (ع) ربما اعيل السهام حتى تكون
على المائة او اقل او اكثر ، فقال : ليس تجوز ستة ، ثم قال : ان امير المؤمنين كان
يقول : ان الذي احصى رمل عالج ليعلم ان السهام لا تعمل على ستة ، لو يبصرون
وجوهها ، لم تجز ستة ^(٢) .

رمل عالج : ما تراكم من الرمل و دخل بعضه في بعض .
٧ - عن ابي بصير عن ابي عبدالله - الصادق - قال : قرأ علي فرائض علي (ع)
فكان اكثرهن من خمسة اسهم و اربعة اسهم ، و اكثره من ستة اسهم ^(٣) .
٨ - عن محمد بن مسلم ، قال : اقرأني ابو جعفر (ع) صحيفة كتاب الفرائض
التي هي املاء رسول الله و خط علي بيده فاذا فيها : ان السهام لا تعمل ^(٤) .
في المثال الثاني ذكر الامامان في عدة روايات ان السهام لا تعمل ولا تزيد
على ستة و في رواية منها : ان الذي احصى رمل عالج ليعلم ان السهام لا تعمل ، في

(١) الكافي (٨١/٧) (ح - ٢) و التهذيب (٢٤٨/٩) (ح - ٤) و الوسائل

(٢٢١/١٧) (ح - ٣٢٤٩٥) .

و ابن ابي عمير ابو احمد محمد بن زياد مولى الازد ، روى عن الامامين الرضا و الجواد
صنف اربعا و تسعين كتابا (ت ٢١٧ هـ) - قاموس الرجال (٣/٨) .

(٢) الكافي (٧٩/٧) (ح - ٢) و من لا يحضره الفقيه (١٨٧/٤) (ح - ١) و
التهذيب (٢٤٧/٩) (ح - ٣) و الوسائل (٤٢٣/١٧) (ح - ٣٢٥٠٩) .

(٣) الكافي (٨١/٧) (ح - ٦) و الوسائل (٤٢٢/١٧) (ح - ٣٢٤٩٨) .

(٤) التهذيب (٢٤٧/٩) (ح - ٣) و الوسائل (٤٢٣/١٧) (ح - ٣٢٥٠٣) .

المقدمة

هذه الروايات ذكروا الحكم دونما ذكر سند له وفي الحديث السادس اسنده الامام إلى امير المؤمنين وفي السابع قرأ الامام على الراوى فرائض علي وفي الثامن اقرأ الراوى صحيفة كتاب الفرائض التي هي املاء رسول الله و خط علي ، و الحكم في جميعها واحد .

وكذلك الشأن في كتاب الامام الرضا الى المأمون حيث قال فيه :

و الفرائض على ما نزل الله في كتابه ولا عول فيها ^(١) .

وكذلك الأمر في غير هذين المثالين مما ذكر الائمة في حديث لهم حكما شرعيا فانهم يرجعون في جميعها الى ما قاله جددهم الرسول (ص) . الذى (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى)

و من هنا كان لاحاديث ائمة اهل البيت سند واحد ، و حديثهم حديث واحد و قولهم قول واحد .

و لهذا قال الامام الصادق كما رواه ابن سنان :

ليس عليكم جناح في ما سمعتم مني ان ترووه عن ابي و ليس عليكم جناح في ما سمعتم عن ابي ان ترووه عني ليس عليكم في هذا جناح ^(٢) .

و قال في جواب ابي بصير لما قال : الحديث اسمعه منك ارويّه عن ابيك ، أو أسمع من ابيك ارويّه عنك ؟

قال : سواء ، الا انك ترويّه عن ابي احب الي ^(٣) .

و قال لجميل :

(١) عيون اخبار الرضا (١٢٥/٢) و تحف العقول للحسن بن علي بن شعبة الحراني (من اعلام القرن الرابع الهجرى) ط . مكتبة بصيرتى بقم (ص ٣١٤) وفي لفظه اختلاف يسير و الوسائل (٤٢٢/١٧) (ح - ٣٢٥٠٨) .

(٢) الوسائل ط . القديمة (ج ٣/ ٣٨٠) رقم الحديث ٨٥ .

(٣) الكافي (٥١/١) .

ما سمعت منّي فاروه عن أبي^(١).
و لهذا قال لحفص بن البختري لما قال : نسمع الحديث منك فلا أدري منك
سماعه أو من أبيك ، فقال :

ما سمعته منّي فاروه عن أبي وما سمعته منّي فاروه عن رسول الله (ص)^(٢).
و لهذا قال كما رواه هشام بن سالم وحماد بن عثمان وغيرهما ، حديثي حديث
أبي ، و حديث أبي حديث جدي ، و حديث جدي حديث الحسين ، و حديث الحسين
حديث الحسن ، و حديث الحسن حديث أمير المؤمنين ، و حديث أمير المؤمنين حديث
رسول الله (ص) ، و حديث رسول الله قول الله عزّ و جل^(٣).
ولهذا قال أبو جعفر - الإمام الباقر - لجابر ، لما قال له : إذا حدثتني بحديث
فأسنده لي ، فقال :

حدثتني أبي عن جدي رسول الله ، عن جبرئيل ، عن الله عزّ و جلّ ، و كلما
أحدثك بهذا الاسناد ... الحديث^(٤).
ولهذا جرى الحديث التالي بين سورة بن كليب و بين زيد بن علي بن الحسين
كما رواه الكشي عن سورة ، قال :

-
- (١) الكافي (٥١/١) : و جميل في أصحاب الصادق أكثر من واحد .
(٢) الوسائل (ج ٣/٣٨٠) (رقم الحديث ٨٤) .
و حفص بن البختري ، بغدادى كوفى الاصل روى عن الإمام الصادق له كتاب . قاموس
(٣٥٥/٣) .
(٣) الكافي (٥٣/١) و ارشاد المفيد (ص ٢٥٧) .
و هشام بن سالم أبو محمد الجواليقي الجعفى ولاء ، كوفى روى عن الإمام الصادق ،
له كتاب ، قاموس (٣٥٧/٩) .
(٤) امالى الشيخ المفيد (ص ٢٤) .

قال لي زيد بن علي: يا سورة! كيف علمتم ان صاحبكم - اي الامام الصادق - على ما تذكرونه ، قال : فقلت له : على الخير سقطت ، قال : فقال : هات ! فقلت له : كنتا نأتي اخاك محمد بن علي (ع) نسأله فيقول : قال رسول الله (ص) و قال الله عز و جل في كتابه ، حتى مضى اخوك فأتيناكم آل محمد وانت في من أتينا ، فتخبرونا بيهض ولا تخبرونا بكل الذي نسألكم عنه حتى اتينا ابن اخيك جعفر ، فقال لنا كما قال ابوه : قال رسول الله (ص) و قال تعالى ، فتبسم ، و قال : اما و الله ان قلت هذا فان كتب علي عنده ^(١) .

و لهذا قال ابن شبرمة :

ما ذكرت حديثا سمعته عن جعفر بن محمد الا كاد ان يتصدع قلبه ، قال : حدثني ابي ، عن جدي ، عن رسول الله - و قال ابن شبرمة : و اقسم بالله ما كذب أبوه على جدّه ولا جدّه على رسول الله قال : قال رسول الله د من عمل بالمقاييس فقد هلك واهلك ومن افتى الناس بغير علم وهو لا يعلم الناسخ من المنسوخ والمحكم من المتشابه فقد هلك واهلك ^(٢) .

و لما كان الأئمة يعتمدون قول الله و رسوله في بيان الاحكام و علماء مدرسة الخلفاء يعتمدون الرأي و القياس فيه ، لهذا كان يقع الخلاف بين المدرستين في بيان الاحكام كما نرى مثاله في الحديث الآتي :

روى عذاقر الصيرفي ، قال : كنت مع الحكم بن عتيبة عند ابي جعفر (ع) فجعل يسأله ، و كان ابو جعفر له مكرما فاختلفا في شيء فقال ابو جعفر (ع) : يا بني ! قم فاخرج كتابا مدروجا عظيما ففتحه و جعل ينظر حتى اخرج المسألة فقال ابو -

(١) اختيار معرفة رجال الكشي (ص ٣٧٦) في سورة بن كليب .

(٢) الكافي (٢٣/١) .

جعفر (ع) هذا خطّ علي و املاء رسول الله (ص) واقبل على الحكم و قال : يا ابا عبد الله اذهب انت وسلمة و ابوالمقدام حيث شئتم يمينا و شمالا فوالله لا تجدون العلم اوثق منه عند قوم كان ينزل عليهم جبرئيل ^(١) .

ما كان الائمة من اهل البيت يتمكنون دائما من اظهار ما عندهم من احكام الاسلام عن رسول الله خلافا لما عند مدرسة الخلفاء .

فقد قال ابو عبد الله - الصادق -

كان ابي يفتي و كان يتقى و نحن نخاف في صيد البزاة و الصقور و اما الآن فاننا لانخاف و لا نحل صيدها الا ان ندرك ذكاته ، فانه في كتاب علي (ع) ان الله عزّ و جلّ ، يقول : «و ما علمتم من الجوارح مكلّبين» في الكلاب ^(٢) .

(١) رجال النجاشي ٢٧٩ .

عذافر بن عيسى الخزاعي الصيرفي روى عن الامام الصادق قاموس (٢٩٥/٦) الحكم بن عتيبة الكوفي الكندي ولاء روى عن الامامين الباقر و الصادق و توفي سنة ١١٣ - أو ١٢ أو ١٥ قاموس (٣٧٥/٣) ابو محمد مات وله نيف و ستون اخرج حديثه اصحاب الصحاح التهذيب ١٩٢/١ سلمة بن كهيل ابو يحيى الحضرمي الكوفي ادرك الامامين الباقر و الصادق قاموس (٤٣٩/٤) .

ابو المقدام ثابت بن هرمز الحداد الفارسي العجلي ولاء ادرك الامامين الباقر و الصادق و هو و سلمة من البثرية الذين دعوا الى ولاية علي و خلطوها بولاية ابي بكر و عمر و يثبتون امامتهما و يفضون عثمان و طلحة و الزبير و عائشة و يرون الخروج مع بطون ولد علي بن ابي طالب يذهبون في ذلك الى الامر بالمعروف و النهي عن المنكر و يثبتون لكل من خرج من ولد علي بن ابي طالب عند خروجه الامامة قاموس (٢٨٧/٢ - ٢٨٩) .

(٢) الكافي (٢٠٧/٦) و التهذيب (٣٣/٩) و الوسائل (٢٠٧/١٦) و في (٢٢٠)

منه باختصار .

كان ما ذكره الامام الصادق من عدم خوفهم الآن و بيانهم الحكم كما هو في كتاب أمير المؤمنين في اخريات العصر الاموي و اوائل العهد العباسي أمّا قبل ذلك فلم يتمكن الاثمة من اهل البيت من التظاهر بخلاف ما عليه مدرسة الخلفاء عدا ايام حكم الامام علي بن ابي طالب في بيان بعض الاحكام ولذلك ظهر في ايامه الخلاف بين المدرستين في ذلك البعض الذي بين فيه الامام و شيعته من الصحابة الحكم الصحيح و التفسير الحق للقرآن كما ورد في الكافي و الاحتجاج و الوسائل و مستدر كة و موجزه في نهج البلاغة و اللفظ الاول : عن سليم بن قيس الهلالي قال : قات : لأمين المؤمنين (ع) : إني سمعت من سلمان و المقداد و أبي ذر شيئاً من تفسير القرآن و أحاديث عن نبي الله (ص) غير ما في أيدي الناس ، ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم و رأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن و من الأحاديث عن نبي الله (ص) أنتم تخالفونهم فيها و تزعمون أن ذلك كله باطل؛ أفترى الناس يكذبون على رسول الله (ص) متعمدين ، و يفسرون القرآن بأرائهم ؟ قال : فأقبل علي فقال: قد سألت فافهم الجواب :

إن في أيدي الناس حقاً و باطلاً ، و صدقاً و كذباً ، و ناسخاً و منسوخاً ، و عاماً و خاصاً ، و محكماً و متشابهاً ، و حفظاً و وهماً ، و قد كذب على رسول الله (ص) على عهده حتى قام خطيباً فقال : أيها الناس قد كثرت علي الكذابة^(٢) فمن كذب علي متعمداً فليتبوء مقعده من النار، ثم كذب عليه من بعده ، و إنما أنا كم

(١) بفتح الميم و سكون الفين المعجمة بعدها زاء مهملة مقصورة و قد يمد .

(٢) بكسر الكاف و تخفيف الذال مصدر يكذب اي كثرت على كذبة الكذابين .

و يصح أيضاً جعل الكذاب بمعنى المكذوب و التاء للتأنيث أي الاحاديث المفتراة أو بفتح الكاف و تشديد الذال بمعنى الواحد الكثير الكذب و التاء لزيادة المبالغة و المعنى : كثرت على اكاذيب الكذابة أو التاء للتأنيث و المعنى كثرت الجماعة الكذابة و لعل الاخير أظهر ←

الحديث من أربعة ليس لهم خامس : رجلٌ منافق يظهر الإيمان ، متصنع بالإسلام^(١) لا يتأثم ولا يتحرج أن يكذب على رسول الله (ص) متممداً ؛ فلو علم الناس أنه منافق كذاب ، لم يقبلوا منه ولم يصدقوه ، ولكنهم قالوا هذا قد صحب رسول الله (ص) و رآه و سمع منه ؛ وأخذوا عنه ، و هم لا يعرفون حاله ، و قد أخبره الله عن المنافقين بما أخبره و وصفهم بما وصفهم فقال عز وجل : « وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم » ثم بقوا بعده فتقرّبوا إلى أئمة الضلالة و الدّعاة إلى النار بالزور و الكذب و البهتان فولّوهم الأعمال ، و حملوهم على رقاب الناس ، وأكلوا بهم الدنيا ، و إنّما الناس مع الملوك و الدّنيا إلا من عصم الله ، فهذا أحد الأربعة .

و رجل سمع من رسول الله شيئاً لم يحمله على وجهه و وهم فيه ، و لم يتمم كذباً فهو في يده ، يقول به ويعمل به ويرويه فيقول : أنا سمعته من رسول الله (ص) فلو علم المسلمون أنه وهم لم يقبلوه و لو علم هو أنه وهم لرفضه .

و رجل ثالث سمع من رسول الله (ص) شيئاً أمر به ثم نهى عنه و هو لا يعلم ، أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به و هو لا يعلم ، فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ ، ولو علم أنه منسوخ لرفضه ، ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه . و آخر رابع لم يكذب على رسول الله (ص) ، مبغض للكذب خوفاً من الله و تعظيماً لرسول الله (ص) ، لم ينس^(٢) ، بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع

و هذا الخبر على تقدير صدقه و كذبه يدل على وقوع الكذب عليه «ص» و قوله : فليتبوء على صيغة الامر و معناه الخبر . (قاله المجلسي في مرآت العقول) .

(١) اي : متكلف له و متدلس به غير متصف به في نفس الامر . (مرآة العقول)

(٢) في بعض النسخ [لم ينس] .

لم يزد فيه ولم ينقص منه ، وعلم الناسخ من المنسوخ ، فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ فإن أمر النبي (ص) مثل القرآن ناسخ و منسوخ [و خاص و عام] و محكم و متشابه قد كان يكون من رسول الله (ص) الكلام له وجهان : كلام عام و كلام خاص مثل القرآن و قال الله عز و جل في كتابه : « ما آتاكم الرسول فخذوه ، و ما نهاكم عنه فانتهوا »^(١) فيستبه على من لم يعرف و لم يدرك ما عنى الله به و رسوله (ص) و ليس كل أصحاب رسول الله (ص) كان يسأله عن الشيء فيفهم و كان منهم من يسأله ولا يستفهمه حتى أن كانوا يحبون أن يجيب الأعرابي و الطاري^(٢) فيسأل رسول الله (ص) حتى يسمعو .

وقد كنت أدخل على رسول الله (ص) كل يوم دخلة و كل ليلة دخلة فيخيلني فيها أدور معه حيث دار ، و قد علم أصحاب رسول الله (ص) أنه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري فربما كان في بيتي يأتيني رسول الله (ص) أكثر ذلك في بيتي و كنت إذا دخلت عليه بعض منازل أخلائي و أقام عني نساء . فلا يبقى عنده غيري و إذا أتاني للخلوة معي في منزلي لم تقم عني فاطمة ولا أحد من بني ، و كنت إذا سأله أجبني و إذا سكت عنه و فנית مسألتي ابتدأني ، فما نزلت على رسول الله (ص) آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملأها على فكتبتها بخطي و علمني تأويلها وتفسيرها و ناسخها و منسوخها ، و محكمها و متشابهها ، و خاصتها و عامتها ، و دعا الله أن يعطيني فهمها و حفظها ، فما نسيت آية من كتاب الله ولا علماً أملاه علي و كتبته ، منذ دعا الله لي بما دعا ، و ما ترك شيئاً علمه الله من حلال و لا حرام ، ولا أمر و لا

(١) الحشر : ٧ .

(٢) «الطاري» الغريب الذي اتاه عن قريب من غير انس به وبكلامه . (على ما فسره المجلسي ده) ثم قال : و انما كانوا يحبون قدومهما اما لاستفهامهم و عدم استعظامهم او لانه صلى الله عليه و آله كان يتكلم على وفق عقولهم فيوضحه حتى يفهم غيرهم . مرآة العقول .

نهى. كان أو يكون ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية إلا علمنيه و حفظته ، فلم أنس حرفاً واحداً ؛ ثم وضع يده على صدري و دعا الله لي أن يملأ قلبي علماً وفهماً و حكماً و نوراً ، فقلت : يا نبي الله بأبي أنت و أمي منذ دعوت الله لي بما دعوت لم أنس شيئاً ولم يفتني شيء لم أكتبه أفتتخوف علي النسيان فيما بعد ؟ فقال : لالست أنتخوف عليك النسيان و الجهل .^(١)

* * *

يعرف من هذا الحديث و نظائره من الامام علي مع اصحابه و من احاديث الأئمة من ولده مع معاصريهم و خاصة الامامين الباقر و الصادق ان ما كان لدى الأئمة من تفسير القرآن و احاديث كانت تخالف ما كان منها لدى اصحاب مدرسة الخلفاء و مرد ذلك و سببه ان الخلفاء (الراشدين) الثلاثة لما كانوا قد منعوا الصحابة من نشر الحديث عن رسول الله و رجوا للقصاصين امثال تميم الداري و راهب النصارى و كعب احبار اليهود^(٢) فنشر هؤلاء الاسرائيليات و أخذ منهم بعض الصحابة^(٣) فانتشر لدى المسلمين زيف كثير و في مقابل هؤلاء جاها الامام علي و شيعته من الصحابة امثال سلمان و ابي ذر و عمار و المقداد في نشر احاديث الرسول و سيرته فظهر الخلاف بين المدرستين في هذا الأمر و تحمّل بسببه بعضهم ما تحمّل من التشريد و التعذيب^(٤) و بالاضافة الى هذا كانت الخلفاء قبله قد غيروا و بدّلوا من سنة الرسول ما يخالف

(١) الكافي (١/ ٦٢ - ٦٣) و الوسائل ط القديمة (٣/ ٣٩٤ حديث : ١) و مستدركه (١/ ٣٩٣) و احتجاج الطبرسي ص ١٣٤ و تحف العقول ١٣١ - ١٣٢ و بعضه في نهج البلاغة و الوافي (١/ ٦٣) .

(٢) نقصد براهب النصارى و كعب احبار اليهود ما كانا عليه قبل ان يظهر الاسلام .

(٣) لقد شرحنا ذلك في كتابنا من تاريخ الحديث و اشرنا اليه في باب احاديث

الرسول .

(٤) اشرنا الى ذلك في ما سبق .

سياستهم مما سماها اتباعهم من بعد باجتهاد الخلفاء امثال ما شرحناه من موارد اجتهاد الخلفاء في ما سبق ، فلمّا جاء الامام الى الحكم بعدهم حاول ان يعيد الامة الاسلامية إلى سنة الرسول و يغيّر سنن الخلفاء الراشدين الثلاثة فلم ينجح كما شرح ذلك لخاصته في حديثه الآتي :

و إنّما بدء وقوع الفتن من أهواء تتبّع و أحكام تبتدع ، يخالف فيها حكم الله يقول فيهما رجالٌ رجالاً ، ألا إنّ الحق لو خلاص لم يكن اختلاف ولو أنّ الباطل خلاص لم يخف على ذي حجبى ، لكنّه يؤخذ من هذا ضغث و من هذا ضغث ^(١) فيمزجان فيجعلان ^(٢) معاً فهناك يستولى الشيطان على أوليائه و نجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى ، إنّنى سمعت رسول الله (ص) يقول : كيف أنتم إذا ألّبتكم فتنه يربو فيها الصغير ^(٣) ويهرم فيها الكبير ، يجري الناس عليها ويتخذونها سنة فإذا غير منها شيء قيل : قد غيرت السنة و قد أتى الناس منكراً ثم تشدّ البلية و تسبى الذرية و تدقهم الفتنة كما تدقّ الذار الحطب و كما تدقّ الرحا بشالها ^(٤) و يتفقّهون لغير الله و يتعلّمون لغير العمل و يطلبون الدنيا بأعمال الآخرة . ثمّ أقبل بوجهه و حوله ناس من أهل بيته و خاصته و شيعة فقال : قد عملت الولاية قبلى أعمالاً خالفوا فيها رسول الله (ص) متعمدين لخلافه ، نافضين لعهد مغيّرين لسنة . ولو حملت الناس على تركها و حوّلتها إلى مواضعها و إلى ما كانت في عهد

(١) الضغث - بالكسر - قبضة من حشيش مخالطة الرطب باليابس .

(٢) جللت الشيء ؛ اذا غطيته . و فى النسخ [فيجتمعان] و فى بعضها [فيجلبان] .

(٣) اى يكبرو هو كناية عن امتدادها .

(٤) بالمثلثة و الفاء فى النهاية : فى حديث على عليه السلام : « و تدقهم الفتن دق الرحا

بشالها » الثقال - بالكسر - : جلدة تبسط تحت رحا اليد ليقع عليها الدقيق ، و يسمى الحجر الاسفل ، ثقالها و المعنى انها تدقهم دق الرحا للحب اذا كانت مثقلة و لا تنفل الا عند الطحن .

رسول الله (ص) لتفرق عني جندي حتى أبقى وحدي أو قليل من شيعة الذين عرفوا فضلي و فرض إمامتي من كتاب الله عز وجل سنة رسول الله (ص) ، أرايتم لو أمرت بمقام إبراهيم عليه السلام^(١) فرددته إلى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله (ص) ، ورددت فدك إلى ورثة فاطمة عليها السلام^(٢) و رددت صاع رسول الله (ص) كما كان^(٣) ، و أمضيت قطائع أقطعها رسول الله (ص) لأقوام لم تمض لهم ولم تنفذ ، ورددت دار جعفر إلى ورثته وهدمتها من المسجد^(٤) ورددت قضايا من الجور قضى بها^(٥) ، و نزع نساء تحت رجال بغير حق فرددتهن إلى أزواجهن^(٦) و استقبلت بهن الحكم في الفروج و الأحكام ، و سببت ذراري بني ثعلبة^(٧) ، ورددت ما قسم من أرض خيبر ،

(١) اخر عمر مقام ابراهيم الى موضعه اليوم وكان ملصقا بالبيت، طبقات ابن سعد (٣/٢٨٤) ط.

بيروت وتاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ١٣٧) وقبل ان عمر ارجعه الى مكانه في العصر الجاهلي .

(٢) قصة فدك سبق شرحها .

(٣) الصاع في النهاية هو مكيال يسع اربعة امداد المد عند الشافعي وفقهاء الحجاز رطل و ثلث بالعراقي و عند ابو حنيفة المد رطلان و به اخذ فقهاء العراق فيكون الصاع خمسة ارطال وثلثا او ثمانية ارطال و عند الشيعة على ما في كتاب الخلاف في حديث زدارة عن ابي جعفر عليه السلام قال : كان رسول صلى الله عليه وسلم يتوضا بمد و يغتسل بصاع و المد رطل و نصف والصاع ستة ارطال يعني رطل المدينة ٨٠ و هو تسعة بالعراقي .

(٤) وسع الخليفة عمر مسجد الرسول كما في تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ١٣٧) و

ادخل فيه بعض الدور .

(٥) ذلك كقضاء عمر بالمول و التعصيب في الارث و كقضائه بقطع السارق من معصم الكف و مفصل ساق الرجل خلافا لما امر به النبي صلى الله عليه و آله وسلم من ترك الكف و العقب و انفاذه في الطلاق الثلاث المرسلة الى غير ذلك من قضايا و قضاياء الآخرين . (الوافي) وسمى بعضها اوليات عمر .

(٦) كمن طلقت بغير شهود و على غير طهر كما ابدعوه و نفذوه و غير ذلك (الوافي) .

(٧) لان عمر رفع عنهم الجزية فهم ليسوا باهل ذمة فيحل سبي ذراريهم كما روى عن -

المقدمة

و محوت دواوين العطايا ^(١) و أعطيت كما كان رسول الله (ص) ^(٢) يعطي بالسوية ولم أجعلها دولة بين الأغنياء و ألقيت المساحة ^(٣) ، و سوّيت بين المناكح ^(٤) و

→ الرضا (ع) انه قال : ان بنى تغلب من نصارى العرب انفوا و استكفوا من قبول الجزية و سالوا عمر ان يعفيهم عن الجزية ويؤدوا الزكاة مضاعفة فخشي ان يلحقوا بالروم فصالحهم على ان صرف ذلك عن رؤسهم وضاعف عليهم الصدقة فرضوا بذلك و قال محبى السنة (البغوى) روى ان عمر بن الخطاب رام نصارى العرب على الجزية فقالوا : نحن عرب لانودى مايودى المعجم ولكن خذنا كما ياخذ بعضكم من بعض يعنون الصدقة فقال عمر : هذا فرض الله على المسلمين قالوا : فزدامشت بهذا الاسم لاسم الجزية فراضاهم على ان ضعف عليهم الصدقة . (مرآة العقول) .

(١) اشار بذلك الى ما ابتدعه عمر فى عهده من وضعه الخراج على ادباب الزراعات و الصناعات و التجارات لاهل العلم واصحاب الولايات و الرئاسات و الجند وجعل ذلك عليهم بمنزلة الزكاة المفروضة و دون دواوين و اثبت فيها اسماء هؤلاء و اسماء هؤلاء و اثبت لكل رجل من الاصناف الاربعة ما يعطى من الخراج الذى وضعه على الاصناف الثلاثة و فضل فى اعطاء بعضهم على بعض و وضع الدواوين على يد شخص سماء صاحب الديوان و اثبت له اجرة من ذلك الخراج ولم يكن شيء من ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا على عهد ابي بكر . (الوافى) .

(٢) اى لا اجعله لقوم دون قوم حتى يتداولوه بينهم و يحرموا الفقراء .

(٣) اشارة الى ماعده الخاصة و العامة من بدع عمر انه قال : ينبغى مكان هذا العشر و نصف العشر دراهم ناخذها من ادباب الاملاك فبعث الى البلدان من مسح على اهلها فالزمهم الخراج فاخذ من العراق و ما يليها ما كان اخذه منهم ملوك الفرس على كل جريب درهما واحداً و قفيزاً من اصناف الحبوب و اخذ من مصر و نواحيها ديناراً و اردباعن مساحة جريب كما كان ياخذ منهم ملوك الاسكندرية و قد روى محبى السنة و غيره من علمائهم عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال: «منعت العراق درهمها و قفيزها ومنعت الشام مدها و دينارها ومنعت مصر اردبيها و دينارها» و الادب لاهل مصر اربعة و ستون منا و فسره اكثرهم بانه قدمحى ذلك شريعة الاسلام و كان اول بلد مسحه عمر بلد الكوفة و تفصيل الكلام فى ذكر هذه البدع موكول الى الكتب المبسوطة التى دونها اصحابنا لذلك كالشافى للسيد المرتضى . مرآة العقول .

(٤) بان يزوج الشريف والوضيع كما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله : زوج بنت عمته ←

أنفذت خمس الرسول كما أنزل الله عز وجل^(١) وفرضه^(٢) ورددت مسجد رسول الله (ص) إلى ما كان عليه^(٣) ، وسددت ما فتح فيه من الأبواب ، وفتحت ما سد منه ، وحرمت المسح على الخفين ، وحددت على النبيذ^(٤) وأمرت باحلال المتعتين^(٥) وأمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات^(٦) وألزمت الناس الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم^(٧) وأخرجت من أدخل مع رسول الله (ص) في مسجده ممن كان رسول الله (ص) أخرجه ، وأدخلت من أخرج بعد رسول الله (ص) ممن كان رسول الله (ص)

→ مقداراً . اشارة الى ما ابتدعه عمر من منعه غير قریش ان يتزوج في قریش ومنعه العجم من التزويج في العرب . (الوافي) .

(١) اشارة الى منع عمر اهل البيت خمسهم كما مر بيانه .

(٢) يعني اخرجت منه ما زادوه فيه . « وسددت ما فتح فيه من الابواب » اشارة الى ما نزل به جبرئيل (ع) من الله سبحانه من امره النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسد الابواب من مسجده الابواب على و كانهم قد عكسوا الامر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . الوافي . (٣) اشارة الى ما ابتدعه عمر من اجازة المسح على الخفين في الوضوء ثلاثا للمسافر و يوما وليلة للمقيم و قد روت عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال عمر : « اشد الناس حسرة يوم القيامة من رأى وضوءه على جلد غيره » . « وحددت على النبيذ » وذلك انهم استحلوه .

(٤) يعني متعة النساء و متعة الحج ، قال عمر : « متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و انا احرمهما و اعاقب عليهما : متعة النساء و متعة الحج » . مر بيانه . (٥) وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله كان يكبر على الجنائز خمساً لكن الخليفة الثاني رافه ان يكون التكبير في الصلاة عليها اربعا فجمع الناس على الاربعة ، نص على ذلك جماعه من اعلام الامة كالسيوطي (نقلا عن العسكري) حيث ذكر اوليات عمر من كتابه (تاريخ الخلفاء) و ابن الشحنة حيث ذكر وفاة عمر سنة ٢٣ من كتابه (روضة المناظر) المطبوع في هامش تاريخ ابن الاثير .

(٦) وذلك انهم يتخافتون بها او يسقطونها في الصلاة : و لعلمهم اخذوها من الخليفة معاوية راجع تفسير سورة الحمد بتفسير الزمخشري .

المقدمة

أدخله ^(١) و حملت الناس على حكم القرآن و على الطلاق على السنة ^(٢) ، و أخذت الصدقات على أصنافها و حدودها ^(٣) ، و رددت الوضوء و الغسل و الصلاة إلى موافقتها و شرائعها و مواضعها ^(٤) ، و رددت أهل نجران إلى مواضعهم ^(٥) ، و رددت سبايا فارس و سائر الأمم إلى كتاب الله و سنة نبينه (ص) إذا لتقرّوا عني و الله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلا في فريضة و أعلمتهم أن اجتماعهم في

(١) لعل المراد به نفسه (ع) و باخراجه سد بابيه و بادخاله فتحه . (الوافي) .

(٢) و ذلك انهم خالفوا القرآن في كثير من الاحكام و ابطالوا عدة من احكام الطلاق

بآرائهم.

(٣) اي اخذتها من اجناسها التسعة وهي الدنانير و الدراهم و الحنطة و الشعير و التمر و الزبيب و الابل و الغنم و البقر فانهم اوجبوها في غير ذلك مثل زكاة الخيل - تاريخ الخلفاء ص ١٣٧.

(٤) ذلك انهم خالفوا في كثير منها كابداعهم في الوضوء مسح الاذنين و غسل الرجلين و المسح على العمامة و الخفين و انتقاصه بملامسة النساء و مسح الذكر و اكل ما مسته النار و غير ذلك مما لا يتقضى و كابداعهم الوضوء مع غسل الجنابة و اسقاط الغسل في التقاء الختانيين من غير ازالة و اسقاطهم من الاذان «حى على خير العمل» و زيادتهم فيه «الصلاة خير من النوم» و تقديمهم التسليم على التشهد الاول في الصلاة مع ان الغرض من وضعه التحليل منها و ابداعهم وضع اليمين على الشمال فيها و حملهم الناس على الجماعة في النافلة و على صلاة الضحى و غير ذلك راجع في اثبات كل ذلك كتاب الشافى للسيد المرتضى - رحمه الله .

(٥) نجران - بالفتح ثم السكون و آخره نون - و هو في عدة مواضع : منها نجران من مخاليف اليمن من ناحية مكة و بها كان خبر الاخدود و اليها تنسب كعبة نجران و كانت ربيعة بها اساقفة مقيمون منهم السيد و العاقب اللذين جاءا الى النبي عليه السلام في اصحابهما و دعاهم الى المبالغة و بقوا بها حتى اجلاهم عمرو و نجران ايضا موضع على يومين من الكوفة - الى آخر ما قاله الحموى في مراصد الاطلاع ج ٣ ص ١٣٥٩ - وفي كيفية اجلاء عمر اياهم و فيه راجع فتوح البلدان للبلاذرى ص ٧٧ الى ص ٧٩ .

النوافل بدعة فتنادى بعض أهل عسكري ممن يقاتل معي : يا أهل الإسلام غيرت سنة عمر بنهارنا عن الصلاة في شهر رمضان تطوعاً ولقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري^(١). مالقيت من هذه الأمة من الفرقة و طاعة أئمة ...^(٢)

الى آخر شكوى الامام في هذه الخطبة التي بصرح فيها انه لم ينجح في ارجاع الأمة الاسلامية الى سنة نبينا و تجرع في سبيل ذلك الفصص حتى تمنى الموت و قال :

ما يحبس اشقاكم ان يجييء فيقتلني اللهم اني قد سئمتهم وسئمونني فأرحهم مني ، وارحني منهم^(٣) .

و قال : متى يبعث اشقاها .

قال ذلك، لان رسول الله كان قد قال له :

يا علي «تدري من اشقى الاولين و الآخرين» قال - قلت : الله و رسوله اعلم قال : « من يخضب هذه من هذه - يعني لحيته من هامته^(٤) .

و لما اراح ابن ملجم الامام علياً و تغلب على الحكم معاوية اعاد الى الأمة جميع سنن الخلفاء التي ناهضها الامام علي و اضاف الى ذلك اعادته الاعراف القبلية الجاهلية و زاد في الطين بلة بما فعل من وضعه جماعة من الصحابة و التابعين ليروا عن رسول الله (ص) احاديث في تأييد سياسته كما اشرنا إليه في ما سبق وكان يحدوه الى ذلك بالاضافة الى ما كان يروم من تثبيت الحكم في عقبه عداؤه لبني هاشم كما يتضح ذلك مما رواه الزبير بن بكار في (الموفقيات) ، عن المطرف بن المغيرة بن شعبة قال:

(١) راجع فصل في اوليات عمر من تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ١٣٦) .

(٢) روضة الكافي (٥٨ - ٦٣) .

(٣) البحار (١٩٦/٢٢) .

(٤) البحار (١٩٥/٢٢) .

دخلت مع أبي على معاوية ، فكان أبي يأتيه فيتحدث معه ، ثم ينصرف إلي فيذكر معاوية وعقله ، ويعجب بما يرى منه ، إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء ، و رأيته مفتماً فانتظرته ساعة ، و ظننت أنه لأمر حدث فينا فقلت : مالي أراك مفتماً منذ الليلة ؟ فقال : يا بني ، جئت من أ كفر الناس و أخبثهم . قلت : و ما ذاك ؟ قال : قلت له وقد خلوت به : انك قد بلغت سنأ يا أمير المؤمنين ، فلو أظهرت عدلاً ، و بسطت خيراً فانك قد كبرت ، ولو نظرت الى اخوتك من بني هاشم ، فوصلت أرحامهم ، فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه ، و إن ذلك مما يبقى لك ذكره و ثوابه ؟ فقال : هيهات هيهات ! أي ذكر أرجو بقاءه ! ملك أخوتيم فعدل و فعل ما فعل ، فما عدا أن هلك ، حتى هلك ذكره إلا أن يقول قائل : أبو بكر . ثم ملك أخو عدي ، فاجتهد و شمر عشر سنين ، فماعد أن هلك حتى هلك ذكره ، إلا أن يقول قائل : عمر .

و إن ابن أبي كبشة ليصاح به كل يوم خمس مرات (أشهد أن محمداً رسول الله) فأني عمل يبقئ ؟ و أي ذكر يدوم بعد هذا لأبأ لك ؟ لا والله إلا دفناً^(١) . و بسبب كل ذلك انتشر (حديث كثير موضوع و بهتان منتشر)^(٢) والآنكى من ذلك رؤية المسلمين لمقام الخلافة فقد كانوا يرونه مصداقاً لاولى الأمر في قوله تعالى « و اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولي الأمر منكم » و اغرموا بحب الخلفاء الى حد أنهم سموا كل مخالفة منهم لاحكام القرآن و سنة الرسول اجتهدا ، و على امتداد الايام تعاظم عندهم مقام الخلافة حتى أصبح في نظرهم حكمهم خلافة الله في الارض بعدان كان خلافة الرسول فقد كتب مروان بن محمد و كان والياً على ارمينية الى الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق لما استخلف (يبارك له خلافة الله له على

(١) الموقيات للزبير بن بكار ص ٥٧٥ و ٥٧٦ و شرح نهج البلاغة ١٧٦/٢ .

(٢) راجع المجلد الاول فصل في شرح حديث الرسول ص ٢٧-٣٣ .

المقدمة

عباده (١) وهذا الوليد هو الذى سعى اخوه سليمان في قتله و قال : (اشهد انه كان شروبا للخمر ماجنا فاسقا و لقد ارادني على نفسي) و اراد الوليد ان يشرب الخمر فوق ظهر الكعبة و لما قيل في مجلس المهدي انه كان زنديقا قال المهدي (خلافة الله عنده اجل من ان يجعلها في زنديق) (٢) .

و روى ابوداود في سننه عن سليمان الاعمش ، قال :

جمعت مع الحجاج فخطب ... قال فيها :

... فاسمعوا و اطيعوا لخليفة الله و صفيته عبدالمملك بن مروان (٣) .

و روى ابوداود و المسعودي و ابن عبد ربّه و اللفظ للاوائل .

عن الربيع بن خالد الضبي قال سمعت الحجاج يخطب فقال في خطبته : رسول اجدكم في حاجته اكرم عليه ام خليفته في أهله (٤) .

و كتب الى عبدالمملك يعظم فيه امر الخلافة و يزعم ان السموات و الارض ما قامتا الاّ بها و انّ الخليفة عندالله افضل من الملائكة المقرّبين و الانبياء المرسلين ، و ذلك انّ الله خلق آدم بيده و اسجد له ملائكته و اسكنه جنّته ، ثمّ اهبطه الى الارض و جعله خليفته ، و جعل الملائكة رسلا اليه ، فاعجب عبدالمملك بذلك ، و قال : لوددت انّ بعض الخوارج عندي فاخاصمه بهذا الكتاب ... الحديث (٥)

و في مرّة واحدة انزل من قدر الخليفة و جعله مساويا للرسول فقد قال في

(١) تاريخ ابن كثير (٤/١٠) .

(٢) تاريخ ابن كثير (٧/١٠ - ٨) .

(٣) سنن ابى داود (ج ٢١٠/٤ ح - ٤٦٤٥) فى (باب فى الخلفاء) .

(٤) سنن ابى داود (٢٠٩/٤ ح - ٤٦٤٢) و المسعودى (ج ١٤٧/٣) فى ذكر طرف

من اخبار الحجاج و العقد الفريد (٥/٥٢) .

(٥) العقد الفريد (ج ٥١/٥) .

المقدمة

خطبته كما في سنن أبي داود و العقد الفريد :
ان مثل عثمان عند الله كمثلي عيسى بن مريم ، ثم قرأ هذه الآية (اذ قال الله يا عيسى بن مريم اني متوفيك ورافعك الي و مطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة) .

و في العقد الفريد :

بعد (من الذين كفروا) انه اشار بيده الى اهل الشام^(١) اي انهم الذين اتبعوا الخليفة فجعلهم الله فوق الذين كفروا و هم اهل العراق و أمر الوليد بن عبد الملك خالد بن عبد الله القسري ، فحفر بئراً بمكة فجاءت عذبة الماء طيبة ، و كان يستسقى منها الناس ، فقال خالد في خطبته على منبر مكة :

ايها الناس ايها اعظم اخليفة الرجل على أهله ام رسوله اليهم و الله لولم تعلموا فضل الخليفة الا ان ابراهيم خليل الرحمن استسقى فسقاه ملحاً اجاجاً و استسقاء الخليفة فسقاه عذبا فراثا بئراً حفرها الوليد بن عبد الملك بالثنتين ثنية طوى و ثنية الحجون فكان ينقل ماؤها فيوض في حوض من آدم الى جنب زمزم ليعرف فضله على زمزم ، قال الراوي :

ثم غارت البئر فذهبت فلا يدري اين هي اليوم^(٢) .

* * *

بلغت عصبه الخلافة^(٣) الى هذا الحد من الاسفاف في توجيهها الامة على تقديس

(١) سنن أبي داود (٢٠٩/٤) و العقد الفريد (٥١/٥) .

(٢) في ذكر حوادث سنة تسع وثمانين من الطبري (٦٧/٥) و ابن الاثير (٢٠٥/٤)

و ابن كثير (٧٦/٩) .

(٣) قصدنا من لفظ العصبه معناه اللغوي و هو العصابة : اي الجماعة من الرجال و

ذلك ما قصده الرسول (ع) في غزوة بدر عند ما دعا ربه و قال في حق اصحابه : اللهم ان تهلك هذه العصابة لاتعبد .

مقام الخلافة و خاصة مقام الخليفتين الاولين : ابي بكر و عمر (رض) و بلغت في ذلك باخريات عهد عمر (رض) مستوى من التربية الفكرية للامة كان مقبولا معها لدى عامة المسلمين و لدى اصحاب رسول الله (ص) خاصة ان يتخذ من سيرتهما في عداد سنة الرسول دستوراً للمجتمع الاسلامي و تعقد الخلافة لعثمان على ان يعمل بسنة خاتم الانبياء و سيرة الخليفتين ^(١) و قدمر بنا في ما سبق انهما كانا يعملان برأيهما في الاحكام فقد اسقطا سهم آل البيت خاصة و بني هاشم عامة من عامة موارد الخمس مع وجود النص عليه في الكتاب و السنة ، و اسقط ابو بكر القود و الحد عن خالد بن الوليد خلافا للنص الشرعي و وفقا لرأيه ، و حرّم عمر متعتي الحج و النساء وفقا لاجتهاده و اوجد النظام الطبقي في تقسيم بيت المال ، الى غير ذلك مما بدّلا فيه احكام الاسلام وفق ما رأيا من مصلحة خاصة او عامة ، و تابعهما على ذلك الخليفة الثالث عثمان بن عفان (رض) و لما جاء دور الامام علي شكا من تغييرهم احكام الاسلام ولم يستطع ان يعيدها الى ما كانت عليه على عهد النبي (ص) ، ثم جاء بعدهم الخليفة معاوية ، فزاد في الطين بلة في ما فعل و غير و بدل .

و غم بعد ذلك امر الاحكام الاسلامية و التمس على المسلمين بحيث لم يعد ممكنا اعادة الاحكام التي بدّلها الخلفاء الى المجتمع الاسلامي مع رؤية المسلمين التقديرية للخلفاء الذين بدّلوا تلك الاحكام فماذا صنع ائمة اهل البيت في مقابل ذلك ، و كيف استطاعوا ان يعيدوا احكام الاسلام ثانية الى المجتمع هذا ما يأتي بيانه في الباب التالي :

كيف؟

ومتى؟

استطاع ائمة اهل البيت (ع)

ان ينشروا علوم الاسلام

ذكرنا في ماسبق كيف اجتهد الخلفاء بعد رسول الله في احكام الاسلام حكماً
بعد حكم بما رأوا فيه مصلحة عامة أو مصلحة خاصة مما حفلت بذكرها كتب
الخلافة و أوردنا بعضها في ماسبق ، والى جانب ذلك وجه المسلمون توجيهاً خاصاً ،
الى تقديس مقام الخليقتين أبي بكر و عمر ^{خاصة} بحيث أصبح مستساغاً لدى أمتهم أن
يشترط في البيعة بعد الخليفة عمر : العمل بكتاب الله و سنة نبيه و سيرة الشيخين
و بذلك أقر المسلمون ان تكون سيرة الشيخين في عداد كتاب الله و سنة نبيه ،
مصدراً للتشريع في المجتمع الاسلامي ، و استمر الامر كذلك حتى اذا جاء الى
الحكم الامام علي (ع) بقوة الجماهير بعد عثمان لم يستطع ايضاً أن يعيد الى المجتمع
الاحكام الاسلامية التي اجتهد فيها الخلفاء ، و تعالت صيحات : و اسنة عمراء ، من جيشه
عند ما نهامهم عن اقامة صلاة النافلة جماعة في شهر رمضان ، و لم يرضوا بسنة الرسول
بديلاً عن سنة عمر في هذا الحكم ، و ذلك لان الجماهير المسلمة عند ما بايعته لم تكن
تدرك بانته مخالف في اتجاهه في الحكم سيرة الشيخين ، و هذا ما كان يحاول معاوية
جاهداً أن ينبئه الجماهير الاسلامية اليه ، لينثروا عليه .

و الامام و ان لم يستطع ان يعيد الى المجتمع الاحكام الاسلامية التي جاء

المقدمة

بها الرسول بديلاً عن اجتهادات الخلفاء ، استطاع هو وثلة من صحبه ان ينشروا بين المسلمين من حديث الرسول ما كان محظوراً نشره قبل ذلك . فأتت هذه النهضة من الامام عليّ وجماعته في نشر الحديث المحظور عن الرسول ، تياراً فكرياً مخالفاً لما ألفه المسلمون زهاء خمس وعشرين سنة مدّة حكومة الخلفاء الثلاثة قبله ، وهذا ما اشار اليه سليم بن قيس حين قال لامير المؤمنين :

(انّي سمعت من سلمان والمقداد و أبي ذر شيئاً من تفسير القرآن وأحاديث عن نبيّ الله (ص) أنتم تخالفونهم فيها و تزعمون انّ ذلك كلّ باطل ، افترى الناس يكذبون على رسول الله متعمدين و يفسّرون القرآن برأيهم ؟)

كان ماسمعه سليم من سلمان و أبي ذر والمقداد و ليس غيرهم قبل هذا ، بتكتم و ائتمان على سرّ ، ثم سمعه بعد ذلك من أمير المؤمنين و صحبه جهاراً وفي غير سرّ من قبيل مناشدة امير المؤمنين الركبان في رحبة مسجد الكوفة : من سمع النبيّ يقول في غدیر خم (من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه) فليشهد ، فقام اثنا عشر بدرية و شهدوا بذلك ؟ و ما كشفه عن واقع الامر في خطبته الشفعية حين قال :

(أما والله لقد تقمصها فلان - ابن ابي قحافة - و انه ليعلم انّ محليّ منها محلّ القطب من الرحيّ ينحدر عنّي السيل ولا يرفى اليّ الطير فسدلت دونها ثوباً و طويت عنها كشحاً و طفقت ارتأي بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمية يهرم فيها الكبير و يشيب فيها الصغير و يكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربّه ، فرأيت أنّ الصبر على هاتا أحجى فصبرت و في العين قذى و في الحلق شجى أرى ترائي نهياً حتى مضى الاول لسبيله فأدلى الى فلان بعده .

شتان ما يومي على كورها و يوم خيـان أخي جابر
فيا عجباً بينا هو يستقيـلها في حياته اذ عقدها لاخر بعد وفاته، لشدة ما تشظّرا

ضرعها قصيرها في حوزة خشناً يغلظ كلامها ، و يخشن مسها ، و يكثر العثار فيها ، و الاعتذار منها ، فصاحبها كراكب الصعبة إن أشق لها خرم ، و إن أسلس لها تقحم ، فمضى الناس لعمر الله - بخبط و شماس و تلوث و اعتراض ؛ فصبرت على طول المدّة و شدّة المحنة ؛ حتّى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أتى أحدهم ، فيالله و للشورى متى اعترض الريب فيّ مع الاول منهم حتّى صرت أقرن إلى هذه النظائر !! لكنى أسففت إذ أسفوا و طرت إذ طاردا ؛ فصنى رجل منهم لضغنه و مال الآخر لصهره مع هن و هن إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين ثيله و معتلفه ، و قام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الابل بئته الربيع إلى أن انتكث قتله ، و أجهز عليه عمله و كبّته به بطنته فما راعنى إلاّ و الناس كعرف الضبع إلى ينثالون علىّ من كلّ جانب ؛ حتّى لقد وطىء الحسان ، و شقّ عطفائى ، مجتمعين حولى كربيضة الغنم فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة ، و مرقت أخرى ، و قسط آخرون ... الخطبة .
و مثل قوله :

قد عملت الولاة قبلى اعمالاً خالفوا فيها رسول الله (ص) متعمّدين لخلافه ، ناقضين لعهد مغيّرين لسنّته ، ولو حملت الناس على تركها ، و حوّلتها إلى مواضعها ، و إلى ما كانت في عهد رسول الله (ص) ، لتفرّق عنى جندي حتّى أبقى وحدي ، أو قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي و فرض امامتى من كتاب الله عزّ وجلّ و سنّة رسول الله (ص) (١) ..

* * *

هذه التظاهرة الضخمة في الأقوال أدّت إلى انقسام الامة إلى قسمين ، و ذلك أن الناس مدى الدهر ينقسمون إلى قسمين :
أ - همج رعاع ، اتباع كلّ ناعق ، يميلون مع كلّ ربح - كما وصفهم

(١) نهج البلاغة باب المختار من حكم امير المؤمنين رقم ١٤٧ .

الامام علي (ع).^(١)

ب - وقسم آخر يتحرر "كون"، و"عين لتحرر" كهم: هادفين: و ينظر في تقييم افعال الناس في المجتمع وتعليلها الى الراعين الهادفين: و الواعون الهادفون في المجتمع يومذاك انقسموا على اثر تلك التظاهرة الى قسمين:

أ - محب "لاهل البيت: موالٍ لهم مقرر" بفضلهم.

ب - مستنكر للاستهانة بمقام الشيخين مستهزيء باقوال الامام: يزدد احقدهم له يوماً بعد يوم: وكان جل "هؤلاء الحاقدين على الامام ممن تارقيل ذلك على عثمان حتى قتلوه: و هؤلاء هم الخوارج^{الذين} زرعوا شعار "لا حكم الا الله"، واشرب في قلوبهم حب" الشيخين: و السخط على عائشة: و طلحة: و الزبير: و عثمان: و علي". و خرج هؤلاء على الامام فقاتلهم في نهر وان. ولم يقض عليهم، فأردوه قتيلاً في محرابه: و استولى على الحكم معاوية بعده فبذل جهده في عشرين سنة مدة حكمه في توجيه الامة توجيهاً تساوٍ مع هواه و تسير طائفة راغبة الى ما يشتهي.

وكان معاوية بالاضافة الى ذلك يفيضه انتشار ذكر بني هاشم أعداء أسرته التقليديين عامة: و خاصة ذكر الرسول وابن عمه الامام علي: وذلك لا انتشار ذكرهما بين المسلمين انتشاراً هائلاً^(٢) في مقابل خمول ذكر بني أبيه أمثال عتبة: و شيبة: و ابي سفيان: و الحكم بن أبي العاص. أو "لا": و ثانياً لما يناقض انتشار ذكر الرسول و ابن عمه:

(١) ترجمة الامام علي بتاريخ دمشق لابن عساكر ط الاولى سنة ١٩٣٥ هـ بمطبعة

العالمية (٢٨٥/٢) (الحديث ٥٠١ - ٥٢٨) خاصة (رقم ٥٢١ - ٥٢٢).

(٢) اما انتشار ذكر الرسول فواضح و اما اسم علي فمن مواقفه في بدر و أحد و خندق و خيبر و من احاديث الرسول في شأنه في تلك المواقف و في تبوك و الغدير، و عمل الرسول في المباهلة، و عند نزول آية التطهير، و آيات صدر سورة البراءة. من كل ذلك و نظائرها انتشر له ذكر جميل، و سعى معاوية لاختفاء معالمه.

المقدمة

ما يتموخواه من تركيز الخلافة لنفسه: وتوريثه لعقبه: فإن مع انتشار ذكرهما تتجه انظار المسلمين الى شبليهما الحسن والحسين: لهذا كله جد معاوية في اطفاء نورهم عامة: وخاصة ذكر الرسول و ابن عمه: فقدّر لهذا: ودبر ما يلي:

أ - رفع ذكر الخليفين أبي بكر وعمر: والحق بهما أخيراً ابن عمه عثمان ثالث الخلفاء^(١).

ب - العمل سرّاً لتحطيم شخصية الرسول في نفوس المسلمين و جهاراً لتحطيم شخصية ابن عمه، و للوصول الى هذين الهدفين: دفع قوماً من الصحابة و التابعين ليضعوا احاديث في ما يرفع ذكر الخلفاء: و يضع من كرامة الرسول و ابن عمه و صرف حوله و طوله في انجاح هذا التدبير: و كتم انفس من خالفه في ذلك من اولياء علي و اهل بيته و قتلهم شرّ قتل: صلباً على جذوع النخل: و تمثيلاً بهم: و دفنهم احياء.

فنجح في ما دبر نجاحاً منقطع النظير حين انتشر بين الامة على اثر ذلك احاديث تروى عن رسول الله انه قال في مناجاته لربه: اني بشر أغضب كما يغضب البشر فأيتما مؤمن لعنته أو سبته: فاجعلها له صلاة و زكاة و قربة تقرأ به بها اليك يوم القيامة. و في رواية « طهوراً: أجراً»^(٢).

وانه قال « انتم أعلم بأمر دنياكم » او قال « و اذا أمرتكم بشيء من رأيي

(١) راجع قبله فصل (على عهد معاوية) من باب الحديث ص ٣٣ فما بعد.

(٢) صحيح مسلم باب (من لعنه النبي (ص) او سبه .. كان له زكاة و أجر و رحمة) من كتاب البر (ح ٨٨ - ٩٧) و أبوداود (السنن - ١٠) و الدارمي (الرقاق - ٥٢) و مسند احمد ٣١٧/٢ و ٣٩٠ و ٤٤٩ و ٤٤٨ و ٤٩٣ و ٤٩٦ و ٣٣/٣ و ٣٩١ و ٤٠٠ و ٢٣٧/٥ و ٤٣٩ و ٤٥/٦.

وأنه قال ذلك فأتى ما نهاهم عن تأييد النخل وفسد تمرهم^(١) أو أنه رفع زوجته عائشة لتنظر الى رقص الحبشة بمسجده^(٢) أو أنه أقيم مجلس الفناء في داره^(٣) .
هذه الاحاديث الى عشرات غيرها نراها قد وضعت بامعان في عصر معاوية^(٤) وامتد أثرها على مدرسة الخلفاء الى يومنا الحاضر ، وانها هي التي جعلت طائفة من المسلمين لا ترى لرسول الله القدرة على اتيان المعجزات ، ولا الشفاعة ، ولا حرمة لقبره ، ولا ميزة له بعد موته .

اما الامام علي^(ع) فقد نجح معاوية في تحطيم شخصيته في المجتمع الاسلامي يومذاك الى حد أن المسلمين استمروا على لعنه فوق جميع منابرهم في شرق الارض

(١) صحيح مسلم باب (وجوب امتثال ما قاله شرعاً ، دون ما ذكره (ص) من معاش الدنيا على سبيل الرأي) من كتاب الفضائل (ح ١٣٩ - ١٤١) وابن ماجه باب تلقيح النخل و مسند احمد (١٦٢/١ و ١٥٢/٣) .

(٢) صحيح البخارى كتاب الصلاة باب اصحاب الحراب فى المسجد (العبدین ٢٥) الجهاد (٧٩) و كتاب النكاح باب نظر المرأة الى الحبش ونحوهم من غير ريبة و باب حسن المعاشرة مع الاهل و كتاب المناقب باب قصة الحبش .

و صحيح مسلم كتاب صلاة العبدین باب الرخصة فى اللعب الذى لا معصية فيه . (مساجد ١٨) (نسائي ٣٢ و ٣٥) مسند أحمد (٣٦٨/٢) و (٥٦/٦ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ و ١٦٦ و ١٨٦) .

(٣) صحيح البخارى (كتاب فضائل النبي) باب مقدم اصحاب النبي المدينة - و كتاب العبدین - باب سنة العبدین لاهل الاسلام ، و باب اذا فاته العيد يصلى ركعتين ، و باب الحراب و الدرق ، و كتاب مناقب الانصار / ٤٦ و صحيح مسلم باب اللعب الذى لا معصية فيه (العبدین / ١٦) (سنن ابن ماجه نكاح - ٢١) و مسند أحمد (١٣٤/٦) .

(٤) راجع فصل (مع معاوية) من كتاب أحاديث عائشة للمؤلف .

وغربها ، خاصة في خطبة الجمعة كفرينة من فرائض صلاة الجمعة زهاء الف شهر مدة حكم آل أمية ، والى جانب ذلك نجح معاوية في رفع مقام الخلافة في نفوس المسلمين^(١) .

واستمرت الأمة بعده في سيرها الفكري على هذا الاتجاه الى حد أنه أمكن الولاة أن يقولوا على منابر المسلمين خليفة أحدكم أكرم عنده أم رسوله ؟ أي أن الخليفة الذي يعتبرونه خليفة الله في الارض أكرم على الله من رسوله خاتم النبيين . وكانت نتيجة تلك المساعي أن المسلمين وغير المسلمين منذ عهد معاوية وإلى اليوم عرفوا رسول الله وابن عمه والخلفاء الثلاثة وشخصيات اسلامية اخرى من خلال ما وضع من حديث على عهد معاوية وكما اراد معاوية وكان ما اراده خلاف الواقع الذي كانوا عليه ، وبالإضافة الى ذلك كان لمعاوية اجتهادات في تغيير الاحكام الاسلامية بدل منها ما بدل باجتهاده ، سمى بعضها بأوليات معاوية^(٢) .

استطاع معاوية بكل تلك الجهود أن يبدل الاسلام ويعرفه كما يشتهي حتى لم يبق من الاسلام في آخر عهده الا اسمه ومن القرآن الا رسمه وانما حافظ معاوية ومن جاء بعده على اسم الاسلام لانهم كانوا يخشون باسم الاسلام . كذلك كانت حالة المسلمين عند ما توفي معاوية في سنة ستين واستولى على الحكم ابنه يزيد فما كان أمام سبط الرسول وورثته الا واحدة من اثنتين : البيعة ، أو القتال . وبيعة الحسين (ع) ليزيد كان معناه اقراره على افعاله وتصديقه لأقواله . فأبى الحسين (ع) أن يبايع يزيد واستشهد في سبيل ذلك . فكيف كان يزيد في افعاله وأقواله ؟ ولماذا أبى الامام أن يبايعه ؟ وهل كان يعرف

(١) سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى .

(٢) ذكر بعضها اليعقوبى في تاريخه والسيوطى في تاريخ الخلفاء في ذكر سيرة

معاوية .

مصيره حين أبى؟ وما ذا كان أثر استشهاده على الاسلام والمسلمين؟
في مايلي نحاول نفهم كل ذلك من خلال كتب الحديث والسيرة ان شاء الله تعالى
أولاً:

يزيد في أفعاله وأقواله -

في تاريخ ابن كثير :-

كان يزيد صاحب شراب فأحب معاوية أن يعظه في رفق ، فقال : يا بني ما
أقدرك على أن تصل حاجتك من غير تهتك بذهب بمروءتك وقدرتك ويشمت بك
عدوك ويسيء بك صديقك ، ثم قال : يا بني انني منشذك آياتاً فتأدب بها واحفظها
فأنشده :-

انصب نهارك في طلاب العلا	واصبر على هجر الحبيب القريب
حتى اذا الليل أتى بالدجا	واكتحلت بالغمض عين الرقيب
فباشر الليل بما تشتهي	فانما الليل نهار الارب
كم فاسق تحسبه ناسكاً	قد باشر الليل بأمر عجيب
غطى عليه الليل أسناره	فبات في أمن وعيش خصب
ولذة الاحق مكشوفة	يسعى بها كل عدو مريب ^(١)

وقال : وكان فيه ايضاً اقبال على الشهوات وترك بعض الصلوات ، في بعض
الأوقات ، واقامتها في غالب الاوقات^(٢)

* * *

لما أراد معاوية أن يأخذ البيعة ليزيد من الناس ، طلب من زياد أن يأخذ
بيعة المسلمين في البصرة فكان جواب زياد ، له :
ما يقول الناس اذا دعوناهم الى بيعة يزيد ، وهو يلعب بالكلاب والقرود

(١) تاريخ ابن كثير (٢٢٨٠٨) .

(٢) تاريخ ابن كثير (٢٣٠٠٨) .

ويلبس المصبتات ويدمن الشراب ويمشي على الدفوف وبحضرتهم الحسين بن علي ،
وعبدالله بن عباس ، وعبدالله بن الزبير ، وعبدالله بن عمر ، ولكن تأمره يتخلق بأخلاق
هؤلاء حولاً أو حولين فمسينا أن نموت على الناس^(١) .

فانغزى معاوية يزيد الصائفة مع الجيش الغازي الروم (فتناقل واعتلّ وأمسك
عنه ابوه)^(٢) فأصاب المسلمين حمى وجدري في بلاد الروم ويزيد حينذاك كان
مصطبحا بدير مرّان مع زوجته أم كلثوم بنت عبدالله بن عامر ، فلما بلغه خبرهم
قال :

إذا ارتفت على الانماط مصطبحا بدير مرّان عندي أمّ كلثوم
فما أبالي بما لاقت جنودهم بـ (الفقدونة) من حمى ومن موم^(٣)
وبعده في معجم البلدان :

فبلغ معاوية ذلك فقال : لا جرم ليلحقن بهم ويصيبه ما أصابهم والاخلعته
فتنهياً للرحيل وكتب اليه :

تجنّى لا تزال تعدّ ذنباً لتقطع جبل وصلك من جبالي
فيوشك أن يريحك من بلائي نزولي في المهالك وارتحالي^(٤)
وأرسل معاوية يزيد الى الحجّ وقيل بل أخذه معه فجلس يزيد بالمدينة على
شراب فاستأذن عليه عبدالله بن العباس والحسين بن علي فأمر بشرابه فرفع ، وقيل
له : ان ابن عباس ان وجد ريح شرابك عرفه ، فحجبه واذن للحسين ، فلما دخل

(١) تاريخ يعقوبى (٢٢٠٢) .

(٢) هذا نص ابن الاثير في تاريخه (١٨١٣) في ذكر حوادث سنة ٤٩ .

(٣) تاريخ يعقوبى (٢٢٩٢) والاعاني ط . ساسى (٣٣١٦) وانساب الاشراف

(٣٢٢٤) .

(٤) ترجمة دير مران والفقدونة : من معجم البلدان

المقدمة

وجد رائحة الشراب مع الطيب ، فقال : ما هذا يا ابن معاوية ؟ فقال : يا أبا عبدالله هذا طيب يصنع لنا بالشام ثم دعا بقدر فشربه ثم دعا بقدر آخر فقال : اسق أبا عبدالله يا غلام . فقال الحسين : عليك شرابك أيها المرء ...
فقال يزيد :

ألا يا صاح للعجب دعوتك ثم لم تجب
إلى القينات واللذا ت والصهباء والطرب
و باطية مكللة عليها سادة العرب
و فيهن التي تبت فؤادك ثم لم تب
فوثب الحسين عليه وقال : بل فؤادك يا ابن معاوية تبت^(١) .

وحج معاوية وحاول أن يأخذ البيعة من أهل مكة والمدينة فأبى عبدالله بن عمر وقال :
نبايع من يلعب بالقروء والكلاب ويشرب الخمر ويظهر الفسوق ، ما حجتنا عند الله ؟ .

وقال ابن الزبير :

لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وقد أفسد علينا ديننا^(١) وفي رواية : إن الحسين قال له : كأنك تصف محجوباً أو تنعت غائباً أو تخبر عما كان احتويته لعلم خاص وقد دل يزيد من نفسه على موقع رأيه فخذ ليزيد في ما أخذ من استقرائه الكلاب المهارشة عند التحارش والحمام السبق لأترابهن ، والقينات ذوات المعازف وضروب الملاحى تجده ناصراً ودع عنك ما تحاول^(٢) انتهى .

(١) الاغانى (١٤١٤هـ) وتاريخ ابن الاثير (٥٠٤هـ) فى ذكره سيرة يزيد وقد اوردت

الخبر بايجاز .

(٢) تاريخ اليعقوبى (٢٢٨٢هـ) .

(٣) الامامة والسياسة لابن قتية (١٧٠هـ) .

قال المؤلف
لست ادري هل كان هذا الحوار من سبط النبي مع معاوية وحوار ابن الزبير و
ابن عمر معه في مجلس واحد أو في مجلسين، ومهما يكن من أمره فإن معاوية لم يستطع
ان يأخذ البيعة من هؤلاء واستطاع أن يأخذ البيعة من اهل الحرمين ويموت
عليهم أمر العبادلة في بيعة ابنه وارثه عنهم .

* * *

وجدنا يزيد في سفره الى الحج والغزو يتظاهر باللامبالاة بالمقدسات الاسلامية
وعدم الاكتراث بنكبة الجيش الاسلامي الغازي ، خلافاً لرغبة أبيه معاوية ووصية
دعيته زياد أن يتظاهر بالاختلق بالاخلاق الاسلامية حولاً أو حولين عساهم ان يموت هو
على الناس أمره ولم يكتف بذلك حتى نظم في سكره واعلام أمره ما سارت به الركب .
واكثر يزيد من نظم الشعر في الخمر والغناء مثل قوله :

أ - معشر الندمان قوموا واسمعوا صوت الاغاني
واشربوا كأس مدام وائر كوا ذكر المثنائي^(١)
شغلتنى نعمة العيدان عن صوت الاذان
ب - ونعومت عن الحور عجزوا في الدنان
وقوله :

ج - ولولم يمس الارض فاضل بردها لما كان عندي مسحة للتيتم
واظهر ذات صدره في قصيدته التي يقول فيها :
عليّة هاتى واعلنى وترتمى بذلك إننى لا احب التناجيا
حديث ابى سفيان قدماً سما بها الى احدى حتى اقام البواكيا
الاهات سقيني على ذاك قهوة تخيرها العنسي كرمأ شاميا

(١) فى الاصل : (المعانى) تحريف ويقصد بالمثنائى : السبع المثنائى أى اتركوا
قراءة الحمد فى الصلاة .

المقدمة

إذا ما نظرنا في أمور قديمة وجدنا حلالاً شربها متوالياً
وانمت يأمم الأحيمر فانكحي ولا تأملني بعد الفراق تلاقياً
فان الذي حدثت عن يوم بعثنا احاديث طسم تجعل القلب ساهياً
ولا بد لي من أن ازور محمداً بمشمولة صفراء تروى عظامياً
إلى غير ذلك مما نقلت من ديوانه . انتهى نقلاً عن تذكرة خواص الأمة ^(١) .

يخاطب يزيد في هذه القصيدة حبيبته ويقول لها :

ترنمي وأعلنني قصة أبي سفيان لما جاء إلى أحد وفعل ما فعل ، حتى أقام
البواكي على حمزة وغيره من شهداء أحد ، أعلنني ذلك ولا تذكره في تجوى ، واسقني
على ذلك خمراً تخيّرهما الساقى من كروم الشام . فأننا إذا نظرنا في أمور قديمة من
اعراف قريش وآل أمية في الجاهلية وجدنا حلالاً شربها متوالياً وأما ما قيل لنا عن
البعث فهي من قبيل أساطير (طسم) تشغل قلبنا فلا بعث ولا نشور فاذامت فانكحي
بعدي فلا تلاقى بعد الموت ، ثم يستهزيء بالرسول ، ويقول : ولا بد أن القاه بخمرة
باردة تروى عظامي ، كان يزيد يستهين بمشاعر المسلمين وينادم النصارى ، وروى صاحب
الآغانى وقال :

كان يزيد بن معاوية أول من سن الملاحى في الاسلام من الخلفاء وآوى المغنّين
وأظهر الفتك وشرب الخمر ، وكان ينادم عليها سرجون النصراني مولاه ، والاخلط
- الشاعر النصراني - وكان يأتيه من المغنّين سائب خاثر فيقيم عنده فيخلع
عليه ... ^(٢) .

(١) تذكرة خواص الأمة - ص ١٦٤ تأليف ابى المظفر يوسف بن قراوغلى اى السبط
وكان سبط جمال الدين عبدالرحمن بن الجوزى ، من مؤلفاته التاريخ المسمى بمرآة الزمان
(ت ٦٥٢) راجع ترجمة جده فى وفیات الاعيان لابن خلكان .
(٢) الآغانى (١٦٠٦٨٠) .

كان يزيد بن معاوية أول من أظهر شرب الشراب والاستهتار بالفناء والصيد
وانخاذ القيان والعلمان والتفككه بما يضحك منه المترفون من القردود والمعافرة بالكلاب
والديكة^(١).

وكان من الطبيعي أن يتأثر يزيد حاشيته ويتظاهر الخلفاء والمجاون أمرهم كما
ذكره المسعودي في مروجه قال :

وغلب على أصحاب يزيد وعمله ما كان يفعله من الفسوق ، وفي أيامه ظهر
الفناء بمكة والمدينة ، واستعملت الملاهي وأظهر الناس شرب الشراب .
وكان له قرد يكنى بأبي قيس يحضره مجلس منادته ، وي طرح له متكاً ،
وكان قرداً خبيثاً ، وكان يحمله على أتان وحشية قد رىضت وذلك لذلك بسرج ولجام
ويسابق بها الخيل يوم الحلبة فجاء في بعض الأيام سابقاً ، فتناول القصة ودخل الحجرة
قبل الخيل وعلى أبي قيس قباء من الحرير الأحمر والأصفر مشتمر وعلى رأسه قلنسوة
من الحرير ذات الألوان بشقائق ، وعلى الأتان سرج من الحرير الأحمر منقوش ملمع
بأنواع من الألوان فقال في ذلك بعض شعراء الشام في ذلك اليوم .

تمسك أبا قيس بفضل عنائها	فليس عليها إن سقطت ضمان
ألا من رأى القرد الذي سبقت به	جياذ أمير المؤمنين أتان ^(٢)

وروى البلاذري عن قصة هذا القرد وقال :

كان ليزيد بن معاوية قرد يجعله بين يديه ويكنيه أبا قيس ، ويقول : هذا
شيخ من بني إسرائيل أصاب خطيئة فمسخ وكان يسقيه النبيذ ويضحك ممماً يصنع
وكان يحمله على أتان وحشية ويرسلها مع الخيل فيسبقها ، فحمله يوماً وجعل يقول

(١) أنساب الأشراف للبلاذري ج ٢ القسم الأول ص ١ . المعافرة كالمهارة .

(٢) مروج الذهب (٦٧٣-٦٨) .

تمسك... البيتين^(١).

واشتهر يزيد بمنادمة القرد حتى قال فيه رجل من التنوخ :

يزيد صديق القرد ملّ جوارنا فحنّ الى أرض القرد يزيد
فتبّاً لمن أمسى علينا خليفة صحابته الادنون منه قرد^(٢)
و قال ابن كثير :

اشتهر يزيد بالمعازف و شرب الخمر والفناء والصيد واتخاذ القيان والكلاب
و النطاح بين الاكباش و الدباب و القرد و ما من يوم الا و يصبح فيه مخمورا :
و كان يشدّ القرد على فرس مسرّجة بجبال و يسوق به ويلبس القرد قلانس الذهب
و كذلك الغلمان و كان يسابق بين الخيل و كان اذا مات القرد حزن عليه و قيل أن
سبب موته أنه حمل قردة و جعل ينقرها فعضته...^(٣).

وروى البلاذري عن شيخ من أهل الشام :

ان سبب وفاة يزيد أنه حمل قردة على الاثان وهو سكران ثم ركض خلفها
فسقط فاندقت عنقه أو انقطع في جوفه شيء.

وروى عن ابن عياش أنه قال :

خرج يزيد يتصيد بحواريين وهو سكران فركب و بين يديه اثان وحشيّة
قد حمل عليها قرداً و جعل ير كض الاثان ويقول :

أبا خلف احتل لنفسك حيلة فليس عليها إن هلكت ضمان

(١) أنساب الاشراف (١٦١٤ - ٢) وفي لفظ البيتين اختلاف يسير مع رواية

المسعودي .

(٢) أنساب الاشراف (٢/١/٤) .

(٣) ابن كثير (٢٣٦٨) .

فسقط واندقت عنقه^(١) .

ولا منافاة بين هذه الروايات فمن الجائز أنه اركب فرده على أمان وركب هو أيضاً وركض خلفه وجعل ينقزها فعضته وسقط واندقت عنقه وانقطع في جوفه شيء وهكذا استشهد الخليفة قتيل القرد .

* * *

كان هذا شيء من سيرة يزيد، وكان أبناء الأمة انذاك قد نبذوا احساسها واخذت الى سبات عميق وماغير حالها تلك عدا استشهاد الامام الحسين عليه السلام كما نخرجه في الباب التالي :

(١) أنساب الاشراف (٢١٤٣) ويبدو ان هذا القرد الذي كناه ابا خلف غير القرد الذي كناه ابا قيس .

استشهاد الامام الحسين ايقظ الامة
من سباتها العميق

ينبغي لنا في سبيل دراسة آثار استشهاد الامام الحسين على الاسلام واهله ان ندرس جميع جوانبه بدءاً بدراسة ما ورد من انباء باستشهاده قبل وقوعه عن الانبياء السابقين وخاتم الانبياء والامام علي ممّا مهد السبيل لقيامه كما يلي بيانه :

انباء باستشهاد الحسين (ع) قبل وقوعه :

١ - خبر رأس الجالوت :

روى الطبري و البلاذري والطبراني وابن سعد و اللفظ للأول عن رأس الجالوت عن أبيه قال : ما مررت بكربلا ، الا وأنا أركض دابتي حتى أخلف المكان ، قال : قلت : لم ؟ قال : كنّا نتحدث أن ولد نبي مقتول في ذلك المكان و كنت أخاف أن أكون أنا ، فلما قتل الحسين قلنا : هذا الذي كنّا نتحدث ، و كنت بعد ذلك اذا مررت بذلك المكان أسير ولا أركض^(١) .

(١) تاريخ الطبري (٢٢٣/٦) و ترجمة الامام الحسين بمجمع الطبراني الكبير تأليف أبي القاسم سليمان بن أحمد (ت : ٣٦٠ هـ) ، (ح - ٦١ - ص ١٢٨) وقد طبع ضمن مجموعة باسم (الحسين و السنة) اختيار و تنظيم السيد عبدالعزيز الطباطبائي بمطبعة مهر قم . و في المجموعة بالاضافة اليه فضائل الحسين من كتاب فضائل امام الحنابلة أحمد بن حنبل و في تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٤١) و في لفظه (فلما قتل حسين كنت اسير على هيتي) و سير النبلاء (١٩٥/٣) بايجاز .

٢ - خبر كعب :

روى الذهبي^١ والهيتمي^٢ والمسقلاني^٣ وابن كثير عن عمّار الدهني^٤ قال :
مرّ عليّ (ع) على كعب فقال : يقتل من ولد هذا رجل في عصابة لا يجف عرق خيولهم
حتى يردوا على محمد (ص) ، فمرّ حسن (ع) فقالوا : هذا ؟ قال : لا ، فمرّ حسين (ع)
فقالوا : هذا ؟ قال : نعم^(١) .

وأخرج ابن قولويه (ت ٣٦٧ هـ) أربع روايات في باب علم الانبياء بمقتل
الحسين من كتابه كامل الزيادة وفي باب علم الملائكة حديثاً واحداً وفي باب لعن الله
ولعن الانبياء روايتين احداها ما رواها عن كعب ان ابراهيم وموسى وعيسى أنبأوا
بقتله ولعنوا قاتله^(٢) .

٣ - حديث أسماء بنت عميس :

عن عليّ بن الحسين (ع) قال : حدثتني أسماء بنت عميس قالت : قبلت جدّك
فاطمة بالحسن والحسين

(١) معجم الطبراني الكبير (ح ٨٥) وطبقات ابن سعد بترجمة الامام الحسين .
(ح ٢٧٧) ، تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٣٩ و ٦٤٠) و تاريخ الاسلام للذهبي (١١/٣)
و سير النبلاء له (١٩٥/٣) و مجمع الزوائد (١٩٣/٩) وفي مقتل الخوارج أخبار من
كعب بقتل الحسين (١٦٥/١) ، و تهذيب التهذيب (٣٤٧/٢) و الروض النضر شرح
مجموع الفقه الكبير تأليف الحسين بن احمد بن الحسين السباغي الجيمي الصنعاني
(ت ١٢٢١ هـ) وفي لفظ بعضهم مع بعض اختلاف . نقلنا هذا الخبر عن كعب مع عدم
اعتمادنا عليه لتواتر الاخبار عن رسول الله أنه أنبا بقتل الحسين فلعل كعباً سمع ممن سمع
من النبي ومن الجائر أنه قرأ شيئاً من ذلك في كتب أهل الكتاب .

(٢) كامل الزيادة لابن قولويه ط . المرتضوية - النجف سنة ١٣٥٦ (ص ٦٤ - ٦٧)
الابواب ١٩ و ٢٠ و ٢١ من الكتاب .

فلما ولد الحسين فجاءني النبي (ص) فقال: يا أسماء هاتي ابني فدفعته اليه في خرقة بيضاء، فاذن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، ثم وضعه في حجره وبكى، قالت أسماء: فقلت فذاك أبي وأمي مم بكأوك؟ قال: علي ابني هذا، قلت: انه ولد الساعة، قال: يا أسماء تقتله الفئة الباغية لا أنالهم الله شفاعتي، ثم قال: يا أسماء لا تخبري فاطمة بهذا، فانتها قريبة عهد بولادته. الحديث^(١).

٢ - حديث أم الفضل :

في مستدرك الصحيحين وتاريخ ابن عساكر ومقتل الخوارجي وغيرها واللفظ للاول عن أم الفضل بنت الحارث .

انها دخلت على رسول الله (ص) فقالت: يا رسول الله اني رأيت حلماء منكراً الليلة، قال: وما هو؟ قالت: انه شديد قال: وما هو؟ قالت: رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجرى، فقال رسول الله (ص): رأيت خيراً، نلد فاطمة - إن شاء الله - غلاماً فيكون في حجرك، فولدت فاطمة الحسين فكان في حجرى - كما قال رسول الله (ص) - فدخلت يوماً الى رسول الله (ص) فوضعت في حجره، ثم حانت منى التفاتة فاذا عينا رسول الله (ص) تهزقان من الدموع قالت: فقلت: يا نبي الله بأبي أنت وأمي مالك؟ قال: أناني جبرئيل عليه الصلاة والسلام فأخبرني ان أمتي ستمقتل ابني هذا، فقلت: هذا؟ فقال: نعم، وأناني بترية من تربته حمراء . قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه^(٢).

(١) مقتل الحسين للخوارجي (١/٨٧-٨٨) وذخائر العقبى ١١٩ واللفظ للاول .

(٢) مستدرك الصحيحين (٣/١٧٦) و باختصار في (ص١٧٩) منه وتاريخ ابن عساكر

(ح-٦٣١) و قريب منه في (ح-٦٣٠) و في مجمع الزوائد (٩/١٧٩) و مقتل الخوارجي

(١/١٥٩) و في (١٦٢) بلفظ آخر و تاريخ ابن كثير (٦/٢٣٠) وأشار اليه في (٨/١٩٩) ←

وإمامي السجري (ص ١٨٨)

٥ - في مقتل الخوارج :

لما أتى على الحسين من ولادته سنة كاملة هبط على رسول الله (ص) اثنا عشر ملكاً محمّرة وجوههم قد نشروا أجنحتهم وهم يقولون: يا محمد سينزل بولئك الحسين ما نزل بهاييل من قاييل ، و سيعطى مثل أجر هاييل ، و يحمل على قاتله مثل وزر قاييل ، قال : ولم يبق في السماء ملك إلاّ و نزل على النبيّ " يعزّيه بالحسين ويخبره بثواب ما يعطى ، و يعرض عليه تربته ، والنبيّ " يقول : اللهم اخذل من خذله ، و اقتل من قتله ، ولا تمتعه بما طلبه .

ولما أتت على الحسين من مولده سنتان كاملتان خرج النبيّ في سفر فلما كان في بعض الطريق وقف فاسترجع ودمعت عيناه ، فسئل عن ذلك فقال : هذا جبريل يخبرني عن أرض بشاطيء الفرات يقال لها : كربلاء يقتل فيها ولدي الحسين ابن فاطمة ، فقيل : من يقتله يا رسول الله ؟ فقال : رجل يقال له يزيد ، لا بارك الله في نفسه ، و كأنني أنظر الى منصرفه و مدفنه بها ، وقد اهدى رأسه ، والله ما ينظر أحد الى رأس ولدي الحسين فيفرح إلاّ خالف الله بين قلبه و لسانه - يعني ليس في قلبه ما يكون بلسانه من الشهادة .

قال : ثم رجع النبيّ من سفره ذلك مغموماً فصعد المنبر فخطب و وعظ والحسين بين يديه مع الحسن ، فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسين ورفع رأسه الى السماء و قال : اللهم اني محمد عبدك و نبيّك و هذان أطائب عترتي و خيار ذريتي و أرومتي و من أخلفهما بعدي . اللهم وقد أخبرني جبريل بان ولدي هذا

→ و راجع الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي (ص ١٤٥) و الروض النضر (٨٩/١) و الصواعق (١١٥) وفي (ط ١٩٠) و راجع كنز العمال ط القديمة (٢٢٣/٦) والخصائص الكبرى (١٢٥/٢) . و في كتب اتباع مدرسة اهل البيت ورد في مثير الاحزان (ص ٨) و اللهوف لابن طاوس (٦ - ٧) .

مقتول مخذول ، اللهم فبارك لي في قتله و اجمله من سادات الشهداء انك على كل شيء قدير ، اللهم ولا تبارك في قاتله و خاذله .
قال: فضج الناس في المسجد بالبكاء، فقال النبي : أتبكون ولا تنصرونه ؟ اللهم فكن له أمّ ولياً و ناصراً^(١) .

٦- رواية زينب بنت جحش :

في تاريخ ابن عساكر و مجمع الزوائد و تاريخ ابن كثير و غيرها و اللفظ للاول عن زينب ، قالت :

بينما رسول الله (ص) في بيتي و حسين عندي حين درج ، ففعلت عنه ، فدخل على رسول الله ﷺ فقال : دعيه - الى قولها - ثم قام فصلى فلما قام احتضنه اليه فاذا ركع أو جلس وضعه ثم جلس فبكى ، ثم مد يده فقلت حين قضى الصلاة : يا رسول الله انني رأيتك اليوم صنعت شيئاً ما رأيتك تصنعه ؟ قال : ان جبريل أتاني فأخبرني ان هذا تقتله أمّتي ، فقلت : فأرني تربته ، فأتاني بتربة حمراء^(٢) .

٧- حديث انس بن مالك :

في مسند أحمد و معجم الكبير للطبراني و تاريخ ابن عساكر و غيرها و اللفظ للاول عن انس بن مالك ، قال :

استأذن ملك القطر ربه أن يزور النبي (ص) فاذن له و كان في يوم ام سلمة ، فقال النبي (ص) : يا أم سلمة احفظي علينا الباب ، لا يدخل علينا أحد قال : فبينما

(١) مقتل الخوارج (١٦٣/١ - ١٦٤) وقد أوردنا ما ذكره باختصار .

(٢) تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٢٩) و مجمع الزوائد (١٨٨/٩) و كنز العمال

(١١٢/١٣) و اشار اليه ابن كثير بتاريخه (١٩٩/٨) و ورد في كتب اتباع مدرسة اهل

البيت بامالي الشيخ الطوسي (٣٢٣/١) و مثير الاحزان (ص ٧ - ٨) و ورد قسم منه في

(ص ٩ - ١٠) و في آخره تنمة مهمة و كذلك في اللهوف (ص ٧ - ٩) .

هي على الباب اذ جاء الحسين بن علي (ع) فاقتمهم ففتح الباب فدخل فجعل النبي (ص) يلتزمه ويقبله فقال الملك : أتجنبه ؟ قال : نعم . قال : ان أمتك ستقتله ، ان شئت اربتك المكان الذي يقتل فيه ؟ قال : نعم . قال : فقبض قبضة من المكان الذي قتل فيه فأراه فجاء بسهولة أو تراب أحر فاخذته ام سلمة فجعلته في ثوبها . قال ثابت : فكنا نقول إنها كز بلاء^(١) .

٨ - حديث ابي امامة :

في تاريخ ابن عساكر و الذهبي و مجمع الزوائد و غيرها و اللفظ الاول عن ابي امامة . قال :

قال رسول الله (ص) لنسائه « لا تيكوا هذا الصبي » يعني حسينا . قال : و كان يوم أم سلمة فنزل جبرئيل فدخل على رسول الله (ص) الداخلة و قال لام سلمة : « لا تدعى أحدا أن يدخل علي » فجاء الحسين فلمّا نظر الى النبي (ص) في البيت

(١) سند احمد (٢٤٢/٣ و ٢٤٥) ، تاريخ ابن عساكر (ح - ٦١٥ و ٦١٧) و تهذيبه (٣٢٥/٤) و اللفظ له و بترجمة الحسين من المعجم الكبير للطبراني (ح - ٤٧) و مقتل الخوارزمي (١٦٠/١ - ١٦٢) و الذهبي في تاريخ الاسلام (١٠/٣) و سير النبلاء (١٩٢/٣) و ذخائر العقبى (ص ١٤٦ - ١٤٧) و مجمع الزوائد (١٨٧/٩) و في (ص ١٩٠) منه بسند آخر و قال : اسناده حسن ، و في باب الاخبار بمقتل الحسين من تاريخ ابن كثير (٢٢٩/٦) في لفظه (و كنا نسمع يقتل بكر بلاء) و في (ج ١٩٩/٨) و كنز العمال (٢٦٦/١٦) و الصواعق ص ١١٥ و راجع الدلائل للحافظ ابي نعيم (٢٠٢/٣) و الروض النضير (٩٢/١) و المواهب اللدنية للقسطلاني (١٩٥/٢) و الخصائص السيوطي (٢٥/٢) و موارد الظمان بزوائد صحيح ابن حبان لابي بكر الهيثمي (ص ٥٥٢) . و في كتب اتباع مدسة اهل البيت بأمالى الشيخ الطوسي (ت ٥٤٦٠) . ط - النعمان بالنجف سنة ١٣٨٤ هـ (٣٢١/١) و في لفظه (ان عظيما من عظماء الملائكة . . .)

أراد أن يدخل فأخذته أم سلمة فاحتضنته وجعلت تنأغيه وتسكته فلما اشتد في البكاء خلّت عنه ، فدخل حتى جلس في حجر النبي (ص) فقال جبريل للنبي (ص) إن أمّك ستقتل ابنك هذا ، فقال النبي (ص) « يقتلونه وهم مؤمنون بي » ، قال : نعم يقتلونه . فتناول جبريل تربة فقال : مكان كذا وكذا ، فخرج رسول الله (ص) وقد احتضن حسينا كاسف البال ، مهموما . فظنّت أم سلمة أنه غضب من دخول الصبي عليه فقالت : يا نبي الله جعلت لك الفداء أنك قلت لنا: لا تبكوا هذا الصبي ، وأمرتني أن لأدع أحدا يدخل عليك ، فجاء فخلّيت عنه ، فلم يردّ عليها ، فخرج إلى أصحابه وهم جلوس فقال « إن أمّتي يقتلون هذا » وفي القوم أبو بكر وعمر ، وفي آخر الحديث : فأراهم تربته ^(١) .

٩ - روايات أم سلمة :

أ - عن عبد الله بن وهب بن زمعة :

في مستدرک الصحيحين وطبقات ابن سعد و تاريخ ابن عساكر وغيرها واللفظ الاول - قال :

أخبرني أم سلمة : رضي الله عنها : أن رسول الله (ص) اضطجع ذات ليلة للنوم فاستيقظ وهو حائر ^(٢) ثم اضطجع فرقد ثم استيقظ وهو حائر دون ما رأيت به المرة الأولى ثم اضطجع فاستيقظ وفي يده تربة حمراء يقبلها ^(٣) فقلت : ما هذه التربة يا رسول الله ؟ قال : أخبرني جبريل (عليه الصلاة والسلام)

(١) تاريخ ابن عساكر (ح - ٦١٨) و تهذيبه (٣٢٥/٤) ، تاريخ الاسلام للذهبي (١٠/٣) و سير النبلاء له (١٠/٣) و مجمع الزوائد (١٨٩/٩) و تاريخ ابن كثير (١٩٩/٨) و في الروص النصير (٩٣/١ - ٩٤) اسناده حسن ، و ابو امامة هذا صدى بن عجلان .
(٢) كذا في لفظ الحاكم و البيهقي و في غيرهما من الاصول : حائر ، و في النهاية : أصبح رسول الله و هو خائر النفس ، أي ثقل النفس غير طيب ولا نشيط ه .
(٣) في الحديث الاتي (يقبلها) .

ان هذا يقتل بارض العراق - للحسين - فقلت لجبريل : أرني تربة الارض التي يقتل بها فهذه تربتها .

فقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه^(١) .

ب - عن صالح بن اربد :

روى الطبراني وابن أبي شيبة والخوارزمي وغيرهم واللفظ للاول ، عن صالح بن اربد عن أم سلمة رضي الله عنها قالت :

قال رسول الله : اجلسي بالباب ، ولا يلجن عليّ أحد ، ففقت بالباب اذ جاء الحسين رضي الله عنه فذهبت أتناوله فسبقني الغلام فدخل على جدّه ، فقلت : يا نبي الله جملني الله فداك أمرتني أن لا يلج عليك أحد ، وإن ابنك جاء فذهبت أتناوله فسبقني ، فلمّا طال ذلك تطلّعت من الباب فوجدتك تقلّب بكفّيك شيئاً ودموعك تسيل والصبي على بطنك ؟

قال : نعم ، أتاني جبريل (ع) فاخبرني أن أمّتي يقتلونه ، وأناني بالترربة التي يقتل عليها فهي التي أقلب بكفّي^(٢) .

(١) مستدرک الصحيحين (٣/٣٩٨) و المعجم الكبير للطبراني (ح - ٥٥) و تاريخ ابن عساکر (ح - ٦١٩ - ٦٢١) و ترجمة الحسين بطبقات ابن سعد بترجمة الحسين (ح - ٢٦٧) و الذهبی فی تاریخ الاسلام (٣/١١) و سير النبلاء (٣/١٩٤ - ١٩٥) و الخوارزمی فی المقتل (١/١٥٨ - ١٥٩) باختصار و المحب الطبري فی ذخائر العقبی (ص ١٤٨ - ١٤٩) و تاريخ ابن کثير (٦/٢٣٠) و کنز العمال للمتقی (١٦/٢٦٦) .

(٢) ترجمة الحسين فی المعجم الكبير للطبراني (ح - ٥٤ - ص ١٢٤) و طبقات ابن سعد (ح - ٢٦٨) و مقتل الخوارزمی (١/١٥٨) و کنز العمال (١٦/٢٢٦) أخرجه ابن أبي شيبة فی المصنف ج ١٢ بلفظ آخر .

ج - عن المطلب بن عبدالله بن حنطب :

في معجم الطبراني و ذخائر العقبى و مجمع الزوائد و غيرها و اللفظ للاول ،
عن المطلب بن عبدالله بن حنطب عن أم سلمة قالت :

كان رسول الله (ص) جالسا ذات يوم في بيتي فقال : لا يدخل عليّ أحد فانتظرت
فدخل الحسين رضي الله عنه فسمعت تشيع رسول الله (ص) يبكي فاطلمت فاذا حسين
في حجره و النبي (ص) يمسح جبينه و هو يبكي فقلت : والله ما علمت حين دخل
فقال : ان جبريل عليه السلام كان معنا في البيت فقال : تحبّه ؟ قلت : أما من الدنيا فنعم ،
قال : ان أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها : كربلاء . فتناول جبريل (ص) من تربتها
فأراها النبي (ص) . فلما أحيط بحسين حين قتل قال : ما اسم هذه الارض ؟ قالوا :
كربلاء ، قال : صدق الله و رسوله ، أرض كرب و بلاء^(١) .

د - عن شقيق بن سلمة :

في معجم الطبراني و تاريخ ابن عساكر و مجمع الزوائد و غيرها و اللفظ
للاول ، عن أبي وايل شقيق بن سلمة عن أم سلمة قالت :

كان الحسن و الحسين رضي الله عنهما يلعبان بين يدي النبي (ص) في بيتي
فنزل جبريل عليه السلام فقال : يا محمد ان أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك فأوماً بيده الى
الحسين ، فبكى رسول الله (ص) و وضعه الى صدره ، ثم قال رسول الله (ص) : ودیعة
عندك هذه التربة ، فشمها رسول الله (ص) و قال : ويح كرب و بلاء . قالت :
و قال رسول الله (ص) : يا أم سلمة اذا تحوّلت هذه التربة دماً فاعلمی ان
ابني قد قتل ، قال : فجعلتها أم سلمة في قارورة . ثم جعلت تنظر اليها كل يوم و تقول :

(١) معجم الطبراني (ح- ٥٣ ص ١٢٥) مجمع الزوائد (٩/ ١٨٨-١٨٩) و كنز العمال

(٢٤٥/١٦) و في ذخائر العقبى (ص ١٤٧) بايجاز و راجع نظم الدرر (ص ٢١٥) للحافظ

جمال الدين الزرندی .

المقدمة

ان يوماً تحوّلين دماً ليوم عظيم^(١).

هـ - عن سعيد بن أبي هند :

في تاريخ ابن عساكر و ذخائر العقبى و تذكرة خواصّ الامة وغيرها واللفظ
للالول عن عبدالله بن سعيد بن أبي هند عن أبيه قال : قالت أمّ سلمة رضي الله عنها :
كان النبي (ص) نائماً في بيتي فجاء حسين رضي الله عنه يدرج فقعدت على
الباب فأمسكته مخافة أن يدخل فيوقظه ، ثم عففت في شيء فدبّ فدخل فقعد على
بطنه قالت : فسمعت نحيب رسول الله (ص) فجئت فقلت : يا رسول الله والله ما علمت
به فقال : انما جاءني جبريل (ع) - و هو على بطني قاعد - فقال لي : أتجبه ؟ فقلت :
نعم ، قال : ان أمتك ستقتله ، ألا أريك التربة التي يقتل بها؟ قال : فقلت : بلى قال :
فضرب بجناحه فأثني بهذه التربة ، قالت : واذا في يده تربة حراء و هو يبكي ويقول :
يا ليت شعري من يقتلك بعدي؟^(٢).

و - عن شهر بن حوشب :

في فضائل ابن حنبل و تاريخ ابن عساكر و ذخائر العقبى وغيرها واللفظ
للالول ، عن شهر بن حوشب عن أمّ سلمة قالت :
كان جبريل عند النبي (ص) معي فبكي فتركته فدنا من النبي (ص) فقال

(١) معجم الطبراني (ح - ٥١ ص ١٢٢) و تاريخ ابن عساكر (ح ٦٢٢) و تهذيب
(٣٢٥/٤) و بايجاز في ذخائر العقبى (ص ١٤٧) و مجمع الزوائد (١٨٩/٩) و راجع طرح
الشرب للحافظ العراقي (٢٢/١) و المواهب اللدنية (١٩٥/٢) و الخصائص الكبرى
للسيوطي (١٥٢/٢) والصراط السوي للشيخاني المدني (٩٣) و جوهرة الكلام (ص ١٢٠)
و الروض النضير (٩٢/١ - ٩٣) .

(٢) تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٢٦) و ذخائر العقبى (ص ١٤٧) و راجع الفصول
المهمة (ص ١٥٤) و تذكرة خواص الامة ١٤٢ نقلا عن الامام الحسين (ع) و امالي الشجري
(ص ١٦٣ و ١٦٤ و ١٨١) .

جبريل : أتعبه يا محمد ؟ فقال : نعم ، قال : ان امتك ستقتله و ان شئت أريتك من تربة الارض التي يقتل بها ، فأراد ما يراها فاذا الارض يقال لها : كربلاء^(١) .

ز - عن داود :

في تاريخ ابن عساكر وغيره و اللفظ له ، عن داود ، قال : قالت أم سلمة : دخل الحسين على رسول الله ففرع ، فقالت أم سلمة : مالك يا رسول الله ؟ قال : ان جبريل أخبرني أن ابني هذا يقتل و انه اشتد غضب الله على من يقتله^(٢) .

ح - في معجم الطبراني و تاريخ ابن عساكر وغيرهما و اللفظ الاول ، عن أم سلمة قالت :

قال رسول الله (ص) يقتل الحسين بن علي (رض) على رأس ستين من مهاجري^(٣) .

ط - في معجم الطبراني عن أم سلمة ، قالت :

قال رسول الله يقتل الحسين حين يعلوه الفتيار .

قال الطبراني :

الفتير : الشيب^(٤) .

(١) فضائل الحسن و الحسين عن كتاب الفضائل تأليف أحمد بن حنبل (ح - ٢٢)

(ص ٢٣) من المجموعة و طبقات ابن سعد (ح - ٢٧٢) و تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٢٤)

و العقد الفريد في الخلفاء و تواريخهم وقد اسلمه الى أم سلمة و ذخائر العقبى (ص ١٤٧) .

(٢) تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٢٣) و تهذيبه (٣٢٥/٤) كنز العمال (١١٢/١٣)

و الروض النضر (٩٣/١) .

(٣) ترجمة الحسين (ح - ٤١) (ص ١٢١) من المجموعة و تاريخ ابن عساكر

(ح - ٦٣٤) و تهذيبه (٣٢٥/٤) و مجمع الزوائد (١٨٩/٩) ومقتل الخوارج (١/١٦١) و امالي

(٤) ترجمة الحسين من معجم الطبراني (ح - ٤٢) (ص ١٢١) من المجموعة .

وامالي الشجري ص ١٨٢

١٠ - روايات عائشة :

أ - عن أبي سلمة بن عبد الرحمن في تاريخ ابن عساكر ومقتل الخوارج في مجمع الزوائد وغيرها واللفظ للثاني ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة ، قالت :

ان رسول الله (ص) اجلس حسيناً على فخذه فجاء جبريل اليه ، فقال : هذا ابنك ؟ قال : نعم ، قال : اما ان امتك ستقتله بعدك ، فدمعت عينا رسول الله ، فقال جبريل : ان شئت اريتك الارض التي يقتل فيها ؟ قال : « نعم » فاراه جبريل تراباً من تراب الطف .

وفي لفظ آخر :

فاشار له جبريل الى الطف بالعراق فاخذ تربة حمراء ، فاراه ايهاها فقال : هذه من تربة مصرعه ^(١) .

ب - عن عروة بن الزبير :

في مجمع الطبراني وغيره واللفظ له ، عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها ، قالت :

دخل الحسين بن علي رضي الله عنه على رسول الله (ص) وهو يوحى اليه فنزا على رسول الله (ص) وهو منكب ولعب على ظهره فقال جبريل لرسول الله (ص) : اتجبه يا محمد ؟ قال : يا جبريل ومالي لا أحب ابني ؟ قال : فان امتك ستقتله من

(١) طبقات ابن سعد (ح - ٢٦٩) تاريخ ابن عساكر بترجمة الحسين (ح - ٢٢٧) ومقتل الخوارج (١٥٩/١) واللفظ له .. ومجمع الزوائد (١٨٧/٩ - ١٨٨) وكنز العمال (١٠٨/١٣) وفي ط . القديمة (٢٢٣/٦) والصواعق المحرقة لابن حجر (ص ١١٥) وفي (ط : ١٩) وراجع خصائص السيوطي (١٢٥/٢ و ١٢٦) وجوهرة الكلام للقره غولي ص ١١٧ . وفي امالي الشيخ الطوسي من كتب اتباع مدرسة اهل البيت (ج ١ / ٣٢٥) . وفي امالي الشجري (ص ١٧٧) بتفصيل . -١٦٨-

بعدك ، فمدّ جبرئيل (ع) يده فأناه بتربة بيضاء فقال: في هذه الارض يقتل ابنك هذا يا محمد واسمها الطف ، فلما ذهب جبريل (ع) من عند رسول الله (ص) و التربة في يده يبكي فقال : يا عائشة ان جبريل (ع) أخبرني ان الحسين ابني مقتول في أرض الطف ، و ان أمتي ستفتتن بعدي ، ثم خرج الى أصحابه فيهم عليّ ، و أبو بكر و عمر و حذيفة و عمار و أبوذر ، رضي الله عنهم و هو يبكي فقالوا : ما يبكيك يا رسول الله فقال : أخبرني جبريل :

ان ابني الحسين يقتل بعدي بارض الطف و جاءني بهذه التربة و أخبرني أن فيها مضجعه^(١) .

ج - عن المقبري :

في طبقات ابن سعد و تاريخ ابن عساكر و اللفظ للثاني ، عن عثمان بن مقسم عن المقبري عن عائشة قالت :

بينما رسول الله (ص) راقداً اذ جاء الحسين يحبو اليه فنحيته عنه ثم قمت لبعض أمري فدنا منه فاستيقظ يبكي ، فقلت : ما يبكيك ؟ قال : ان جبريل أراي التربة التي يقتل عليها الحسين ، فاشتد غضب الله علي من يسفك دمه ، و بسط يده فاذا فيها قبضة من بطحاء فقال : يا عائشة و الذي نفسي بيده^(٢) انه ليحزنني ، فمن هذا من أمتي يقتل حسيناً بعدي^(٣) ؟

د - عن عبد الله بن سعيد ، في طبقات ابن سعد و معجم الطبراني و غيرهما واللفظ للأخير عن عبد الله بن سعيد عن أبيه عن عائشة :

- (١) بترجمة الحسين (ع) من معجم الطبراني (ح - ٤٨) و (ص ١٢٣) من المجموعة و مجمع الزوائد (١٨٧/٩) و راجع اعلام النبوة للماوردي (ص ٨٣) و امالي الشجري (ص ١٦٦)
- (٢) في نسخة تاريخ ابن عساكر الكلمة غير واضحة .
- (٣) ترجمة الحسين من طبقات ابن سعد (ح - ٢٧٠) و تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٢٨) .

انّ الحسين بن علي دخل على رسول الله (ص) فقال النبي (ص) ، يا عائشة ألا أعجبك لقد دخل عليّ ملك آتفاً ما دخل عليّ قطّ فقال: ان ابني هذا مقتول ، وقال : ان شئت أدريك تربة يقتل فيها ، فتناول الملك بيده فأراني تربة حمراء^(١) .
و عن ام سلمة أو عائشة ، كما في مسند أحمد و فضائله و طبقات ابن سعد و تاريخ الاسلام و سير النبلاء للذهبي و مجمع الزوائد و اللفظ الاول عن عبدالله بن سعيد عن أبيه عن عائشة أو أم سلمة - شكّ عبدالله أن الذي قال لأحدهما :
لقد دخل عليّ البيت ملك لم يدخل عليّ قبلاً ، فقال لي : انّ أمك هذا حسين مقتول ، و ان شئت أدريك من تربة الارض التي يقتل بها ، قال : فأخرج تربة حمراء^(٢) .

١١ - رواية معاذ بن جبل :

في معجم الطبراني و مقتل الخوارزمي و كنز العمال و اللفظ الاول ، عن عبدالله بن عمرو بن العاص ان معاذ بن جبل أخبره قال :
خرج علينا رسول الله (ص) متغيّر اللون فقال : أنا تجد أوتيت فوائح الكلام و خوانمه ، فأطيعوني مادمت بين أظهركم ، فاذا ذهب بي فعليكم بكتاب الله عز وجل

(١) حديث ابن عساكر (ج- ٦٢٧) ، و معجم الطبراني (ج- ٤٩) ص ١٢٤ من المجموعه ، و كنز العمال (١١٣/١٣) و تاريخ ابن كثير (١٩٩/٨) . ولدى اتباع مدرسة اهل البيت بمشرا الاخوان (ص- ٨) و عبدالله بن سعيد أبو هند الفزاري ولاء المدني (ت: ١٤٧) من رجال الصحاح الست .

(٢) مسند أحمد (٢٩٤/٦) و ترجمة الحسين من فضائل أحمد (ج- ١٠) و تاريخ ابن عساكر (ج- ٦٢٥) و قال الذهبي في تاريخ الاسلام (١١/٣) ، اسناده صحيح : و في سيرة النبلاء (١٩٥/٣) و مجمع الزوائد (١٨٧/٩) و كنز العمال (١١١/١٣) و الصواعق (١١٥) و في ط (١٩٠) و راجع طرح التثريب (٤١/١) للعراقي و الروض النضير (٩٤/١) .

أحلّوا حلاله ، وحرّموا حرامه ، أتتكم الموتة أتتكم بالروح والراحة ، كتب الله من الله سبق ، أتتكم فتن كقطع الليل المظلم ، كلما ذهب رسل جاء رسل ، تناسخت النبوة فصارت ملكاً رحم الله من أخذها بحقها ، و خرج منها كما دخلها .

أُمسك يا معاذ و احص ، قال : فلما بلغت خمسة . قال : يزيد لا يبارك الله في يزيد ، ثم ذرفت عيناه ، ثم قال : نبيّ اليّ حسين ، وأوتيت بقرْبته ، و اخبرت بقاتله ، و الذي نفسى بيده لا يقتل بين ظهرائي قوم لا يمنعهوا الا خالف الله بين صدورهم و قلوبهم ، و سلط عليهم شرارهم و ألبسهم شيعاً ، ثم قال : واهي لفرّاخ آل محمد (ص) من خليفة مستخلف مترف ، يقتل خلفي و خلف الخلف . الحديث^(١) .

١٢ - عن سعيد بن جهمان :

في تاريخ ابن عساكر والذهبي و ابن كثير و اللفظ للاول ، عن سعيد بن جهمان : أن النبي (ص) أتاه جبريل بتراب من تراب القرية التي يقتل بها الحسين ، فقال : اسمها كربلاء ، فقال رسول الله (ص) كرب و بلاء^(٢) .

١٣ - روايات ابن عباس :

أ- عن أبي الضحى ، في مقتل الخواري ، عن أبي الضحى ، عن ابن عباس قال : ما كنّا نشك أهل البيت وهم متوافرون أن الحسين بن علي يقتل بالطّف^(٣) .

ب- سعيد بن جبير : في تاريخ ابن عساكر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن

عباس ، قال :

(١) معجم الطبراني (ح- ٩٥ ص- ١٤٠) و مقتل الخواري (١٦٠-١٦١) و كنز

العمال (١١٣/١٣) و دالمى الشجرى (ص ١٦٩)

(٢) تاريخ ابن عساكر (ح- ٦٣٢) و تاريخ الاسلام للذهبي (١١/٣) و تاريخ

ابن كثير (٢٠٠/٨) .

(٣) مقتل الخواري (١٦/١) .

أوحى الله تعالى : يا محمد ، اني قد قتلت ينجي بن زكريا سبعين الفاً ، و اني قاتل بابين ابنتك سبعين الفاً ، و سبعين الفاً^(١) .

و سند كـر بـقية رواياته في باب سبب استشهاد الحسين (ع) ان شاء الله تعالى .
و روى ابن قولويه في باب قول رسول الله (ص) ان الحسين (ع) تقتله أمتة من بعده في كامل الزيارة سبع روايات عن رسول الله (ص)^(٢) .

١٤ - روايات الامام علي (ع) :

أ - عن أبي حبرة :

في ترجمة الامام الحسين (ع) بمعجم الطبراني عن أبي حبرة ، قال :
صحبت علياً (رض) حتى أتني الكوفة فصعد المنبر ، فحمد الله و انتفى عليه ،
ثم قال : كيف انتم اذا نزل بذريعة نبيكم بين ظهرائيكم ؟ قالوا : اذن نبلي الله فيهم
بلاءاً حسناً ، فقال : و الذي نفسي بيده لينزلن بين ظهرائيكم و لنخرجن اليهم
فلتقتلنهم ثم أقبل يقول :

هم أوردوهم بالفرو و عردوا أجيبوا نجاة لانجاة ولا عذرا^(٣)

ب - عن هانيء بن هانيء

في معجم الطبراني و تاريخ ابن عساكر و تاريخ الاسلام للذهبي و غيرها
و اللفظ لابن عساكر عن هانيء بن هانيء عن علي ، قال :
يقتل الحسين بن علي قتلاً و اني لأعرف تربة الارض التي يقتل بها ، يقتل

(١) تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٨٤) و تهذيبه (٣٣٩/٤) و امالي الشجري (ص ١٤٠)

(٢) كامل الزيارة (ص ٦٨ - ٧١) الباب ٢٢ .

(٣) معجم الطبراني (ح - ٥٧ ص ١٢٨) و في مجمع الزوائد (١٩١/٩) (اجيبوا

دعاه) و انساب الاشراف للبلاذري (ص ٣٨) عن مجاهد بايجاز .

بقربة (بترية) قريبة من النهرين^(١) .

ج - فى مقتل الخوارزمى :

ان امير المؤمنين على^(ع) لما سار الى صفين نزل بكر بلاء وقال لابن عباس :
أتدرى ما هذه البقعة ؟ قال : لا ، قال : لو عرفتها لبكيت بكائى ، ثم بكى بكاء
شديدا، ثم قال : مالى و لآل أبى سفيان ؟ ثم التفت الى الحسين . و قال : صبرا يا بنى
فقد لقي أبوك منهم مثل الذى تلقى بعده^(٢) .

د - عن الحسن بن كثير ، فى صفين :

عن الحسن بن كثير ، عن أبيه :

ان عليا أنى كربلاء فوقف بها ، فقبل : يا أمير المؤمنين هذه كربلاء ؟ قال :
ذات كرب و بلاء ، ثم أوماً بيده الى مكان فقال : هاهنا موضع رحالهم ، و مناخ
ركابهم ، وأوماً الى موضع آخر فقال : هاهنا مهراق دمائهم^(٣) .

هـ - عن الاصبغ بن نباتة :

و فى ذخائر العقبى وغيره ، عن الاصبغ بن نباتة قال :

أتينا مع على^(ع) فمررنا بموضع قبر الحسين، فقال على^(ع) : هاهنا مناخ ركابهم،
و هاهنا موضع رحالهم ، هاهنا مهراق دمائهم، فتية من آل محمد يقتلون بهذه العرصة

(١) معجم الطبرانى (ح - ٥٧ ، ص - ١٢٨) و فى لفظه : (ليقتلن الحسين قتلا ،

وانى لا عرف التربة التى يقتل فيها قريبا من النهرين) و تاريخ الاسلام للذهبي (١١/٣)

و سير النبلاء له (١٩٥/٣) و مجمع الزوائد (١٩٠/٩) و كنز العمال (٢٧٩/١٦) و من

كتب حديث اهل البيت بكامل الزيارة (ص - ٧٢) .

(٢) مقتل الخوارزمى (١٦٢/١) .

(٣) صفين لنصر بن مزاحم (ص ١٤٢) و شرح نهج البلاغه (٢٧٨/١) .

تبكى عليهم السماء و الأرض^(١) .

و - عن غرفة الازدى :

في اسد الغابة ، عن غرفة الازدى قال :

دخلنى شك من شأن على خرجت معه على شاطئ الفرات فعدل عن الطريق و وقف ، و وقفنا حوله ، فقال بيده : هذا موضع رواحلهم و مناخ ركابهم و مهراق دمانهم بأبى من لناصر له في الارض ولا في السماء الا الله ، فلما قتل الحسين خرجت حتى أتيت المكان الذى قتلوا فيه فاذا هو كما قال ما أخطأ شيئاً قال : فاستغفرت الله ممّا كان منى من الشك ، و علمت أن علياً رضى الله عنه لم يقدم الا بما عهد اليه فيه^(٢) .

ز - عن أبى جحيفة :

في صفين لنصر بن مزاحم عن أبى جحيفة قال :

جاء عروة البارقي الى سعيد بن وهب ، فسأله وأنا أسمع ، فقال : حديث حدثتني به عن على بن أبى طالب ، قال : نعم ، يعثنى مخنف بن سليم الى على فانيته بكر بلاء ، فوجدته يشير بيده ويقول : «هاهنا ، هاهنا» فقال له رجل : وما ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال : «نقل لآل محمد ينزل هاهنا فويل لهم منكم ، و ويل لكم منهم» فقال له الرجل :

(١) ذخائر العقبى (ص ٩٧) و راجع دلائل النبوة لابی نعیم (٣/٢١١) و فى تذكرة

خواص الامة (ص ١٤٢) (هذا مصرع الرجل ثم ازداد بكأوه) .

(٢) اسد الغابة (١٦٩/٢) قال فى ترجمة غرفة الازدى : (يقال له صحبة و هو

معدود فى الكوفيين روى عنه أبو صادق قال : و كان من أصحاب النبى (ص) و من أصحاب الصفة ، و هو الذى دعا له النبى (ص) ان يبارك فى صفته) ثم أورد الخبر الذى أورده فى المتن ثم قال بعد انتهائه (أخرجه ابن الدباغ مستدركاً على أبى عمر) . و اشار اليه ابن حجر فى ترجمته بالاصابه .

ما معنى هذا الكلام يا أمير المؤمنين قال : « ويل لهم منكم تقتلونهم ، و ويل لكم منهم : يدخلكم الله بقتلهم النار » .

وقد روى هذا الكلام على وجه آخر : أنه (ع) قال « فويل لكم منهم وويل لكم عليهم » قال الرجل : أما ويل لنا منهم فقد عرفت و ويل لنا عليهم ما هو؟ قال : ترونها يقتلون ولا تستطيعون نصرهم^(١) .

ح - عون بن أبي جحيفة :

في تاريخ ابن عساكر ، عن عون بن أبي جحيفة ، قال :
 أنا لجلوس عند دار أبي عبدالله الجذلي ، فأنا مالك بن صحرار الهمداني ، فقال : دلوني على منزل فلان ، قال : قلنا له : ألا ترسل اليه فيجىء ؟ اذ جاء فقال : أتذكر ان بعثنا أبو مخنف الى أمير المؤمنين وهو بشاطئ الفرات ، فقال : ليحان هاهنا ركب من آل رسول الله (ص) يمر بهذا المكان فيقتلونهم فويل لكم منهم و ويل لهم منكم^(٢) .

ط - في تاريخ ابن كثير :

روى محمد بن سعد وغيره من غير وجه عن علي بن أبي طالب : انه مر بكربلاء عند اشجار الحنظل وهو ذاهب الى صفين ، فسأل عن اسمها فقيل : كربلاء . فقال : كرب وبلاء ، فنزل و صلى عند شجرة هناك ثم قال : يقتل هاهنا شهداء هم خير الشهداء غير الصحابة ، يدخلون الجنة بغير حساب - وأشار الى مكان هناك - فعلموه بشيء ، فقتل فيه الحسين^(٣) .

(١) صفين نصر بن مزاحم ص ١٤٢ .

(٢) تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٣٥) و تهذيبه (٣٢٥ / ٤) .

(٣) تاريخ ابن كثير (١٩٩ / ٨ - ٢٠٠) و مجمع الزوائد (١٩١ / ٩) .

ي - عن نجى الحضرمي :

في مسند أحمد ومعجم الطبراني و تاريخ ابن عساكر و غيرها واللفظ الاول ،
عن عبدالله بن نجى عن أبيه :
أنه سار مع علي رضي الله عنه ، فلما جاؤا نينوى و هو منطلق الى صفين ،
فنادى علي : اصبر أبا عبدالله اصبر أبا عبدالله ! بشط الفرات ، قلت : و ماذا ؟ قال :
دخلت على رسول الله (ص) ذات يوم و عيناه تفيضان . قلت : يا نبي الله أغضبك أحد؟
ما شأن عينيك تفيضان؟ قال : بل قام من عندي جبريل قبل ، فحدثني : أن الحسين
يقتل بشط الفرات ، قال فقال : هل لك الى أن أشهدك من تربته ؟ قال : قلت : نعم ،
فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها ، فلم أملك عيني أن فاضت^(١) .

و في رواية : و كان صاحب مطهرته فلما حاذوا نينوى و هو منطلق الى
صفين نادى علي : صبرا أبا عبدالله صبرا أبا عبدالله بشط الفرات ، قات : و من ذا
أبو عبدالله هل لك أن أشمك من تربته^(٢) .

ك - عن عامر الشعبي :

في طبقات ابن سعد و تاريخ ابن عساكر و الذهبي و تذكرة خواص الامة عن

(١) في مسند أحمد (٨٥/١) و قال بهامشه : اسناده صحيح و معجم الطبراني
(ح - ٤٥ ص ١٢١) و تاريخ ابن عساكر (ح - ٦١١ - ٦١٣) و تهذيبه (ج ٣٢٥/٤)
(١٨٧/٩) و تاريخ الاسلام للذهبي (١٠/٣) و النبلاء (١٩٣/٣)
(٣٤٧/٢) و تاريخ ابن كثير (١٩٩/٨) و تذكرة خواص الامة بلفظ
آخر في (ص ١٤٢) و مقتل الخوارج (١٧٠/١) و الصواعق لابن حجر (ص ١١٥) و في
ذخائر العقبى (ص ١٤٨) من (دخلت . . .) الى آخر الحديث و راجع الخصائص
الكبرى للسيوطي (١٢٦/٢) ولدى اتباع مدسة اهل البيت بمشير الاحزان (ص - ٩) .
(٢) كما في أحاديث تاريخ ابن كثير . و الروض النضر (٩٢/١) .

عامر الشعبي :

أنّ علياً قال و هو بشط الفرات : صبراً أبا عبد الله ثم قال : دخلت على رسول الله (ص) و عيناه تفيضان ، فقلت : أحدث أحدث ؟ قال : « أخبرني جبريل أنّ حسيناً يقتل بشاطئ الفرات ثم قال : أتحب أن أريك من تربته ؟ قلت : نعم ، فقبض قبضة من تربتها فوضعها في كفتي فما ملكت عيني أن فاضتاً^(١) .

ل - عن كدير الضبي :

في تاريخ ابن عساكر عن كدير الضبي قال :
بينما أنا مع علي بكربلاء ، بين أشجار الحرم ، - إذ - أخذ بعرة ففر كها ، ثم شتمها ، ثم قال : ليعنن الله من هذا الموضع قوما يدخلون الجنة بغير حساب^(٢) .
م - عن هرثمة :

في معجم الطبراني عن هرثمة ، كنت مع علي (رض) بنهرى كربلاء فمرّ بشجرة تحتها بر غزلان فأخذ منه قبضة فشتمها ، ثم قال : يحشر من هذا الظهر سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب^(٣) .

قد روى عن هرثمة حضوره مع الامام علي بكربلاء وما تبع ذلك غير واحد و كلّ راو يؤيد ما قاله الآخر كما نذكره في مايلي :

١ - رواية نشيط مولى هرثمة :

في مقتل الخوارج بسنده الى نشيط ابي فاطمة قال :

(١) طبقات ابن سعد (ح - ٢٧٣) و تاريخ ابن عساكر (ح - ٦١٤ ص ٣٩٣)
و تاريخ الاسلام للذهبي (١٠ / ٣) والنبلاء (١٩٢ / ٣) و أشار اليه ابن كثير في (١٩٩ / ٨)
من تاريخه و تذكرة خواص الامة ص ١٤٢ .

(٢) تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٣٨) و تهذيبه (٣٢٦ / ٤) .

(٣) معجم الطبراني (ح - ٥٩ ص ١٢٨) .

جاء مولاي هرثمة من صفين فأتيناه فسلمنا عليه فمرت شاة و بعرت فقال :
لقد ذكرتني هذه الشاة حديثا . أقبلنا مع علي* ونحن راجعون من صفين فنزلنا
كربلاء ، فصلى بنا الفجر بين شجرات ثم أخذ بعرات من بعير الغزال ففتها في يده ،
ثم شتمها فالتفت اليها وقال : يقتل في هذا المكان قوم يدخلون الجنة بغير حساب^(١) .

٢ - رواية ابي عبدالله الضبي :

في طبقات ابن سعد و تاريخ ابن عساكر بسنده عن أبي عبدالله الضبي قال :
دخلنا على هرثمة الضبي^(٢) حين أقبل من صفين ، و هو مع علي* ، و هو جالس على
دكان له ، و له امرأة يقال لها جرداء و هي اشد حبا لعلي* و أشد لقوله تصديقا ،
فجاءت شاة له فبعرت ، فقال لها : لقد ذكرتني بعير هذه الشاة حديثا لعلي* ، قالوا :
و ما علم بهذا ؟ قال : أقبلنا مرجعنا من صفين فنزلنا كربلاء ، فصلى بنا علي* صلاة
الفجر بين شجيرات و دوحات حرم ، ثم أخذ كفا من بعير الغزال فشتمه ، ثم
قال : و اوه ، اوه ، يقتل بهذا الفأط قوم يدخلون الجنة بغير حساب ، قال : قالت
جرداء : و ما تنكر من هذا ؟ هو أعلم بما قال منك ، نادى بذلك و هي في جوف
البيت^(٣) .

٣ - عن هرثمة بن سليم :

عن ابي عبيدة ، عن هرثمة بن سليم قال : غزونا مع علي* بن ابي طالب غزوة

(١) مقتل الخواري (١٦٥/١ - ١٦٦) وفي لفظه أبو هرثمة .

(٢) في الاصل (أبي هرثمة) تحريف . و ان اعلام هذا الحديث وغير هذا الحديث

اللاتي ذكرت في هذا البحث - بحاجة الى تحقيق لم يتسن القيام به .

(٣) في طبقات ابن سعد (ح - ٢٧٦) و تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٣٦) و في

مقتل الخواري (١٦٥/١) عن نشيط ابي فاطمة قال : جاء مولاي ابوهرثمة من صفين

فاتيناه فسلمنا عليه فمرت شاة فبعرت . . . وليس في لفظه (وما علم بهذا) .

صفين ، فلما نزلنا بكر بلاء صلى بنا صلاة، فلما سلم رفع اليه من تربتها فشمها ثم قال : واهـا لك أيتها التربة ، ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب . فلما رجع هرثمة من غزوته الى امرأته - وهى جرداء بنت سمير ، وكانت شيعة لعلى - فقال لها زوجها هرثمة : ألا أعجبك من صديقك أبى الحسن ؟ لما نزلنا كربلاء رفع اليه من تربتها فشمها وقال : واهـا لك يا تربة ، ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب وما علمه بالغيب ؟ فقالت : دعنا منك أيها الرجل ، فإن أمير المؤمنين لم يخل إلحقا . فلما بعث عبيدالله بن زياد البعث الذى بعثه الى الحسين بن على - وأصحابه ، قال : كنت فيهم في الخيل التى بعث اليهم ، فلما انتهيت الى القوم وحسين وأصحابه عرفت المنزل الذى نزل بنا على فيه و البقعة التى رفع اليه من ترابها ، والقول الذى قاله ، فكرهت ميرى ، فأقبلت على فرسى حتى وقفت على الحسين ، فسلمت عليه ، وحدثته بالذى سمعت من أبيه في هذا المنزل ، فقال الحسين : معنا أنت أو علينا؟ فقلت يا ابن رسول الله لامعك ولا عليك . تركت أهلى ولدى وعيالى أخاف عليهم من ابن زياد . فقال الحسين : قول هربا حتى لا ترى لنا مقتلا ، فوالذى نفس محمد بيده لا يرى مقتلنا اليوم رجل ولا يغيثنا الا أدخله الله النار . قال : فأقبلت في الارض هاربا حتى خفى على مقتلهم^(١) .

٤ - عن جرداء بنت سمير ، عن زوجها هرثمة بن سلمى ، قال : خرجنا مع على في بعض غزواته ، فسار حتى انتهى الى كربلاء ، فنزل الى شجرة فصلى اليها فأخذ تربة من الارض فشمها ، ثم قال : واهـا لك تربة ليقتلن بك قوم يدخلون الجنة بغير حساب . قال : فقتلنا من غزوتنا وقتل على ونسيت الحديث ، قال : وكنت في الجيش الذين ساروا الى الحسين فلما انتهيت اليه نظرت الى الشجرة ، فذكرت الحديث ، فتقدمت على فرس لى فقلت : أبشرك ابن بنت رسول الله (ص) ، وحدثته

(١) صفين لابن مزاحم ص ١٤٠-١٤١ وتاريخ ابن عساكر ج ٣٦ و ٦٣٨ باختصار .

الحديث ، قال : معنا أو علينا ؟ قلت لا معك ولا عليك ، تركت عيالا و تركت - كذا و كذا - ^(١) قال : أما لا قول في الارض ، فوالذى نفس حسين بيده ، لا يشهد قتلنا اليوم رجل الا دخل جهنم . فانطلقت هاربا موليا في الارض حتى خفي على مقتله ^(٢) .

ن - عن شيبان بن مخرم .

في معجم الطبراني و تاريخ ابن عساكر و مجمع الزوائد و غيرها و اللفظ لابن عساكر عن ميمون عن شيبان بن مخرم - و كان عثمانيا يفيض عليا - قال : رجعنا مع علي الى صفين فانتبهنا الى موضع ، قال : فقال : ما سمى هذا الموضع ؟ قال : قلنا : كربلاء قال : كرب و بلاء . قال : ثم قعد على دابته ، وقال يقتل هاهنا قوم أفضل شهداء على ظهر الارض لا يكون شهداء رسول الله (ص) قال : قات بعض كذباته و رب الكعبة . قال : فقلت لفلانمى ، و نمة حمار ميت : جئنى برجل هذا الحمار فاوندته في المقعد الذى كان فيه قاعدا ، فلمّا قتل الحسين قلت لاصحابنا : انطلقوا ننظر ، فانتبهنا الى المكان فاذا جسد الحسين على رجل الحمار و اذا اصحابه ربضة حوله ^(٣) .

و اخرج ابن قولويه في باب قول أمير المؤمنين في قتل الحسين من كامل الزيارة اربعة أحاديث ^(٤) .

(١) تهذيب ابن عساكر (٣٢٨/٤) .

(٢) تاريخ ابن عساكر (ح ٦٧٧) و امالى الشجرى (ص ١٨٢) وفى لفظه (عن)

(٣) ترجمة الحسين من طبقات ابن سعد (ح-٢٧٥) و تاريخ ابن عساكر (ح-٦٧٥)

و تهذيب ابن عساكر (٣٣٧-٣٣٨) و قريب منه لفظ الحديث ٦٧٦ فى التاريخ وأسقطه

فى التهذيب ، و الطبرانى (ح-٦٠ ص ١٢٨) و المقتل (١٦١/١) و كنز العمال (٢٦٥/١٦)

و مجمع الزوائد (ج ٩ - ص ١٩٠ - ١٩١) . وفى الاصل (رجع) تحريف .

(٤) كامل الزيارة باب ٢٣ ص ٧١ - ٧٢ .

١٥ - رواية أنس بن الحارث و استشهاده :

في تاريخ البخارى و ابن عساكر و الاستيعاب و غيرها ان أنس بن الحارث ابن نبيه قتل مع الحسين ، قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : « ان ابنى هذا - يعنى الحسين - يقتل بارض يقال لها كربلاء فمن شهد ذلك فلينصره » ، فخرج أنس ابن الحارث الى كربلاء فقتل بها مع الحسين .
و في مثير الاحزان :

خرج انس بن الحارث الكاهلي و هو يقول :

قد علمت كاهلنا و ذودان و الخندفيون و قيس عيلان
بلان قومي آفة للافران يا قوم كونوا كاسود خفان
و استقبلوا القوم بضرب الان آل علي شيعة الرحمن
و آل حرب شيعة الشيطان^(١)

١٦ - رجل من بني اسد

روى كل من ابن سعد و ابن عساكر عن العريان بن هيثم بن الاسود النخعي الكوفي ، الاعور ، قال :

كان ابي يتبدى^(٢) فينزل قريبا من الموضع الذي كان فيه معركة الحسين ، فكنا لابندو^(٣) الا وجدنا رجلا من بني اسد هناك ، فقال له ابي : انني اراك ملازماً

(١) ترجمة أنس بن الحارث في الجرح و التعديل للرازي (٢٨٧/١) و تاريخ البخارى الكبير (٣٠/١) رقم الترجمة (١٥٨٣) و ابن عساكر (ح - ٦٨٠) و تهذيبه (٣٣٨/٤) و الاستيعاب و اسد الغابة (١٢٣/١) و الاصابة و مقتل الخوارج (١٥٩/١ - ١٦٠) و تاريخ ابن كثير (١٩٩/٨) و الروض النضير (٩٣/١) و مثير الاحزان (ص ٤٦ - ٤٧) .

(٢) يتبدى اى يقيم في البادية و في الاصل (يتبدى) تحريف .

(٣) تبدو اى نخرج الى البادية .

المقدمة

هذا المكان ؟ قال : بلغني انّ حسيناً يقتل هاهنا ، فأنا اخرج لمكّي اُصادفه ، فاقتل معه ، فلمّا قتل الحسين ، قال ابي : انطلقوا ننظر ، هل الاسدي في من قتل ؟ و اتينا الممركة فطوّفنا فاذا الاسدي مقتول^(١)

* * *

اوردنا في ما سبق من الاحاديث التي فيها إنباء باستشهاد الامام الحسين قبل وقوعه ، ما رواها الفريقان او ما تفرّد بروايتها اتباع مدرسة الخلفاء ، و تركنا ايراد ما تفرّد بروايتها اتباع مدرسة أهل البيت^(٢) و نخيّرنا في ما رواها الفريقان لفظ روايات مدرسة الخلفاء ، وينبغي ان نبحث بعد هذا عن سبب استشهاد الامام الحسين و نرجع في هذا البحث في ما يلي الى كتب الفريقين المشهورة دونما نخيّر رواية فريق على آخر :

سبب استشهاد الامام الحسين

ينبغي ان نبحث في هذا المقام عن أمرين :

أ - عن قاتل الامام الحسين لما ذا اقدم على قتله ؟

ب - عن الامام الحسين لما ذا اختار القتل :

وقد روى الطبري وغيره و اللفظ للطبري^(٣) في بيان ذلك و قال :

بويح ليزيد بن معاوية بالخلافة بعد وفاة أبيه في رجب سنة ستين و أمير المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ولم يكن ليزيد همّة حين ولي البيعة النفر الذين ابوا على معاوية الاجابة الى بيعة يزيد حين دعا الناس الى بيعته و انه ولي هذه

(١) بترجمة الحسين من كل من طبقات ابن سعد (ح - ٢٨٠) و تاريخ ابن عساكر

(ح - ٦٦٦) .

(٢) مثل ماورد في امالي الشيخ الطوسي (١/ ٣٢٣-٤) و مثير الاحزان (ص ٩-١٣) .

(٣) الطبري باب خلافة يزيد بن معاوية (١٨٨/٦) .

بعده و الفراغ من أمرهم ، فكتب الى الوليد يخبره بموت معاوية و كتب اليه في صحيفة كأنها أذن فأرة ، أما بعد . فخذ حسينا و عبدالله بن عمر و عبدالله بن الزبير بالبيعة أخذنا شديدا ليست فيه رخصة حتى يبايعوا و السلام .

فأشار عليه مروان أن يبعث اليهم في تلك الساعة و يدعوهم الى البيعة و الدخول في الطاعة فان فعلوا قبل منهم و كف عنهم و ان أبوا قدّمهم فاضرب أعناقهم فاتهم ان علموا بموت معاوية و ثب كل منهم في جانب و أظهر الخلاف و المناظرة و دعا الى نفسه عدا ابن عمر فاتته لا يرى القتال الا أن يدفع الامر اليه عفوا . فأرسل عبدالله بن عمرو بن عثمان الى الحسين و ابن الزبير يدعوهما فوجدهما في المسجد فدعاهما في ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس فقالا : انصرف الان نأتيه فقال حسين لابن الزبير : أرى طاعتهم قد هلك فبعث اليما ليأخذنا بالبيعة قبل أن يفسدوا في الناس الخبر فقال : و انا ما أظن غيره فقام الحسين و جمع اليه مواليه و أهل بيته و سار الى باب الوليد و قال لهم : اتنى داخل فان دعوتكم أو سمعتم صوته قد علا فاقترحوا على و الا فلا تبرحوا حتى أخرج اليكم ، فدخل على الوليد و مروان جالس عنده فاقراه الوليد الكتاب و دعاه الى البيعة فاسترجع الحسين و قال : ان مثلى لا يعطى بيعته سرا و لأراك تجتزىء بها منى سرا دون أن تظهرها على رؤوس الناس علانية ، قال : أجل ؟ قال : فاذا خرجت الى الناس فدعوتهم الى البيعة دعوتنا مع الناس فكان أمرا واحدا فقال له الوليد ، و كان يحب العافية : انصرف على اسم الله ، فقال له مروان : والله لئن فارقت الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها حتى تكثر القتلى بينكم و بينه احبس الرجل ولا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه فوثب عند ذلك الحسين ، فقال : يا ابن الزرقاء ^(١) أنت تقتلنى أم هو ؟

(١) قال ابن الاثير فى تاريخه الكامل (١٦٠/٤) ط . اوربا و كان يقال له - اى

له - وان - ولولده بنو الزرقاء يقول ذلك من يريد ذمهم و عيهم و هى الزرقاء بنت موهب -

كذبت والله واثمت^(١) .

وفي تاريخ أعمش ومقتل الخوارج ومثير الاحزان^(٢) و اللهوف و اللفظ
للاخير^(٣) ، كتب يزيد الى الوليد يأمره بأخذ البيعة على أهلها عامة و خاصة على
الحسين (ع) ويقول له : إن أبى عليك فاضرب عنقه ، ثم أوردوا الخبر نظير ما ذكره
الطبرى الى قولهما :

فغضب الحسين و قال :

ويلى عليك يا ابن الزرقاء أنت تأمر بضرب عنقى؟ كذبت ولؤمت نحن أهل
بيت النبوة و معدن الرسالة و يزيد فاسق شارب الخمر و قاتل النفس و مثلى لا
يباع مثله .

قال الطبرى :

فقال له الوليد - و كان يحبّ المافية - : انصرف على اسم الله . وفي الرواية
الاولى :

فلما أصبح الحسين لقيه مروان فقال أظعننى ترشد ، قال : قل ، قال : بايع

— جده مروان بن الحكم لاييه و كانت من ذوات الرايات التى تستدل على بيوت البغاء فلهذا
كانوا يذمون بها و قال البلاذرى : اسمها مارية ابنة موهب و كان قينا . أنساب الاشراف
(١٢٦/٥) .

(١) الطبرى (١٩٠/٦) .

(٢) مثير الاحزان لابن نما نجم الدين محمد بن جعفر بن أبى البقاء (ت ٤٤٥هـ) ط .
المطبعة الحيدرية فى النجف سنة ١٣٦٩ (ص ١٤ - ١٥) .

(٣) اللهوف فى قتلى الطفوف ط . مكتبة الاندلس بيروت (ص ٩ - ١٠) تأليف
على بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسينى (ت ٦١٤ هـ) ، فتوح أعمش (ج ١٠/٥) مقتل
الخوارج (١٨٠/١ - ١٨٥) .

أمير المؤمنين يزيد فهو خير لك في الدارين فقال الحسين : (إن الله وأنا إليه راجعون)^(١) و على الاسلام السلام اذ قد بليت الامة براع مثل يزيد^(٢) .

أما ابن الزبير فانهم الحقوا عليه و تملك ولم يحضر دارالوليد و بعث الوليد الى عبدالله بن عمر فقال : بايع ليزيد . فقال : اذا بايع الناس بايعت فانتظر حتى جاءت البيعة من البلدان فتقدم الى الوليد فبايعه^(٣) .

و في رواية : أن الحسين خرج من منزله بعد ذلك و أتى قبر جده فقال : السلام عليك يا رسول الله أنا الحسين بن فاطمة فرحك و ابن فرختك و سبطك و الثقل الذي خلفته في أمّتك ، فاشهد عليهم يا نبي الله انهم قد خذلوني و ضيّموني و لم يحفظوني ، و هذه شكواى اليك حتى ألقاك صلى الله عليك . ثم صف قدميه فلم يزل راكعا ساجدا^(٤) الى الفجر .

و في رواية أخرى: فصلّى ركعات فلما فرغ من صلاته جعل يقول : اللهم هذا قبر نبيك محمد (ص) و أنا ابن بنت نبيك وقد حضرنى من الامر ما قد علمت ، اللهم اننى أحبّ المعروف و أنكر المنكر و إننى أسألك يا ذا الجلال و الاكرام بحق هذا القبر و من فيه الا اخترت من أمرى ما هو لك رضى و لرسولك رضى و للمؤمنين رضى ، ثم جعل يبكى عند القبر حتى اذا كان قريبا من الصبح وضع رأسه على القبر فأغفى فاذا هو برسول الله قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه و شماله و بين يديه و من خلفه فجاء و ضمّ الحسين الى صدره و قبل بين عينيه و قال : حبيبي يا

(١) لم أجد الاسترجاع فى اللهوف .

(٢) مثير الاحزان (ص ١٤ - ١٥) اللهوف (ص ٩ - ١٠) و فتوح أعثم و مقتل

الخوارزمي .

(٣) الطبرى (١٩٠/٦ - ١٩١) .

(٤) مقتل الخوارزمي (١٨٦/١) .

حين كنتي أراك عن قريب مرّلاً بدمائك ، مذبحاً بارض كربلاء ، بين عصابة من أمتي ، و أنت في ذلك عطشان لا تسقى ، و ظمآن لا تروى ، وهم في ذلك يرجون شفاعتي ، ما لهم لا أنالهم الله شفاعتي ما لهم لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة ، و ما لهم عند الله من خلاق ، حبيبي يا حسين انّ أباك و أمك و أخاك قدموا عليّ وهم اليك مشتاقون ، و انّ لك في الجنة لدرجات لن تذاها الا بالشهادة^(١) . الحديث . و ذهب الى قبر أمّه و أخيه و ودّعهما^(٢) و روى عمر بن علي الاطرف وقال : لما امتنع أخي الحسين (ع) عن البيعة ليزيد بالمدينة دخلت عليه فوجدته خالياً ، فقلت له : جعلت فداك يا أبا عبد الله : حدّثني أخوك أبو محمد الحسن عن أبيه عليه السلام . ثمّ سبقتمني الدفعة ، و علا شهيقى ، فضمّني اليه ، وقال : أحدّثك أنّني مقتول؟ فقلت : حوشيت يا ابن رسول الله ، فقال : سألتك بحق أبيك ، بقتلي خبرك بي ، فقلت : نعم ، فلو لا تأوّلّت و بايعت . فقال : حدّثني أبي : أنّ رسول الله (ص) أخبره بقتله و قتلتي و أنّ تربتي تكون بقرب تربته ، فتظنّ أنّك علمت ما لم أعلمه و انّني لا أعطى الدنية من نفسي أبداً و لتلقين فاطمة أباها شاكية ما لقيت ذريّتها من أمته ولا يدخل الجنة أحد آذاها في ذريّتها^(٣) .

* * *

كان حكماء ذلك العصر و اشياعهم قد اعتادوا على تسمية تغيير أحكام الله بالتأويل كما شرحناه في بحث الاجتهاد حتّى أصبح المتبادر الى الذهن من لفظ التأويل هو التغيير ، و أصبح ذلك شائعاً و سائغاً و من ثمّ كان معاصرو الامام الحسين الذين بلغهم نبأ استشهاد الحسين في العراق عن رسول الله يلحّون على الامام الحسين أن يؤوّل قضاء الله هذا اي يغيّره بعدم ذهابه الى العراق و بعضهم كان يضيف الى ذلك

(١) فتوح اعثم (٢٩/٥) و مقتل الخوارزمي (١٨٧/١) .

(٣٠٢) اللهوف (ص ١١) .

طلبه من الامام ان يؤثله بالبيعة اي يغيره بالبيعة، وهذا ما عناه عمر بن علي بقوله (فلولا تأولت و بايعت) اي فلولا أولت قضاء الله بقتلك ببيعتك ، و كذلك كان قصد محمد بن الحنفية في ما حاور أخاه الامام الحسين و ان لم يصرح به .
كما روى الطبري و المفيد و غيرهما و اللفظ للمفيد :

ان محمد بن الحنفية قال للحسين (ع) لما عزم على الخروج من المدينة :
يا أخى أنت أحب الناس اليّ و أعزهم عليّ و لست أدخر النصيحة لاحد من
الخلق الا لك و أنت أحق بها . تنح ببيعتك عن يزيد بن معاوية و عن الامصار ما
استطعت ثم أبعث رسلك الى الناس فادعهم الى نفسك فان بايعك الناس و بايعوا لك
حمدت الله على ذلك و ان اجتمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك
ولا تذهب به مروءتك ولا فضلك اني أخاف عليك أن تدخل مصرا من هذه الامصار
فيختلف الناس بينهم فمنهم طائفة معك و أخرى عليك فيقتتلون فتكون لأول الاسنة
غرضا ، فاذا خير هذه الامة كلها نفسا و أبا و أما أضيعها دما و أذلها أهلا . فقال له
الحسين (ع) : فإين أذهب يا أخى؟ قال : انزل مكة فان اطمانت بك الدار بها فسيبيل
ذلك و ان نبت بك لحقت بالرمال و شعث الجبال و خرجت من بلد الى بلد حتى
تنظر الى ما يصير أمر الناس اليه فانك أصوب ما تكون رأيا حين تستقبل الامر
استقبالا^(١) .

و في فتوح أعثم و مقتل الخوارجي بعده .

فقال له الحسين :

يا أخى والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية
أبدا وقد قال (ص) : اللهم لا تبارك في يزيد ، فقطع محمد بن الحنفية الكلام و بكى
فبكى معه الحسين ساعة ثم قال : جزاك الله يا أخى عنى خيرا لقد نصحت و آثرت

(١) ارشاد الشيخ المفيد (ص ١٨٣) .

بالصواب وأنا أرجو أن يكون أن شاء الله رأيك موقفا مسدداً و انى قد عذمت على الخروج الى مكة قد تهيات لذلك أنا وإخوتى وبنو اخوتى وشيعتى وأمرهم أمرى ورأيهم رأيى و اما أنت يا أخى فلا عليك أن تقيم بالمدينة فتكون لى عينا عليهم ولا تخف على شيئاً من أمورهم . ثم دعا بدواة و يياض و كتب ^(١) ، (هذه الوصية لآخيه محمد .

وصية الحسين (ع) ^(٢) .

بسم الله الرحمن الرحيم - هذا ما أوصى به الحسين بن على بن أبى طالب الى أخيه محمد المعروف بابن الحنفية أن الحسين يشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له و أن محمد عبده و رسوله ، جاء بالحق من عند الحق ، و أن الجنة و النار حق ، و أن الساعة آتية لا ريب فيها ، و أن الله يبعث من فى القبور ، و اتى لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً و انما خرجت لطلب الاصلاح فى أمة جدى (ص) ، أريد أن آمر بالمعروف و أنهى عن المنكر ، و أسير بسيرة جدى و أبى على بن أبى طالب فمن قبلنى بقبول الحق فالله أولى بالحق و من رد على هذا أصبر حتى يقضى الله بينى و بين القوم بالحق وهو خير الحاكمين وهذه وصيتى يا أخى اليك و ما توفيقى الا بالله عليه توكلت و اليه أنيب .

ثم طوى الحسين الكتاب و ختمه بخاتمه و دفعه الى أخيه محمد ثم ودعه و خرج فى جوف الليل ^(٣) .

(١) فتوح اعثم (٣٢/٥ - ٣٣) .

(٢) اخترنا لفظ محمد بن أبى طالب الموسوى حسب رواية المجلسى فى البحار

(٣٢٩/٤٤) -

(٣) فى فتوح اعثم (٣٤/٥) و مقتل الخوارزمى (١٨٨/١) و بعد سيرة جدى و أبى ،

أضافت يد التعريف (و سيرة الخلفاء الراشدين المهديين رضى الله عنهم) و ان الراشدين -

المقدمة

و روى الطبرى والمفيد : أن الوليد أرسل الى ابن الزبير بعد خروج الحسين فطاوله حتى خرج في جوف الليل الى مكة و تنكب الطريق فلما أصبحوا سرح في طلبه الرجال فلم يدر كوه فرجعوا و تشاغلوا به عن الحسين (ع) فلما امسوا ، أرسل الى الحسين فقال لهم : أصبحوا ثم ترون ونرى ، فكفوا عنه فساد من ليلته الى مكة و هو يتلو (فخرج منها خائفا يترقب قال : ربّ نجّنى من القوم الظالمين) و أبى أن يتنكب الطريق الاعظم مثل ابن الزبير ^(١) .

و في تاريخ الطبرى و غيره ، أن عبدالله بن عمر التقي بالحسين و ابن الزبير في الطريق فقال لهما : اتقيا الله ولا تفرقا جماعة المسلمين ^(٢) .

و لقي الحسين - أيضا - عبدالله بن مطيع ، فقال له : جعلت فداك ابن تريد ؟ قال : أما الان فمكة و أما بعد فأنسى استخير الله قال : خار الله لك و جعلنا فداءك فاذا أتيت مكة فاباك أن تقرب الكوفة فانها بلدة مشؤومة بها قتل أبوك و خذل أخوك و اغتيل بطعنة كادت تأتى على نفسه الزم الحرم فانك سيد العرب لا تعدل بك أهل الحجاز أحدا و يتداعى اليك الناس من كل جانب لا تفارق الحرم فداك عمى و خالى فوالله لئن هلكت لنسترقن بعدك ، و سار الحسين حتى دخل مكة يوم الجمعة لثلاث مضين من شعبان و هو يقرأ : (ولما توجه تلقاء مدين ، قال : عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل) ، و دخل ابن الزبير مكة و لزم الكعبة ، يصلى

→ اصطلاح تأخر استعماله عن عصر الخلافة الاموية ولم يرد فى نص ثبت وجوده قبل ذلك و يقصد بالراشدين الذين أتوا الى الحكم بعد رسول الله متواليا من ضمنهم الامام على ، فلا يصح ان يعطف الراشدين على اسم الامام ، كل هذا يدلنا على أن الجملة أدخل فى لفظ الامام الحسين .

(١) تاريخ الطبرى (١٩٠/٦) وارشاد المفيد (ص ١٨٢) .

(٢) تاريخ الطبرى (١٩١/٦) .

المقدمة

عندها عامّة النهار ، و يطوف ويأتى حسينا في من يأتيه ، ويشير عليه بالرأى ، وهو أنقل خلق الله على ابن الزبير ، قد عرف انّ أهل الحجاز لا يبايعونه أبدا مادام الحسين بالبلد و أنّه أعظم في أعينهم و أنفسهم منه و أطوع في الناس منه^(١) . فأقبل أهلها يختلفون اليه و يأتيه المعتمرون و أهل الافاق^(٢) .

و في هذه السنة عزل يزيد الوليد و ولّى على الحرمين عمرو بن سعيد^(٣) و باغ أهل الكوفة موت معاوية و امتناع الحسين و ابن الزبير و ابن عمر عن البيعة فاجتمعوا و كتبوا اليه كتابا واحدا أمّا بعد فالحمد لله الذى قصم عدوك الجبار العنيد الذى انتزى على هذه الامة فابتزها أمرها و تأمر عليها بغير رضى منها فبعداً له كما بعدت ثمود انّه ليس علينا امام فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحقّ والنعمان بن بشير - الوالى - في قصر الامارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا عيد ولو قد بلغنا أنّك قد أقبلت أخرجناه حتى نلحقه بالشام و بعثوا بالكتاب مع رجلين فاغذاً السير حتى قدما على الامام الحسين لعشر مضي من شهر رمضان . ثم مكثوا يومين و سرّحوا اليه ثلاثة رجال معهم نحو من ثلاث وخمسين صحيفة من الرجل و الاثنين و الاربعة ثم لبثوا يومين آخرين و أرسلوا رسولين و كتبوا معهما . . . الى الحسين بن على من شيعته المؤمنين و المسلمين ، أمّا بعد فحىّ هلا فانّ الناس ينتظرونك ولا رأى لهم في غيرك فالعجل العجل و السلام عليك .

و كتب اليه رؤوس من رؤساء الكوفة كتابا ورد فيه :

فاقدم على جندك معجّند و السلام عليك^(٤) .

(١) تاريخ الطبرى (١٩٦/٦ - ١٩٧) .

(٢) الطبرى (١٩٦/٦) .

(٣) الطبرى (١٩١/٦) .

(٤) الطبرى (١٩٧/٦) . وراجع انساب الاشراف ص ١٥٧ - ١٥٨

و في رواية الطبري : كتب اليه أهل الكوفة (أنه معك مائة ألف)^(١) .
 وهكذا تلاقى الرسل و تكذبت الكتب لديه فكتب الامام في جوابهم
 الى الملأ من المؤمنين والمسلمين أما بعد . . . قد فهمت كل الذي اقتضتكم و ذكرتم
 و مقالة جللكم انه ليس علينا امام فاقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى والحق
 وقد بعث اليكم أخي و ابن عمي و نقتي من أهليتي و أمرته أن يكتب الي بحالكم
 و أمركم و رأيكم فان كتب الي أنه قد أجمع رأي ملئكم و ذوى الفضل و الحجى
 منكم على مثل ما قدمت علي به رسلكم و قرأت في كتبكم أقدم عليكم وشيكا ان
 شاء الله فلعمري ما الامام الا العامل بالكتاب والآخذ بالقسط والدائن بالحق والحابس
 نفسه على ذات الله و السلام^(٢) .

و ارسل اليهم مسلم بن عقيل^(٣) فاقبل حتى دخل الكوفة فاجتمع اليه الشيعة
 و استمعوا الي كتاب الحسين وهم يبكون و بايعه ثمانية عشر ألفا^(٤) .

فكتب مسلم بن عقيل الى الحسين :
 أما بعد فان الرائد لا يكذب أهله وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر
 ألفا فعجل الاقبال حين يأتيك كتابي فان الناس كلهم معك ليس لهم في آل معاوية
 رأى ولا هوى و السلام^(٥) .

و في رواية بايع مسلم بن عقيل خمس و عشرون ألفا .

(١) الطبري (٢٢١/٦) و مثير الاحزان (ص ١٦) .

(٢) الطبري (١٩٨/٦) و الاخبار الطوال للدينوري ٢٣٨ .

(٣) الطبري (١٩٨/٦) .

(٤) الطبري (٢١١/٦) . و مثير الاحزان (ص ٢١) و اللهوف (ص ١٠) .

(٥) الطبري (٢١١/٦) .

و في رواية أخرى أربعين ألفاً^(١) .

قال المؤلف : ولعلّ أهل الكوفة استمرّ وأعلى البيعة لمسلم بعد ارساله الكتاب الى الامام الحسين حتى بلغوا خمسا و عشرين أو أربعين ألفا .

قال الطبري: اجتمع ناس من الشيعة بالبصرة و تذاكروا أمر الحسين و التحق بعضهم به و سار معه حتى استشهد و كتب اليهم الحسين يستنصرهم^(٢) .

قال : وعزل يزيد نعمان بن بشير عن ولاية الكوفة وولى عبيد الله بن زياد عليها^(٣) بالاضافة الى ولايته على البصرة و كتب اليه أن يطالب مسلم بن عقيل حتى يقتله فقدم الكوفة و تتبع الشيعة فنار عليه مسلم بن عقيل و خذله من بايعه من أهل الكوفة و بقى وحيدا يحارب جنود ابن زياد ف ضرب بسيف قطع شفته العليا و وصلت ثناياه و أخذوا يرموناه بالحجارة من فوق البيوت ويلهبون النار في أطنان القصب ثم يقلبونها عليه فتقدّم اليه محمد بن الاشعث و قال : لك الامان لا تقتل نفسك و كان قد أنخن بالحجارة وعجز عن القتال و انههر و أسند ظهره الى جنب الدار فدنا منه ابن الاشعث فقال : لك الامان قال : آمن أنا ؟ قال : نعم . وقال القوم أنت آمن . فقال : أما لولم تؤمنوني ما وضعت يدي في أيديكم فاجتمعوا حوله و انتزعوا سيفه من عنقه فقال : هذا أول الغدر أين أمانكم ؟ ثم أقبل على ابن الاشعث و قال له : اني أراك والله ستعجز عن أمانى فهل عندك خير ؟ نستطيع أن نبعث من عندك رجلا على لساني يبلغ حسينا فائى لا اراه الا قد خرج اليكم اليوم مقبلا أو هو خارج غدا هو وأهل بيته وان ما نرى من جزعى لذلك فيقول : ان ابن عقيل بعثنى اليك و هو في أيدي القوم أسير لا يرى أن تمشى حتى تقتل ، ارجع باهل بيتك ولا يفرّك أهل الكوفة

(١) تاريخ ابن عساكر (ح ٤٤٩) .

(٢) الطبري (١٩٨/٦ - ٢٠٠) .

(٣) الطبري (١٩٩/٦ - ٢١٥) .

فانهم أصحاب أيبك الذى كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل ، ان أهل الكوفة قد كذبوك و كذبونى وليس لمكذب رأى . فقال الاشعث : والله لأفعلن ولا علمن ابن زياد اننى قد أمنتك .

و ادخل مسلم على ابن زياد على تلك الحالة و جرى بينهم محاوره فقال له ابن زياد لعمرى لتقتلن .

قال : كذلك ؟ قال : نعم قال : فدعنى أودس الى بعض قومى فنظر الى جلساء عبيد الله و فيهم عمر بن سعد . فقال : يا عمر ان بينى و بينك قرابة ولى اليك حاجة وقد يجب لى عليك نجح حاجتى و هو سر ، فأبى أن يمكّنه من ذكرها فقال له عبيد الله : لا تمتنع أن تنظر فى حاجة ابن عمك فقام معه فجلس حيث ينظر اليه ابن زياد فقال له : ان على بالكوفة ديناً استدثته منذ قدمت الكوفة سبعمئة درهم فاقضها عنى و انظر جثتى فاستوهبها من ابن زياد فوارها و ابعث الى حسين من برده فأتى قد كتبت اليه أعلمه ان الناس معه ولا اراه الا مقبلا . فاخبر ابن سعد ابن زياد بما قال مسلم فقال ابن زياد : انه لا يخونك الامين ولكن يؤتمن الخائن و امر بمسلم ان يصعد به فوق القصر و يضرب عنقه فقال لابن الاشعث : أما والله لولا أنك أمنتنى ما استسلمت قم بسيفك دونى فقد أخفرت ذمتك فصعد به وهو يكبّر ويستغفر ويصلى على ملائكة الله و رسله و يقول : اللهم احكم بيننا و بين قوم غرّونا و كذبونا و أذّلونا . و اشرف به و ضربت عنقه و أتبع جسده رأسه .

و أمر ابن زياد بهائى بن عروة فاخرج الى السوق فضرب عنقه و أرسل ابن زياد برأسيهما مع كتاب الى يزيد فكتب اليه يزيد : أما بعد فانك لم تعد ان كنت كما أحب عملت عمل الحازم وصلت صولة الشجاع الرابط الجأش فقد أغنيت و كفيت و صدقت ظنى بك و رأيى فيك . . . الكتاب^(١) .

(١) الطبرى (١٩٩/٦ - ٢١٥) و ارشاد المفيد (١٩٩ - ٢٠٠) .

هكذا استشهد مسلم بن عقيل ، أمّا الامام الحسين فقد استعدّ بعد تسلّمه كتاب سفيره مسلم - الآنف الذكر- للتوجه الى العراق ولما علم ابن الزبير بقصده قال له : أما لو كان لي بها مثل شيعتك ما عدلت بها ، ثم خشي أن يتهمه فقال : أما أنك لو أقمت بالحجاز ثم أردت هذا الامر ههنا ما خولف عليك ان شاء الله ولما خرج من عند الامام الحسين قال الامام : ان هذا ليس شيء يؤتاه من الدنيا أحبّ اليه من أن أخرج من الحجاز الى العراق وقد علم أنه ليس له من الامر معنى شيء وان الناس لم يعدلوه بي فودّ أني خرجت منها لتخلوله^(١) .

وفي يوم التروية التقيا بين الحجر و الباب فقال له ابن الزبير : ان شئت أقمت فوليت هذا الامر آزرناك و ساعدناك و نصحناك و بايعناك فقال له الحسين : ان أبي حدثني أن بها كبشا يستحلّ حرمتها فما أحبّ أن أكون ذلك الكبش فقال له ابن الزبير : فاقم ان شئت و توليني أنا الامر فمطاع ولا تعصى فقال : وما أريد هذا ثم انتهما أخفيا كلامهما^(٢) .

و في رواية :

فسارّ ابن الزبير الحسين فالتفت اليها الحسين ، فقال : يقول ابن الزبير : أقم في هذا المسجد أجمع لك الناس ، ثم قال : والله لئن أقتل خارجا منها أحبّ الىّ من أن أقتل داخلا منها بشبر ، وإيم الله لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا في حاجتهم والله ليعتدنّ عليّ كما اعتدت اليهود في السبت^(٣) .

(١) الطبري (٢١٦/٤) .

(٢) الطبري (٢١٧/٤) وراجع انساب الاشراف (ص ١٦٤)

(٣) الطبري (٢١٧/٤) و ابن الاثير (١٦/٤) و قوله (ليعتدنّ على ...) في

طبقات ابن سعد (ح - ٢٧٨) و تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٦٢) و ابن كثير (١٦٦/٨) .

وفي تاريخ ابن عساكر و ابن كثير : لئن أقتل بمكان كذا و كذا أحب^١ الى من أن تستحل^(١) بي يعنى مكة .

ثم طاف الحسين بالبيت و بين النضا و المروة و قصر من شعره و أحل من احرامه و جعلها عمرة^(٢) .

الحسين مع ابن عباس :

وفي تاريخ الطبرى و غيره ، لما عزم على الخروج أتاه ابن عباس و قال له في ما قل : أقم في هذا البلد فانك سيد أهل الحجاز فان كان أهل العراق يريدونك كما زعموا فاكب اليهم فلينفوا عاملهم و عدوهم ، ثم أقدم عليهم فان أبيت الا أن تخرج فسر الى اليمن فان بها حصونا و شعابا و هى أرض عريضة طويلة ولا يبك بها شيعة و اقت عن الناس في عزلة فتكعب الى الناس و ترسل و تبث دعائك . فاني أرجو أن يأتيك عند ذلك الذى تحب . فقال له الحسين : يا ابن عم انى والله أعلم أنك ناصح مشفق وقد أزمعت و أجمعت المسير ، فقال له ابن عباس : فان كنت سائرا فلا تمر بنسائك و صبيتك ، فاني خائف أن تقتل كما قتل عثمان و نساؤه و ولده ينظرون اليه ، و في أخبار الطوال بعده : قال الحسين : عم ما أرى الخروج الا بالأهل و الولد^(٣) .

و فى رواية :

فقال الحسين : لئن أقتل بمكان كذا و كذا أحب^٢ الى من أن أقتل بمكة و تستحل^(٤) بى ، فبكى ابن عباس^(٤) . و فى رواية فقال : فذلك الذى سلا بنفسى عنه (٥)

(١) تاريخ ابن عساكر (ح - ٤٤٨) و ابن كثير (١٤٦/٨) .

(٢) ارشاد المفيد (ص ٢٠١) و تاريخ ابن كثير (١٤٦/٨) .

(٣) الطبرى (٢١٦-٢١٧) و ابن الاثير (١٤/٤) و الاخبار الطوال (ص ٢٤٢) .

(٤) تاريخ ابن عساكر بترجمة الامام الحسين الحديث (٤٢٢ - ٤٢٤) و ابن كثير

(١٤٥/٨) و ذخائر العقبى (ص ١٥١) و مقتل الخوارج (١/٢١٩) .

(٥) معجم الطبرانى (ح - ٩٣) و مجمع الزوائد (١٩٢/٩)

كتابه الى بنى هاشم :

فى كامل الزياره قال : كتب الحسين بن على من مكة الى محمد بن على :
بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن على الى محمد بن على و من قبله من
بنى هاشم ، أما بعد : فإن من لحق بى استشهد و من لم يدرك الفتح والسلام^(١) .
قال ابن عساكر :

و بعث حسين الى المدينة فقدم عليه من خف معه من بنى عبدالمطلب . . . و
تبعمهم محمد بن الحنفية بمكة . . .^(٢)

الامام الحسين مع أخيه محمد بن الحنفية :

فى اللهوف : سار محمد بن الحنفية الى الحسين (ع) فى الليلة التى أراد الخروج
فى صبيحتها عن مكة ، فقال : يا أخى ان أهل الكوفة من عرفت غدرهم بأبيك وأخيك
و قد خفت أن يكون حالك كحال من مضى ، فان رأيت أن تقيم فانك أعز من فى
الحرم و أمنعه ، فقال : يا أخى خفت أن يفتالنى يزيد بن معاوية فى الحرم ، فأكون
الذى يستباح به حرمة هذا البيت . . .^(٣)

خروج الامام الحسين من مكة وممانعة رسل الوالى اياه

خرج الامام الحسين من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذى الحجة^(٤)

(١) كامل الزياره (ص ٧٥) باب ٧٥ ، و فى اللهوف عن الكلينى : ان هذا الكتاب
كتبه اليهم لما فصل من مكة و لفظه (من الحسين بن على الى بنى هاشم اما بعد ، فانه من
لحق بى منكم استشهد و من تخلف عنى لم يبلغ الفتح ، اللهوف (ص ٢٥) و مثير الاحزان
(ص ٢٢) .

(٢) ترجمه الامام الحسين فى تاريخ ابن عساكر . و تاريخ الاسلام للذهبي (٢/٣٤٣) .

(٣) اللهوف (ص ٢٤ - ٢٥) .

(٤) الطبرى (٢١١/٤) .

فاعترضه رسل الوالي من قبل يزيد عمرو بن سعيد ، و تدافع الفريقان و اضطربوا بالسياط ، و امتنع الحسين و أصحابه منهم امتناعا قويا ، و مضى فناده : يا حسين ألا تنفي الله تخرج من الجماعة و تفرق بين هذه الأمة فتأول حسين قول الله عز و جل : (لي عملي و لكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل و أنا بريء مما تعملون)^(١) .

مع عبدالله بن جعفر و كتاب الوالي :

فكتب اليه عبدالله بن جعفر مع ابنه عون و محمد :
أما بعد ، فاني أسألك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي فاني مشفق عليك من الوجه الذي توجه له أن يكون فيه هلاكك و استئصال أهل بيتك ، و ان هلك اليوم طفء نور الارض ، فانك علم المهتدين ، و رجاء المؤمنين ، فلا تعجل بالسير ، فاني في اثر الكتاب و السلام .
و طلب من عمرو بن سعيد أن يكتب له أمانا و يمنة البر و الصلة و يبعثه اليه ، فكتب :

أما بعد ، فاني أسأل الله ان يصرفك عما يوبقك ، و ان يهديك لما يرشدك ، بلغني أنك توجهت الى العراق ، و اني أعيدك بالله من الشقاق ، فاني أخاف عليك فيه الهلاك ، و قد بعث اليك عبدالله بن جعفر ، و يحيى بن سعيد - أخا الوالي - فاقبل اليهما معهما ، فان لك عندي الامان ، و الصلة و البر و حسن الجوار . فذهبا بالكتاب و لحقا الامام الحسين ، و اقرأه يحيى الكتاب فجهدا به و كان مما اعتذر به أن قال : اني رأيت رؤيا فيها رسول الله (ص) و أمرت فيها بأمر انا ماض له على كان اولي ، فقالا : فما تلك الرؤيا؟ قال : ما حدثت بها احدا و ما انا محدث بها حتى

(١) الطبري (٢١٧/٦ - ٢١٨) و ابن الاثير (١٧/٤) و ابن كثير (١٦٦/٨) و انساب

كلمة المصحح

القي ربي^(١). وكتب الامام الحسين في جواب عمرو بن سعيد :
اما بعد فانه لم يشاقق الله ورسوله من دعا الى الله عز وجل وقال : انني
من المسلمين ، و قد دعوت الى الأمان والبر والصلة ، فخير الامان امان الله ، و
لن يؤمن الله يوم القيامة من لم يخفه في الدنيا ، فنسأل الله مخافة في الدنيا فوجب لنا
أمانه يوم القيامة فان كنت نويت بالكتاب صلتى وبرتى ، فجزيت خيرا...^(٢)

كتاب عمرة بنت عبد الرحمن :

و في تاريخ ابن عساكر .

كتبت اليه عمرة بنت عبد الرحمن تعظم عليه ما يريد ان يصنع ، و تأمره
بالطاعة ولزوم الجماعة ، وتخبره أنه انما يساق الى مصرعه ، وتقول : اشهد لحدثني
عائشة انها سمعت رسول الله (ص) يقول : يقتل حسين بارض بابل ، فلما قرأ كتابها ،
قال : فلا بد لي اذا من مصرعي ، و مضى^(٣) .

مع ابن عمر :

و فيه ايضا .

ان عبدالله بن عمر كان بمال له فبلغه ان الحسين بن علي قد توجه الى العراق
فلحقه على مسيرة ثلاث ليال و نهى عن المسير الى العراق فابى الحسين ، فاعتنقه ابن-

(١) الطبرى (٢١٩/٦ - ٢٢٠) و ابن الاثير (١٧/٣) و ابن كثير (١٦٧/٨) و فى

(١٦٣) منه بايجاز و ارشاد المفيد (ص ٢٠٢) و تاريخ الاسلام للذهبي (٣٢٣/٢) .

(٢) فى الطبرى و ابن الاثير و ابن كثير تنمة للخبر السابق .

(٣) تاريخ ابن عساكر بعد الحديث (٦٥٣) .

و عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الانصارية المدنية اكرت عن عائشة ثقة من

الثالثة ماتت قبل المائة . تقريب التهذيب (٦٠٧/٢) .

عمر ، و قال : استودعك الله من قتيل^(١) .

و في فتوح أعثم و مقتل الخوارزمي و مثير الاحزان و غيرها و اللفظ للاخير : ان ابن عمر ملأ بلغه توجه الحسين الى العراق لحقه و أشار عليه بالطاعة و الانقياد ، فقال له الحسين : يا عبدالله أما علمت أن من هوان الدنيا على الله أن رأس يحيى بن زكريا أهدي الى بغي من بغايا بني اسرائيل - الى قوله - فلم يعجل الله عليهم بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز مقتدر ، ثم قال : اتق الله يا ابا عبد الرحمن ولا تدعن نصرتي^(٢) .

خطبة الامام

و في مثير الاحزان بعد المحاوراة السابقة :

ثم قام خطيبا فقال :

الحمد لله و ما شاء الله ، و لا قوة الا بالله ، خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة و ما اولهني الى أسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف ، و خير لي مصرع انا لاقيه ، كأنني باوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين الذواويس و كربلا ، فيملأن مني أكرasha جوفاً و أحوية سغباً ، لامحيص عن يوم خط بالقلم ، رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه و يوفينا أجور الصابرين ، لن تشذ عن رسول الله لخدمته ، وهي مجموعة له في حظيرة القدس ، تقر بهم عينه وينجز بهم وعده ، من كان باذلاً فينا مهجته ، و موطننا على لقاء الله نفسه ، فليرحل معنا فاني راحل مصباحا

(١) تاريخ ابن عساكر (ح ٤٤٥ و ٤٤٦) و تهذيبه (٣٢٩/٤) وقد اوردنا موجزا من

الحديث . و انساب الاشراف (ج ٢١) (ص ١٤٣) .

(٢) فتوح أعثم (٤٢/٥ - ٤٣) و المقتل (١٩٢/١ - ١٩٣) و مثير الاحزان (٢٩)

و اللهوف (ص ١٣) ويبدو ان ابن عمر حاور الحسين في هذا الامر مرتين اولاهما عند توجهه الى مكة و الثانية بعد خروجه منها متوجها الى العراق .

إن شاء الله^(١) .

لفت نظر

لم نتوخ في ايراد هذه المحاورات تسجيلها حسب تسلسلها الزمني أو المكاني كي نبحت عنها كذلك ثم نرتب تدوينها حسبما يؤدي اليه البحث لاننا استهدفنا في هذا البحث اعطاء صورة عن رؤية الامام الحسين ورؤية معاصريه لواقعة استشهاده لنتمكن من معرفة حكمة استشهاده وآثارها ، و كان يكفيننا في هذا المقام ايراد المحاورات و الحوادث حسبما ادّعى اليه ظنننا و هكذا فعلنا .

اوامر الخليفة يزيد :

ولما بلغ نبأ مسير الامام الى يزيد كتب الى ابن زياد :
انه قد بلغني انّ حسيناً قد سار الى الكوفة و قد ابتلى به زمانك من بين الازمان ، و بلدك من بين البلدان ، و ابتليت به أنت من بين العمال ، و عندها تعتق أو تعود عبداً كما تعتبد العبيد^(٢) .

لعلّ يزيد يشير في كتابه الى أنّ زيادا والد عبيد ابن زياد ، ولد من ابوين عبيدين و هما عبيد و سميّة ، و بعد ان الحقه معاوية بآبيه ابي سفيان، أصبح أموياً^(٣) و من الاحرار في حساب العرف القبلي الجاهلي ، و انّ يزيد يهدّد ابنه ابن زياد :

(١) مثير الاحزان (ص ٢٩) و في اللهوف (ص ٢٣) انه خطب بها في مكة لما عزم على الخروج و في لفظه (أجربة سغباً) .

(٢) تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٥٧) و في (ح - ٦٥٦) امره بمحاربته ، و في تهذيبه (٣٣٢/٤) و معجم الطبراني (ح - ٨٠) و انساب الاشراف للبلاذري بترجمة الحسين (ح

١٨٠) (ص ١٦٠) و تاريخ الاسلام للذهبي (٣٤٤/٢) و تاريخ ابن كثير (١٦٥/٨) .

(٣) راجع كتاب عبدالله بن سباج ١ فصل استلحاق زياد .

انه ان لم يقم بواجبه في القضاء على الحسين فانه سينفيه من نسب آل أمي سفيان
فيعود عبدا .

و في رواية :

ان عمرو بن سعيد أيضا كتب الى ابن زياد نظير هذا الكتاب ^(١).

مع الفرزدق :

سار الامام الحسين حتى انتهى الى الصفاح ^(٢) فلقيه الفرزدق بن غالب الشاعر
فقال للامام :

بأبي و أمي يا ابن رسول الله ما أعجلك عن الحج فقال : لولم أعجل لآخذت
ثم سألت الفرزدق عن بآ الناس خلفه فقال له الفرزدق :

قلوب الناس معك و سيوفهم مع بني أمية و القضاء ينزل من السماء ، فقال له
الحسين :

صدقت لله الامر ، و الله يفعل ما يشاء ، و كل يوم ربنا في شأن ان نزل القضاء
بما نحب فنحمد الله على نعمائه ، و هو المستعان على اداء الشكر و ان حال القضاء
دون الرجاء فلم يعتقد من كان الحق نيته ، و التقوى سريره ، ثم حرك الحسين راحلته
فقال : السلام عليك ^(٣) .

ولما بلغ الحاجر ارسل الى اهل الكوفة بكتاب يخبرهم فيه انه خرج من

(١) تاريخ ابن عساكر (ح - ٤٥٣) وتهذيبه (٣٢٤/٤) وتاريخ ابن كثير (١٦٥/٨)
و تاريخ الاسلام للذهبي (٣٤٣/٢) .

(٢) الصفاح بين حنين و انصاب الحرم يسرة الداخل الى مكة .

(٣) الطبري (٢١٨/٦) و ابن الاثير (١٦/٤) و ارشاد المفيد (ص ٢٠١) و ابن

كثير (١٦٨/٨) و انساب الاشراف (ص ١٦٥ - ١٦٦)

مكة يرم التروية متجها اليهم ^(١) .

مع عبدالله بن مطيع (٢) :

و في بعض المياه التقى بعبدالله بن مطيع العدوي فقال له :
بأبي أنت و أمي يا ابن رسول الله ما أقدمك ؟ فآخبره الحسين بخبره فقال
ابن مطيع :

أذكرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الاسلام ان تنتهك ، أنشدك الله في حرمة
رسول الله (ص) ، أنشدك الله في حرمة العرب ، فوالله لئن طلبت ما في ايدي بني أمية
ليقتلنك : و لئن قتلوك لايهايون بعدك أحداً أبداً ، و الله أنها لحرمة الاسلام تنتهك
و حرمة قريش و حرمة العرب ، فلا تفعل ولا تأت الكوفة و لا تعرض لبني أمية ،
فأبي الا أن يمضي ^(٣) .

و في رواية ، فقال الحسين :

لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ، ثم ودّعه و مضى ^(٤) .

من رأى ان الحسين لا يجوز فيه السلاح :

خلافاً لمن سبق ذكر رأيه كان عبدالله بن عمرو بن العاص من عصبة الخلافة

(١) الطبري (٢٢٣/٦ - ٢٢٤) الاخبار الطوال للدينوري (ص ٢٤٥) و كان الحاجر
بطن الرمة و يجتمع فيه اهل الكوفة و البصرة بطريق مكة - مادة الحاجر و بطن الرمة
بمعجم البلدان وراجع انساب الاشراف (ص ١٦٦)

(٢) عبدالله بن مطيع بن الاسود العدوي المدني ، له رؤية ، و كان رأس قريش يوم
الحرّة و امره ابن الزبير على الكوفة ثم قتل معه سنة ثلاث و سبعين اخرج حديثه البخاري
و مسلم . تقريب التهذيب (١/٤٥٢) .

(٣) الطبري (٢٢٤/٦) و ارشاد المفيد (ص ٢٠٣) و انساب الاشراف (ص ١٥٥)
(٤) الاخبار الطوال للدينوري (٢٤٦) .

المقدمة

من الصحابة يأمر الناس باتِّباع الامام الحسين ، قال الفرزدق بعد ذكره لقاءه للامام الحسين :

ثم مضيت فاذا بفسطاط مضروب في الحرم و هيئته حسنة فائتته فاذا هو لعبدالله بن عمرو بن العاص فسألني فاخبرته بلقاء الحسين بن علي ، فقال لي : وبلك فهلاً انبعته : فوالله سيملكن ولا يجوز السلاح فيه ولا في أصحابه .
قال :

فهمت والله ان الحق به و وقع في قلبي مقاتله ثم ذكرت الانبياء و قتلهم فصدتني ذلك عن اللحاق بهم . . . الحديث ^(١)
مع زهير بن القين

سار الامام الحسين حتى نزل زرود فالتقى فيها بزهير بن القين - و كان عثمانياً ^(٢)
قال الراوي الذي كان مع زهير :

اقبلنا من مكة نساير الحسين فلم يكن شيء أبغض إلينا من ان نسايره في منزل فاذا سار الحسين تخلف زهير و اذا نزل تقدم ، حتى نزلنا منزلاً لم نجد بداً من ان ننزل فيه ، فنزل الحسين في جانب و نزلنا في جانب ، فبينما نحن جلوس نتفدى اذ اقبل رسول الحسين فسلم ، و قال : يا زهير بن القين ان ابا عبدالله الحسين بن علي بمعنى اليك لتأتيه ، قال : فطرح كل انسان ما في يده حتى كائنا على رؤوسنا الطير ، فقالت له زوجته :

ايبعث اليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه ؟ سبحان الله لوأتيته فسمعت من كلامه ! فأتاه زهير بن القين ، فما لبث أن جاء مستبشراً قد أسفر وجهه ، فأمر بفسطاطه

(١) الطبري (٢١٨/٦ - ٢١٩) .

(٢) في انساب الاشراف ص ١٦٨ و انساب الاشراف ص ١٦٧ و تاريخ ابن الاثير

(١٧/٤) انه كان عثمانياً و زرود في وسط رمال عالج كان منزلاً للحاج العراقي .

ومتاعه فحمل إلى الحسين ، ثم قال لامرأته : أنت طالق ! الحقى بأهلك ، فأننى لا أحب أن يصيبك من سببي الاخير ، ثم قال لاصحابه : من أحب منكم أن يتبعنى والا فانه آخر العهد .

وفي رواية : من أحب منكم الشهادة فليقم ومن كرهها فليتقدم ^(١) .
اننى سأحدثكم حديثا غزونا بلنجر ففتح الله علينا وأصبنا غنائم ، فقال لنا سلمان الباهلي : أفر حتم بما فتح الله عليكم واصبتم من المغنم ؟ فقلنا : نعم . فقال لنا : إذا ادر كنتم شباب آل محمد - وفي رواية : سيد شباب أهل محمد ^(٢) فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معهم بما اصبتم من الغنائم فاما أنا فاستودعكم الله ^(٣) فقالت له زوجته : خار الله لك واسألك ان تذكرني يوم القيامة عند جد الحسين (ع) .

وصول خبر قتل مسلم وهاني :

لما وصل الامام إلى الثعلبية ^(٤) أخبره اسديتان عن صاحبهم أنه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وراهما يجران في الاسواق بارجلهما .

فقال الامام : انا لله وانا إليه راجعون رحمة الله عليهما ورد ذلك مراراً ، فقالا : نندك الله في نفسك واهل بيتك الا انصرفت من مكانك هذا فانه ليس لك

(١) الاخبار الطوال (ص ٢٤٦ - ٢٤٧) واسباب الاشراف ص ١٤٨ .

(٢) ابن الاثير (١٧٢) .

(٣) نقلنا الرواية من الطبري (٢٢٤-٢٢٥) وسلمان المذكور في الخبر هو ابن ربيعة الباهلي ارسله الخليفة عثمان لغزو اذان من آذربايجان ففتح كورها صلحا وحربا وقتل خلف نهر بلنجر ، فتوح البلدان (ص ٢٤٠-٢٤١) .

(٤) الثعلبية من منازل طريق الحاج من العراق مشير الاحزان (ص ٣٣) واللهوف

(ص ٢٧) .

بالكوفة ناصر ولاشيعة بل تتخوف أن تكون عليك ، فوثب عند ذلك بنو عقيل ، وقالوا :
لا والله لا نبرح حتى ندرك نادرنا أو نذوق ماذا أقونا . فنظر الحسين إلى الاسديتين
وقال :

لا خير في العيش بعد هؤلاء .

قالا : فعلمنا أنه عزم له رأيته على المسير ، فقلنا : خار الله لك ، فقال :
رحمكما الله^(١) .

رسولا ابن الأشعث وابن سعد إلى الحسين

في تاريخ الاسلام للذهبي :

ارسل ابن سعد رجلا على ناقة إلى الحسين يخبره بقتل مسلم بن عقيل
وفي أخبار الطوال :

لما وافى زبالة وافاه بها رسول محمد بن الأشعث ، وعمر بن سعد بما كان سألهم مسلم
أن يكتب به إليه من أمره وخذلان أهل الكوفة أيما بعد ان بايعوه وقد كان مسلم
سأل محمد بن الأشعث ذلك فلما قرأ الكتاب استيقن بصحة الخبر^(٢) .
وروى الطبري :

ان محمد بن الأشعث ارسل اياس بن العنل الطائي . وقال له :
القي حسينا فابلغه هذا الكتاب وكتب فيه الذي أمره مسلم بن عقيل فاستقبله
بزبالة واخبره الخبر وبلغه الرسالة ، فقال حسين : كل ما حم نازل وعند الله نحسب
انفسنا وفساد أمتنا^(٣) .

(١) تاريخ الطبري (٢٢٥٨) وابن الاثير (١٧٢٤) والدينوري (ص ٢٤٧) باختصار
وابن كثير (١٦٨٨) .

(٢) الدينوري في الاخبار الطوال (ص ٢٤٨) تاريخ الاسلام للذهبي (٢٧٠ و ٣٤٤)
وزبالة منزل مشهور كان به حصنا وجامعا لبنى اسد .

(٣) الطبري (٢١١٦) .

الامام يخبر الناس بقتل مسلم ويحلهم عن بيعته

قال الطبري وغيره :

كان الحسين لا يمر بأهل ماء إلا أتبعوه حتى انتهى إلى زباله وفيها جاءه خبر قتل ابن زياد ، عبد الله بن يقطر وكان سرّحه إلى أهل الكوفة فأخرج للناس كتاباً فقرأه عليهم :

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد ، فإنه قد أتانا خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبد الله بن يقطر وقد خذلنا شيعتنا فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف ليس عليه منّا ذمام ، فتفرّق الناس عنه يميناً وشمالاً حتى بقي في أصحابه الذين جاؤا معه من المدينة وأنما فعل ذلك لأنه ظن أنما اتبعه الأعراب لأنهم ظنوا أنه يأتي بلداً استقامت له طاعة أهله فكره أن يسيروا معه إلا وهم يعلمون على ما يقدمون وقد علم أنهم إذا بيّن لهم لم يصحبه إلا من يريد مواساته .

رجل من بني عكرمة

قال الراوى :

فلما كان من السحر أمر فتيانه فاستقوا الماء واكثروا ثم سار حتى نزل ببطن العقبة^(١) . وفي هذا المكان لقيه رجل من بني عكرمة فسأله :

أين تريد ؟ فحدثه الحسين فقال له : أني أئشدك الله لما انصرفت فوالله لا أقدم إلا على الاسنة وحدث السيوف فان هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطئوا لك الأشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأياً فاما على هذه الحال التي تذكرها فاني لا أرى لك ان تفعل ، فقال له : يا عبد الله ، انه ليس يخفى على ، الرأي ما رأيت ولكن

وانساب الاشراف (ص ١٦٨) .

(١) الطبري (٢٢٦٤) ابن كثير (١٦٨٨-١٦٩٠) وقد تخيرت لفظ الطبري في هذا

الخبر وما قبله الا ما ذكرت مصدره والعقبة ايضاً من منازل الطريق .

الله لا يغلب على أمره^(١) .

وفي الاخبار الطوال :

واخبره بتوطيد ابن زياد الخيل ما بين القادسية إلى العذيب رسداً له - وفي لفظه - فلا تتكلن على الذين كتبوا لك فان أولئك أول الناس مبادرة إلى حربك الحديث^(٢) .

وفي رواية ثم قال :

والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقمة من جوفي ، فاذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل فرق الامم^(٣) .

نذير آخر

وفي تاريخ ابن عساكر وابن كثير قال الراوي :

رأيت أخبية مضروبة بفلاة من الارض ، فقلت : لمن هذه ؟ قالوا : هذه لحسين قال : فأتيته فاذا شيخ يقرأ القرآن والدموع تسيل على خدييه ولحيته ، قلت : بأبي وأمي يا ابن رسول الله ما أنزلك هذه البلاد والقلعة التي ليس بها أحد ، فقال : هذه كتب أهل الكوفة إلى ولا أراهم الا قاتلي ، فاذا فعلوا ذلك لم يدعوا لله حرمة الا انتهكوها ، فيسلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا اذل من قدم الامة - يعنى

(١) الطبرى (٢٢٦٤) وابن الاثير (١٧٣-١٨) وابن كثير (١٧١ و١٦٨ و١٧١) .

(٢) الاخبار الطوال (ص ٢٤٨) .

(٣) ارشاد المفيد (ص ٢٠٦) وقد روى كلام الحسين هذا ايضاً غيره غير أنهم لم يذكروا

ابن ، مثل الطبرى فى (٢٢٣٦) وابن الاثير (١٦٣) وابن كثير (١٦٩ و١٦٨) وفى لفظهما (حتى

يكونوا اذل من فرام الامة) أو فرمة الامة . قال ابن الاثير بعده (والفرام خرقه تجعلها المرأة

فى قبلها اذا حاضت) وطبقات ابن سعد (ح-٢٦٨) .

مقنعتها - (١) .

ويبدو من مقارنة الروايات بعضها ببعض ان الامام كان قد اخبر بانهم سيقتلونه
ويذللهم الله ويسلط عليهم، في محاورته مع ثلاثة اشخاص وفي ثلاثة أَمَا كن .

وكذلك كان يكرر التصريح بأمثال هذه الأقوال قال علي بن الحسين :

خرجنا مع الحسين (ع) فما نزل منزلاً ولا ارتحل منه الا ذكر يحيى بن
زكريا ومقتله ، وقال يوما :

ومن هو ان الدنيا على الله ان رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بني من بغايا
بني اسرائيل (٢) .

لقاء الامام الحسين مع الحر :

سار الحسين حتى نزل شراف (٣) فلما كان في السحر أمر فتيانه فاستقوا
من الماء فاكثروا (٤) .

وسار الحسين من شراف فلما انتصف النهار ، كبر رجل من أصحابه فقال له
مما كبرت ؟ قال : رأيت النخل . فقال رجلان من بني أسد ما بهذه الارض نخلة قط
فقال الحسين فما هو ؟ فقالا : لا نراه الا هو ادى الخيل فقال وأنا أيضا أراه ذلك وقال لهما

(١) تاريخ ابن عساكر (ج - ٦٦٥) وتاريخ الاسلام للذهبي (٣٤٥٢) وتاريخ ابن

كثير (١٦٩٨) .

(٢) ارشاد المفيد (ص ٢٣٦) واعلام الوردى (ص ٢١٨) .

(٣) بين شراف والواقصه ميلان كان بها ثلاثة آبار كبار .

(٤) خبر لقاء الحسين مع الحر الى آخره من تاريخ الطبرى (٢٢٧٢٦) وابن الاثير

(٩٢٤-٢١) وابن كثير (١٧٢٨-١٧٢) وقد بدأ هذا الفصل بقوله : وهذه صفة مقتله (رض)

ماخوذة من كلام أئمة هذا الشأن ، لا كما يزعمه اهل التشيع من الكذب والبهتان ثم جاء

بسياق الطبرى الذى منتزعه ان شاء الله ، والاختصار الطوال للدينورى (ص ٢٤٨-٢٥٣) وانساب

الاشراف (ص ١٦٩-١٧٦) وارشاد المفيد (٢٠٥-٢١٠) واعلام الوردى (٢٢٩-٢٣١) وقد

تخيرت اللفظ من الطبرى وأوجزته .

أما لنا ملجأ نلجأ إليه نجعله في ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد فقالا: بلى هذا
 ذو حسم إلى جنبك تميل إليه عن يسارك فإن سبقت القوم إليه فهو كما تريد فمال
 إليه فما كان بأسرع من أن طلعت الخيل وعدلوا إليهم فسبقهم الحسين إلى الجبل
 فنزل وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمي ثم اليربوعي فوقفوا
 مقابل الحسين وأصحابه في نحر الظهيرة فقال الحسين لأصحابه وفتيانہ: اسقوا القوم
 واروؤهم من الماء ورشّفوا الخيل ترشيفا وسقوا القوم من الماء حتى اردوهم واقبلوا
 يملؤن القصاع والاتوار والطساس من الماء ، ثم يدنونها من الفرس فاذا عبّ فيه ثلاثا
 أو أربعاً أو خمسا عزلت عنه وسقوا آخر حتى سقوا الخيل كلها ، قال علي بن الطعان
 المحاربي : كنت آخر من جاء من أصحاب الحر فلما رأى الحسين ما بي وبفرسى من
 العطش قال : انخ الراوية والراوية عندي السقاء ، ثم قال : يا ابن أخي انخ
 الجمل فانخته ، فقال : اشرب فجعلت كلما شربت سال الماء من السقاء ، فقال الحسين
 أخنت السقاء أي اعطفه قال : فجعلت لا أدري كيف أفعل ، قال : فقام الحسين فخنثه
 فشربت وسقيت فرسى .

قال المؤلف : الا يجد الباحث في أمر الامام بارداء الف فارس وفرسه في هذا
 اليوم تعليلا لما أمر به فتيانته في سحر هذا اليوم ان يستقوا وانهم استقوا وأكثروا ؟ الا يجوز
 ان يكون الامام الحسين قد سمع من جده الرسول في هذا الشأن خاصة انباء تلقاه
 الرسول عن علام الغيوب .

قال الطبري وغيره :

وكان مجيىء الحر من القادسية، أرسله الحصين بن نمير في هذه الالف وذلك ان
 عبيد الله بن زياد لما بلغه اقبال الحسين بعث الحصين التميمي وكان على شرطه فأمره
 ان ينزل القادسية ويضع المسالحي ما بين القاطقانة إلى خفّان فارسل الحصين الحر
 ليستقبل الحسين. فلم يزل موافقا الحسين حتى حضرت صلاة الظهر فأمر الحسين مؤذنه

بالاذان فأذن فخرج الحسين إليهم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انهمامعذرة إلى الله عز وجل وإليكم أنى لم آتكم حتى أتنى كتبكم وقدمت على رسلكم ان اقدم علينا فانه ليس لنا امام لعل الله يجمعنا بك على الهدى فان كنتم على ذلك فقد جئتمكم فان تعطوني ما اطمئن إليه من عهودكم وموائيقكم اقدم مصركم وان لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين ، انصرف عنكم إلى المكان الذي أقبلت منه إليكم قال فسكتموا عنه وقالوا للمؤذن أقم فأقام الصلاة فقال الحسين (ع) للحر: أتريد أن تصلى بأصحابك قال: لا بل تصلى أنت ونصلى بصلاتك قال فصلى بهم الحسين ثم إنه دخل واجتمع إليه أصحابه وانصرف الحر إلى مكانه الذى كان به فدخل خيمة قد ضربت له فاجتمع إليه جماعة من أصحابه وعاد أصحابه إلى صفهم الذى كانوا فيه فأعادوه ثم أخذ كل رجل منهم بعنان دابته وجلس في ظلها فلما ، كان وقت العصر أمر الحسين أن يتهيأ للرحيل ثم إنه خرج فأمر مناديه فنادى بالعصر وأقام فاستقدم الحسين فصلى بالقوم ثم سلم وانصرف إلى القوم بوجهه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فانكم ان تتقوا وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى الله ونحن اهل البيت أولى بولاية هذا الامر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان وان انتم كرهتمونا وجهلتم حقتنا وكان رأيكم غير ما اتنى كتبكم وقدمت به على رسلكم انصرفت عنكم . فقال له الحر بن يزيد أنا والله ما ندرى ما هذه الكتب التى تذكر ، فقال الحسين يا عقبة بن سميان^(١) أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم الى فأخرج خرجين مملوءين صحفا فنشرها بين ايديهم فقال الحر فاننا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد أمرنا إذا نحن لقيناك ألا نفارقك حتى تقدمك على عبيد الله ابن زياد فقال له الحسين: الموت ادنى اليك من ذلك ثم قال لأصحابه قوموا فاركبوا

(١) كان عقبة بن سميان مولى الرباب بنت امرئ القيس الكلية ام سكينه بنت الحسين.

انساب الاشراف بترجمة الحسين (ص ٢٠٥) .

فر كبوا وانتظروا حتى ركبت نساؤهم فقال لأصحابه انصرفوا بنا فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف فقال الحسين لحر: "ثكلتك أمك، ما تريد؟ قال أما والله لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر أمه بالثكل ان ا قوله كائنا من كان ولكن والله ما لي إلى ذكر أمك من سبيل الا بأحسن ما يقدر عليه، فقال له الحسين فما تريد؟ قال الحر: اريد والله ان انطلق بك إلى عبيد الله بن زياد قال له الحسين اذن والله لا اتبعك فقال له الحر: اذن والله لا ادعك فترادى القول تلك مرأت ولسنا كثر الكلام بينهما قال له الحر: انني لم اوامر بقتلك وانما أمرت ان لا افارقك حتى اقدمك الكوفة فاذا ابيت فخذ طريقا لا تدخلك الكوفة ولا تردك الى المدينة تكون بيني وبينك نصفاً حتى اكتب الى ابن زياد وتكتب انت إلى يزيد بن معاوية ان اردت ان تكتب إليه أو إلى عبيد الله بن زياد ان شئت فلعل الله إلى ذاك ان يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من ان أبلى بشيء من امرك قال فخذ ههنا فتياسر عن طريق العذيب والقادسية وبينه وبين العذيب ثمانية وثلاثون ميلاً ثم ان الحسين سار في أصحابه والحر يسايره .

وخطب الحسين أصحابه وأصحاب الحر بالبليضة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ايها الناس ان رسول الله (ص) قال من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله فاكثنا لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله (ص) يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله ان يدخله مدخله ألا وإن هؤلاء قد ازموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلوا حرام الله وحرّموا حلاله وأنا احق من غير وقد اتتني كتبكم وقدمت على رسلكم ببيعتكم انكم لا تسلموني ولا تخذلوني فان تمتمت على بيعتكم نصيبوا رشدكم فأنا الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله (ص) نفسي مع انفسكم واهلي مع اهليكم فلکم في اسوة وان لم تفعلوا وتفضتم عهدكم وخلعتكم بيعتي من اعناقكم فلعمري

ما هي لكم بنكر ، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم والمغرور من اغتربكم
فحفظتكم أخطأتكم ونصيبكم ضيقتكم ومن نكت فائتكم ينكت على نفسه وسيغني الله
عنكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وخطب بذى حسم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: انه قد نزل من الامر ما قد
ترون وان الدنيا قد تغيرت وتنگرت وأدبر معروفها واستمرت جذاء فلم يبق منها
الا صباة كصباة الاناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل الا ترون ان الحق لا يعمل
به وان الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله محققا فاني لا اري الموت الا
شهادة ولا الحياة مع الظالمين الا برما .

فقام زهير بن القين البجلي فقال لاصحابه: تكلمون ام اتكلم؟ قالوا لا بل تكلم
فحمد الله فأثنى عليه ، ثم قال : قد سمعنا هداك الله يا ابن رسول الله مقاتلك ، والله لو
كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلصين الا ان فراقها في نصرك وهو اسألك ، لاننا
الخروج معك على الاقامة فيها فدعا له الحسين ثم قال له خيرا ، وأقبل الحر يسايره
وهو يقول له يا حسين اني اذكرك الله في نفسك فاني اشهد لئن قاتلت لتقتلن ولئن
قوتلت لتهلكن فيما ارى ، فقال له الحسين : اقبال موت تنخو فني وهل يعدو بكم الخطب
ان تقتلونني ، ما ادرى ما اقول لك ولكن اقول كما قال اخو الأوس لابن عمه ولقيه
وهو يريد نصرة رسول الله (ص) فقال له : اين تذهب فانك مقتول! فقال :

سامضى وما بالموت عار على الفتى

إذا ما نوى حقا وجاهد مسلما

وآسى الرجال الصالحين بنفسه

وفارق مشورا يفس و يرغما

فلما سمع ذلك منه الحر تنحى عنه وكان يسير باصحابه في ناحية وحسين في
ناحية اخرى حتى انتهوا إلى عذيب الهجانات وكان بها هجائن النعمان ترعى هنالك

فاذا هم باربعة نفر قد اقبلوا من الكوفة على رواحلهم يجنبون فرسا لنافع بن هلال
يقال له الكامل ومعهم دليلهم الطرماح بن عدى على فرسه و هو يقول :

يا نائفتي لا تذعري من زجري وشمري قبل طلوع الفجر
بخير ركبان وخير سفر حتى تحلي بكريم النجر
الماجد الحر رحيب الصدر انى به الله لخير أمر
نمت ابقاء بقاء الدهر

قال فلما انتهوا الى الحسين انشدوه هذه الايات فقال اما والله اني لارجو
ان يكون خيرا ما اراد الله بنا قتلنا ام ظفرا .

وأقبل إليهم الحر بن يزيد فقال إن هؤلاء النفر الذين من أهل الكوفة ليسوا
ممن اقبل معك وانا حاسبهم أو رادهم فقال له الحسين : لا منعنهم مما امنع منه
نفسى انما هؤلاء انصارى واعوانى وقد كنت اعطيتنى ان لا تعرض لى بشيء حتى يأتىك
كتاب من ابن زياد فقال : اجل لكن لم يأتوا معك قال : هم اصحابى وهم بمنزلة من
جاء معى فان أتممت على ما كان بينى وبينك وإلا فاجزئك ، فكف عنهم الحر ،
ثم قال لهم الحسين : أخبرونى خبر الناس وراءكم ؟

فقال له مجتمّع بن عبدالله العائذى وهو احدالنفر الاربعة الذين جاؤوه : أما
اشراف الناس فقد أعظمت رشوتهم وملئت غرائرهم ، يستمال ودّهم ، ويستخلص به
نصيحتهم، فهم ألب واحد عليك ، وأما سائر الناس بعد فان افتدتهم تهوى إليك وسيوفهم
غدا مشهورة عليك ، قال : أخبرونى فهل لكم برسولى إليكم قالوا : من هو ؟ قال :
قيس بن مصهر الصيداوى ، فقالوا : نعم اخذه الحصين بن نمير فبعث به إلى ابن زياد
فأمره ابن زياد ان يلعنك ويلعن اباك فصلى عليك وعلى ابيك ولعن ابن زياد وأباه
ودعا إلى نصرتك ، وأخبرهم بقدمك ، فأمر به ابن زياد فألقى من طمار القصر ،
فترقرقت عينا حسين عليه السلام ولم يملك دمه ثم قال : منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر

وما بدّلوا تبديلاً ، اللهم اجعل لنا ولهم الجنة نزلاً ، واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك ورغائب مذخور ثوابك .

ثم دنا الطرماح بن عدى من الحسين فقال له والله اني لانظر فما أرى معك احداً ولو لم يقاتلك إلا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكان كفى بهم وقد رأيت قبل خروجي من الكوفة إليك بيوم ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لم تر عينى في صعيد واحد جمعاً أكثر منه فسألت عنهم ف قيل اجتمعوا ليعرضوا ثم يسرّحون إلى الحسين فأنشدك الله إن قدرت على ان لا تقدم عليهم شبراً إلا فعلت فان اردت أن تنزل بلبداً يمنعك الله به حتى ترى من رأيك ويستبين لك ما أنت صانع ، فسرحتى أنزلك مناع جبلنا الذي يدعى أجاً امتنعنا والله به من ملوك غسان وحمير ومن النعمان بن المنذر ومن الأسود والأحمر ، والله ان دخل علينا ذلّ قط ، فأسير معك حتى أنزلك القرية ثم نبعت إلى الرجال ممن بأجاً وسلمى من طيء فوالله لا يأتى عليك عشرة ايام حتى يأتيك طيء رجالاً وركباناً ثم أقم فينا ما بدالك فان هاجك هيج فأنا زعيم لك بعشرين ألف طائي يضربون بين يديك بأسيا فهم والله لا يوصل إليك أبداً ومنهم عين تطرف فقال له جزاك الله وقومك خيراً انه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف ولا ندري على ما تنصرف بنا وبهم الأمور في عاقبة ومضى الحسين حتى انتهى الى قصر بنى مقاتل فنزل به فاذا هو بفسطاط مضروب فقال لمن هذا الفسطاط ف قيل : لعبيد الله بن الحرّ الجعفي ، قال : ادعوه لي وبعث إليه فلمّا اتاه الرسول ، قال : هذا الحسين بن عليّ يدعوك ، فقال عبيد الله بن الحرّ انّا لله وانّا إليه راجعون ، والله ما خرجت من الكوفة الا كراهة ان يدخلها الحسين وانا بها ، والله ما اريد ان أراه ولا يراني ، فأناه الرسول فأخبره ، فأخذ الحسين فعليه فانتعل ، ثم قام فجاءه حتى دخل عليه ، فسكّم وجلس ، ثم دعاه إلى الخروج معه ، فأعاد إليه ابن الحرّ تلك المقالة فقال : فلا تنصرافاتق الله ان تكون ممن يقاتلنا

فوالله لا يسمع واعتنا احد ثم لا ينصرنا إلا هلك ، قال : أما هذا فلا يكون ذلك ابداً إن شاء الله ، ثم قام الحسين من عنده حتى دخل رحله .
قال المؤلف :

لعل الباحث يجد باديء ذي بدء تناقضا بين موقف الامام ممن تجمع عليه في منزل زباله يفرقهم من حوله ، وبين موقف الامام هنا مع ابن الحر وقبلة مع ابن الفين وكذلك مع غيرهما حيث كان يدعوهم فرادى وجماعات إلى نصرته ، ولكنه اذا تدبر خطب الامام وكلامه في كل مكان ومع أي إنسان كان ، ادرك ان الامام كان يبحث عن انصار ينضمون تحت لوائه ويبايعونه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واستنكار بيعة ائمة الضلالة امثال يزيد على الحكم ، انصاراً واعين لاهداف قيامه ، يقاومون الاغراء بالدنيا ، يصارعون الحكم الغاشم حتى يقتلوا في سبيل ذلك !

استقاء مرة اخرى

روى الطبري وغيره واللفظ للطبري ^(١) عن عقبة بن سميان ، قال :
لما كان في آخر الليل امر الحسين بالاستقاء من الماء ثم أمرنا بالرحيل ففعلنا ^(٢)
قال فلمّا ارتحلنا من قصر بني مقاتل وسرنا ساعة خفق الحسين برأسه خفقة ثم اتبعه وهو يقول : انا لله وانا إليه راجعون ، والحمد لله رب العالمين .
قال : ففعل ذلك مرتين أو ثلاثاً .

قال : فأقبل إليه ابنه علي بن الحسين على فرس له ، فقال : يا ابي جعلت فداك ممّ حدث الله واسترجعت ، قال : يا بني ، إنني خفقت برأسي خفقة فعنّ لي فارس على فرس ، فقال : القوم يسرون والمنايا تسري إليهم ، فعلمت انها انفسنا نعت إلينا قال له : يا ابي ، لا أدرك الله سوءاً السنا على الحق ؟ قال : بلى والذي إليه مرجع

(١) المصادد لانزال هي التي ذكرناه في اول فصل (لقاء الامام الحسين مع الحر) .

(٢) مرة اخرى يأمر الامام صحبه بالاستقاء قبل ورودهم ارض كربلا ، حيث منعوا عن ورود الماء هناك .

العباد؟ قال : يا ابت : إذا لا نبالي ، نموت محققين ، فقال له : جزاك الله من ولدخير ما جزا ولداً عن والده .

قال فلماً أصبح نزل فصلى الغداة ثم عجل الركوب فأخذ يتياسر بأصحابه يريد ان يعرفهم فيأتيه الحر بن يزيد فيردهم فيرده ، فجعل إذا ردّهم إلى الكوفة ردّاً شديداً امتنعوا عليه فارتفعوا فلم يزالوا يتسايرون حتى انتهوا إلى نينوى المكان الذي نزل به الحسين .

قال : فإذا راكب على نجيب له وعليه السلاح متفكّب قوساً مقبل من الكوفة فوقفوا جميعاً ينتظرونه فلماً انتهى إليهم سلم على الحر بن يزيد وأصحابه ولم يسلم على الحسين (ع) وأصحابه فدفّع إلى الحر كتاباً من عبيد الله بن زياد فإذا فيه ما بعد فجمع بالحسين حين يبلغك كتابي ويقدم عليك رسولي فلا تنزل له إلا بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء وقدامت رسولي ان يلزمك ولا يفارقك حتى يأتيني بانفاذك امرى والسلام . قال : فلماً قرأ الكتاب ، قال لهم الحر : هذا كتاب الأمير عبيد الله بن زياد يأمرني فيه أن أجمع بكم في المكان الذي يأتيني فيه كتابه ، وهذا رسوله ، وقدامه أن لا يفارقني حتى انفذ رأيه وأمره ، فنظر إلى رسول عبيد الله ، يزيد بن زياد بن المهاصر أبو الشعثاء الكندي ثم النهدي فمّن له فقال : ا مالك بن النسير البدي ؟ قال : نعم ، وكان احد كندة ، فقال له يزيد بن زياد : ثكلتك أمك ! ما ذا جئت فيه قال : وما جئت فيه اطعت امامي ووفيت ببيعتي ، فقال له أبو الشعثاء : عصيت ربك وأطعت امامك في هلاك نفسك ، كسبت العار والنار ، قال الله عز وجل : « وجعلنا منهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون » فهو إمامك .

قال : واخذ الحر بن يزيد القوم بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في قرية فقالوا دعنا ننزل في هذه القرية يعنون نينوى أو هذه القرية يعنون الغاضرية أو هذه الاخرى يعنون شقية فقال لا والله ما استطيع ذلك هذا رجل قد بعث إلى عينا

فقال له زهير بن القين يابن رسول الله ان قتال هؤلاء اهون من قتال من يأتينا من بعدهم فلمعمرى ليأتينا من بعد من ترى ما لا قبل لنا به ، فقال له الحسين ما كنت لأبدأهم بالقتال . وفي الاخبار الطوال بعده :

فقال له زهير : فيها هنا قرية بالقرب منا على شطّ الفرات ، وهي في عاقول^(١) حصينة ، الفرات يحدق بها إلا من وجه واحد .
قال الحسين : وما اسم تلك القرية ؟
قال : العقر .

قال الحسين : نعوذ بالله من العقر^(٢) .
فقال الحسين للحرث : سربنا قليلاً ، ثم نزل .
فسارعه حتى أتوا كربلاء ، فوقف الحرث وأصحابه أمام الحسين ومنعوه من المسير ، وقال :

انزل بهذا المكان ، فالفرات منك قريب .
قال الحسين : وما اسم هذا المكان^(٣) ؟
قالوا له : كربلاء .

قال : ذات كرب وبلاء ، ولقد مرّ أُمّى بهذا المكان عند مسيره إلى صفّين ، وأنامعه ، فوقف ، فسأل عنه ، فأخبر باسمه ، فقال : « ها هنا محط ركابهم ، وها هنا مهراق دمائهم » ، فسئل عن ذلك ، فقال : « ثقل لآل بيت محمد ، ينزلون ها هنا »^(٤) .
وقبض قبضة منها فشمّها وقال هذه والله هي الارض التي أخبر بها جبرئيل رسول الله انني أقتل فيها ، أخبرتني أمّ سلمة ، قالت : كان جبرئيل عند رسول الله (ص) وأنت معي

(١) عاقول الوادي ما اعوج منه ، والارض العاقول التي لا يهتدى اليها .

(٢) مكان قرب كربلاء من نواحي الكوفة .

(٣) و(٤) روى هذه المحاورة الدينوري في الاخبار الطوال (ص ٢٥٢-٢٥٣) وتاريخ

الخميس (٢٩٧٢) ومجمع الزوائد (١٩٢٩) .

فبكيت . فقال رسول الله دعى ابني ، فتركتك ، فأخذك ووضعك في حجره . فقال جبرئيل : أتعبته ؟ قال : نعم ، قال : فان آمتك ستقتله ، وان شئت أريتك نربة أرضه التي يقتل فيها ، قال : نعم فبسط جبرئيل جناحه على أرض كربلاء فأراه إياها ^(١) . وفي رواية :

لما أحيط بالحسين بن علي ، قال : ما اسم هذه الأرض ؟ قيل : كربلاء . فقال صدق النبي (ص) انها أرض كرب وبلاء ^(٢) . قال المؤرخون :

ثم أمر بأثقاله فحطت بذلك المكان يوم الاربعاء غرة محرم سنة ٦١ هـ ^(٣) . أو يوم الخميس الثاني من المحرم ^(٤) .

ولما نزل كربلاء كتب إلى ابن الحنفية وجماعة من بني هاشم :
أما بعد : فكان الدنيا لم تكن ، وكان الآخرة لم تزل ^(٥) .

(١) أوردتها بلفظ سبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الامة (١٢٢) .

(٢) ترجمة الحسين بمعجم الطبراني (ح-٤٦) وكنز العمال (٢٦-٢٦٦) ومجمع الزوائد (١٩٢٩) ذيل الرواية التي أوردنا آنفا بلفظ سبط ابن الجوزي .

(٣) الدينوري في الاخبار الطوال (ص ٢٥٣) .

(٤) الطبري (٢٣٢٢٦) وابن كثير (١٧٤٨) وانباب الاشراف للبلاذري (ص ١٧٦)

وارشاد المفيد (ص ٢١٠) .

(٥) كامل الزيادة لابن قولويه (ص ٧٥) باب (٢٣) . وقد استفاد بعد الامام الحسين

الحسن البصري منه وكتب به الى عمر بن عبد العزيز كما يبدو ، وراجع الاغانى ط . اساسي

• (١٠٥٨)

ورود عمر بن سعد كربلاء :

قال الطبري وغيره واللفظ للطبري^(١) .

فلما كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن ابي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف ، قال و كان سبب خروج ابن سعد الى الحسين عليه السلام ان عبيد الله ابن زياد بعثه على اربعة آلاف من اهل الكوفة يسير بهم الى دستبي و كانت الديلم قد خرجوا اليها وغلبوا عليها فكتب اليه ابن زياد عهده على الري و أمره بالخروج فخرج معسكرا بالناس بحمائم أعين فلما كان من امر الحسين ما كان و أقبل الى الكوفة دعا ابن زياد عمر بن سعد فقال سر الى الحسين فاذا فرغنا ممّا بيننا و بينه سرت الى عملك فقال له عمر بن سعد : إن رايت رحمك الله ان تعفيني فافعل ، فقال له عبيد الله : نعم ، على ان تردّ لنا عهدنا فلما قال له ذلك قال عمر بن سعد : امهلني اليوم حتى انظر فانصرف عمر يستشير نصحاء ، فلم يكن يستشير احدا الاّ نهاء و جاء حمزة بن المغيرة بن شعبة وهو ابن اخته ، فقال : أنشدك الله يا خال ان تسير الى الحسين فتأثم بربك ، و تقطع رحمك ، فوالله لأن تخرج من دنياك و مالك و سلطان الأرض كلّها لو كان لك خير لك من ان تلقى الله بدم الحسين ، فقال له عمر بن سعد : فائى افعل ان شاء الله .

وروى عن عبدالله بن يسار الجهني قال :

دخلت على عمر بن سعد و قد أمر بالمسير الى الحسين فقال لي : انّ الأمير

(١) رجعت الى رواية المصادر التي ذكرناها في أول فصل (لقاء الامام الحسين مع الحر) و ما كان من غيرها ، صرحنا به في الهامش و هي تاريخ الطبري (٢٣٢/٦ - ٢٧٠) و ابن الاثير (١٩ - ٣٨) و ابن كثير (١٧٢/٨ - ١٩٨) و الدينوري في الاخبار الطوال (ص ٢٥٣ - ٢٦١) و هو يوجز الاخبار و انساب الاشراف للبلاذري (ص ١٧٦ - ٢٢٧) و سياقه غير سياق الطبري ، و ارشاد المفيد (٢١٠ - ٢٣٦) و اعلام الوري (٢٣١ - ٢٥٠) و ما تفرد به أحدهم صرحنا به وكذلك ما نقلناه عن غيره هؤلاء .

المقدمة

امرني بالمسير الى الحسين ، فأبيت ذلك عليه فقلت له : اصاب الله بك ، ارشدك الله ، أجل فلا تفعل ، ولا تسر اليه ، قال : فخرجت من عنده فأتاني آت وقال : هذا عمر بن سعد يندب الناس الى الحسين ، قال : فأتيته فاذا هو جالس ، فلمّا رأيته اعرض بوجهه ، فعرفت أنّه قد عزم على المسير اليه ، فخرجت من عنده .

و روى الطبري و قال : فأقبل عمر بن سعد الى ابن زياد ، فقال : اصلحك الله انك وليتني هذا العمل و كتبت لي العهد و سمع به الناس فإن رايت ان تنفذ لي ذلك فافعل ، و ابعث الى الحسين في هذا الجيش من اشراف الكوفة من لست بأغنى ولا اجزأ عنك في الحرب منه ، فسمي له اناسا فقال له ابن زياد : لا تعلمني بأشراف اهل الكوفة ، و لست أستأمرك فيمن اريد ان ابعث ، ان سرت بجندنا و إلا فابعث الينا بمعهدنا ، فلمّا رآه قد ليح ، قال : فأنتي سائر ، قال : فأقبل في اربعة آلاف حتى نزل بالحسين من الغد من يوم نزل الحسين نينوى .

ابن سعد يسأل الحسين لماذا جاء

قال : فبعث عمر بن سعد الى الحسين عليه السلام عزرة بن قيس الأحمسي ، فقال : ائته فسله ما الذي جاء به ، وماذا يريد ، و كان عزرة ممّن كتب الى الحسين ، فاستحميا منه ان يأتيه ، قال : فعرض ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه فكلهم ابي و كرهه ، قال : و قام اليه كثير بن عبدالله الشعبي ، و كان فارسا شجاعا ليس يردّ وجهه شيء ، فقال : انا اذهب اليه ، و الله لان شئت لأفتكنّ به ، فقال له عمر بن سعد : ما اريد ان يفتك به ، و لكن ائته فسله ما الذي جاء به ، فأقبل اليه فلمّا رآه ابوثمامة الصائدي قال للحسين : اصلحك الله اباعده الله قد جاءك شرّ اهل الأرض و أجرأه على دم وأفتكه ، فقام اليه ، فقال : ضع سيفك : قال : لا والله ولا كرامة ، انما انا رسول فإن سمعتم مني ابلغتكم ما أرسلت به اليكم ، و إن ابستم انصرف عنكم ، فقال له : فأنني آخذ

بقائم سيفك ، ثم تكلم بحاجتك ، قال : لا والله لا تمسه ! فقال له : أخبرني ما جئت به و أنا أبلغه عنك ولا ادعك تدنو منه ، فأتك فاجر ! قال : فاستبأ ثم انصرف الى عمر بن سعد فأخبره الخبر : فدعا عمر قرّة بن قيس الحنظلي فقال له : ويحك يا قرّة ! الق حسينا ، فسله ما جاء به ، وماذا يريد ، قال فأثاء قرّة بن قيس فلمّا رآه الحسين مقبلا ، قال : اتعرفون هذا ؟ فقال حبيب بن مظاهر : نعم ! هذا رجل من حنظلة تميمي " وهو ابن اختنا ، ولقد كنت اعرفه بحسن الراي ، و ما كنت اداه يشهد هذا المشهد ! قال : فجاء حتى سلّم على الحسين ، وأبلغه رسالة عمر بن سعد اليه ، فقال له الحسين : كتب اليّ اهل مصر كم هذا ان اقدم فأما إذ كرهوني فأنا انصرف عنهم ، قال : ثم قال له حبيب بن مظاهر : ويحك ! يا قرّة بن قيس ، أنّى ترجع الى القوم الظالمين ! انصر هذا الرجل الذي بآبائه ايّدك الله بالكرامة و ايّانا معك ! فقال له قرّة : ارجع الى صاحبي بجواب رسالته وأرى رايتي ، قال : فانصرف الى عمر ابن سعد فأخبره الخبر ، فقال له عمر بن سعد : انى لأرجوان يعافيني الله من جريبه وقتاله .

مكاتبة ابن سعد و ابن زياد

قال : كتب عمر بن سعد الى عبيد الله بن زياد :
بسم الله الرحمن الرحيم ، أمّا بعد ، فإنّني حيث نزلت بالحسين بعثت اليه رسولي فسألته عما اقدمه و ماذا يطلب و يسأل ، فقال : كتب الى اهل هذه البلاد و اتّنى رسالهم فسألوني القدوم ففعلت فأما إذ كرهوني فبدا لهم غير ما اتّمني به رسالهم فأنا منصرف عنهم .

فلما قرىء الكتاب على ابن زياد قال :

الآن إذ علقت مخالبتنا به يرجو النجاة و لات حين مناض

و كتب الى عمر بن سعد :

بسم الله الرحمن الرحيم ، امّا بعد ، فقد بلغني كتابك و فهمت ما ذكرت
فاعرض على الحسين ان يبائع ليزيد بن معاوية هو و جميع اصحابه فاذا فعل ذلك
راينا راينا و السلام .

قال فلما اتى عمر بن سعد الكتاب ، قال : قد حسبت ان لا يقبل ابن زياد
العافية .

ابن زياد يأمر بالنفير العام

و روى البلاذري في أنساب الأشراف و قال :

لما سرح ابن زياد عمر بن سعد ، أمر الناس فعسكروا بالنخيلة ، و أمر أن لا
يتخلف أحد منهم ، و صعد المنبر فقرأ معاوية و ذكر إحسانه و ادراة الأعطيات
و عنايته بأهل الثغور ، و ذكر اجتماع الألفة به و على يده ، و قال : إن يزيد ابنه
المتفيل له ^(١) السالك لمناهجه المحتذي لمثاله ، و قد زادكم مائة مائة في أعطيتكم ،
فلا يبقين رجل من العرفاء و المناكب و التجار و السكان الا خرج فعسكر معي ،
فأيتما رجل وجدناه بعد يومنا هذا متخلفاً عن العسكر برئت منه الذمة .

ثم خرج ابن زياد فعسكروا و بعث إلى الحصين بن تميم و كان بالقادسية في أربعة
آلاف ، فقدم النخيلة في جميع من معه .

ثم دعا ابن زياد كثير بن شهاب الحارثي و محمد بن الأشعث ابن قيس والقعقاع
بن سويد بن عبد الرحمن المنقري وأسماء بن خارجة الفزاري و قال : طوفوا في الناس
فمروهم بالطاعة و الاستقامة ، و خوفوهم عواقب الأمور والقننة و المعضية ، و حثوهم
على العسكرة [كذا] فخرجوا فعزروا و داروا بالكوفة . ثم لحقوا به غير كثير بن

(١) أى المشبه له المتخلف بأخلاقه و سجيته .

المقدمة

شهاب ، فإنه كان مبالغاً يدور بالكوفة يأمر الناس بالجماعة ، و يحذّرهم الفتنة و
الفرقة و يخذل عن الحسين !!!

و سرتح ابن زياد أيضاً حصين بن تميم في الاربعة الآلاف الذين كانوا معه إلى
الحسين بعد شخوص عمر بن سعد بيوم أو يومين .

ووجه أيضاً إلى الحسين حجار بن أبجر العجلي في ألف .
و تمارض شبت بن ربيعي فبعث إليه فدعاه و عزم عليه أن يشخص إلى الحسين
في ألف ففعل .

وكان الرجل يبعث في ألف فلا يصل إلا في ثلاث مائة و أربع مائة و أقل من ذلك
كراهة منهم لهذا الوجه .

و وجه أيضاً يزيد بن الحرث بن يزيد بن رويم في ألف أو أقل .
ثم ان ابن زياد استخلف على الكوفة عمرو بن حرith ، و أمر القعقاع بن سويد
بن عبدالرحمان بن بجير المنقري بالتطواف بالكوفة في خيل فوجد رجلاً من همدان قد
قدم يطلب ميراثه بالكوفة ؛ فأتى به ابن زياد فقتله ، فلم يبق بالكوفة محتمل إلا خرج
إلى العسكر بالنخيلة .

ثم جعل ابن زياد يرسل العشرين و الثلاثين و الخمسين إلى الماء ؛ غدوة و
ضحوة و نصف النهار و عشية من النخيلة يمدّ بهم عمر بن سعد .

ذكر ابن نما في مثير الاحزان : ان عددهم بلغ لست خلون من المحرم
عشرين ألفاً^(١) .

و روى البلاذري في انساب الاشراف و قال :
و وضع ابن زياد المناظر على الكوفة^(٢) لئلا يجوز أحد من العسكر مخافة

(١) مثير الاحزان (ص ٣٦ - ٣٧) و اللهوف (ص ٣٣) .

(٢) المناظر : جمع المنطرة : القوم يصعدون الى أعلى الاماكن ينظرون و يراقبون .

ما ارتفع من الارض أو البناء .

لأن يلحق الحسين مغيثاً له ، و رتب المسالـح حولها ^(١) و جعل على حرس الكوفة
زحـر بن قيس الجعفي .
و رتب بينه و بين عسكر عمر بن سعد خيلاً مضمرة مقدحة ^(٢) فكان خبر ما
قبله يأتيه في كل وقت ^(٣) .

منع الماء عن عترة الرسول

روى الطبري عن حميد بن مسلم الأزدى قال جاء من عبيد الله بن زياد كتاب
الى عمر بن سعد : أما بعد فحل بين الحسين و اصحابه و بين الماء و لا يذوقوا منه
قطرة كما صنع بالتقي الزكي المظلوم امير المؤمنين عثمان بن عفان .
قال :

فبعث عمر بن سعد عمرو بن الحجاج على خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة
و حالوا بين حسين و اصحابه و بين الماء ان يسقوا منه قطرة و ذلك قبل قتل الحسين
بثلاث قال : و نازله عبدالله بن ابي حصين الازدي و عداؤه في بجيلة فقال : يا حسين !
ألا تنظر الى الماء كأنه كبـد السماء ! و الله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا ،
فقال حسين : اللهم اقتله عطشا و لا تفقر له ابدا ! قال حميد بن مسلم و الله لعدته بعد
ذلك في مرضه فوالله الذي لا اله الا هو لقد رأيتـه يشرب حتى يبغر ثم يقي ثم يعود
فيشرب حتى يبغر فما يروى فما زال ذلك دأبه حتى لفظ غصته يعني نفسه .

(١) المسالـح : جمع المسلحة : المـرـقـب أو قوم ذوو السلاح يحرسون و يراقبون .

(٢) مقدحة من قولهم : « قدح القرم » : ضمه . أى صيره هزالا خفيف اللحم كى

يكون عند الجرى سريعا يسبق أقرانه الى الهدف .

(٣) الرواية الاولى و الثانية فى انساب الاشراف (ح - ٣٣) بترجمة الحسين .

معركة على الماء

قال : و لما اشتد على الحسين و اصحابه العطش دعا العباس بن علي بن ابي طالب اخاه فبعثه في ثلاثين فارسا و عشرين راجلا و بعث معهم بعشرين قرية فجاءوا حتى دنوا من الماء ليلاً و استقدم امامهم باللواء نافع بن هلال الجملي ، فقال عمرو بن الحجاج الزبيدي : من الرجل ؟ فجيء ما جاء بك قال : جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلائمونا عنه ، قال : فاشرب هنيئاً ، قال : لا والله لا اشرب منه فطرة و حسين عطشان و من ترى من اصحابه ، فطلعوا عليه ، فقال : لا سبيل الى سقي هؤلاء انما وضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء ، فلما دنا منه اصحابه قال لرجاله : املؤا قربكم فشد الرجالة فملأوا قربهم و ثار اليهم عمرو بن الحجاج و اصحابه ، فحمل عليهم العباس بن علي و نافع بن هلال فكفؤهم ، ثم اصرفوا الى رحالهم فقالوا : امضوا و وقفوا دونهم فعطف عليهم عمرو بن الحجاج و اصحابه و اطردوا قليلاً ، ثم ان رجلا من صداء طعن من اصحاب عمرو بن الحجاج ، طعنه نافع بن هلال فظن انها ليست بشيء ثم انها انتقضت بعد ذلك ، فمات منها و جاء اصحاب حسين بالقرب فأدخلوها عليه .

اعداد الامام قبل القتال

و روى عن هاني بن ثابت الحضرمي و كان قد شهد قتل الحسين ، قال : بعث الحسين (ع) الى عمر بن سعد عمرو بن قرصة بن كعب الأنصاري ان القني الليل بين عسكري و عسكري قال : فخرج عمر بن سعد في نحو من عشرين فارسا و أقبل حسين في مثل ذلك فلمّا التقوا امر حسين اصحابه ان يتنحوا عنه و أمر عمر بن سعد اصحابه بمثل ذلك ، قال : فأنكشفنا عنهما بحيث لا نسمع اصواتهما ، و لا كلامهما ، فتكلمنا فأطال حتى ذهب من الليل هزيع ، ثم اصرف كل واحد منهما الى عسكريه

بأصحابه ، و تحدث الناس فيما بينهما ظناً يظنونونه ان حسيناً قال لعمر بن سعد اخرج معي الى يزيد بن معاوية و ندع العسكرين قال عمر اذن تهدم داري قال انا ابنيها لك قال اذن تؤخذ ضياعي قال اذن اعطيك خيراً منها من مالي بالحجاز قال فتكره ذلك عمر ، قال فتحدث الناس بذلك و شاع فيهم من غير ان يكونوا سمعوا من ذلك شيئاً ولا علموه .

و روى عن عقبه بن سميان قال صحبت حسيناً فخرجت معه من المدينة الى مكة و من مكة الى العراق ولم افارقه حتى قتل و ليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة ولا بمكة ولا في الطريق ولا بالعراق ولا في عسكر الى يوم مقتله إلا وقد سمعتها ، ألا و الله ما اعطاهم ما يتذاكر الناس و ما يزعمون من ان يضع يده في يد يزيد بن معاوية ولان يسيره الى نجر من تغور المسلمين ولكنه قال دعوني فلا ذهب في هذه الأرض العريضة حتى تنظر ما يصير امر الناس .

و روى عن ابي مخنف عن رجاله :

انهما كانا التقيا مرارا ثلاثا او اربعا حسين و عمر بن سعد قال : فكتب عمر بن سعد الى عبيد الله بن زياد :

اما بعد فان الله قد اطفأ النائرة ، و جمع الكلمة و أصلح امر الأمة ، هذا حسين قد اعطاني ان يرجع الى المكان الذي منه اتى او ان يسيره الى اي نجر من تغور المسلمين شئنا فيكون رجلاً من المسلمين له مالهم و عليه ما عليهم او ان يأتي يزيد اميراً المؤمنين فيضع يده في يده فيرى فيما بينه و بينه رايه ، و في هذا لكم رضى و للأمة صلاح ، قال : فلما قرأ عبيد الله الكتاب قال هذا كتاب رجل ناصح لا ميره مشفق على قومه نعم قد قبلت قال فقام اليه شمر بن ذى الجوشن ، فقال : انقبل هذا منه و قد نزل بأرضك الى جنبك ، و الله لئن رحل من بلدك ، و لم يضع يده في يدك ، ليكونن اولى بالقوة و العز ، و لتكونن اولى بالضعف و المعجز ، فلا

المقدمة

تعطيه هذه المنزلة ، فإنّها من الوهن ، ولكن لينزل على حكمك ، هو وأصحابه ، فإن عاقبت فأنت وليّ العقوبة وإن غفرت كان ذلك لك ، والله لقد بلغني أن حسيناً و عمر بن سعد يجلسان بين العسكرين فيتحدّثان عامّة الليل ، فقال له ابن زياد : نعم مارايت ، الراي راياك .

ابن زياد يجمع الامام من الرجوع

قال ثم ان عبيدالله بن زياد دعا شمر بن ذي الجوشن فقال له : اخرج بهذا الكتاب الى عمر بن سعد ، فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي فإن فعلوا فليبعث بهم الى سلماً ، وإن هم ابوا فليقاتلهم ، فإن فعل فاسمع له وأطع ، وإن هو ابى فقاتلهم ، فأنت امير الناس ونب عليه فاضرب عنقه ، وابعث الى برأسه . قال : ثم كتب عبيدالله بن زياد الى عمر بن سعد :

أما بعد فإنّي لم ابعثك الى حسين لتكفّ عنه ولا لتطاوله ولا لتمنيّه السلامة والبقاء ، ولا لتقعد له عندي شافعاً ، انظر ، فإن نزل حسين وأصحابه على الحكم ، واستسلموا ، فابعث بهم الى سلماً وإن ابوا فازحف اليهم حتى تقتلهم ، وتمثّل بهم ، فإنّهم لذلك مستحقون ، فإن قتل حسين فأوط الخيل صدد وظهره ، فإنّه عاق مشاقّ قاطع ظلوم ، وليس دهري في هذا ان يضرّ بعد الموت شيئاً ولكن على قول : لو قد قتلتّه فعلت هذا به ! ان انت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع ، وإن ابيت فاعتزل عملنا وجندنا وخلّ بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر ، فإنّا قد امرناه بأمرنا والسلام .

امان ابن زياد للعباس و اخوته

قال :

لمّا قبض شمر بن ذي الجوشن الكتاب ، قام هو وعبدالله بن ابي المحلّ ، و

كانت عمته أم البنين ابنة حزام عند علي بن أبي طالب عليه السلام فولدت له العباس و
عبدالله و جعفر و عثمان ، فقال عبدالله بن أبي المحل بن حزام بن خالد بن ربيعة
ابن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب : اصلح الله الأمير ان بني اختنا مع الحسين ،
فان رايت ان تكتب لهم امانا ، فعلت ، قال : نعم ، و نعمة عين ، فأمر كاتبه فكتب
لهم امانا فبعث به عبدالله بن أبي المحل مع مولى له يقال له : كزمان ، فلمّا قدم
عليهم دعاهم فقال : هذا امان بعث به خالكم ، فقال له الفتية : اقرئ خالنا السلام ،
و قل له : ان لا حاجة لنا في امانكم ، امان الله خير من امان ابن سمية ، قال : فأقبل
شمر بن ذي الجوشن بكتاب عبيدالله بن زياد الى عمر بن سعد ، فلمّا قدم به عليه ،
فقرأه ، قال له عمر ، مالك ! و يلك لاقرّب الله دارك ، و قبح الله ما قدمت به علي ، و
الله اني لاظنّك انت ثنيته ان يقبل ما كتبت به اليه ، افسدت علينا امرا كنّا
رجونا ان يصلح ، لا يستسلم و الله حسين ، إن نفساً أبيّة لبين جنبيه ، فقال له شمر :
اخبرني ما انت صانع أممضي لأمر اميرك و تقتل عدوّه ؟ و إلاّ فخلّ بيني و بين
الجند و العسكر قال : لا ! ولا كرامة لك ، و انا اتولّى ذلك ، قال : فبدونك و كن
انت على الرجال .

قال و جاء شمر حتى وقف على اصحاب الحسين فقال اين بنو اختنا ؟ فخرج
اليه العباس و جعفر و عثمان بنو علي فقالوا له : مالك و ما تريد ؟ قال : اقم يا
بني اختي آمنون ، قال له الفتية : لعنك الله و لمن امانك ، لئن كنت خالنا اتؤمننا
و ابن رسول الله لا امان له .

زحف العسكر نحو الحسين مساء التاسع

قال : ثم ان عمر بن سعد نهض اليه عشية الخميس لتسع مضين من المحرم ،
وفادى : يا خيل الله اركبي و ابشري .

فركب في الناس ، ثم زحف نحوهم بعد صلاة العصر ، و حسين جالس امام

بيته محتبياً بسيفه اذ خفق برأسه على ركبتيه وسمعت اخته زينب الصبيحة فدنّت من اخيها فقالت : يا اخي ! اما تسمع الأصوات قد اقتربت قال : فرفع الحسين رأسه ، فقال : انني رأيت رسول الله (ص) في المنام فقال لي انك تروح الينا ، قال : فلطمت اخته وجهها ، وقالت : يا ويلتا ! فقال : ليس لك الويل يا اخيئة اسكنني : رحمت الرحمان ، وقال العباس بن علي : يا اخي اتاك القوم ، قال : فنهض ، ثم قال : يا عباس ! اركب بنفسى انت يا اخي حتى تلقاهم فتقول لهم : ما لكم وما بدا لكم ؟ وتسلّمهم عما جاء بهم ، فأتاهم العباس ، فاستقبلهم في نحو من عشرين فارساً فيهم زهير بن القين و حبيب بن مظاهر فقال لهم العباس : ما بالكم وما تريدون ؟ قالوا جاء أمر الأمير بأن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه ، أو ننازلكم ، قال : فلا تعجلوا حتى ارجع الى أبي عبد الله فأعرض -ليه ما ذكرتم ، قال : فوقفوا ، ثم قالوا : القه فأعلمه ذلك ، ثم ألفنا بما يقول ، قال : فانصرف العباس راجعاً ير كض الى الحسين يخبر بالخبر ، ووقف اصحابه يخاطبون القوم ، فقال حبيب بن مظاهر لزهير بن القين كلم القوم ، ان شئت ، و ان شئت كلمتهم ، فقال له زهير : أنت بدأت بهذا ، فكن انت نكلمهم ، فقال لهم حبيب بن مظاهر : أما والله لبئس القوم عند الله غداً قوم يقدمون عليه قد قتلوا ذرية نبيّه (ص) و عمرته ، و أهل بيته (ع) و عبّاد أهل هذا المصر المجتهدين بالاسحار والذاكرين الله كثيراً ، فقال له عزرة بن قيس : انك لتزكى نفسك ما استطعت ، فقال له زهير : يا عزرة ! ان الله قد زكّاها و هداها ، فاتق الله يا عزرة ! فاني لك من الناصحين ، انشدك الله يا عزرة ان تكون ممّن يعين الضلال على قتل النفوس الزكية ، قال : يا زهير ! ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت اما كنت عثمانياً ! قال : افلست تستدلّ بموقفي هذا انني منهم ؟ اما والله ما كتبت اليه كتاباً قطّ ، ولا ارسلت اليه رسولا قطّ ، ولا وعدته نصرتي قطّ ، ولكن الطريق جمع بيني و بينه ، فلمّا رأيته ذكرت به رسول الله (ص) و مكانه منه ، و عرفت ما

يقدم عليه من عدوة و حزيكم ؟ فرأيت ان انصره ، و ان اكون في حزيه ، وان اجعل نفسي دون نفسه حفظا لما ضيعت من حق الله ، وحق رسوله (ص) .

استمهال الحسين عنهم

قال و اتى العباس بن عليّ حسينا بماعرض عليه عمر بن سعد ، فقال له : ارجع اليهم فان استطعت ان تؤخرهم الى غدوة و تدفعهم عنا العشيّة لعلمنا نصلي لربنا و ندعوه و نستغفره فهو يعلم اني قد كنت احب الصلاة له و تلاوة كتابه و كثرة الدعاء و الاستغفار .

قال : و أقبل العباس ابن عليّ ير كض حتى انتهى اليهم ، فقال : يا هؤلاء ان أبا عبد الله يسئلكم ان تنصرفوا هذه العشيّة ، حتى ينظر في هذا الامر فإن هذا امر لم يجر بينكم و بينه فيه منطوق ، فإذا أصبحنا التقينا ان شاء الله ، فأما رضىنا ، فأتينا بالأمر الذي تسألونه و تسومونه ، او كرهنا فرددناه ، و انما اراد بذلك ان يردّهم عنه تلك العشيّة ، حتى يأمر بأمره و يوصي اهله ، فلمّا اتاهم العباس بن عليّ بذلك ، قال عمر بن سعد : ما ترى يا شمر ! قال : ما ترى انت ، انت الأمير و الرأي رأيك ! قال قد أردت أن لا اكون ، ثم اقبل على الناس فقال : ماذا ترون ؟ فقال عمرو بن الحجاج بن سلمة الزبيدي : سبحان الله ! و الله لو كانوا من الديلم ثم سألك هذه المنزلة ، لكان ينبغي لك ان تجيبهم اليها ، و قال قيس بن الاشعث : اجبهم الى ما سألك فلمعمرى ليصبحنك بالقتال غدوة ، فقال : و الله لو اعلم ان يفعلوا ما أخرتهم ، العشيّة .

و روى عن عليّ بن الحسين قال : أتانا رسول من قبل عمر بن سعد فقام مثل حيث يسمع الصوت فقال : انا قد اجلناكم الى غد ، فإن استسلمتم سرّحنا بكم الى اميرنا عبيد الله بن زياد و إن ايتم فلسنا تارككم .

خطبة الحسين في اصحابه ليلة العاشر

و روى عن علي بن الحسين ، قال : جمع الحسين اصحابه بعد ما رجع عمر بن

سعد ، و ذلك عند قرب المساء قال علي بن الحسين : فدنوت منه لأسمع و انامريض
فسمعت ابي وهو يقول لاصحابه: أئننى على الله تبارك و تعالى احسن الثناء وأحمده على
السراء والضراء ، اللهم ! اننى احمذك على ان اكرمتنا بالنبوة و علمتنا القرآن ،
و فقهتنا في الدين ، و جعلت لنا اسماعا و أبصارا و أفئدة ، ولم تجعلنا من المبشرين ،
أما بعد فإئننى لا اعلم اصحابا اولى ولا خيرا من اصحابى ، ولا اهل بيت ابر و لا
اوصل من اهل بيتى ، فجزاكم الله عنى جميعا خيرا ألا و إئننى اظن يومنا من هؤلاء
الاعداء غدا ، ألا و إئننى قد رايت لكم ، فانطلقوا جميعا في حل ليس عليكم منى
ذمام. هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا ثم لياخذ كل رجل منكم بيد رجل من
اهل بيتى ثم تفرقوا في سوادكم و مدائنكم حتى يفرج الله فإن القوم انما يطلبونى
و لو قد اصابونى لهوا عن طلب غيرى .

جواب اهل بيته و اصحابه

فقال له اخوته و ابناؤه و بنو اخيه و ابنا عبدالله بن جعفر: لم فعل لنبقى بعدك
لا ارانا الله ذلك ابدا ، بدأهم بهذا القول العباس بن علي ، ثم انهم تكلموا بهذا و
نحوه ، فقال الحسين (ع) يا بنى عقيل ! حسبكم من القتل بمسلم ، اذهبوا قد اذنت
لكم ، قالوا : فما يقول الناس ؟ يقولون : إنا نركنا شيخنا و سيدنا و بنى عمومنا
خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ، ولم نطعن معهم برمح ، و لم نضرب معهم بسيف ،
ولا ندرى ما صنعوا ! لا والله لا نفعل ! و لكن نفديك انفسنا و اموالنا ، و اهلونا ،
و نقاتل معك حتى نرد مورديك ، فقبض الله العيش بعدك .

وقال :

فقام اليه مسلم بن عوسجة الأسدي ، فقال : أنحن نخلكي عنك و لما نعدرالى
الله في اداء حقك ؟ ! اما والله ! حتى اكسر في صدورهم رمحي ، و أضربهم بسيفي ما
ثبت قائمه في يدي ، ولا افارقك و لو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة

دونك ، حتى اموت معك .

قال : و قال سعد بن عبدالله الحنفي : و الله لا نخليك حتى يعلم الله اننا قد حفظنا غيبة رسول الله (ص) فيك ، والله لو علمت اني اقتل ، ثم أحيا ، ثم أحرق حيا ، ثم أذّر ، يفعل ذلك بي سبعين مرة ، ما فارقتك حتى القى حامي دونك ، فكيف لا افعل ذلك ؟ و انما هي قتلة واحدة ، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها ابداً ، قال : و قال زهير ابن القين : والله لوددت اني قتلت ثم نشرت ، ثم قتلت ، حتى أقتل كذي الف قتلة ، و أن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك و عن انفس هؤلاء الفتية من اهل بيتك ، قال : و تكلم جماعة اصحابه بكلام يشبه بعضه بعضا في وجه واحد ، فقالوا : والله لا نفارقك ، و لكن انفسنا لك الفداء ، نفيك بنحورنا ، و جباهنا و أيدينا فاذا نحن قتلنا كنا وفينا و قضينا ما علينا .

سند آخر لهذه الرواية

و روى الطبري هذه الرواية بإيجاز عن الضحّاك ابن عبدالله المشرقي قال : قدمت و مالك بن النضر الأرحبي على الحسين فسلمنا عليه ثم جلسنا اليه فردّ علينا فرحّب بنا و سألنا عما جئنا له فقلنا جئنا لنسلم عليك و ندعو الله لك بالعافية و نحدث بك عهدا و نخبرك خبر الناس و إنّا نحدثك انهم قد جمعوا على حربك فرّ رايك فقال الحسين (ع) حسبى الله و نعم الوكيل قال فتذمّمنا و سلمنا عليه و دعونا الله له قال فما يمنعكما من نصرتي فقال مالك بن النضر على دين ولي عيال ، فقلت له : ان على ديناً و إن لى لعيالا و لكنك ان جعلتني في حلّ من الانصراف اذا لم اجد مقاتلا قاتلت عنك ما كان لك نافعا و عنك دافعا .

قال : قال : فأنت في حلّ فأقمت معه .

ثم نقل الضحّاك الخبر السابق بإيجاز .

الحسين ينعى نفسه و يوصى اخته بالصبر

روى الطبري عن علي بن الحسين بن علي ، قال :

انني جالس في تلك العشيّة التي قتل ابي صبيحتها ، و عمّتي زينب عندي
امرّ ضني اذ اعتزل ابي بأصحابه في خباء له و عنده حويّ مولى ابي ذرّ الفغاري^(١)
و هو يعالج سيفه و يصلحه و ابي يقول :

يا دهر اف لك من خليل كم لك بالاشراق و الاصيل
من صاحب أو طالب قتيل و الدهر لا يقنع بالبديل
و انما الامر إلى الجليل و كل حيّ سالك السبيل

قال فأعادها مرّتين أو ثلاثاً حتّى فهمتها فعرفت ما اراد ، فخنقنني عبرتي فرددت دمعي و
لزمت السكوت ، فعلمت انّ البلاء قد نزل ، فأما عمّتي فأنيها سمعت ما سمعت وهي امرأة وفي
النساء الرقة و الجزع فلم تملك نفسها ان وثبت تجرّ ثوبها و انّتها الحاسرة حتّى انتهت اليه
فقلت : و انكلاه ! ليت الموت اعد مني الحياة ! اليوم ماتت فاطمة أمي او علي ابي او حسن
اخي ! يا خليفة الماضي و ثمال الباقي ، فنظر اليها الحسين (ع) ، فقال : يا اخيّة ! لا يذهبن
حلمك الشيطان ، قالت : بأبي انت و أمي ، يا باعبد الله استقتلت نفسي فداك ! فردّ غصّته
و نرقرقت عيناه و قال : لو ترك القطا ليلا لنام قالت : يا ويلتا ! افتغصب نفسك اغتصابا !
فذلك اقرح لقلبي ! و أشدّ على نفسي ! ولطمت وجهها و أهوت الى جيبها و شقّته !
و خرّت مغشياً عليها ! فقام اليها الحسين ، فصبّ على وجهها الماء ! و قال لها : يا
اخيّة ! اتقي الله ! و تعزّي بمزاء الله ! و اعلمي انّ اهل الارض يموتون ، و انّ اهل
السما لا يبقون ، و انّ كلّ شيء هالك إلا وجه الله الذي خلق الارض بقدرته ، و
يبعث الخلق فيعودون ، و هو فرد و حده ، ابي خير منّي ، و أمي خير منّي ، و اخي خير
منّي ، ولي ولهم و لكلّ مسلم برّ رسول الله اسوة ، قال : فعزّأها بهذا و نحوه ، و قال

(١) ورد في مقتل الخوارج و غيره في خبر مقتله بلفظ (جون) .

لها : يا اخية ! اني " اقسم عليك فأبرتي قسمي لا تشقتي علي جيباً ! ولا تخمشي علي وجهاً ! ولا تدعي علي بالويل و الثبور اذا انا هلكت ! قال : ثم جاء بها حتى اجلسها عندي وخرج الى اصحابه ، فأمرهم ان يقرّبوا بعض بيوتهم من بعض و ان يدخلوا الأطناب بعضها في بعض ، و ان يكونوا هم بين البيوت ، إلا الوجه الذي بأيّهم منه عدوهم .

احياءوهم الليل بالعبادة

و روى عن الضحّاك بن عبدالله المشرقيّ قال :
فلما امسى حسين و أصحابه ، قاموا الليل كلّهم يصلّون ، و يستغفرون ، و يدعون ، و يتضرّعون ، قال : فتمرّ بنا خيل لهم ، تحرسنا ، و انّ حسيناً ليقرأ « ولا يحسبنّ الذين كفروا أنّنا نملى لهم خيراً لأنفسهم إنّما نملى لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين ، ما كان الله ليزدر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ، فسمعها رجل من تلك الخيل التي كانت تحرسنا ، فقال : نحن وربّ الكعبة الطيّبون ! ميّزنا منكم ! قال فمرّفته فقلت لبرير بن حضير : تدري من هذا ؟ قال : لا ، قلت : هذا أبو حرب السبيعي عبدالله بن شهر ، و كان مضحكاً بطالاً و كان شريفاً ، شجاعاً فاتكاً ، و كان سعيد بن قيس ربّما حبسه في جناية ، فقال له برير بن حضير : يا فاسق أنت بجعلك الله في الطيّبين ؟ فقال له : من أنت ؟ قال : انا برير بن حضير ، قال : انّا لله عزّ عليّ ! هلكت و الله ! هلكت و الله ! يا برير ، قال : يا ابا حرب هل لك ان تتوب الى الله من ذنوبك العظام ؟ ! فوالله انّا لنحن الطيّبون ، و لكنكم لأنتم الخبيثون ، قال : و أنا على ذلك من الشاهدين قلت : ويحك ! افلا ينفعك معرفتك ؟ قال : جعلت فداك فمن ينادم يزيد بن عذرة العنزي من عنز بن وائل ، قال : ها هو ذا معي ، قال : قبّح الله رايتك على كلّ حال . انت سفيه ! قال : ثم انصرف عنّا و كان

الذي يحرسنا بالليل في الخيل عزرة بن قيس الأحمسي* و كان على الخيل .

اليوم العاشر

قال : فلما صلى عمر بن سعد الغداة يوم الجمعة ، وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء خرج فيمن معه من الناس ، قال : و عبأ الحسين اصحابه و صلى بهم صلاة الغداة ، و كان معه اثنان و ثلاثون فارسا و اربعون راجلا ، فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه ، و حبيب بن مظاهر في ميسرة أصحابه و أعطى رابته العباس بن علي* أخاه . و جعلوا البيوت في ظهورهم ، و امر بحطب و قصب كان من وراء البيوت تحرق بالنار مخافة ان يأتوهم من ورائهم .

قال : و كان الحسين عليه السلام أتى بقصب و حطب إلى مكان من ورائهم منخفض كأنه ساقية فحفره في ساعة من الليل ، فجعلوه كالخندق ، ثم القوا فيه ذلك الحطب و القصب ، وقالوا : إذا غدوا علينا فقاتلونا القينا فيه النار كيلا نؤتى من ورائنا ، و قاتلونا من وجه واحد ، ففعلوا ، و كان لهم نافعا .

قال : لما خرج عمر بن سعد بالناس كان على ربع أهل المدينة يومئذ عبدالله ابن زهير بن سليم الأزدي* ، و على ربع مذحج و أسد عبدالرحمان بن أبي سبرة الحنفى* و على ربع ربيعة و كندة قيس بن الأشعث بن قيس ، و على ربع تميم و همدان الحر* ابن يزيد الرياحي* ، فشهد هؤلاء كلهم مقتل الحسين إلا الحر بن يزيد فإنه عدل إلى الحسين وقتل معه ، و جعل عمر على ميمنته عمرو بن الحجاج الزبيدي* ، و على ميسرته شمر بن ذي الجوشن بن شرحبيل بن الأعور بن عمر بن معاوية و هو الضباب ابن كلاب ، و على الخيل عزرة بن قيس الأحمسي* ، و على الرجال شيب بن ربعي* اليربوعي* و أعطى الراية ذويدا مولا .

استبشارهم بالشهادة

وروى عن غلام لعبد الرحمن بن عبد ربه الأنصاري* ، قال : كنت مع مولاي

فلما حضر الناس وأقبلوا إلى الحسين ، أمر الحسين بفسطاط ف ضرب ، ثم أمر بمسك فميت في جفنة عظيمة أو صحفة .

قال : ثم دخل الحسين ذلك الفسطاط فتطلى بالنورة ، قال : ومولاي عبدالرحمان ابن عبد ربّه ، وبرير بن حضير الهمداني على باب الفسطاط ، تحتك منا كبهما ، فازدحما ايتهما يطلى على أثره ، فجعل برير يهازل عبدالرحمان فقال له عبدالرحمن : دعنا فوالله ما هذه بساعة باطل ، فقال له برير : والله لقد علم قومي اني ما احببت الباطل شاباً ولا كهلاً ، ولكن والله اني لمستبشر بما نحن لاقون ، والله إن بيننا وبين الحور العين إلا ان يميل هؤلاء علينا بأسيا فهم ، ولوددت أنهم قد مالوا علينا بأسيا فهم .

قال : فلما فرغ الحسين دخلنا فاطمينا .

قال : ثم ان الحسين ركب دابته ودعا بمصحف فوضعه امامه ^(١) قال : فاقتتل أصحابه بين يديه قتالا شديداً ، فلما رأيت القوم قد صرعوا افلت وتركتهم .

دعاء الحسين يوم عاشوراء

و روى الطبري ، وقال : لما صبحت الخيل الحسين رفع الحسين يديه ، فقال : اللهم أنت تقمّي في كلّ كرب ورجائي في كلّ شدة وأنت لي في كلّ أمر نزل بي ثقة وعدة ، كم من همّ يضعف فيه الفؤاد ، وتقلّ فيه الحيلة ، ويخذل فيه الصديق ، ويشمت فيه العدو ، انزلته بك ، وشكوته إليك ، رغبة منّي إليك عن سواك ففرّجته وكشفته ، فأنت وليّ كلّ نعمة وصاحب كلّ حسنة ومنتهى كلّ رغبة ^(٢) .

(١) في تذكرة خواص الامة أنه نشره على رأسه وخاطبهم كما يأتي ان شاء الله .

(٢) ورواه بالاضافة الى الطبري ومن ذكرنا ابن عساكر (ح - ٦٦٧ و تهذيبه (٣٣٣٢)

وفي لفظه (منتهى كل غاية) .

وروى عن الضحَّاك المَشْرِقيَّ قال :

لَمَّا أَقْبَلُوا نَجَوْنَا فَنَظَرُوا إِلَى النَّارِ تَضَطَّرَمَ فِي الْحَطَبِ وَالْقَصَبِ الَّذِي كُنَّا الْهَبْنَا فِيهِ النَّارُ مِنْ وَرَائِنَا لَثَلًا يَأْتُونَا مِنْ خَلْفِنَا ، إِذَا أَقْبَلَ إِلَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلٌ يَرُكُضُ عَلَيَّ فَرَسٌ كَامِلٌ الْأَدَاءُ فَلَمْ يَكَلِّمْهُنَا حَتَّى مَرَّ عَلَيَّ أَيْيَاتُنَا فَنَظَرَ إِلَى أَيْيَاتُنَا فَذَا هُوَ لَا يَرَى إِلَّا حَطْبًا تَلْتَهَبُ النَّارُ فِيهِ ، فَرَجَعَ رَاجِعًا فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا حُسَيْنُ ! اسْتَعْجِلْتَ النَّارَ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ؟ !

فَقَالَ الْحُسَيْنُ : مِنْ هَذَا ؟ كَأَنَّهُ شَمْرِبْنُ ذِي الْجَوْشَنِ ! فَقَالُوا : نَعَمْ أَصْلَحَكَ اللَّهُ هُوَهُوَ ، فَقَالَ : يَا ابْنَ رَاعِيَةِ الْمَعْزَى ! أَتَيْتَ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا .

فَقَالَ لَهُ مُسْلِمُ بْنُ عَوْسَجَةَ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ! جَعَلْتَ فِدَاكَ . أَلَا أَرْمِيهِ بِهِمْ ، فَإِنَّهُ قَدَامُكَنَنِي وَلَيْسَ يَسْقُطُ بِهِمْ ، فَالْقَاسِقُ مِنْ أَعْظَمِ الْجَبَّارِينَ فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ : لَا تَرْمِهِ فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَبْدَأَهُمْ ، وَكَانَ مَعَ الْحُسَيْنِ فَرَسٌ لَهُ يَدْعَى لِاحِقًا جَلَّ عَلَيْهِ ابْنُهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ .

خطبة الحسين الاولى

قال : فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ الْقَوْمُ دَعَا بِرَاحِلَتِهِ ، فَرَكِبَهَا ، ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ بِصَوْتِ عَالٍ دَعَاءَ يَسْمَعُ جُلَّ النَّاسِ :

أَيُّهَا النَّاسُ ! اسْمَعُوا قَوْلِي ، وَلَا تَعْجَلُونِي حَتَّى أُعْظِمَ بِمَا لِحَقَّ لَكُمْ عَلَيَّ ، وَحَتَّى أَعْتَذَرَ إِلَيْكُمْ مِنْ مَقْدَمِي عَلَيْكُمْ ، فَإِنْ قَبِلْتُمْ عَذْرِي وَصَدَّقْتُمْ قَوْلِي وَاعْطَيْتُمُونِي النِّصْفَ كُنْتُمْ بِذَلِكَ أَسْعَدَ ، وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ عَلَيَّ سَبِيلٌ ، وَإِنْ لَمْ تَقْبَلُوا مِنْنِي الْعَذْرَ وَلَمْ تَعْطُوا النِّصْفَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ، فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ ، وَشُرَكَاءَكُمْ ، ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غَمَةً ، ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تَنْظُرُونَ ، إِنَّ وَلِيَّيَ اللَّهُ الَّذِي تَزَلُّ الْكُتُبُ ، وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ^(١) .

(١) رواها ابن نما في مشير الاجزان في اليوم السادس من المحرم .

قال : فلما سمع اخوانه كلامه هذا ، صحن وبكين وبكا بناته ، فارفعت اصواتهن ، فأرسل اليهن اخاه العباس بن علي ، وعلياً ابنه ، وقال لهما أسكتاهن فلممري ليكثرن بكاهن فلما سكتن ، حمد الله وأثنى عليه وذكر الله بما هو أهله وصلى على محمد صلى الله عليه وعلى ملائكته وأنبيائه فذكر من ذلك ما الله اعلم ، وما لا يحصى ذكره ، قال :

فوالله ما سمعت متكلماً قط قبله ولا بعده ابلغ في منطق منه ، ثم قال : أما بعد فانسوني فانظروا من انا ثم ارجعوا الى أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي ألسنت ابن بنت نبيكم (ص) : وابن وصيته ؟ وابن عمه ؟ وابن المؤمن بالله والمصدق لرسوله بما جاء به من عند ربه ؟ أو ليس حمزة سيد الشهداء عم أبي ؟ أو ليس جعفر الشهيد الطيار ذوالجناحين عمي ؟ أو لم يبلغكم قول مستفيض فيكم : ان رسول الله ﷺ قال لي ولأخي هذان سيدا شباب أهل الجنة ، فان صدقتموني بما اقول وهو الحق ، والله ما تعمدت كذباً مذ علمت ان الله يمقت عليه أهله ، ويضرب به من اختلقه ! وان كذبتموني فان فيكم من ان سألتهم عن ذلك اخبركم ، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري ! أو أبا سعيد الخدري ! أو سهل بن سعد الساعدي ! أو زيد بن أرقم ! أو أنس بن مالك ! يخبروكم انهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله (ص) لي ولأخي أفما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي ؟ فقال له شمر ابن ذي الجوشن : هو يعبد الله على حرف ، ان كان يدري ما تقول ، فقال له حبيب بن مظاهر : والله انني لأراك تعبد الله على سبعين حرفاً ، وأنا اشهد انك صادق ما تدري ما يقول ، قد طبع الله على قلبك ! ثم قال لهم الحسين : فان كنتم في شك من هذا القول افتشكون أنراً ما انني ابن بنت نبيكم فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري منكم ولا من غيركم انا ابن بنت نبيكم خاصة ، اخبروني انظلبوني بقتيل منكم قتلته ؟ او مال لكم استهلكته ؟ ! او بقصاص من جراحة ؟

قال: فأخذوا لا يكلمونه ، قال : فنادى : يا شيث بن ربيع! ويا حجار بن أبجر!
ويا قيس بن الأشعث! ويا يزيد بن الحارث! ألم تكتبوا الى أن قد أينعت الثمار ،
واخضر الجناب و طمئت الحمام ، واتما تقدم على جند لك مجتد ، فاقبل ! قالوا
له : لم نفعل ! فقال : سبحان الله ! بلى والله لقد فعلتم !
ثم قال : ايها الناس ! اذ كرهتموني فدعوني انصرف عنكم الى مأمنى من
الأرض ، قال :

فقال له قيس بن الأشعث : أولا تنزل على حكم بنى عمك ، فانهم لن يروك
الا ما تحب ، ولن يصل اليك منهم مكروه ، فقال له الحسين : أنت أخو أخيك ،
انريد ان يطلبك بنوهاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل ! لا والله لا اعطيهم بيدي
اعطاء الذليل ولا اقرء اقرار العبيد عباد الله ! اننى عدت بربى وربكم أن ترجون
أعوذ بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ، قال: ثم انه افاخ راحلته
وأمر عقبة بن سميان فمقلها ، واقبلوا يزحفون نحوه .

خطبة زهير بن القين

وروى عن كثير بن عبد الله الشيبى ، قال :

لما زحفنا قبل الحسين ، خرج الينا زهير بن القين على فرس له ذنوب شاك
في السلاح فقال : يا أهل الكوفة نذار لكم من عذاب الله نذار ! ان حقاً على المسلم
نصيحة اخيه المسلم ، ونحن حتى الآن اخوة ، وعلى دين واحد ، وملة واحدة ، مالم
يقع بيننا وبينكم السيف ، وانتم للنصيحة منّا أهل ، فاذا وقع السيف انقطعت العصمة
وكنّا امة ، وانتم امة ، ان الله قد ابتلانا وابتاكم بذرية نبيه محمد (ص) ، لينظر ما
نحن وانتم عاملون ، اننا ندعوكم الى نصرهم ، وخذلان الطاغية عبيد الله بن زياد ،
فانكم لا تدركون منهما الا بسوء عمر سلطانهما كله ! ليسملان اعينكم ! ويقطعان
ايديكم وأرجلكم ! ويمثلان بكم ! ويرفعانكم على جذوع النخل ! ويقتلان امثالكم

وقراءكم أمثال حجير بن عدي وأصحابه وهاتين بن عروة وأشباهه .
قال :

فسيبوه وأنتوا على عبيد الله بن زياد ودعوا له وقالوا : والله لا نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه ! أو نبعث به وبأصحابه إلى الأمير عبيد الله مسلماً ! فقال لهم : عباد الله ! إنَّ والله غاطمة رضوان الله عليها أحق بالودِّ والنصر من ابن سميَّة ! فإن لم تنصروهم فأعذكم بالله أن تقتلوهم فدخلوا بين هذا الرجل وبين ابن عمِّه يزيد بن معاوية فلمصرى أن يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين .

قال فرماه شمر بن ذي الجوشن بهم ! و قال : اسكت اسكت الله ! نأعتك أيرعنا بكثرة كلامك ! فقال له زهير : يا ابن البوآل على عقبه ما أياك مخاطب ، إنما أنت بهيمة ، والله ما أظنك تحكم من كتاب الله آيتين ، فأبشر بالخزي يوم القيامة والعذاب الأليم ! فقال له شمر : إنَّ الله قاتلك وصاحبك عن ساعة ، قال أقبالموت تخوفني ؟ فوالله للموت معه أحبُّ إلىَّ من الخلد معكم ، قال : ثمَّ أقبل على الناس رافعاً صوته ، فقال عباد الله : لا يفرنكم من دينكم هذا الجلف الجاني وأشباهه فوالله لا تنال شفاعته عِندَ (ص) قوماً هراقوا دماء ذريته وأهل بيته وقتلوا من نصرهم وذبحوا عن حريمهم قال فناداه رجل فقال له إنَّ أبا عبد الله يقول لك أقبل فلمصرى لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ في الدعاء لقد نصحت لهؤلاء وأبلغت لو نفع النصح والإبلاغ .

قوبة الحر

وروي عن عدي بن حريملة قال : إنَّ الحرَّ بن يزيد لما زحف عمر بن سعد قال له أصلحك الله سقاتل أنت هذا الرجل ؟ قال : إي والله ! قتالا أيسره أن تسقط الرأس وتطيح الأيدي ! قال : أفما لكم في واحدة من الخصال التي عرض عليكم رضي ؟ قال عمر بن سعد : أما والله لو كان الأمر إلىَّ لفعلت ! ولكن أميرك قد أبى

المقدمة

ذلك ، قال : فأقبل حتى وقف من الناس موقفاً ، ومعه رجل من قومه يقال له : قرّة ابن قيس ، فقال : يا قرّة ! هل سقيت فرسك اليوم ؟ قال : لا ، قال : افما تريد ان تسقيه ؟ قال : فظننت والله انه يريد ان يتنحى ، فلا يشهد القتال ، وكره ان اراه حين يصنع ذلك ، فيخاف ان ارفعه عليه ، فقلت له : لم اسقه ، وانا منطلق فساقيه ، قال : فاعزلت ذلك المكان الذي كان فيه ، قال : فوالله لو انه اطلعني على الذي يريد لخرجت معه إلى الحسين ، قال : فأخذ يدنو من حسين ، قليلاً قليلاً ، فقال له رجل من قومه يقال له المهاجر بن اوس : ما تريد يا بن يزيد ؟ اتريد ان تحمل ؟ فسكت وأخذه مثل العرواء ؛ فقال له : يا بن يزيد ! والله ان امرك لمريب ! والله ما رأيت منك في موقف قط مثل شيء اراه الآن ! ولو قيل لي من اشجع أهل الكوفة رجلاً ؟ ما عدوتك ! فما هذا الذي ارى منك قال : اني والله اخير نفسي بين الجنة والنار ووالله لا اختار على الجنة شيئاً ، ولو قطعت وحرقت ، ثم ضرب فرسه فلمحق بحسين (ع) فقال له : جعلني الله فداك يا بن رسول الله انا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسأبرئك في الطريق ، وجمعت بك في هذا المكان ، والله الذي لا اله الا هو ما ظننت ان القوم يردون عليك ما عرضت عليهم أبداً ! ولا يبلغون منك هذه المنزلة ! فقلت في نفسي : لا ابالي ان اطيع القوم في بعض امرهم ولا يرون اني خرجت من طاعتهم ، واما هم فسيقبلون من حسين هذه الخصال التي يعرض عليهم ، ووالله لو ظننت انهم لا يقبلونها منك ما ركبته منك ، وانني قد جئتك تائباً مما كان مني الى ربّي ومواسياً لك بنفسي حتى اموت بين يديك افترى ذلك لي توبة ، قال : نعم يتوب الله عليك ، ويغفر لك ، ما اسمك ؟ قال : انا الحر بن يزيد ! قال أنت الحر ، كما سمعتك امك ، أنت الحر ان شاء الله في الدنيا والآخرة ، انزل قال : انا لك فارساً ، خير مني راجلاً ، اقاتلهم على فرسي ساعة و الى النزول ما يصير آخر امري ، قال الحسين : فاصنع برحمتك الله ما بدا لك .

موعظة الحر لاهل الكوفة

فاستقدم امام أصحابه ثم قال : ايها القوم ألا تقبلون من حسين خصلة من هذه الخصال التي عرض عليكم فيعافىكم الله من حربه وقتاله؟ قالوا : هذا الأمير عمر بن سعد فكلّمه فكلّمه بمثل ما كلّمه به قبل ، وبمثل ما كلّم به أصحابه ، قال عمر : قد حرصت لو وجدت الى ذلك سبيلا فعلت ، فقال : يا أهل الكوفة ! لا تمّمكم الهبل والعبر اذ دعوتموه حتى اذا اتاكم اسلمتموه ، وزعمتم انكم قاتلوا انفسكم دونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه ، أمسكتم بنفسه و أخذتم بكظمه و احطتم به من كل جانب ، فمنعتموه التوجه في بلاد الله العريضة حتى يأمن ويأمن أهل بيته ، وأصبح في ايديكم كالأسير لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع ضرراً ، وحلّتموه و نساءه و أصيبيته وأصحابه عن ماء الفرات الجاري الذي يشربه اليهودي والمجوسي والنصراني ، وتمرّغ فيه خنازير السواد و كلابه ، وها هم قد صرعهم العطش ، بثّما خلفتم تحملاً في ذريته لاسفاكم الله يوم الظماء ، ان لم تتوبوا و تنزعوا عما أنتم عليه من يومكم هذا ، في ساعته هذه ، فحملت عليه رجالة لهم ترميه بالنبل ، فأقبل حتى وقف امام الحسين .

خطبة الحسين الثانية

قال سبط ابن الجوزي :

ثم ان الحسين عليه السلام ركب فرسه ، وأخذ مصحفاً ونشره على رأسه ، و وقف بازاء القوم و قال : يا قوم انّ بيني و بينكم كتاب الله و سنة جدي رسول الله (ص) ^(١) .

وقال الخوارزمي :

لمّا عبّا ابن سعد أصحابه ، فأحاطوا بالحسين ، من كل جانب حتّى جعلوه في مثل الحلقة خرج الحسين من أصحابه ، فأناهم ، فاستنصتهم ، فابوا ان ينصتوا ،

(١) تذكرة الخواص ص ١٤٣ .

المقدمة

فقال لهم : ويلكم ! ما عليكم ان تنصتوا الى فتسموا قولي ! وانما ادعوكم الى سبيل الرشاد ! فتلازم أصحاب عمر بن سعد ، وقالوا : أنصتوا له ، فقال :

تباً لكم أيّتها الجماعة وترحاً ! أحين استصرختمونا واليهين ، فأصرخناكم موجفين ، سلّتم علينا سيفاً لنا في إيمانكم ، وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدونا وعدوناكم ، فأصبحتم ألباً لأعدائكم على أوليائكم ، بغير عدل أفشوه فيكم ، ولا أمل أصبح لكم فيهم ، فهلاً لكم الولايات تر كتمونا والسيف مشيم والجأش طامن ، والرأى لما يستحصف ، ولكن أسرعتم اليها كطيرة الدبا ، وتداعيتم عليها كتهافت الفراش ، ثم نقضتموها فحقاً لكم يا عبید الامة ! و شذاذ الاحزاب ، وبذة الكتاب ، ومحرّفي الكلم ، وعصبة الآثم ونفثة الشيطان ، ومطفئى السنن ، ويحكم أهؤلاء تعضدون ، وعنا نتخاذلون أجل والله غدر فيكم قديم ، وشجت عليه اصولكم ، وتآذرت فروعكم ، فكنتم أحبث ثمر ، شجى للناظر وأكلة للغاصب !

ألا وإن الدعى بن الدعى قد ركز بين اثنتين بين السلّة والذكة وهيهات منا الذكة يا أبى الله لنا ذلك ، ورسوله والمؤمنون ، وحجور طابت وطهرت ، وانوف حمت ، ونفوس أبيّة من أن تؤثر طاعة اللثام ، على مصارع الكرام ، الا وائى زاحف بهذه الاسرة على قلة العدد وخذلان الناصر ، ثم انشد أبيات فروة بن مسيك المرادي ^(١).

فان نهزم فهزم امون قدماً	و إن نهزم فغير مهزّمينا
وما إن طبتنا جبن ولكن	منايانا ودولة آخريتنا
فقل للشامتين بنا افيقوا	سيلقى الشامتون كما لقينا
إذا ما الموت رفع عن أناس	بكلّله انماخ بآخريتنا

(١) قال ابن حجر فى الإصابة ج ٣ ص ٢٠٥ : فى ترجمة فروة بن مسيك : وفد على النبى (ص) سنة تسع مع مذحج واستعمله النبى على مراد ومذحج وزيد ، وفى الاستيعاب سكن الكوفة أيام عمر .

أما والله لا تلبثون بعدها الا كريشما يركب الفرس ، حتى تدور بكم دور الرحي ، وتقلق بكم قلق المحور ، عهد عهده إلى أبي عن جدتي رسول الله فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمّة ثم اقضوا الي ولا تنظرون ، إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها أن ربي على صراط مستقيم ،^(١) .

ثم رفع يديه نحو السماء وقال اللهم احبس عنهم قطر السماء وابعث عليهم سنين كسني يوسف وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصيرة فانهم كذبونا وخذلونا وأنت ربنا عليك توكلنا واليك المصير^(٢) .

والله لا يدع أحداً منهم إلا انتقم لي منه قتلة بقتلة وضربة بضربة وإنه لينتصر لي ولاهل بيتي واشياعي^(٣) .

استجابة دعاء الحسين على ابن حوزة

وروى الطبري ، قال :

إن رجلاً من بني تميم يقال له : عبدالله بن حوزة ، جاء حتى وقف امام الحسين فقال : يا حسين ! يا حسين ! فقال حسين : ما تشاء ؟ قال : أبشر بالنار ! قال : كلا ! انني أقدم على رب رحيم ، وشفيع مطاع ، من هذا ؟ قال له أصحابه : هذا ابن حوزة قال : رب حزه الى النار ، قال : فاضطرب به فرسه في جدول ، فوقع فيه ، وتعلقت رجله بالركاب ووقع رأسه في الأرض ونفر الفرس فأخذه ، يمر به ، فيضرب برأسه كل حجر ، وكل شجرة ، حتى مات .

(١) تاريخ ابن عساكر (ح ٦٧٠) وتهذيبه ج ٢ ص ٣٣٢ والمقتل للخوارزمي ج ٢

ص ٧ وقد ذكرنا البيتين الاول والثاني ولم ينسباها الى أحد .

(٢) اللهوف ص ٥٤ ط صيدا والمقتل للخوارزمي ج ٢ ص ٧ .

(٣) راجع مقتل العوالم ص ٨٢ .

وفي رواية ان عبدالله بن حوزة حين وقع فرسه بقيت رجله اليسرى في الركاب وارتفعت اليمنى فطارت وعدا به فرسه يضرب رأسه كل حجر واصل شجرة حتى مات .

وروى عن عبد الجبار بن وائل الحضرمي عن أخيه مسروق بن وائل قال كنت في أوائل الخيل ممّن سار إلى الحسين فقلت : اكون في أوائلها لعلّي أصيب رأس الحسين ، فأصيب به منزلة عند عبيد الله بن زياد ، قال : فلمّا انتهينا إلى حسين تقدّم رجل من القوم يقال له ابن حوزة فقال افيكم حسين ؟ قال : فسكت حسين ، فقالها ثانية فأسكت حتّى اذا كانت الثالثة ، قال : قولوا له نعم ، هذا حسين ، فما حاجتك ؟ قال : يا حسين ! ابشر بالنار ، قال كذبت بل اقدم على ربّ غفور ، وشفيع مطاع ، فمن أنت قال : ابن حوزة قال فرّغ الحسين يديه حتّى رأينا بياض ابطيه من فوق الثياب ثم قال : اللهمّ حزه الى النار قال : فغضب ابن حوزة فذهب ليقحم اليه الفرس ، وبينه وبينه نهر ، قال : فعلقت قدمه بالركاب وجالت به الفرس فسقط عنها ، قال : فانقطعت قدمه وسافه وفخذه وبقي جانبه الآخر متعلّقاً بالركاب ، قال : فرجع مسروق ، وترك الخيل من ورائه ، قال : فسألته ، فقال لقد رأيت من أهل هذا البيت شيئاً لا اقاتلهم أبداً قال : ونشب القتال . (١)

زحف ابن سعد

وروى الطبري عن حميد بن مسلم ، قال :
وزحف عمر بن سعد نحوهم ثمّ نادى يا ذؤيد (٢) : ادن رايتك ، قال : فادناها ثمّ وضع سهماً في كبد قوسه ثمّ رمى فقال اشهدوا انّي أوّل من رمى .
وفي رواية المقرئ .

اشهدوا لي عند الامير اني أوّل من رمى .

(٢) ورد في نسخة (ذؤيد) وفي اخرى (دؤيد) .

(١) في امالي الشجري (ص ١٦٠) وفي تاريخ ابن عساكر (ح ٧١٦) بايجاز.

قال الطبري والمفيد :

ثم ارتضى الناس ومبارزوا ، فبرز يسار مولى زياد وسالم مولى عبيد الله بن زياد فقالا : من يبارز ؟ ليخرج إلينا بعضكم قال : فوثب حبيب بن مظاهر وبرير بن حضير فقال لهما حسين اجلسا ، فقام عبدالله بن عمير الكلبي من بنى عليم وكان قد خرج مع امرأته أم وهب لما رأى القوم بالنخيلة يعرضون ليسرحوا إلى الحسين فسأل عنهم ف قيل له : يسرحون إلى حسين ابن فاطمة بنت رسول الله (ص) فقال : والله لقد كنت على جهاد أهل الشرك حريصا ، وانتي لا ترجو ألا يكون جهاد هؤلاء الدين يغزون ابن بنت نبيهم يسر ثواباً عند الله من ثوابه إيتاي في جهاد المشركين ، فدخل إلى امرأته فأخبرها بما سمع وأعلمها بما يريد فقالت : أصبت أصاب الله بك ارشد امورك افعل وأخرجنى معك ، قال : فخرج بها ليلا ، حتى أتى حسينا فأقام معه فلما برز يسار وسالم قام عبدالله بن عمير الكلبي فقال أبا عبدالله رحمك الله ائذن لي فلا أخرج إليهما فرأى حسين رجلا آدم طويلا شديداً الساعدين بعيدما بين المنكبين ، فقال حسين : انتي لا تحسبه للأقران فتتالا اخرج ان شئت ، قال : فخرج إليهما فقالا له : من أنت فانتسب لهما ، فقالا : لا نعرفك ، ليخرج إلينا زهير بن القين او حبيب بن مظاهر او برير بن حضير ، ويسار مستنثل^(١) امام سالم فقال له الكلبي : يا ابن الزانية : وبك رغبة عن مبارزة احد من الناس ، ويخرج اليك أحد من الناس ، ألا وهو خير منك ؟ ثم شد عليه فضربه بسيفه حتى برد ، فإنه لمشتغل به يضربه بسيفه اذ شد عليه سالم فصاح به : قد رهقك العبد ، قال : فلم يأبه له حتى غشيه فبدره الضربة فانتقام الكلبي بيده اليسرى فأطار اصابع كفه اليسرى ، ثم مال عليه الكلبي ، فضربه حتى قتله ، وأقبل الكلبي مرتجزا وهو يقول وقد قتلتهما جميعا :

(١) مستنثل أى متقدم امام الصف .

ان تنكروني فانا ابن كلب حسبي بييتي في عليم حسبي
انني امرؤ ذو مرة و عصب ولست بالخوار عند النكب
انني زعيم لك ام وهب بالطعن فيهم مقدماً والضرب
ضرب غلام مؤمن بالرّب

فأخذت ام وهب امرأته عموداً ثم اقبلت نحو زوجها تقول له :
فداك ابي وأمي قاتل دون الطيبين ذرية محمد ، فاقبل اليها يردّها نحو النساء
فأخذت تجاذب ثوبه ثم قالت : انني لن ادعك دون ان اموت معك ، فنادها حسين
فقال : جزيتم من أهل بيت خيراً ، ارجعي رحمك الله إلى النساء فاجلسي معهن ، فانه
ليس على النساء قتال ، فانصرفت اليهن .

زحف الميمنة و استمداد قائد الفرسان

قال : وحمل عمرو بن الحجاج وهو على ميمنة الناس في الميمنة ، فلمّا ان دنا
من حسين ، جثوا له على الركب ، و اشرعوا الرماح نحوهم ، فلم تقدم خيلهم على
الرماح فذهبت الخيل لترجع ، فرشقهم اصحاب الحسين بالنبل ، فصرعوا منهم رجالاً ،
وجرحوا منهم آخرين .
قال :

وقاتلهم اصحاب الحسين قتلاً شديداً وأخذت خيلهم تحمل وانماهم اثنان
وثلاثون فارساً ، وأخذت لاتحمل على جانب من خيل أهل الكوفة إلا كشفت ، فلمّا
رأى ذلك عزرة بن قيس وهو على خيل أهل الكوفة ان خيله تنكشف من كل جانب
بعث الى عمر بن سعد عبد الرحمان بن حصن ، فقال اما ترى ما تلقى خيلي مذ اليوم
من هذه العدة اليسيرة ؟ ابعث اليهم الرجال والرماة ، فقال لشبث ابن ربعي : الا
تقدم اليهم ، فقال : سبحان الله اتعمد الى شيخ مصر واهل مصر عاقمة ، تبعته في الرماة
لم تجد من تنذب لهذا ويجزى عنك غيري ؟ قال : وما زالوا يرون من شئت الكراهة

لقتاله ، قال : وقال ابو زهير العبسي : فانا سمعته في اماره مصعب يقول : لا يعطي الله أهل هذا المصر خيراً أبداً ! ولا يسدّ دهم لرشد ، الا تعجبون اننا قاتلنا مع علي بن أبي طالب ومع ابنه من بعده آل أبي سفيان خمس سنين ، ثم عدونا على ابنه وهو خير أهل الارض تقاتله مع آل معاوية ، وابن سمية الزانية ! ضلال يالك من ضلال قال : ودعا عمر بن سعد الحصين بن تميم فبعث معه المجففة وخمس مائة من المرامية فأقبلوا حتى إذا دنوا من الحسين وأصحابه ، رشقوهم بالنبل فلم يلبثوا ان عقروا خيولهم ، وصارو رجاله كلهم .

قال وكان ايوب بن مشرح الخيواني يقول : انا والله عقرت بالحر بن يزيد فرسه حشائه سهماً فما لبث ان ارعد الفرس واضطرب وكبا ، فوثب عنه الحر كأنه ليث والسيف في يده وهو يقول :

ان تعقروا بي ، فأنا ابن الحر أشجع من ذى لبد هزبر
قال : فما رأيت أحداً قط يفري فريه ، قال : فقال له اشياخ من الحبي : انت قتلت ، قال : لا والله ما انا قتلت ، ولكن قتله غيري و ما احب اني قتلت فقال له ابو الوداك ولم ؟ قال : انه كان زعموا من الصالحين فوالله لئن كان ذلك انما لأن القى الله باثم الجراحة والموقف احب الي من ان القاه باثم قتل احد منهم ، فقال له ابو الوداك : ما أراك الا ستلقى الله باثم قتلهم اجمعين ، رأيت لو انك رميت ذا فعقرت ذا ، ورميت آخر ووقفت موقفا وكزرت عليهم وحرمت اصحابك وكثرت اصحابك ، وحمل عليك فكرهت ان تفر ، وفعل آخر من اصحابك كفعلك وآخر وآخر ، كان هذا واصحابه يقتلون انتم شركاء كلكم في دمائهم ؟ فقال له : يا أبا الوداك ! انتك لتقنطننا من رحمة الله ان كنت ولي حسابنا يوم القيامة فلا غفر الله لك ان غفرت لنا قال هو ما أقول لك .

زحف الميسرة ومقتل الكلبى وزوجته .

قال : وحمل شمر بن ذى الجوشن فى الميسرة على أهل الميسرة فثبتوا له ، فطاعنوه وأصحابه ، وحمل على حسين وأصحابه من كل جانب ، فقتل الكلبى وقد قتل رجلين بعد الرجلين الأولين ، وقاتل قتالا شديداً فحمل عليه هاني بن ثابت الحضرمى ، وبكير بن حبيى التيمى من نيم الله بن نعلبة ، فقتلاه وكان القتل الثانى من أصحاب الحسين .

قال : و خرجت امرأة الكلبى تمشى الى زوجها حتى جلست عند رأسه تمسح عنه التراب وتقول هنيئاً لك الجنة فقال شمر بن ذى الجوشن لفلان يسمى رستم اضرب رأسها بالعمود فضرب رأسها فشدخه فماتت مكانها .

زحف الميمنة ومقتل مسلم بن عوسجة

قال :

ثم ان عمرو بن الحجاج حمل على الحسين فى ميمنة عمر بن سعد من نحو الفرات ، فاضطر بواساعة فصرع مسلم بن عوسجة الاسدي اول اصحاب الحسين ، ثم انصرف عمرو بن الحجاج وأصحابه وارتفعت القبرة فاذا هم به صريع ، فمشى اليه الحسين فاذا به رمق ، فقال رحمك ربك يا مسلم بن عوسجة ، منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّوا تبديلاً ودنا منه حبيب بن مظاهر ، فقال : عزّ عليّ مصرعك يا مسلم ! أبشر بالجنة ! فقال له مسلم قولا ضعيفا : بشرك الله بخير ، فقال له حبيب لو لا اننى اعلم اننى فى اترك لاحق بك من ساعتى هذه لأحببت ان توصينى بكل ما اهلك حتى احفظك فى كل ذلك بما انت اهل له فى القرابة والدين ، قال : بل انا اوصيك بهذا رحمك الله واهوى بيده إلى الحسين ان تموت دونك ! قال : افعل وربّ الكعبة ، قال : فما كان بأسرع من ان مات فى ايديهم وصاحت جارية له فقالت :

المقدمة

يا ابن عرسجته ! ياسيده ! فتنادى اصحاب عمرو بن الحجاج : قتلنا مسلم بن عوسجة
الأسدي .

فقال شبت لبعض من حوله من اصحابه : نكلتكم أمهاتكم ، انما تقتلون انفسكم
بأيديكم ، وتذللون انفسكم لغيركم ، نفرحون ان يقتل مثل مسلم بن عوسجة ! اما
والذي اسلمت له لربّ موقف له قد رأيته في المسلمين كريم ، لقد رأيته يوم سلق
آذريجان قتل ستة من المشركين قبل تمام خيول المسلمين ! افيقتل منكم مثله
وتفرحون !

قال : وكان الذي قتل مسلم بن عوسجة مسلم بن عبدالله الضبابي وعبدالرحمان
ابن أبي خشكرة البجلي .

يزيد بن زياد يرمى بين يدي الحسين

قال الطبري :

وكان أبو الشعثاء يزيد بن زياد بن المهاصر من بني بهدلة : خرج مع عمر بن
سعد الى الحسين فلما ردوا الشروط على الحسين مال إليه وقاتل معه ، جنى على
ركبتيه بين يدي الحسين فرمى بمائة سهم ماسقط منها الا خمسة اسهم ، وكان راميا
فكان كلما رمى قال انا ابن بهدلة فرسان العرجلة ويقول حسين : اللهم سدّ دهميته
واجعل ثوابه الجنة فلما رمى بها قام فقال : ما سقط منها الا خمسة اسهم ولقد
تبين لي اني قد قتلت خمسة نفر وكان في اول من قتل وكان رجزه يومئذ :

أنا يزيد و أبي مهاصر

أشجع من ليث بغيل خادر

يا رب اني للحسين ناصر

ولا بن سعد تارك وهاجر

اربعة استشهدوا في مكان واحد

قال الطبري : وبرز عمر بن خالد وجابر بن الحارث السلماني ، وسعد مولي

عمر بن خالد ، ومجتمع بن عبد الله العائذي مشدواً ومقدمين بأسيا ففهم على الناس ذنابلوا فلمّا وغلوا ، عطف عليهم الناس ، فأخذوا يحوزونهم ، وقطعواهم من اصحابهم غير بعيد ، فحمل عليهم العباس بن علي فاستنقذهم ، فجاؤا قد جرحوا فلمّا دنا منهم عدوهم ، شدوا بأسيا ففهم فقاتلوا في اول الأمر حتى قتلوا في مكان واحد .

مقتل برير

و روى الطبري عن عفيف بن زهير بن أبي الأخنس و كان قد شهد مقتل الحسين ، قال :

خرج يزيد بن معقل من بنى عميرة بن زبيعة ، وهو حليف لبني سليمة من عبد القيس ، فقال : يا برير بن حضير ! كيف ترى الله صنع بك ؟ قال : صنع الله والله بي خيرا ، وصنع الله بك شرا : قال : كذبت ! وقبل اليوم ما كنت كذّابا ! هل تذكر و انا اماسيك في بنى لوزان ، وأنت تقول : إن عثمان بن عفان كان على نفسه مسرفا وإن معاوية بن أبي سفيان ضال ، مضل ، وإن امام الهدى والحق علي بن أبي طالب فقال له برير : اشهد ان هذا رأيي وقولي ، فقال له يزيد بن معقل : فاني اشهد انك من الضالين ! فقال له برير بن حضير : هل لك فلا باهلك ولندع الله ان يلعن الكاذب وان يقتل المبطل ، ثم اخرج ، فلا بارزك .

قال : فخرجا فرما ايديهما الى الله يدعوانه ان يلعن الكاذب ، وان يقتل المحق المبطل ، ثم برز كل واحد منهما لصاحبه ، فاختلعا ضربتين فضرب يزيد بن معقل برير بن حضير ضربة خفيفة ، لم تضر شيئا وضر به برير بن حضير ضربة قدت المذفر وبلغت الدماغ ، فخر كا ثما هوى من حائق ، وإن سيف ابن حضير لثابت في رأسه فكأنني انظر اليه ينفضه من رأسه ، وحمل عليه رضي بن منقذ العبدي ، فاعتنق بريرا فاعتركا ساعة ، ثم ان بريرا قعد على صدره فقال رضي : اين اهل المصاع والدفاع ؟ !

قال: فذهب كعب بن جابر بن عمرو والأزدي ليحمل عليه ، فقلت : ان هذا برير ابن حضير القاريء الذي كان يقرئنا القرآن في المسجد ! فحمل عليه بالرمح حتى وضعه في ظهره ، فلمّا وجد مسّ الرمح ، برك عليه ، فعضّ بوجهه ، وقطع طرف انفه فطعن كعب بن جابر حتى القاه عنه ، وقد غيب السنان في ظهره ، ثم اقبل عليه يضربه بسيفه ، حتى قتله .

قال عفيف : كأني انظر الى العبدى الصريع ، قام ينفذ التراب عن قبائه ، و يقول : انعمت عليّ يا اخا الأزد نعمة لن انساها ابداً .
قال : فقلت انت رأيت هذا ، قال : نعم رأى عيني وسمع اذني ، فلمّا رجع كعب بن جابر .

قالت له امرأته ، أو اخته النوار بنت جابر : اعنت على ابن فاطمة ! وقتلت سيد القرأء ! لقد اتيت عظيماً من الأمر ، والله لا اكلمك من رأسي كلمة ابداً وقال كعب بن جابر :

سلى تخبرى عني وأنت ذميمة	غداة حسين والرماح شوارع
ألم آت أقصى ما كرهت ولم يخل	على غداة الروع ما انا صانع
معى يزني لم تخنه كعوبه	وأبيض مخشوب الغرايرين قاطع
فجردته في عصبة ليس دينهم	بدينى واني با بن حرب لقائع
ولم تر عيني مثلهم في زمانهم	ولا قبلهم في الناس اذ انا يافع
أشدّ قراعاً بالسيوف لدى الوغا	ألا كل من يحمي الذمار مقارع
وقد صبروا للطعن والضرب حسراً	وقد نازلوا لو أن ذلك نافع
فأبلغ عبيد الله أمّا لقيته	بأني مطيع للخليفة سامع
قتلت بريراً ثمّ حملت نعمة	أبا منقذ لما دعا من يماصع

وروى عن عبد الرحمان بن جندب قال : سمعته في اماره مصعب بن الزبير وهو

يقول : يا ربّ! أنا قد وفيّا فلا تجعلنا يا ربّ كمن قد غدر! فقال له أبي : صدق
ولقد وفي وكرم وكسبت لنفسك سرّاً ، قال : كلاّ انّني لم اكسب لنفسي شراً
ولكنني كسبت لها خيراً قال : وزعموا ان رضيّ بن منقذ العبديّ ردّ بعد علي كعب
ابن جابر جواب قوله فقال :

لو شاء ربّي ما شهدت قتالهم	ولا جعل النعماء عندي ابن جابر
لقد كان ذاك اليوم عادراً وسبّة	يعيرّه الابناء بعد المعاشر
فيا ليت أنّي كنت من قبل قتله	ويوم حسين كنت في رمس قابر

عمرو بن قرظة الانصاري

قال : وخرج عمرو بن قرظة الأنصاري يقاتل دون حسين ، وهو يقول :
قد علمت كتيبة الأنصار أنّي ساحي حوزة الذمار
ضرب غلام غير نكس شاري دون حسين مهجتي وداري
فقتل عمرو بن قرظة بن كعب وكان مع الحسين وكان عليّ اخوه مع عمر بن
سعد فنادى عليّ ابن قرظة يا حسين ! يا كذاً اب ابن الكذاب ! اضللت اخي وغررته
حتّى قتلته ! قال : انّ الله لم يضلّ اخاك ولكنّه هدى اخاك وأضلك ! قال قتلني الله
ان لم اقتلك ! أو اموت دونك ! فحمل عليه فاعترضه نافع بن هلال المراديّ فطعنه
فصرعه ، فحمله اصحابه ، فاستنقذوه فدوي بعد فبراً .

مبارزة يزيد بن سفيان والحر

و روى عن أبي زهير العبسيّ ان الحرّ بن يزيد لمّا لحق بحسين قال يزيد
ابن سفيان من بني شقرة وهم بنو الحارث بن تميم : اما والله لو انّني رأيت الحرّ بن
يزيد حين خرج لأتبعه السنان قال فيينا الناس يتجاولون ويقمتلون والحرّ بن يزيد
يحمل على القوم مقدماً ويتمثل قول عنترة :

ما زلت أرميهم بشجرة نحره . ولبانه حتى تسربل بالدم

وإن فرسه لمضروب على اذنيه وحاجبه وإن دعاءه لتسيل ، فقال الحصين بن تميم وكان على شرطة عبيد الله ليزيد بن سفيان هذا الحر بن يزيد الذي كنت تتمنى قال : نعم ، فخرج اليه ، فقال له : هل لك يا حر بن يزيد ! في المبارزة ؟ ! قال : نعم ، قد شئت ، فبرز له قال : فأنا سمعت الحصين بن تميم يقول : و الله لبرز له فكأنما كانت نفسه في يده فما لبثه الحر حين خرج اليه ان قتله .

قال وقاتلوهم حتى انتصف النهار اشد قتال خلقه الله وأخذوا لا يقدرّون على ان يأتوهم إلا من وجه واحد لاجتماع ابنيهم وتقارب بعضهما من بعض قال فلمّا رأى ذلك عمر بن سعد ارسل رجالا يقولونها عن ايمانهم وعن شمائلهم ليحيطوا بهم قال فأخذ الثلاثة والأربعة من اصحاب الحسين يتخلّلون البيوت فيشدّون على الرجل وهو يقولون وينتهب فيقتلونه ويرمونه من قريب ويمقرّونه .

حرق الخيام

قال : فأمر بها عمر بن سعد عند ذلك فقال احرقوها بالنار ، ولا تدخلوا بيّنا ولا تقوّضوه ، فجاءوا بالنار فأخذوا يحرقون فقال حسين دعوهم فليحرقوها ، فانهم لو قد حرقوها لم يستطيعوا ان يجوزوا اليكم منها ، وكان ذلك كذلك ، وأخذوا لا يقاتلونهم إلا من وجه واحد .

قال : وحمل شمر بن ذي الجوشن حتى طعن فسطاط الحسين برمح و نادى على بالنار حتى احرق هذا البيت على أهله ، قال : فصاح النساء وخرجن من الفسطاط ، قال : وصاح به الحسين يا بن ذي الجوشن أنت تدعو بالنار لتحرق بيتي على أهلي ! حرّقك الله بالنار .

وروى عن حميد بن مسلم قال قلت لشمر بن ذي الجوشن : سبحان الله : ان هذا لا يصلح لك ، اتريد ان تجمع على نفسك خصلتين تعذب بهذاب الله ، وتقتل

الولدان والنساء ، والله أن في قتلك الرجال لما ترضى به أميرك قال : فقال : من أنت ؟ ! قال : قلت : لا أخبرك من أنا ، قال : وخشيت والله أن لو عرفني أن يضرنني عند السلطان ! قال : فجاءه رجل كان أطوع له مني شبت بن ربعي ، فقال : ما رأيت مقالا أسوأ من قولك ، ولا موقفاً أقبح من موقفك ! امرعاً للنساء صرت ! قال : فأشهد أنه استحمياً فذهب لينصرف ، وحمل عليه زهير بن القين في رجال من أصحابه عشرة فشدوا على شمر بن ذي الجوشن وأصحابه فكشفهم عن البيوت ، حتى ارتفعوا عنها فصرعوا أبا عزة الضبابي ، فقتلوه ، فكان من أصحاب شمر ، وتعطف الناس عليهم فكثروهم فلا يزال الرجل من أصحاب الحسين قد قتل ، فإذا قتل منهم الرجل والرجلان يبين فيهم ، واولئك كثير لا يتبين فيهم ما يقتل منهم .

صلاة الخوف

قال : فلمّا رأى ذلك أبو ثمامة عمرو بن عبدالله الصائدي قال للحسين : يا أبا عبدالله ! نفسي لك الفداء ، انني أرى هؤلاء قد اقتربوا منك ، ولا والله لا تقتل حتى أقتل دونك إن شاء الله ، وأحب أن القي ربي وقد صليت هذه الصلاة التي قد دنا وقتها قال : فرفع الحسين رأسه ، ثم قال : ذكرت الصلاة ، جعلك الله من المصلين الذاكرين نعم ، هذا أول وقتها ، ثم قال : سلوهم أن يكفّوا عنا حتى نصلي فقال لهم الحصين ابن تميم : أنها لا تقبل ! فقال له حبيب بن مظاهر : لا تقبل ، زعمت الصلاة من آل رسول الله (ص) ، وتقبل منك يا حمار ! قال : فحمل عليهم حصين بن تميم ، وخرج إليه حبيب بن مظاهر ، فضرب وجه فرسه بالسيف ، فشبّ ووقع عنه ، وحمله أصحابه ، واستنقذوه .

مقتل حبيب بن مظاهر :

وحمل حبيب وهو يقول :

أقسم لو كنّا لكم أعداداً أو شطركم وليتم أكتادا^(١) .

يا شرّ قوم حسباً وآداً

وجعل يقول يومئذ:

أنا حبيب و أبي مظاهر	فارس هيجاء وحرب تسعر
أنتم أعدّ أعدّة وأكثّر	ونحن أوفى منكم وأصبر
ونحن أعلى حجة وأظهر	حقاً وأتقى منكم وأعذر

وقتل قتالا شديداً فحمل عليه رجل من بني تميم فطعنه فوق فذهب ليقوم فضر به الحصين بن تميم على رأسه بالسيف فوقع ونزل اليه التميمي فاحتزّ رأسه فقال له الحصين : انّني لشريكك في قتله فقال الآخر : والله ما قتله غيري فقال الحصين : أعطينيه أعلّقه في عنق فرسي كيما يرى الناس ويعلموا أنّني شركت في قتله ثمّ خذه أنت بعد فامض به الى عبيدالله بن زياد ، فلاحاجة لي في ما تعطاء على قتلك ايّاه ، قال : فأبى عليه فاصالح قومه فيما بينهما على هذا فدفع اليه رأس حبيب بن مظاهر فجال به في العسكر قد علّقه في عنق فرسه ثمّ دفعه اليه بعد ذلك ، فلمّا رجعوا الى الكوفة ، أخذ الآخر رأس حبيب فعلّقه في لبان فرسه ، ثمّ أقبل به الى ابن زياد في القصر ، فبصر به ابنه القاسم بن حبيب وهو يومئذ قد راهق ، فاقبل مع الفارس لايفارقه كلّما دخل القصر دخل معه و اذا خرج خرج معه ، فارتاب به فقال : مالك يا بنيّ تبغني ؟ قال : لاشيء قال : بلى يا بنيّ أخبرني ، قال له : انّ هذا الرأس الذي معك رأس أبي أفتعطينيه حتى أدفنه . قال يا بنيّ لايرضى الامير أن يدفن ، و أنا أريد أن يثيبني الامير على قتله ثواباً حسناً ، قال له الغلام : لكنّ الله لايشيك على ذلك الاأسوء الثواب أما والله لقد قتلت خيراً منك وبكى فمكث الغلام حتّى اذا أدرك لم يكن له همّة الا اتباع أثر قاتل أبيه ليجد منه غرّة فيقتله بأبيه فلمّا كان

(١) أكتادا : اى جماعات .

زمان مصعب بن الزبير ، وغزا مصعب باجميرا دخل عسكر مصعب ، فاذا قاتل أبيه في فسطاطه ، فأقبل يختلف في طلبه والتماس غرته فدخل عليه وهو قاتل نصف النهار فضربه بسيفه حتى برد .

ولما قتل حبيب بن مظاهر ، هد ذلك حسينا ، وقال عند ذلك أحسب نفسي وحماء أصحابي قال فأخذ الحر يرتجز ويقول :

آليت لا أقتل حتى أقتلا ولن أصاب اليوم الا مقبلا
أضربهم بالسيف ضربا مقصلا لانا كلا عنهم ولا مهكلا
وأخذ يقول أيضا :

أضرب في أعراضهم بالسيف عن خير من حل مني والخيف
فقاتل هو وزهير بن القين قتالا شديدا فكان اذا شد أحدهما فان استلحم شد الآخر حتى يخلصه ففعلا ذلك ساعة ثم ان رجالة شدت على الحر بن يزيد فقتل وقتل أبو ثمامة الصائدي ابن عم له كان عدوا له ، ثم صلوا الظهر صلى بهم الحسين صلاة الخوف .

سعيد الحنفى :

ثم اقتتلوا بعد الظهر فاشتد قتالهم ووصل الى الحسين فاستقدم الحنفى أمامه فاستهدف لهم يرمونه بالنبل يمينا وشمالا قائما بين يديه فما زال يرمى حتى سقط . و ذكر الخوارزمي أنه كان يرتجز ويقول :

أقدم حسين اليوم تلقى أحمدا و شيخك الخير عليا ذا الندى
و حسنا كالبدور وافى الاسعدا وعمك القرم الهجان الاصيدا
وحزة ليث الاله الاسدا في جنة الفردوس تعلو سعدا^(١)

(١) مقتل الخوارزمي (٢٠/٢) .

زهير بن القين :

وقاتل زهير بن القين قتالا شديدا وأخذ يقول :

أنا زهير و أنا ابن القين أذودهم بالسيف عن حسين

قال : وأخذ يضرب على منكب حسين ويقول :

أقدم هديت هاديا مهديا فاليوم تلقى جدك النبيا

وحسنا و المرتضى عليا رذا الجناحين الفتى الكميّا

وأسد الله الشهيد الحيّا

فشدّ عليه كثير بن عبدالله الشعبي ومهاجر بن أوس فقتلاه .

نافع بن هلال الجملي :

قال : وكان نافع بن هلال الجملي قد كتب اسمه على افواق نبله فجعل يرمي

بها مسمومة وهو يقول : أنا الجملي ، أنا على دين علي .

وقال الخوارزمي :

وكان يرمي ويقول :

أرمي بها معلمة أفواقها و النفس لا ينفعها اشفاقها

مسمومة يجري بها أخفاقها لتملأن أرضها رشاقها

ويقول :

أنا على دين علي ابن هلال الجملي

أضربكم بمنصلي تحت عجاج القسطل^(١)

فلم يزل يرميهم حتى فنيت سهامه ، ثم ضرب الى قائم سيفه فاستلّه ، وحمل

وهو يقول :

(١) مقتل الخوارزمي : (١٢٢-١٥) .

أنا الغلام اليمني الجملي^١ ديني على دين حسين وعلي^٢
ان أقتل اليوم فهذا أملي^٣ و زال رأيي وألقي عملي^٤
فقتل ثلاثة عشر رجلاً^(١)

قال الطبري :

خرج اليه رجل يقال له مزاحم بن حريث فقال : انا على دين عثمان ، فقال له : انت على دين شيطان ! ثم حمل عليه فقتله ، فراح عمرو بن الحجاج بالناس : يا حقي ! اندرون من تقاتلون ؟ فرسان المصر ، قوما مستميتين . لا يبرزن^٥ لهم منكم احد ! فانهم قليل ، وقل ما يبقون ، والله لو لم ترموهم الا بالحجارة لقتلتموهم . فقال عمر بن سعد : صدقت ، الرأي ما رأيته . وأرسل ابي الناس يعزم عليهم الا يبارز رجل منكم رجلاً منهم .

قال ودنا عمرو بن الحجاج من اصحاب الحسين يقول يا اهل الكوفة الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا تقاتلوا في قتل من مرق من الدين وخالف الامام ، فقال له الحسين يا عمرو بن الحجاج اعلي^٦ تحرض الناس ؟ ! انحن مرقنا ، وانت تم نبتهم عليه ؟ ! أما والله لتعلمن^٧ لو قد قبضت ارواحكم ومتم على اعمالكم ، ايما مرق من الدين ! ومن هو اولى بصلي^٨ النار !

وقال الطبري : فقتل اثني عشر من أصحاب عمر بن سعد سوى من جرح . قال : فضرب حتى كسرت عضداه وأخذ أسيرا . قال : فأخذه شمر بن ذي الجوشن و معه أصحاب له يسوقون نافعاً حتى أوتي به عمر بن سعد ، فقال له عمر بن سعد : ويحك يا نافع ما حملك على ما صنعت بنفسك قال : ان^٩ ربي يعلم ما أردت ، قال : والدماء تسيل على لحيتيه وهو يقول : والله لقد قتلت منكم اثني عشر سوى من جرحت وما ألوم نفسي على الجهد ، ولو بقيت لي عضد وساعد ما أسرتموني ، فقال له شمر :

(١) مقتل الخواري (٢ / ٢٠ - ٢١)

أقتله أصلحك الله ، قال : أنت جئت به فان شئت فاقتله ، قال : فانتضى شمر سيفه ، فقال له نافع : أما والله ان لو كنت من المسلمين لعظم عليك ان تلقى الله بدمائنا فالحمد لله الذي جعل منا يانا على يدي شرار خلقه ، فقتله . قال : ثم أقبل شمر يحمل عليهم وهو يقول :

خَلُّوا عِدَاءَ اللَّهِ خَلُّوا عَنْ شَمْرِ يَضْرِبُهُمْ بِسَيْفِهِ وَلَا يَفِرْ
وهو لكم صاب وسم ومقر

قال : فلما رأى اصحاب الحسين انهم قد كثروا وانهم لا يقدررون على أن يمنعوا حسيناً ولا أنفسهم تنافسوا في أن يقتلوا بين يديه .

الغفاريان :

فجاء عبدالله وعبد الرحمن ابنا عزة الغفاريان فقالا : يا أبا عبدالله عليك السلام حازنا العدو اليك فاحبيننا أن نقتل بين يديك ، نمنعك وندفع عنك ، قال : مرحبا بكما ادنوا مني فدنوا منه فجعللا يقاثلان قريبا منه ، أحدهما يقول :

قد علمت حقاً بنو غفار وخندف بعد بني نزار
لنضربن معشر الفجار بكل غضب صارم بتار
يا قوم ذودوا عن بني الاحرار بالمشرفي والقنا الخطار

الجابريان وحنظلة :

قال : وجاء الفتيان الجابريان سيف بن الحارث بن سريع ، ومالك بن عبد بن سريع ، وهما ابنا عم وأخوان لأم فأتيا حسيناً فدنوا منه وهما يبكيان ، فقال : أي ابني أخي ما يبكيكما فوالله انني لأرجو أن تكونا عن ساعة قريري عين ، قال : جعلنا الله فداك ، لا والله ما على أنفسنا نبكي ، ولكننا نبكي عليك ، نراك قد أحيط بك ، ولا نقدر على أن نمنعك ، فقال : جزا كما الله يا ابني أخي بوجودكما من ذلك

ومواساتكما ايّاي بأففسكما أحسن جزاء المتقين .

قال : وجاء حنظلة بن أسعد الشبامي فقام بين يدي الحسين فأخذ ينادي يا قوم انّني أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب ، مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلماً للعباد ، ويا قوم أنّني أخاف عليكم يوم التناد يوم تولّون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ، ومن يضل الله فما له من هاد ، يا قوم لا تقتلوا حسينا فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب من افترى ، فقال له حسين : يا ابن أسعد رحمك الله انّهم قد استوجبوا العذاب حين ردّوا عليك ما دعوتهم اليه من الحق ، ونهضوا اليك ليستبيحوك وأصحابك ، فكيف بهم الان وقد قتلوا اخوانك الصالحين ، قال : صدقت جعلت فداك ، أنت أفقه منّي وأحقّ بذلك أفلا تروح الى الآخرة وتلحق باخواننا ، فقال : رح الى خير من الدنيا وما فيها ، والى ملك لا يبلى ، فقال : السلام عليك يا أبا عبد الله ، صلى الله عليك ، وعلى أهل بيتك ، وعرف بيننا وبينك في جنته ، فقال : آمين آمين ، فاستقدم فقاتل حتّى قتل .

ثمّ استقدم الفتيان الجابريّان يلتفتان الى الحسين ويقولان : السلام عليك يا ابن رسول الله ، فقال : عليكم السلام ورحمة الله ، فقاتلا حتّى قتلا .

عابس بن ابي شبيب وشوذب :

قال وجاء عابس بن ابي شبيب الشاكري ومعه شوذب مولى شاكر ، فقال : يا شوذب ما في نفسك أن تصنع ، قال : ما أصنع أقاتل معك دون ابن بنت رسول الله (ص) حتّى أقتل ، قال : ذلك الظنّ بك أملا ، فتقدّم بين يدي أبي عبد الله حتّى يحتسبك كما احتسب غيرك من أصحابه وحتّى احتسبك أنا ، فأنه لو كان معي الساعة أحد أولى به منّي بك لسرّني أن يتقدّم بين يدي حتّى احتسبه فانّ هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب الاجر فيه بكلّ ما قدرنا عليه ، فأنه لا عمل بعد اليوم ، و انّما هو الحساب قال : فتقدّم فسلم على الحسين ثمّ مضى فقاتل حتّى قتل ، ثم قال

عابس بن أبي شبيب : يا أبا عبد الله أما والله ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعز علي ولا أحب الي منك ، ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم والقتل بشيء أعز علي من نفسي ودمي لفعلته ، السلام عليك يا أبا عبد الله ، أشهد الله أنني على هديك وهدى أبيك ثم مشى بالسيف مصلتا نحوهم وبه ضربة على جبينه .

وروى عن ربيع بن نعيم الهمداني وقد شهد ذلك اليوم قال : لما رأيته مقبلا عرفته وقد شاهدته في المعازي وكان أشجع الناس فقلت : أيها الناس هذا الأسد الأسود ، هذا ابن أبي شبيب لا يخرجن إليه أحد منكم فأخذ ينادي ألا رجل لرجل فقال عمر بن سعد : ارضخوه بالحجارة قال : فرمي بالحجارة من كل جانب ، فلما رأى ذلك ألقى درعه ومغفره ثم شد على الناس فوالله لرأيته يكرد ، أكثر من مائتين من الناس ثم انهم تعطفوا عليه من كل جانب فقتل ، قال : رأيت رأسه في أيدي رجال ذوى عدة ، هذا يقول : أنا قتله ، وهذا يقول : أنا قتله ، فأتوا عمر بن سعد ، فقال : لا تختصموا ، هذا لم يقتله سنان واحد ففرق بينهم :

فرار الضحاك المشرقي

و روى عن عبد الله المشرقي ، قال : لما رأيت أصحاب الحسين قد أصيبوا وقد خلص اليه والى أهل بيته ولم يبق معه غير سويد بن أبي عمر و بن أبي المطاع الخثعمي و بشير بن عمرو الحضرمي ، قلت له : يا ابن رسول الله ! قد علمت ما كان بيني وبينك ، قلت لك : أقاتل عنك ما رأيت مقاتلا فإذا لم ارمقاتلا فإنا في حل من الانصراف ، فقلت لي : نعم قال : فقال : صدقت وكيف لك بالنجاء ان قدرت على ذلك فأنت في حل قال : فأقبلت الى فرسي وقد كنت حيث رأيت خيل أصحابنا تعفرا قبلت بها حتى ادخلتها فسطاطا لأصحابنا بين البيوت وأقبلت أقاتل معهم راجلا فقتلت يومئذ بين يدي الحسين رجلين وقطعت يد آخر ، وقال لي الحسين : يومئذ مرارا لا تشل لا يقطع الله يدك جراك الله خيرا عن أهل بيت نبيك (ص) فلما أذن لي استخرجت

الفرس من الفسطاط ثم استويت عليّ منها ثم ضربتها حتى اذا قامت علي السنايك رميت بها عرض القوم فأفرجوا الي و أتبعني منهم خمسة عشر رجلا حتى انتهيت الي شفيّة ، قرية قريبة من شاطيء الفرات فلما لحقوني عطفت عليهم فعرفني كثير بن عبدالله الشعبي وأيوب بن مشرح الخيواني وقيس بن عبدالله الصائدي وقالوا : هذا الضحّاك بن عبدالله المشرقي ، هذا ابن عمنا ننشد كم الله لما كففتم عنه فقال ثلاثة نفر من بني تميم كانوا معهم : بلى والله لنجيين اخواننا وأهل دعوتنا الي ما أحبّوا من الكف عن صاحبهم ، قال : فلما تابع التميميون أصحابي كفّ الاخرون قال : فنجاني الله .

قال الطبري :

وكان آخر من بقي مع الحسين من أصحابه سويد بن عمر و بن أبي المطاع الخثعمي .

قال المؤلف :

الي هنا أوردنا أخبار تاريخ الطبري في مقتل أصحاب الحسين دون أن نلتزم بسياقه في ترتيب ذكر الحوادث لما يظهر منه عدم الاكتراث بذكر الحوادث كما وقعت ولم يكن ترتيبنا أيضا بنتيجة البحث العلمي في غير أخبار الطبري وإنما لاحظنا القرائن الدالة في أخباره على الترتيب الذي أوردناه وصرّحنا بمصادر الاخبار التي أضفناها الي أخباره ، و بما أن الطبري لم يستوعب في تاريخه جميع أخبار أصحاب الحسين وكان في بعضها مزيد ايضاح لما نحن بصدده من درك سبب استشهاد الحسين نورد يسيرا منها في مايلي :

شهداء آخرون

عمر و بن خالد

قال الخوارزمي :

وبرز عمرو بن خالد الأزدي وهو يقول :

اليوم يأنفس الى الرحمن	تمضين بالروح و بالريحان
اليوم تجزين على الاحسان	قد كان منك غابر الازمان
ماخط باللوح لدى الديان	فالיום زال ذاك بالغفران
لا تجزعي فكلحي ^١ فان	والصبر أحطى لك بالامان

فقاتل حتى قتل .

سعد بن حنظلة

ثم خرج من بعده سعد بن حنظلة التميمي وهو يقول :

صبرا على الاسياف والاسنة	صبرا عليها لدخول الجنة
و حور عين ناعمات هنه	لمن يريد الفوز لا بالظنه
يا نفس للراحة فاطرحنه	و في طلاب الخير فارغبنه

ثم حمل فقاتل قتالا شديدا فقتل^(١)

عبدالرحمن بن عبدالله اليزني

قال :

ثم خرج عبدالرحمن بن عبدالله اليزني وهو يقول :

(١) مقتل الخوارزمي (١٤/٢)

انا ابن عبدالله من آل يزن
اضربكم ضرب فتى من اليمن
ثم حمل فقاتل حتى قتل.

قرة بن ابي قرة

ثم خرج قرّة بن ابي قرّة الغفاري و هو يقول :

قد علمت حقا بنو غفار
بانني الليث الهزبر الضاري
بعده غضب ذكر بتار
دون الهداة السادة الابرار
ثم حمل فقاتل حتى قتل .

عمر بن مطاع

و برز عمر بن مطاع الجعفي و هو يقول :

انا ابن جعفي و ابي مطاع
و اسمي سنانه مطاع
قد طاب لي في يومى القراع
ثم حمل فقاتل حتى قتل .^(١)

جون مولى ابي ذر

في مشير الاحزان و اللهوف :

ثم تقدم جون مولى ابي ذر و كان عبداً اسود فقال له : انت في اذن منى
فانما تبعتمنا طلبا للمافية فلا تبطل بطريقنا ، فقال : يا ابن رسول الله انا في الرخاء

(١) مقتل الخوارج (١٧/٢ - ١٨)

الحس قضاكم وفي الشدة أخذكم ؟ والله ان ربحي لنتن ، و حسبي للثيم لو نى
 لاسود فتنفس علي بالجنة فيطيب ربحي و يشرف حسبي و يبيض وجهي ، لا والله
 لا افارقكم حتى يختلط هذا الدم الاسود مع دمائكم ، ثم قاتل حتى قتل ^(١) .
 و في مقتل الخوارزمي .

فجعل يقول و هو يحمل عليهم :

كيف يرى الفجار ضرب الاسود بالمشرفي القاطع المهند
 احى الخيار من بنى محمد اذب عنهم باللسان و اليد
 ارجو بذاك الفوز عند المورد من الاله الواحد الموحّد ^(٢)
 فقتل خمسا و عشرين و قتل ، فوقف عليه الحسين ، و قال :

اللهم بيّض وجهه و طيب ربحه و احشره مع محمد (ص) و عرف بينه و بين
 آل محمد ^(٣) .

انيس بن معقل

و في مقتل الخوارزمي :

ثم خرج من بعده انيس بن معقل الاصبحي ، فجعل يقول :

انا انيس و انا ابن معقل و في يميني نصل سيف فيصل
 اعلو به الهامات بين القسطل حتى ازين قطبه فينجلي
 عن الحسين الفاضل المفضل ابن رسول الله خير مرسل

الحجاج بن مسروق

قال :

و برز الحجاج بن مسروق و هو مؤذن الحسين (ع) فجعل يقول :

(١) مثير الاحزان ٢٧ و اللهوف ٢١

(٢) مقتل الخوارزمي (٢) /

(٣) راجع مقتل العوالم (ص ٨٨)

اقدم حسين هاديا مهديا
ثم اباك ذا العلا عليا
رذا الجناحين الفتى الكميّا
ثم حمل فقاتل حتى قتل .

جنادة بن الحرث

قال :

و برز جنادة بن الحرث الانصارى وهو يقول :
انا جنادة انا ابن الحارث
لست بخوارج ولا بناكث
عن بيعتي حتى يقوم وارثي
من فوق شلو في الصعيد ما كث
فحمل ولم يزل يقاتل حتى قتل .

عمرو بن جنادة :

ثم خرج من بعده عمرو بن جنادة وهو ينشد و يقول :
اضق الخناق من ابن هند وارمه
في عقره بفوارس الانصار
و مهاجرين مخضبين رماحهم
تحت المجاجة من دم الكفار
خضبت على عهد النبي محمد
فالיום تخضب من دم الفجار
واليوم تخضب من دماء معاشر
رفضوا القران لنصرة الاشرار
طلبوا بآرهم بيد واثنتوا
بالمرهقات و بالقنا الخطار
والله ربى لا ازال مضاديا
للفاسقين بمرفف بشار
هذا على اليوم حق واجب
في كل يوم تمافق وحوار
ثم حمل فقاتل حتى قتل .

غلام يتيم

ثم خرج من بعده شاب قتل ابوه في المعركة ، وكانت امه عنده ، فقالت : يا

المقدمة

بنى اخرج فقاتل بين يدي ابن رسول الله حتى تقتل ، فقال : افعل ، فخرج ، فقال الحسين : هذا شاب قتل ابوه ولعل أمه تكره خروجه ، فقال الشاب : أمي امرتني يا ابن رسول الله . فخرج وهو يقول :

اميري حسين ونعم الأمير سرور فؤاد البشير النذير
عليّ و فاطمة والداه فهل تعلمون له من نظير
ثمّ قاتل فقتل وحزّ رأسه ورمى به الى عسكر الحسين ، فاخذت أمه رأسه وقالت له : احسنت يا بنيّ ! يا قرّة عيني ! وسرور قلبي ! ثمّ رمت برأس ابنها رجلاً فقتلته واخذت عمود خيمة وحملت على القوم وهي تقول :

انا عجوز في النسا ضعيفة بالية خالية نحيفة
اضربكم بضربة عنيفة دون بني فاطمة الشريفة
فضربت رجلين فقتلتهم فأمر الحسين (ع) بصرفها ودعائها .^(١)
قال الخوارزمي :

وكان يأتي الحسين الرجل بعد الرجل ، فيقول : السلام عليك يا ابن رسول الله فيجيبه الحسين : وعليك السلام ونحن خلفك ، ويقرأ : فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ، ثمّ يحمل فيقتل ! هكذا استمرّ القتال حتى قتلوا عن آخرهم .^(٢)

مقتل عترة الرسول .

وقال :

لما لم يبق مع الحسين الا اهل بيته . اجتمعوا وودّع بعضهم بعضاً وعزموا

(١) مقتل الخوارزمي (١٩/٢ - ٢٢)

(٢) مقتل الخوارزمي (٢٥/٢) .

على الحرب ^(١) .

أول شهيد من عترة رسول الله :

قال الطبري :

وكان أول قتيل من بني أبي طالب يومئذ عليّ الأكبر بن الحسين بن عليّ وأمه
ليلى ابنة أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفي ^(٢) وكانت أمّ أمّهم ميمونة بنت أبي سفيان
ابن حرب ^(٣) ومن أجل هذا أعطى له الأمان يومئذ ، وقالوا له كما ذكره المصعب الزبيري :
« إن لك قرابة بأمر المؤمنين - يعني يزيد بن معاوية - ونريد أن يرعى هذا
الرحم ، فان شئت آمناك » .

فقال عليّ :

« لقرابة رسول الله (س) أحقّ أن ترعى ، وحمل وهو يقول ... » ^(٤)

قال الخوارزمي :

فلما رآه الحسين رفع شيعته نحو السماء ، وقال :

اللهمّ أشهد على هؤلاء القوم فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقا وخلقاً
ومنطقاً برسولك محمد ﷺ وكنا إذا اشتقنا إلى وجه رسولك نظرنا إلى وجهه ، اللهمّ
فامنهم بركات الأرض ، وفرقهم تفريقاً ومزقهم تمزيقاً ، واجعلهم طرائق قديداً ، ولا
ترض الولاية عنهم أبداً ، فانهم دعونا لينصرونا ، ثمّ عدوا علينا يقاتلونا .
ثمّ صاح بعمر بن سعد :

(١) مقتل الخوارزمي (٢٦/٢) .

(٢) مقاتل الطالبين ص ٨٠ وتاريخ الطبري .

(٣) مقاتل الطالبين ص ٨٠ ونسب قريش لمصعب ص ٥٧ والاصابه (١٧٨/٢) ترجمة

أبي مره .

(٤) نسب قريش ص ٥٧ .

مالك قطع الله رحمك ، ولا يارك لك في أمرك وسلط عليك من يذبحك على فراشك ، كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول الله . ثم رفع صوته وقرأ :
 « ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم » .

وحمل علي بن الحسين وهو يقول :

أنا علي بن الحسين بن علي	نحن وبيت الله أولى بالنبي
والله لا يحكم فينا ابن الدعي	أطعنكم بالرمح حتى ينثنى
أضربكم بالسيف حتى يلتوي	ضرب غلام هاشمي علوي

فلم يزل يقاتل حتى ضجّ أهل الكوفة ، ثم رجع الى أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة ، فقال : يا أبة : العطش قد قتلني وثقل الحديد أجهدني ، فهل الى شربة من ماء سبيل أتقوى بها على الاعداء ؟ فبكى الحسين وقال : يا بني عزّ عليّ عهد ، وعلى عليّ ، وعلى أبيك أن تدعوهم فلا يجيبونك وتستغيث بهم فلا يغيثونك . ودفع اليه خاتمه ، وقال له : خذ هذا الخاتم في فيك وارجع الى قتال عدوك ، فاني لارجو أن لا تمسي حتى يسقيك جدك بكأسه الأوفى شربة لا تنظماً بعدها أبدا ، فرجع علي بن الحسين الى القتال وحمل وهو يقول :

الحرب قد بانّت لها حقائق	وظهرت من بعدها مصادق
والله ربّ العرش لا تفارق	جموعكم أو تغمد البوارق ^(١)

قال الطبري :

ففعل ذلك مرارا فبصر به مرّة بن منقذ بن النعمان المبدئي ثم الليثي فقال :
 عليّ آثام العرب ان مرّ بي يفعل مثل ما كان يفعل ان لم أتكلمه أباه فمرّ يشدّ عليّ الناس بسيفه فاعترضه مرّة بن منقذ فطعنه فصرع واحداً شه الناس فقطعوه بأسيا فهم .

(١) مقتل الخوارج (٢ / ٣٠ - ٣١ .

وقال الخوارزمي :

ضربه منقذ بن مرثد العبدى على مفرق رأسه ضربة صرعه فيها ، وضربه الناس بأسيا ففهم ، فالتقى الفرس فحملته الفرس الى عسكر عدوه ، ففقطموه بأسيا ففهم ارباً ارباً ، فلمّا بلغت روحه التراقي نادى باعلى صوته : يا أبتاه ! هذا جدّي رسول الله قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا اظلمأ بعدها أبدا وهو يقول لك : العجل فان لك كأسا مذخورة ، فصاح الحسين...^(١) .

و روى الطبرى : عن حميد بن مسلم الازدي قال : سماع أذني يومئذ من الحسين يقول :

قتل الله قوما قتلوك يا بنى ما أجراهم على الرحمان وعلى انتهاك حرمة الرسول، على الدنيا بعدل العفاء . قال : وكأني أنظر الى امرأة خرجت مسرعة كأنها الشمس الطالعة تنادى يا أخيتاه ويا بن أخاه قال فسألت عنها فقيل : هذه زينب ابنة فاطمة رسول الله فجاءت حتى أكبّت عليه فجاءها الحسين ، فأخذ بيدها ، فردّها الى الفسطاط ، وأقبل الحسين الى ابنه وأقبل فتياه الى فقه قال : احملوا اخاكم فحملوه من مصرعه حتى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون امامه .

مقتل آل أبي طالب :

عبدالله بن مسلم بن عقيل

ثم برز من بعده عبدالله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب^(٢) ، وأمه رقية الكبرى بنت الامام علي عليه السلام^(٣) وهو يقول :

(١) مقتل الخوارزمي (٣١/٢) .

(٢) ذكره الطبرى بعد مقتل على الأكبر .

(٣) نسب قریش للمصعب الزبيرى ص ٢٥ ومقاتل الطالبين ٩٤ .

اليوم ألقى مسلماً وهو أبي وقتية بادوا على دين النبي^(١)
قال الطبري :

ثم إن عمرو بن صبيح الصدائي^(٢) رمى عبدالله بن مسلم بن عقيل بسهم فوضع
كفه على جبهته يتقيه فأصاب السهم كفه ونفذ الى جبهته فسمرها به^(٣) . فاخذ
لا يستطيع أن يحرك كفيه ثم اتحنى له بسهم آخر ففلق قلبه ، قال : فاعتورهم
الناس من كل جانب. قال الخوارزمي وابن شهر آشوب برز جعفر بن عقيل بن
ابي طالب وهو يقول :

أنا الغلام الابطيح الطالبي^(٤) من معشر في هاشم من غالب
و بحق حقاً سادة الذوائب هذا حسين أطيح الاطايح
فقاتل حتى قتل ، قتله بشر بن سوط الهمداني^(٥)
وقال الطبري :

وشد عثمان بن خالد الجهنى وبشر بن سوط الهمداني ثم القابضى على عبدالرحمن
بن عقيل فقتلاه .

و برز بعده أخوه عبدالرحمن بن عقيل وهو يرتجز :
أبي عقيل فاعرفوا مكاني من هاشم وهاشم اخواني
كهول صدق سادة الاقران هذا حسين شامخ البنيان
وسيد الشباب في الجنان

(١) مناقب ابن شهر آشوب (٢/٢٢٠) ومقتل الخوارزمي (٢٤/٢) .

(٢) هذه الزيادة فى سياق الارشاد ص ٢٢٣ .

(٣) نقلنا فى مقتل ابني عقيل و ابني جعفر بعدهما الاراجيز من مقتل الخوارزمي و
مناقب ابن شهر آشوب و كان الطبري قد اسقط اراجيزهم من خبر مقتلهم على عادته فى حذف
الاراجيز فى اغلب ما يروى من اخبار الحروب .

فقاتل حتى قتله عثمان بن خالد الجهني .

قال الطبري :

ورمى عبدالله بن عزرة الخثعمي جعفر بن عقيل بن ابي طالب فقتله .

قال الخوارزمي وابن شهر آشوب :

ثم برز محمد بن عبدالله بن جعفر وهو ينشد :

أشكو الى الله من العدوان فمال قوم في الردى عميان

قد بدلوا معالم القرآن ومحكم التنزيل والتبيان

وأظهروا الكفر مع الطغيان

فقاتل قتالا شديداً حتى قتله عامل بن نهشل التميمي ، ثم برز أخوه عون

فحمل وهو يقول :

ان تشكروني فأنا ابن جعفر شهيد صدق في الجنان أزهـر

يطير فيها بجناح أخضر كفى بهذا شرفاً في معشر

فقاتل حتى قتله عبدالله بن قطبة الطائي^(١)

فجلا السبط الاكبر :

ثم برز عبدالله بن الحسن ، علي وهو يقول :

ان تشكروني فأنا فرع الحسن سبط النبي المصطفى المؤمن

هذا حين كالاسير المرتهن بين أناس لا سقوا صوب المزن

(١) مناقب ابن شهر آشوب (٢/٢٢٠) ومثقل الخوارزمي (٢/٢٧) ويتفق سياق رواية

الطبري معها فيما عدا حذفه الرجزين .

قتله هاشم بن شبيب الحضرمي^(١) .

ثم برز أخوه القاسم بن الحسن وهو غلام صغير لم يبلغ الحلم فلما نظر إليه الحسين اعتنقه وجعل يبكيان ثم استأذن الغلام للحرب فأبى عمه الحسين أن يأذن له ، فلم يزل الغلام يقبل يديه ورجليه ويسأله الأذن حتى أذن له فخرج ودموعه تسيل على خديه^(٢) عليه نوب وإزار وعلان فقط وكأته فلقه قمر وأنشأ يقول :

انتي أنا القاسم من نسل علي
نحن وبيت الله أولى بالنبى

من شمر ذي الجوشن أو ابن الدعى^(٣)

و روى الطبري عن حميد بن مسلم ، قال :

خرج الينا غلام كأن وجهه شقة قمر في يده السيف عليه قميص وإزار وعلان قد انقطع شسع أحدهما ما انسى أنها اليسرى ، فقال لي عمرو بن سعد بن نفيل الأزدي والله لا شدن عليه ، فقلت له : سبحان الله وما تريد الى ذلك ، يكفيك قتله هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوهم قال : فقال : والله لا شدن عليه ، فشدت عليه فما ولى حتى ضرب رأسه بالسيف ، فوقع الغلام لوجهه ، فقال : يا عماء ! قال : فجلى الحسين كما يجلى الصقر ، ثم شدت شدة ليث أغضب ، ف ضرب عمرا بالسيف ، فائقاه بالساعد فأطنتها من لدن المرفق ، فصاح - صيحة سمعها أهل العسكر -^(٤) ثم تنحى عنه ، وحملت خيل لاهل الكوفة ليستنقذوا عمرا من حسين ، فاستقبلت عمرا

(١) مناقب ابن شهر آشوب (٢/٢٢٠) وفي مقتل الخواري (٢/٢٧٧) نسب البيهقي

الى القاسم أو عبدالله وفي اعلام الورى (ص ٢١٣) : وكان عبدالله بن الحسن قد زوجه الحسين ابنته سكينه قتل قبل أن يبنى بها .

(٢) مقتل الخواري (٢/٢٧٧) .

(٣) مناقب ابن شهر آشوب (٢/٢٢١) .

(٤) ارشاد المفيد (ص ٢٢٣) .

بصدورها فحركت حوافرها و جالت الخيل بفرسانها عليه ، فتوطأت له حتى مات
وانجلت القبرة فانأنا بالحسين قائم على رأس الغلام ، والغلام يفحص برجليه ، و
حسين يقول : بعد القوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدك ثم قال : عز والله على
عمك ، ان تدعوه فلا يجيبك ، أويجيبك فلا ينفعك ، صوت والله كثر وائره وقل ناصره
ثم احتمله فكأنني انظر الى رجلي الغلام يخطآن في الارض وقد وضع حسين صدره
على صدره ، قال : قتل في نفسي : ما يصنع به ، فجاء به حتى القاه مع ابنه علي
ابن الحسين وقتلى قد قتل حوله من أهل بيته ، فسألت عن الغلام فقيل : هو القاسم
ابن الحسن بن علي بن أبي طالب .

مقتل اخوة الحسين (١)

ابوبكر بن علي :

ثم تقدم اخوة الحسين (ع) عازمين على أن يقتلوا من دونه فأول من تقدم
منهم أبوبكر بن علي ، واسمه عبدالله ، وأمه ليلى بنت مسعود بن خالد بن ربيعي بن
مسلم بن جندل بن نهشل بن دارم التميمية فبرز أبوبكر و هو يقول :

من هاشم الصدق الكريم المفضل	شيخ علي ذوالفخار الاطول
نذود عنه بالحسام الفصيل	هذا الحسين ابن النبي المرسل
يارب فامنحني الثواب المجزل	تفديه نفسي من أخ مبعجل

فحمل زحر بن قيس النخعي فقتله .

عمر بن علي :

ثم خرج من بعد أبي بكر بن علي ، أخوه عمر بن علي ، فحمل وهو يقول :

أضربكم ولا أرى فيكم زحر ذاك الشقي بالنبي قد كفر

(١) الى آخر هذا الفصل أوردناه بلفظ الخوارزمي (٢٨/٢-٢٩) .

يا زحريا زحر تدان من عمر لعلك اليوم تبوء بسقر
شر مكان في حريق وسعر فانك الجاحد ياشر البشر
ثم قصد قاتل أخيه فقتله ، وجعل يضرب بسيفه ضربا منكرا ويقول في حملاته:
خلوا عداة الله خلوا عن عمر خلوا عن الليث العبوس المكفر
يضربكم بسيفه ولا يفر وليس يغدو كالجبان المنجحر
ولم يزل يقاتل حتى قتل .

عثمان بن علي :

ثم خرج من بعده عثمان بن علي وأمه أم البنين بنت حزام بن خالد ، من
بني كلاب وهو يقول :

إنني أنا عثمان ذوالمفاخر شيخ علي ذوالفعال الطاهر
صنو النبي ذوالرشاد السائر ما بين كل غائب وحاضر
ثم قاتل حتى قتل .

جعفر بن علي :

ثم خرج أخوه جعفر بن علي وأمه أم البنين أيضا فحمل وهو يقول:
أنني أنا جعفر ذوالمعالي نجل علي الخير ذوالنوال
أحامي حسينا بالقنا العسال وبالחסام الواضح الصقال
ثم قاتل حتى قتل .

عبدالله بن علي

ثم خرج من بعده أخوه عبدالله بن علي ، وأمه أم البنين أيضا ، فحمل
وهو يقول :

أنا ابن ذي النجدة والافضال ذاك علي الخير في الفعال

سيف رسول الله ذوالنكاح
فحمل وقاتل حتى قتل ^(١).

و روى الطبري عن حميد بن مسلم قال : سمعت الحسين يومئذ وهو يقول :
اللهم أمسك عنهم قطر السماء وامنعهم بركات الأرض اللهم فان متعتهم الى
حين ففرّهم فرقا واجعلهم طرائق قددا ولا ترض عنهم الولاة أبدا . فانهم دعونا
لينصرونا فعدوا علينا فقتلونا قال : وضارب الرجالة حتى انكشفوا عنه ، قال : ولما
بقى الحسين في ثلاثة رهط أو أربعة ، دعا بسر اويل محققة يلمع فيها البصري ماني
محقق ففرزه ونكته لكي لا يسلبه فقال له بعض أصحابه : لولبت تحته تباانا قال
ذلك ثوب مذلة ولا ينبغي لي أن ألبسه قال : فلما قتل أقبل بحر بن كعب فسلبه اياه
فتركه مجرّدا .

قال أبو مخنف : فحدثني عمرو بن شعيب عن محمد بن عبد الرحمن أن يدي بحر
بن كعب كانتا في الشتاء ينضحان الماء في الصيف يبسان كأنهما عود .

مقتل العباس بن امير المؤمنين :

في مقاتل الطالبين :

كان رجلا وشيما جحلا ير كب الفرس المطهّم و رجلاه تخطان في الأرض ، و
كان يقال له : قمر بني هاشم ، وكان لواء الحسين معه يوم قتل ، وهو أكبر ولد أم البنين
وهو آخر من قتل من أخوته لأمه وأبيه ^(٢) وفي مقتل الخواري :
ثم خرج العباس وهو السقاء فحمل وهو يقول :

(١) اورد الطبري ومن تبعه خبر مقتل أخوة الحسين بايجاز ، وفي مناقب ابن شهر آشوب

اورد ارجاز أخوة العباس لأمه وما اوردناه هنا نقلناه من مقتل الخواري (٢٨/٢ - ٢٩)
وبلفظه .

(٢) مقاتل الطالبين ص ٨٢ .

أقسمت بالله الأعز الأعظم و بالحجون صادقاً وزمزم
 و بالحطيم والفنا المحرّم ليخضبني اليوم جسمي بدمي
 دون الحسين ذي الفخار الاقدم امام أهل الفضل والتكرم^(١)
 وفي الارشاد ومثير الاجزان و اللهوف^(٢) :
 واشتدّ العطش بالحسين فركب المسناة يريد الفرات وبين يديه العباس أخوه
 فاعترضه خيل ابن سعد ، و في مناقب شهر آشوب :
 مضى يطلب الماء فحملوا عليه وحمل عليهم وهو يقول :
 لأرهب الموت اذا الموت رقى حتى أوارى في المصاليق لقا
 نفسي لابن المصطفى الطهروفا انّي أنا العباس أغدو بالسقا
 ولا أخاف الشرّ يوم الملتقى
 ففرّ قهم فكمن له زيد بن الورقاء الجهنمي من وراء نخلة وعاونته حكيم بن
 طفيل السنبسي فضربه على يمينه فأخذ السيف بشماله وحمل عليه وهو يرتجز :
 والله ان قطعتموا يميني انّي أحامي أبداً عن ديني
 و عن امام صادق اليقين نجعل النبي الطاهر الامين
 فقاتل حتى ضعف ، فكمن له الحكيم بن الطفيل الطائي من وراء نخلة فضربه
 على شماله ، فقال :
 يا نفس لا تخشي من الكفار وأبشري برحمة الجبار
 مع النبي السيّد المختار قد قطعوا ببغيهم يسارى
 فأصلهم ياربّ حرّ النار

(١) مقتل الخواريزمي (٢٩/٢ - ٣٠) .

(٢) الارشاد ص ٢٤ واعلام الوري ص ٢٤٤ ومثير الاحزان ص ٥٣ واللهوف ص ٢٥ .

فقتله الملعون بعمود من حديد^(١) .

وفي مقتل الخوارزمي :

فقال الحسين : الان انكسر ظهري وقلت حيلتي^(٢) .

قتل الطفل الرضيع :

في مقتل الخوارزمي وغيره :

تقدم الحسين الى باب الخيمة وقال : ناولوني عليا الطفل حتى أودعه ،
فناولوه الصبي ، فجعل يقبله ويقول : ويل لهؤلاء القوم اذ كان خصمهم جدك ، فبينما
الصبي في حجره اذ رماء حرملة بن كاهل الاسدي فذبحه في حجره فتلفت الحسين دمه
حتى امتلات كفته ثم رمى به نحو السماء ، وقال : اللهم ان حبست عنا النصر
فاجعل ذلك لما هو خير لنا ، وانتقم من هؤلاء الظالمين ، ثم نزل الحسين عن فرسه و
حفر للصبي بجفن سيفه وزممه بدمه وصلى عليه^(٣) .

مقتل طفل آخر للحسين :

قال الطبري :

ورمى عبدالله بن عقبة الغنوي أبا بكر بن الحسين بن علي* بسهم فقتله فلذلك
يقول الشاعر وهو ابن أبي عقب :

وعند غني* فطرة من دماننا وفي أسد أخرى تعد وتذكر

معركة في طريق الفرات

روى الطبري عن شهد الحسين في عسكره ، أن* حسينا حين غلب علي

(١) مناقب ابن شهر آشوب (٢٢١/٢ - ٢٢٢) .

(٢) مقتل الخوارزمي (٣٠/٢) .

(٣) مقتل الخوارزمي (٣٢/٢) وتاريخ الطبري وابن كثير (١٨٨/٨) .

عسكره ، ركب المسناة ، يريد الفرات ، قال : فقال رجل من بني أبان بن دارم :
ويلكم حولوا بينه وبين الماء لاتام اليه شيعته قال : وضرب فرسه واتبعه الناس حتى
حالوا بينه وبين الفرات فقال الحسين : اللهم أظمه ! قال : وينتزع الاباني بهم
فأثبتته في حنك الحسين .

وفى رواية :

فرماه حصين بن تميم بسهم فوقع في فمه - وفى رواية في حنكه - قال : فانتزع الحسين
السهم ثم بسط كفيه فامتلا تا دما فرمى به الى السماء ، ثم حمد الله وأثنى عليه ثم
جمع يديه فقال : اللهم انى أشكو اليك ما يفعل بابن بنت نبيك ، اللهم أحصهم و
اقتلهم بددا ولا تذر على الارض منهم أحدا .

و روى الطبري وقال : فانتزع الحسين السهم ثم بسط كفيه فامتلا تا دما
ثم قال الحسين : اللهم انى أشكو اليك ما يفعل بابن بنت نبيك قال : فوالله ان مكث
الرجل الا يسيرا حتى صب الله عليه الظماء فجعل لا يروي قال القاسم بن الاصمغ
لقد رأيتني فيمن يروح عنه ، والماء يبرّد له فيه السكر وعساس فيها اللبن ذفال
فيها الماء وانه ليقول : ويلكم اسقوني قتلني الظماء فيعطى القلة أو العس كان مرويا
اهل البيت فيشر به فاذا نزع من فيه اضطجع الهنيهة ثم يقول : ويلكم اسقوني
قتلني الظماء قال : فوالله ما لبث الا يسيرا حتى انقذ بطنه انقذاد بطن البعير .

مقتل طفل مذعور

روى الطبري عن هانيء بن ثابت الحضرمي ، قال :

كنت ممن شهد قتل الحسين ، قال : فوالله اني لواقف عاشر عشرة ليس منا
رجل الا على فرس وقد جالت الخيل وتضعفت : اذ خرج غلام من آل الحسين وهو
ممسك بعود من تلك الابنية عليه ازار و قميص وهو مذعور يتلفت يمينا و شمالا

فكأنني أنظر الى درتين في أذنيه تذبذبان كلما التفت ، اذا قبل رجل بر كض حتى اذا دنا منه مال عن فرسه ثم اقتصد الغلام فقطعه بالسيف ، قال الراوي : هائي . بن ثبيت هذا هو صاحب الغلام فلما عتب ، عليه كنسى عن نفسه .

مقتل طفل الامام الحسن (ع)

قال الطبري :

ثم أن شمر بن ذي الجوشن أقبل في الرحالة نحو الحسين فأخذ الحسين يشد عليهم فينكشفون عنه ثم اتهم أحاطوا به إحاطة وأقبل الى الحسين عبد الله بن الحسن^(١) من عند النساء وهو غلام لم يراهق فأخذته أخته زينب ابنة علي لتحبسه ، فقال لها الحسين : احبسيه فأبى الغلام وجاء يشدد الى الحسين فقام الى جنبه ، قال : وقد أهوى بحر بن كعب ابن عبيد الله من بنى تيم الله بن ثعلبة بن عكابة الى الحسين بالسيف فقال الغلام : يا ابن الخبيثة اتقتل عمي ؟! فضربه بالسيف فاتقاء الغلام بيده ، فأطنتها الا الجلدة فاذا يده معلقة فنادى الغلام يا أمتاه فاخذه الحسين فضمته الى صدره وقال : يا ابن أخي اصبر على ما نزل بك ، واحتسب في ذلك الخير ، فان الله يلحقك بآبائك الصالحين برسول الله (ص) و علي بن أبي طالب وحزرة و جعفر و الحسن بن علي صلى الله عليهم اجمعين !

و روى الطبري

قال ومكث الحسين طويلا من النهار كلما انتهى اليه رجل من الناس انصرف عنه ، وكره ان يتولى قتله وعظيم اثمه عليه قال : وان رجلا يقال له : مالك بن نسير من بنى بداء أناه وضربه على رأسه بالسيف و عليه برنس له فقطع البرنس وأصاب السيف رأسه فأدمى رأسه فاحتلأ البرنس دما فقال له الحسين : لا أكلت بها ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين ، قال : فألقى ذلك البرنس ثم دعا بقلنسوة فلبسها

(١) في الطبري (عبيد الله بن الحسن) و التصحيح من ارشاد المفيد ص ٢٢٥ .

واعتم" وقد أعيا وبلد وجاء الكندي حتى أخذ البرنس وكان من خز" فلما قدم به بعد ذلك على امرأته أم عبدالله ابنة الحر" أخت حسين بن الحر" البدّي أقبل يغسل البرنس من الدم" فقالت له امرأته : أسلب ابن بنت رسول الله (ص) تدخل بيتي : أخرجه عني : فذكر أصحابه أنه لم يزل فقيرا بشر" حتى مات .

رجالة جيش الخلافة تهجم على مخيم ذراري رسول الله :

قال أبو مخنف في حديثه :

ثم إن شمر بن ذي الجوشن أقبل في نفر نحو من عشرة من رجالة أهل الكوفة قبل منزل الحسين الذي فيه ثقله وعياله فمشى نحوه ، فقال الحسين : ويلكم ان لم يكن لكم دين ولا تخافون يوم المعاد ، فكونوا في أمر دنياكم أحرارا ذوي أحساب امنعوا رحلي وأهلي من طغامكم وجهالككم ! فقال ابن ذي الجوشن : ذلك لك يا ابن فاطمة . قال : وأقدم عليه بالرجالة منهم أبو الجنوب و اسمه عبدالرحمن الجعفي والقشعم بن عمرو بن يزيد الجعفي وصالح بن وهب اليزني و سنان بن أنس المخمي و خولي بن يزيد الاصبحي ، فجعل شمر ابن ذي الجوشن يحرقهم فمر" بأبي الجنوب وهو شاك في السلاح فقال له : أقدم عليه قال : وما يمنعك أن تقدم عليه أنت ؟ وقال له شمر : ألي تقول ذا ؟ قال : وأنت لي تقول ذا ؟ فاستبأ فقال له أبو الجنوب : وكان شجاعا : والله لهممت أن أخضض السنان في عينك قال : فانصرف عنه شمر وقال : والله لان قدرت على أن أضرك لأضرك .

آخر قتال الحسين

و روى الطبري عن أبي مخنف عن الحجاج بن عبدالله بن عمار بن عبد يغوث البارقي أنه عتب على عبدالله بن عمار مشهده قتل الحسين فقال عبدالله بن عمار : ان لي عند بني هاشم ليذا قلنا له : وما يدك عندهم ؟ قال : حملت على حسين بالرمح

المقدمة

فانتهيت اليه فوالله لو شئت لظعننته ثم انصرفت عنه غير بعيد و قلت ما أصنع بأن أتوكلي قتله يقتله غيري ، قال : فشدّ عليه رجالة ممّن عن يمينه وشماله ، فحمل على من عن يمينه حتّى ابذعوا ، وعلى من عن شماله حتّى ابذعوا ، وعليه قميص له من خزّ وهو معتم ، قال : فوالله ما رأيت مكثورا قطّ قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جاشا ولا أمضى جناحا منه ولا أجرا مقدما ، والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله ان كانت الرجالة لتتكشف من عن يمينه و شماله انكشاف المعزى اذا شدّ فيها الذئب .

صرخة زينب

قال : فوالله أنّه كذلك اذ خرجت زينب ابنة فاطمة أخته وهي تقول : ليت السماء تطابقت على الارض ، وقد دنا عمر بن سعد من حسين فقالت : يا عمر ابن سعد أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر اليه ؟ قال : فكأنني أنظر الى دموع عمر وهي تسيل على خديه ولحيته قال : وصرف بوجهه عنها .

مقتل سبط النبي

قال أبو مخنف : حدثني الصقعب بن الزبير عن حميد بن مسلم قال : كانت عليه جبة من خزّ وكان معتمّا وكان مخضوبا بالوسمة قال : سمعته يقول قبل أن يقتل وهو يقاتل على رجله قتال الفارس الشجاع يتقي الرمية و يقرص العورة و يشدّ على الخيل وهو يقول : أعلى قتلي تحاثون أما والله لا تقتلون بعدي عبدا من عباد الله الله أسخط عليكم لقتله منّي ! وايم الله انّي لارجو أن يكرمني الله بهوانكم ثمّ ينتقم لى منكم من حيث لا تشعرون أما والله ان لو قتلتموني لقد القى الله باسكم بينكم وسفك دماءكم ، ثمّ لا يرضى لكم بذلك حتّى يضاعف لكم العذاب الاليم ، قال : ولقد مكث طويلا من النهار ولو شاء الناس أن يقتلوه لفعلوا ، ولكنهم كان

يتقي بعضهم ببعض ، ويحب هؤلاء أن يكفيهم هؤلاء قال : فنادى شمر في الناس :
ويحكم ماذا تنظرون بالرجل ! اقتلوه تكتلكم أمهاتكم ! قال : فحمل عليه من كل
جانب فضربت كفه اليسرى ضربة ضرب بها شريك التميمي وضرب على عاتقه ثم انصرفوا
و هو ينوء و يكبو ، قال : و حل عليه في تلك الحال سنان بن أنس بن عمرو النخعي
فقطعنه بالرمح فوق ، ثم قال لخولي بن يزيد الاصبحي احتز رأسه فأراد أن يفعل
فضعف فأرعد فقال له سنان بن أنس : فت الله عضديك وأبان يديك فنزل اليه فذبحه
واحتز رأسه ثم دفع الى خولي بن يزيد وقد ضرب قبل ذلك بالسيوف .

قال أبو مخنف عن جعفر بن محمد بن علي قال : وجد بالحسين عليه السلام حين قتل ثلاث
وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة قال : وجعل سنان بن أنس لا يدنو أحد من
الحسين الا شد عليه مخافة أن يغلب على رأسه حتى أخذ رأس الحسين فدفعه الى
الخولي .

جيش الخلافة تسلب ذراري رسول الله و تنهب

قال : وسلب الحسين ما كان عليه فأخذ سراويله بجر بن كعب وأخذ قيس بن
الاشعث قطيفته و كانت من خز و كان يسمى بعد قيس قطيفة وأخذ نعليه رجل من
بنى أود يقال له : الاسود وأخذ سيفه رجل من بنى نهشل بن دارم فوقع بعد ذلك
الى أهل حبيب بن بديل ، قال : و مال الناس على الورس والحلل والابل و انتهبوها ،
قال : و مال الناس على نساء الحسين وثقله ومتاعه فان كانت المرأة لتنازع ثوبها عن
ظهرها حتى تغلب عليه فيذهب به منها .

آخر شهيد

و روى عن زهير بن عبد الرحمن الخثعمي ، ان سويد بن عمرو بن أبي المطاع
كان صرع فأتخن فوقع بين القتلى مثخنا فسمعهم يقولون : قتل الحسين فوجد افاقة

فاذا معه سكين وقد أخذ سيفه فقاتلهم بسكينه ساعة ثم أنه قتل قتله عروة بن بطار التغلبي وزيد بن رقاد الجنبلي و كان آخر قتيل .

وعن حميد بن مسلم قال : انتهيت الى علي بن الحسين بن علي ، الاصغر ^(١) وهو منبسط على فراش له وهو مريض واذا شمر بن ذي الجوشن في رجالاته يقولون الا نقتل هذا قال : فقلت : سبحان الله أقتل الصبيان انما هذا صبي قال : فما زال ذلك دأبي اذفع عنه كل من جاء حتى جاء عمر بن سعد فقال : ألا لا يدخل بيت هؤلاء النسوة أحد ! ولا يعرض لهذا الغلام المريض ، ومن أخذ من متاعهم شيئا فليرده عليه ، قال : فوالله ما رد أحد شيئا ، قال : فقال علي بن الحسين : جزيت من رجل خيراً فوالله لقد دفع الله عني بمقاتلك شراً .

قاتل الحسين يطلب الجائزة

قال : فقال الناس لسان بن أنس : قتلت حسين بن علي وابن فاطمة ابنة رسول الله ، قتلت أعظم العرب خطراً ؛ جاء الى هؤلاء يريد أن يزيلهم عن ملكهم فأت أمراءك فاطلب ثوابك منهم وانهم لو أعطوك بيوت أموالهم في قتل الحسين كان قليلاً فأقبل علي فرسه وكان شجاعاً وكانت به لوة فأقبل حتى وقف على باب فسطاط عمر بن سعد ثم نادى بأعلى صوته :

أوقر ركابي فضة وذهبا أنا قتلت الملك المحجبا

قتلت خير الناس أما وأبا وخيرهم ان ينسبون نسبا

فقال عمر بن سعد : أشهد أنك لمجنون ما صححت قط ، أدخلوه علي فلمّا أدخل حذفه بالقضيب ، ثم قال : يا مجنون أتتكلّم بهذا الكلام ! أما والله لو سمعك ابن زياد لضرب عنقك .

(١) لم يكن بعلي الاصغر وكان قد ولد له محمد الباقر يومذاك بل هو على الاوسط .

نجاة عقبة بن سمعان وأسر المرقع

قال : وأخذ عمر بن سعد عقبة بن سمعان ، وكان مولى للرباب بنت امرئ القيس الكلبية وهي أم سكينه بنت الحسين فقال له : ما أنت ؟ قال : أنا عبد مملوك فخلّى سبيله ، فلم ينج منهم أحد غيره إلا أن المرقع بن نعامه الاسدي كان قد نثر نبله وجثا على ركبتيه فقاتل فجاءه نفر من قومه فقالوا له : أنت آمن أخرج إلينا فخرج إليهم فلما قدم بهم عمر بن سعد على ابن زياد وأخبره سيّره إلى الزارة .

توطئوا بالخيّل جسد الحسين

قال : ثم إن عمر بن سعد نادى في أصحابه من ينتدب للحسين ويوطئه فرسه فانتدب عشرة منهم اسحاق بن حياة الحضرمي وهو الذي سلب قميص الحسين فبرص بعد وأحبش بن مرثد بن علقمة بن سلامة الحضرمي فأثروا فداؤوا الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهره وصدره فبلغني أن أحبش بن مرثد بعد ذلك بزمان أنه سهم غرب وهو واقف في قتال ففلق قلبه فمات .

من نعي الحسين (ع) :

أ - أم سلمة :

في سنن الترمذي وسير النبلاء والرياض النضرة و تاريخ ابن كثير و تاريخ الخميس وغيرها واللفظ للادول ، عن سلمى ، قالت : دخلت على أم سلمة وهي تبكي فقلت : ما يبكيك ؟ قالت : رأيت رسول الله (ص) - تعني في المنام - وعلى رأسه ولحيته التراب فقلت : مالك يا رسول الله ؟ قال : شهدت قتل الحسين آثفا ^(١) .

(١) سنن الترمذي (١٣/١٩٣-١٩٤) ومستدرک الحاكم (٤/١٩) وسير النبلاء (٣/٢١٣)

والرياض النضرة ص ١٤٨ وتاريخ ابن الاثير (٣/٣٨) وابن كثير (٨/٢٠١) وتاريخ السيوطي

ص ٢٠٨ وتاريخ ابن عساكر (ح-٧٢٦) وتهذيبه (٤/٢٢٠) .

وقال اليعقوبي :

وكان أول صارخة صرخت في المدينة أم سلمة زوج رسول الله (ص) كان دفع إليها قارورة فيها تربة وقال لها : (ان جبريل أعلمني ان أمتي تقتل الحسين) و أعطاني هذه التربة ، وقال لي : (اذا صارت دما عبيطا فاعلمي أن الحسين قد قتل) ، وكانت عندها فلمّا حضر ذلك الوقت جعلت تنظر الى القارورة في كل ساعة ، فلمّا رأته قد صارت دما صاحت ، واحسيناه ! يا ابن رسول الله ! وتصارخت النساء من كل ناحية حتى ارتفعت المدينة بالرجّة التي ماسمع بمثلها قط^(١) .

ب - ابن عباس :

في مسند احمد بن حنبل وفوائده والمعجم الكبير للطبراني والمستدرک للحاكم والرياض النضرة وغيرها واللفظ للاول : عن عمار بن ابي عمار عن ابن عباس ، قال : رايت رسول الله (ص) في المنام نصف النهار اشعث اغبر ، معه قارورة فيها دم ، فقلت بأبي وامي يا رسول الله ، ماهذا ؟ قال : وهذا دم الحسين واصحابه لم ازل التقطه منذ اليوم ، قال عمار : فأحصينا ذلك اليوم فوجدناه قد قتل فيه^(٢) .

وفي تاريخ ابن عساكر وابن كثير :

عن علي بن زيد بن جدعان قال :

استيقظ ابن عباس من نومه فاسترجع ، و قال : قتل الحسين والله ! فقال له

(١) تاريخ اليعقوبي (٢٤٧/١-٢٤٨) .

(٢) مسند أحمد (٢٨٢/١ و٢٨٢/٢) وفوائده أحمد الحديث (٢٦٠ و٢٦١ و٢٦٢) والمعجم للطبراني (ح-٥٦) ومستدرک الحاكم (٣٩٨/٤) وقال : صحيح على شرط مسلم وسير النبلاء (٢١٣/٣) والرياض النضرة ١٤٨ ومجمع الزوائد (٩٣/٩ و٩٤/١) وتذكرة سبط ابن الجوزي ص ١٥٢ وتاريخ ابن الاثير (٣٨/٣) وابن كثير (٢٣١/٦) و (٢٠٠/٨) وقال اسناده قوى ، وتاريخ الخميس (٣٠٠/٢) والاصابة (٣٣٤/١) وتاريخ السيوطي ص ٢٠٨ واما لي الشجري (ص ١٦٠)

اصحابه : لم يا ابن عباس ؟ فقال : رايت رسول الله (ص) ومعه زجاجة من دم ، فقال :
« اتعلم ما صنعت امتي من بعدي ؟ قتلوا الحسين ! وهذا دمه و دم اصحابه ارفعهما
الى الله » .

فكتب ذلك اليوم الذي قال فيه وتلك الساعة ، فما لبثوا الا اربعة و عشرين
يوما حتى جاءهم الخبر بالمدينة انه قتل في ذلك اليوم وفي تلك الساعة ^(١) .
ج - ناع ثالث :

روى الطبري وغيره و اللفظ للطبري ، عن عمرو بن عكرمة ، قال :
« أصبحنا صبيحة قتل الحسين بالمدينة فاذا مولى لنا يحد لنا ، قال : سمعت
البارحة مناديا ينادى و هو يقول :

أبشروا بالعذاب والتنكيل	أيها القاتلون جهلا حسينا
من نبي وملئك وقبيل	كل أهل السماء يدعوكم
و موسى و حامل الانجيل	قد لعنتم على لسان ابن داود

وهناك روايات أخرى عن أم سلمة وغيرها أنهم سمعوا نوح الجن على الحسين
وهم يقولون :

أبشروا بالعذاب والتنكيل	أيها القاتلون جهلا حسينا
و نبي و مرسل وقبيل	كل أهل السماء يدعوكم
وموسى وصاحب الانجيل ^(٢)	قد لعنتم على لسان ابن داود

ما وقع بعد استشهاد الامام الحسين (ع) :

قتل من أصحاب الحسين (ع) اثنان وسبعون رجلا ، ودفن الحسين وأصحابه أهل

(١) تاريخ ابن كثير (٢٠٠/٨) . و تاريخ ابن عساكر الحديث (٧٢٣ - ٧٢٥)

(٢) تاريخ ابن كثير (٢٠١/٨) وراجع سير النبلاء (٢١٤/٣) وتاريخ السيوطي

ص ٢٨٠ . و تاريخ ابن عساكر الحديث (٧٣٣ - ٧٣٩)

الغاضية من بني أسد بعدما قتلوا بيوم وصلّى عمر بن سعد على قتلاهم ودفنهم قال: وما هو إلا أن قتل الحسين فسرّح برأسه من يومه ذلك مع خوليّ بن يزيد وحديد بن مسلم الأزدي الى عبيد الله بن زياد فأقبل به خوليّ فأراد القصر فوجد باب القصر مغلقاً فأتى منزله فوضعه تحت أجنّانة في منزله وله امرأتان امرأتان من بني أسد والاخرى من الحضرميين يقال لها : النوّار ابنة مالك بن عذرب وكانت تلك الليلة ليلة الحضرميّة ، قال هشام : فحدثني أبي عن النوّار بنت مالك قالت : أقبل خوليّ برأس الحسين فوضعه تحت أجنّانة في الدار ثمّ دخل البيت فأوى الى فراشه فقلت له : ما الخبر ما عندك ؟ قال جئتكم بغنى الدهر ، هذا رأس الحسين معك في الدار ! قالت : فقلت ويلك جاء الناس بالذهب والفضة وجئت برأس ابن رسول الله (ص) لا والله لا يجمع رأسي و رأسك بيت ابدا ، قالت : فقممت من فراشي فخرجت الى الدار فدعا الاسديّة فأدخلها اليه وجلست أنظر قالت : فوالله ما زلت أنظر الى نور تسطع مثل العمود من السماء الى الاجنّانة و رأيت طيرا بيضاء ترفرف حولها قال : فلما أصبح غدا بالرأس الى عبيد الله بن زياد وأقام عمر بن سعد يومه ذلك والغد ثمّ أمر حميد بن بكير الاخرى فأذن في الناس بالرحيل الى الكوفة وحمل معه بنات الحسين واخوانه ، ومن كان معه من الصبيان وعلي بن الحسين مريض .

و روى الطبري عن قرّة بن قيس التميمي قال :

نظرت الى تلك النسوة امّا مرّون بحسين وأهله وولده صحن ولطن وجوههن قال : فما نسيث من الاشياء لأنسى قول زينب ابنة فاطمة حين مرّت بأخيها الحسين صريعا وهي تقول : يا محمّداه يا عتّاه ! ، صلّى عليك ملائكة السماء ، هذا حسين بالعراء ، مرّمل بالدماء ، مقطّع الاعضاء ، يا عتّاه ! وبناتك سبايا ، وذريتك مقتلة تسقى عليها الصبا . قال : فأبكت والله كلّ عدوّ وصديق قال : وقطف رؤوس الباقيين فسرّح باثنين وسبعين رأسا مع شمر بن ذي الجوشن و قيس بن الاشعث و عمرو بن

الحجاج وعزرة بن قيس فأقبلوا حتى قدموا بها على عبيد الله بن زياد .

رؤوس الشهداء تتقاسمها القتلة من جيش الخلافة

و روى الطبرى عن أبى مخنف ، قال :

ولما قتل الحسين بن على (ع) جىء برؤوس من قتل معه من أهل بيته وشيعته وأنصاره الى عبيد الله بن زياد فجاءت كئدة بثلاثة عشر رأساً وصاحبهم قيس بن الاشعث وجاءت هوازن بعشرين رأساً وصاحبهم شمر بن ذى الجوشن ، وجاءت تميم بسبعة عشر رأساً وجاءت بنو أسد بسمة أرؤس ، وجاءت مذحج بسبعة أرؤس ، وجاء سائر الجيش بسبعة أرؤس ، فذلك سبعون رأساً قال: وقتل الحسين وأمه فاطمة بنت رسول الله (ص) قتله سنان بن انس النخعي ، ثم أصبحى وجاء براسه خولى بن يزيد و قتل العباس بن على بن ابي طالب وأمه أم البنين ابنة حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد ، قتله زيد بن رقاد الجنبى وحكيم بن الطفيل السنبسى وقتل جعفر بن على بن أبى طالب وأمه أم البنين أيضاً وقتل عبدالله بن على بن أبى طالب وأمه أم البنين أيضاً وقتل عثمان بن على بن أبى طالب وأمه أم البنين أيضاً ، رماه خولى بن يزيد بسهم فقتله ، وقتل محمد بن على بن أبى طالب وأمه أم ولد ، قتله رجل من بني أبان بن دارم ، وقتل أبو بكر بن على بن أبى طالب وأمه ليلى ابنة مسعود بن خالد بن مالك بن ربعي بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم ، وقد شرك في قتله وقتل على بن الحسين بن على وأمه ليلى ابنة أبى مرة بن عروة بن مسعود بن معتب الثقفى وأمه اميمونة ابنة أبى سفيان بن حرب قتله مرة بن منقذ بن النعمان العبدي ، وقتل عبدالله بن الحسين بن على وأمه الرباب ابنة امرئ القيس بن عدي ابن أوس بن جابر بن كعب بن عليم من كلب ، قتله هانىء بن ثبيت الحضرمي ، واستصغر على بن الحسين بن على فلم يقتل^(١) وقتل أبو بكر بن الحسن بن أبى طالب وأمه أم ولد قتله عبدالله بن عقبة الغنوي ،

(١) لم يكن صغيراً بل كان مريضاً فلم يقتل وكان له من الاولاد محمد الباقر كما ذكرناه

غير مرة .

المقدمة

وقتل عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب وأمه أم ولد ، قتله حرملة بن كاهل
رماء بسهم ، وقتل القاسم بن الحسن بن علي ، وأمه أم ولد قتله سعد بن عمرو بن
نفيل الأزدي ، وقتل عون بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب وأمه جمانة ابنة المسيب
بن نجبة بن ربيعة بن رياح من بني فزارة قتله عبدالله بن قطبة الطائي ثم النبهازي
وقتل محمد بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب وأمه الخوصاء ابنة خصفة بن ثقيف بن ربيعة
بن عائذ بن الحارث بن تميم الله بن ثعلبة من بكر بن وائل ، قتله عامر بن نهشل
التميمي ، وقتل جعفر بن عقيل بن أبي طالب وأمه أم البنين ابنة الشقر بن الهضاب ،
قتله بشر بن حوط الهذلي ، وقتل عبدالرحمان بن عقيل وأمه أم ولد قتله عثمان
بن خالد بن أسير الجهني ، وقتل عبدالله بن عقيل بن أبي طالب وأمه أم
ولد رماء عمرو بن صبيح الصدائي فقتله ، وقتل مسلم بن عقيل بن أبي طالب وأمه أم
ولد بالكوفة وقتل عبدالله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب وأمه رقية ابنة علي بن
أبي طالب وأمتها أم ولد قتله عمرو بن صبيح الصدائي ، وقيل : قتله أسيد بن مالك
الحضرمي ، وقتل محمد بن أبي سعيد بن عقيل ، وأمه أم ولد قتله لقيط بن ياسر الجهني
واستصر الحسن بن الحسن بن علي ، وأمه خولة ابنة منظور ابن ريثان بن سيار
الفزاري ، واستصر عمرو بن الحسن بن علي فترك فلم يقتل وأمه أم ولد وقتل من
الموالي سليمان مولى الحسين بن علي قتله سليمان بن عوف الحضرمي وقتل منجج
مولى الحسين بن علي ! وقتل عبدالله بن يقطر رضيع الحسين بن علي .

جيش الخلافة تسوق حرم الرسول الى الكوفة

في فتوح أعثم ومقتل الخوارج وغيرهما ، قالوا :

و ساق القوم حرم رسول الله (ص) كما تساق الاسارى ، حتى اذا بلغوا بهم
الكوفة خرج الناس ينظرون اليهم ، و جعلوا يبكون ويتوجعون ، و علي بن
الحسين مريض ، مغلول مكبّل بالحديد قد نهكته العلة ، فقال : ألا إن هؤلاء يبكون

ويتوجعون من أجلنا ، فمن قتلنا اذن ؟ (فأشرفت امرأة من الكوفة و قالت :
من أيّ الاسارى أتنن ؟ فقلن : نحن أسارى آل محمد (ص) فنزلت و جمعت ملاءاً
وأزرا ومقانع وأعطتهن)^(١)
خطبة زينب

وقال بشير بن حذيم الاسدي : نظرت الى زينب بنت علي يومئذ - ولم أر خفرة
قط انطق منها كما تنطق عن لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وتفرغ
عنه - وأومات الى الناس أن أسكتوا فارتدت الانفاس ، وسكنت الاجراس ، فقالت :
(الحمد لله والصلاة على أبي محمد رسول الله وعلى آله الطيبين الاخيار آل الله ،
وبعد ! يا أهل الكوفة ! ويا أهل الختل ، والخذل ، والغدر ! أتبيكون ؟ فلا رقات
الدمعة ولا هدأت الرثة ، انما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوته أنكاثا .
أنتخذون أيمانكم دخلا بينكم ؟ ألا وهل فيكم الا الصلف ، والطنف ، و الشنف^(٢) و
ملق الآماء وغمز الاعداء ، أو كمر عى على دمنة ، أو كقصه^(٣) على ملحودة ! الأساء ما
قدمت لكم أنيفسكم أن يخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون ، أتبيكون وتنتحبون
إي والله فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا ، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها ، ولن تر حضوها
بغسل بعدها أبدا وأنتى تر حضون قتل سليل خاتم الانبياء وسيّد شباب أهل الجنة
وملان خيرتكم ومفزع نازلتمكم ، ومنار حجّتكم ومدره^(٤) السنتكم الأساء ما تزررون
و بعدالكم وسحقا ، فلقد خاب السعي وثبت الايدي ، وخسرت الصفقه و يؤتم بغضب
من الله ، وضربت عليكم الذلة والمسكنة ، وملككم يا أهل الكوفة .

(١) ما بين القوسين في مثير الاحزان ص ٤٤ ثم رجعنا الى رواية ابن أعثم .

(٢) الاول الوقاحة والثاني فساد الاخلاق والثالث الكراهة والرابع التجاسة .

(٣) وهي الجص .

(٤) كمبر ، المقدم من اللسان .

أتدرون أيّ كبد لرسول الله فريتم ، و أيّ دم له سفكتم ، و أيّ كريمة له أبرزتم و أيّ حريم له أصبتم ؟ و أيّ حرمة له انتهكتم ؟ لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه ، و تنشق الارض منه ، و تنخر الجبال هدا ، ان ما جئتم بها لصلعاء ، و عنقاء سوءاء ، فقماء خرقاء شوهاء ، كطلائع الارض و ملاء السماء . أفعجبتم أن فطرت السماء دما و لعذاب الآخرة أشد و أخزى و أنتم لا تنصرون ، فلا يستخفنكم المهمل ، فأنه عز و جل لا يحفز به البدار ، ولا يخاف فوت الثار ، كلا ان ربكم لبالمرصاد .

قال بشير : فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى ، كأنهم كانوا سكارى ، يبكون و يحزنون و يتفجعون و يتأسفون و قد وضعوا أيديهم في أفواههم . قال : و نظرت الى شيخ من أهل الكوفة كان واقفا الى جنبى ، قد بكى حتى اخضلت لحيته بدموعه و هو يقول : صدقت بأبى و أمى ، كهولكم خير الكهول ، و شبانكم خير الشبان و نساؤكم خير النسوان ، و نسلكم خير نسل لا يخزى و لا يبزى ^(١) .

خطبة فاطمة ابنة الحسين

وفي منير الاحزان واللاهوف :

وخطبت فاطمة الصغرى فقالت :

الحمد لله عدد الرمل والحصى و زنة العرش الى الثرى أحده و أو من به و أتوكل عليه و أشهد أن لا اله الا الله و أن محمدا عبده و رسوله و أن اولاده ذبحوا بشط الفرات من غير ذحل و لا نرات اللهم انتى أعوذ بك أن أفترى عليك الكذب أو أن أقول خلاف ما أنزلت عليه من أخذ اليهود لوصيبه على بن أبى طالب المقتول كما قتل ولده بالامس في بيت من بيوت الله فيه معشر مسلمة بالسنتهم تعسا لرؤسهم ما دفعت عنه

(١) تاريخ ابن أعثم (٢٢١/٥-٢٢٦) و مقتل الخوارج (٢٠/٢-٢٢) و لا يبرى :

ضيمًا في حياته وبعد وفاته حتى قبضته اليك محمود النقيبة طيب العريكة معروف المناقب مشهور المذاهب ، لم تأخذه فيك لومة لائم زاهدا في الدنيا مجاهدا في سبيلك فهديته الى صراطك المستقيم .

أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل المكر والغدر والخيلاء فانا أهل بيت ابتلانا الله بكم وابتلاكم بنا فجعل بلاءنا حسنا وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا فنحن عبيدة علمه ، أكرمنا بكرامته ، وفضلنا بمحمد نبيّه صلى الله عليه ، وعلى كثير ممن خلق تفضيلا فكذبتمونا ورأيتم قتالنا حلالا وأموالنا نهبا كأننا أولاد ترك أو كابل فلا تدعونكم أنفسكم الى الجذل بما أصبتم من دمائنا ونالت أيديكم من أموالنا فكأن العذاب قد حل بكم وأنت نعمات ألا لعنة الله على الظالمين ، تبأ لكم يا أهل الكوفة أي نرات لرسول الله صلى الله عليه قبلكم و نحول له لديكم بما عندتم بأخيه على بن أبي طالب جدي وبنيه وعترته و افتخر بذلك مفتخر كم فقال :

نحن قتلنا عليا وبنى علي بسيف هندية و رماح

وسبينا نساءهم سبي ترك ونطحناهم فأى نطاح

بفيك الكشكش والأثلب ، افتخرت بقتل قوم زكّاهم الله في كتابه وطهرهم

وأذهب عنهم الرجس؟ فأقع كما أفعى أبوك وانما لكل امرئ ما اكتسب أحسدتمونا

على ما فضلنا الله تعالى به : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ومن لم يجعل الله له نورا

فماله من نور ، فضج الموضع بالبكاء والحنين وقالوا : حسبك يا ابنة الطيبين فقد

أحرقت قلوبنا وأضمت أجوافنا فسكتت .

خطبة ام كلثوم

وقال وخطبت أم كلثوم بنت علي عليه السلام وقد غلب عليها البكاء فقالت : يا أهل

"الكوفة سوءة لكم خذلتهم حسيناً وقتلتموه وانتهبتم أمواله وسبيتم نساءه ونكبتتموه

فتبّالكم وسحقا ويلكم أندرون أيّ دواء دهتكم وأيّ دماء سفكتموها ! وأيّ كريمة أصبتموها ! وأيّ أموال انتهبتموها ! قتلتم خير رجالات بعد النبي صلى الله عليه وآله ! ألا إنّ حزب الله هم الفائزون وحزب الشيطان هم الخاسرون ثمّ قالت :

قتلتم أخي صبّرا فويل لامّكم	ستمجزون نارا حرّا يتوقّد
سفكتكم دماء حرم الله سفكها	و حرّمها القرآن ثمّ عمّد
ألا فابشروا بالنار إنكم غدا	لفى سقر حقّا يقينا تخلدوا
واني لا بكى في حياتي على أخي	على خير من بعد النبي سيولد
بدمع غزير مستهلّ مكفكف	على الخد منى ذا بيا ليس يجمد
فضجّ الناس بالبكاء والنوح ^(١) .	

آل رسول الله في دار الأمانة :

روى الطبري بسنده ، عن حميد بن مسلم ، قال :

دعاني عمر بن سعد فسرحتني الى اهله لا بشرهم بفتح الله عليه وبعاقيته فأقبأت حتى أتيت أهله فأعلمتهم ذلك ، ثمّ أقبلت حتى أدخل فأجد ابن زياد قد جلس للناس وأجد الوفد قد قدموا عليه فأدخلهم وأذن للناس فدخلت فيمن دخل ، فاذا برأس الحسين موضوع بين يديه واذا هوينكت بقضيب بين ثنيّتيه ساعة فلمّا رآه زيد بن أرقم لا ينجم عن نكته بالقضيب ، قال له : اعل بهذا القضيب عن هاتين الثنيّتين فوالذي لا اله غيره ، لقد رأيت شفّتي رسول الله (ص) على هاتين الشفتين يقبلهما ثمّ انفضح الشيخ يبكي فقال له ابن زياد : أبكى الله عينيك فوالله لولا أنّك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك قال : فنهض فخرج فلمّا خرج سمعت الناس يقولون : والله لقد قال زيد بن أرقم قولا لو سمعه ابن زياد لقتله قال : فقلت : ما قال ؟ قالوا :

(١) مثير الاحزان (٦٦-٦٩) واللّهوف وابن شهر آشوب في المناقب .

مر بنا وهو يقول ؛ ملك عبد عبدا فاتخذهم تلدا أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم فرضيتم بالذل فبعدا لمن رضي بالذل ، قال : فلمّا دخل برأس حسين وصبياناه وأخوانه ونسائه على عبيد الله بن زياد لبست زينب ابنة فاطمة أردل ثيابها وتنكّرت وحفّت بها اماؤها ، فلمّا دخلت جلست فقال عبيد الله بن زياد : من هذه العجالة ؛ فلم تكلمه ، فقال ذلك ثلثا ، كل ذلك لا تكلمه ، فقال بعض امائها : هذه زينب ابنة فاطمة قال : فقال لها عبيد الله : الحمد لله الذي فضحككم وقتلكم وأكذب أحدو تنكم فقالت : الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد (ص) وطهرنا تطهيرا ، لا كما تقول أنت انما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر ، قال : فكيف رأيت صنع الله بأهل بيتك ؛ قالت كتب عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحتاجون اليه وتخاصمون عنده . قال فغضب ابن زياد واستعظم قال : فقال له عمرو بن حريث : أصلح الله الأمير انما هي امرأة وهل تؤاخذ المرأة بشيء من منطقتها انّها لا تؤاخذ بقول ولا تلام على خطئ ، فقال لها ابن زياد : قد اشفى الله نفسي من طاعتك والعصاة المردة من أهل بيتك ! قال : فبكيت ، ثم قالت : لعمرى لقد قتلت كهلي وأبرت أهلي وقطعت فرعى ، واجتثت أصلي ، فان يشفك هذا ، فقد اشتفيت ، فقال لها عبيد الله : هذه سجاعة ! قد لعمرى كان أبوك شاعرا سجاعا ! قالت : ما للمرأة والسجاعة ان لي عن السجاعة ^(١) لشغلا ولكنني نفثي ما أقول .

و روى عن حميد بن مسلم قال :

(١) السجع : الكلام المقفى أو موالاة الكلام على روى واحد وقد يطلق السجع على الكلام المسجع وسجع الخطيب سجعاً نطق بكلام له فواصل فهو سجاع وسجاعة بتشديد الجيم وهذا ما أرادته ابن زياد في قوله وأجابته زينب بأن لها ما يشغلها عن سجع الكلام و ما ورد في النسخة (الشجاع والسجاعة) تحريف .

انني لقائم عند ابن زياد حين عرض عليه علي بن الحسين ، فقال له : ما اسمك قال : أنا علي بن الحسين قال : أولم يقتل الله علي بن الحسين ؟ فسكت فقال له ابن زياد : مالك لا تتكلم ؟ قال : قد كان لي أخ يقال له أيضا علي فقتلته الناس قال : ان الله قد قتله . قال : فسكت علي فقال له : مالك لا تتكلم ؟ قال : الله يتوفى الانفس حين موتها وما كان لنفس أن تموت الا بإذن الله . قال : أنت والله منهم (ويحك انظروا هل أدرك والله أني لاحسبه رجلا^(١)) فقال : اقلوه . فقال علي بن الحسين من توكل بهؤلاء النسوة ؟ وتعلقت به زينب عمتي فقالت : يا ابن زياد حسبك منّا أما رويت من دمائنا وهل أبقيت منّا أحدا قال : فاعتنقته فقالت : أسالك بالله ان كنت مؤمنا ان قتلته لما قتلتني معه قال : وناداه علي فقال : يا ابن زياد إن كانت بينك وبينهم قرابة فابعث معهم رجلا تقيّا يصحبهم بصحبة الاسلام قال : فنظر اليها ساعة ثم نظر الى القوم فقال : عجباً للرحم والله اني لاظنها ودّت لو أني قتلته أني قتلتها معه دعوا الغلام اطلق مع نسائك .

قال حميد بن مسلم لما دخل عبيد الله القصر و دخل الناس نودي الصلاة جامعة فاجتمع الناس في المسجد الاعظم فصعد المنبر ابن زياد فقال : الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله ونصر أمير المؤمنين يزيد بن معاوية وحزبه وقتل الكذاب الحسين بن علي وشيعته فلم يفرغ ابن زياد من مقالته حتّى وثب اليه عبد الله بن عفيف الأزدي ثم الغامدى ثم أحد بني والبة وكان من شيعة علي كرم الله وجهه وكانت عينه اليسرى ذهبت يوم الجمل مع علي فلمّا كان يوم صفين ضرب علي رأسه ضربة وأخرى علي حاجبه فذهبت عينه الاخرى ، فكان لا يكاد يفارق المسجد الاعظم يصلي فيه الى الليل ثم ينصرف قال فلمّا

(١) ان علي بن الحسين السجاد كان قد ولد له محمد الباقر (ع) يومذاك ، ومع هذا لا يستقيم هذا القول وهذه الجملة زيادة في الرواية لم ترد ضمن رواية الطبرسي في اعلام الورى.

سمعته قاله ابن زياد قال: يا بن مرجانة ان الكذاب ابن الكذاب أنت وابوك والذي ولاك و أبوه ! يا بن مرجانة ! أنقتلون أبناء النبيين و تكلمون بكلام الصديقين ! فقال ابن زياد : عليّ به . قال : فوثبت عليه الجلاوزة فأخذه قال : فنادى بشعار الازد يا مبرور ! قال : وعبدالرحمان بن مخنف الازدي جالس ، فقال : ويح غيرك ! أهلكت نفسك وأهلكت قومك ، قال : وحاضر الكوفة يومئذ من الازد سبعمائة مقاتل ، قال فوثب اليه فتية من الازد ، فانتزعوه فأتوا به أهله ، فأرسل اليه من أتاه به فقتله ، فأمر بصلبه في السبخة فصلب هناك .

رأس الامام يدار به في سكك الكوفة

قال أبو مخنف : ثم إن عبيد الله بن زياد نصب رأس الحسين بالكوفة فجعل يدار به في الكوفة .

اخبار مدينة الرسول بقتل سبط الرسول :

و روى الطبري بسنده عن عوانة بن الحكم قال :

لما قتل عبيد الله بن زياد الحسين بن علي ، وجيء برأسه اليه ، دعا عبدالمك بن أبي الحارث السلمي فقال : انطلق حتى تقدم المدينة على عمرو بن سعيد بن العاص ، فبشره بقتل الحسين ، و كان عمرو بن سعيد بن العاص أمير المدينة يومئذ . قال : فذهب ليعتل له فرجه وكان عبيد الله لا يصطلي بناره ، فقال : انطلق حتى تأتى المدينة ولا يسبقك الخبر وأعطاه دنائير وقال : لا تعتل وان قامت بك راحلتك فاكثر راحلة قال عبدالمك : فقدمت المدينة فلقيني رجل من قريش فقال : ما الخبر ؟ فقلت : الخبر عند الامير . فقال : ان الله وانما اليه راجعون ، قتل الحسين بن علي ، قال : فدخلت على عمرو بن سعيد فقال : ما وراءك ؟ فقلت : ما سره الامير ، قتل الحسين بن علي ، فقال : ناد بقتله ، فناديت بقتله ، فلم اسمع والله واعية قط مثل واعية نساء بني هاشم في دورهن علي الحسين ! فقال عمرو بن سعيد وضحك .

عجبت نساء بني زياد عجة * كعجيج نسوتناغداة الارنب

والارب وقعة كانت لبني زبيد على بني زياد من بني الحارث بن كعب من رھط عبدالمندان وهذا البيت لعمر بن معدى كرب ثم قال عمرو : هذه واعية بواعية عثمان بن عفان ، ثم صعد المنبر فأعلم الناس قتله .

وفي الاغانى : أمر عمرو صاحب شرطته على المدينة بعد خروج الحسين أن يهدم دور بنى هاشم ففعل وبلغ منهم كل مبلغ^(١) .

و روى الطبرى بسنده وقال :

لما بلغ عبدالله بن جعفر بن أبى طالب مقتل ابنه مع الحسين ، دخل عليه بعض مواليه والناس يعزونه قال : ولا أظن مولا ذلك الا أبا اللسلاس : فقال : هذا ما لقينا و دخل علينا من الحسين . قال : فحذفه عبدالله بن جعفر بنعله ، ثم قال : يا ابن اللخناء أللحسين تقول هذا ؟ والله لو شهدت لاحتيت أن لا أفارقه حتى أقتل معه والله انه لمّا يسخى بنفسى عنهما ، ويهون على المصاب بهما ، أنهما أصيبا مع أخي وابن عمي مواسيين له صابرين معه . ثم أقبل على جلسائه ، فقال : الحمد لله ! عز علي بمصرع الحسين إلا يكن آست حسينا يدي فقد آساء ولدي قال : ولما أتى أهل المدينة مقتل الحسين خرجت ابنة عقيل بن أبى طالب و معها نساؤها وهي حاسرة تلوي بثوبها وهي تقول :

ماذا تقولون ان قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الامم
بعترني وبأهلي بعد مفتقدى
دفن اجساد آل الرسول وانصارهم
وفي اثبات الوصية للمسعودى :

أقبل زين العابدين في اليوم الثالث عشر من المحرم لدفن أبيه^(٢) .

(١) الاغانى ، (١٥٥/٤) .

(٢) اثبات الوصية للمسعودى (ص ١٧٣) .

وقال المفيد في الارشاد :

لمّا رحل ابن سعد خرج قوم من بني أسد كانوا نزولا بالفاضريّة الى الحسين وأصحابه فصلّوا عليهم ودفنوا الحسين (ع) حيث قبره الان ، ودفنوا ابنه علي بن الحسين الاصغر عند رجليه وحفروا للشهداء من أهل بيته وأصحابه الذين صرعوا حوله ، ممّا يلي رجلي الحسين (ع) ، وجمعوهم فدفنوهم جميعا معا ، ودفنوا العباس بن علي (ع) في موضعه الذي قتل فيه علي طريق الفاضريّة حيث قبره الان ^(١) .

اخبار الخليفة يزيد بقتل الحسين :

روى الطبري بسنده وقال : لمّا قتل الحسين وجيء بالانقال والاسارى حتّى وردوا بهم الكوفة الى عبيد الله فبينما القوم محتبسون ، اذ وقع حجر في السجن معه كتاب مربوط وفي الكتاب خرج البريد بأمر كم في يوم كذا وكذا الى يزيد بن معاوية وهو سائر كذا وكذا يوما ، وراجع في كذا وكذا ، فان سمعتم التكبير فأيقنوا بالقتل ، وان لم تسمعوا تكبيرا فهو الامان ان شاء الله ، قال : فلمّا كان قبل قدوم البريد بيومين لمؤثلاثة اذا حجر قد ألقى في السجن ، ومعه كتاب مربوط و موسى ، وفي الكتاب اوصواؤا عهدوا غائما ينتظر البريد يوم كذا وكذا ، فجاء البريد ولم يسمع التكبير ، وجاء كتاب بأن سرّح الاسارى الى .

ارسال اسارى آل البيت الى عاصمة الخلافة الشام :

روى الطبري أيضا وقال : إن عبيد الله أمر بنساء الحسين وصبياناه فجهزن و أمر بعلي بن الحسين فغلّ بغل الى عنقه ، ثم سرّح بهم مع محفّز بن ثعلبة العائذي عائذة قريش ، ومع شمر بن ذى الجوشن ، فانطلقا بهم حتّى قدموا على يزيد ، فلم

(١) ارشاد المفيد (ص ٢٢٧) .

يكن عليّ بن الحسين يكلم أحدا منهما في الطريق كلمة حتى بلغوا .
وفي فتوح ابن أعثم ، قال : دعا ابن زياد زحر بن قيس الجعفي ، فسلم اليه رأس
الحسين ابن عليّ رضي الله عنهما ، و رؤوس أخوته و رأس علي بن الحسين و رؤوس
أهل بيته وشيعته ، رضي الله عنهم أجمعين . و دعا علي بن الحسين (أيضا -) فحمله و
حمل أخواته وعماته وجميع نسائهم الى يزيد بن معاوية ، قال : فساد القوم بحرم
رسول الله (ص) من الكوفة الى بلاد الشام على محامل بغير وطاء من بلد الى
بلد ، ومن منزل الى منزل ، كما تساق أسارى الترك والديلم ^(١) .

استقبال خليفة المسلمين رؤس آل رسول الله وانصارهم :

في تذكرة سبط ابن الجوزي ، روى عن الزهري ، قال :

لما جاءت الرؤوس كان يزيد في منظره على ربا جيرون فأشدد لنفسه :

لما بدت تلك الحمول وأشرقت تلك الشموس على ربا جيرون
نعب الغراب فقلت صبح أولانصح فلقد قضيت من الغريم ديوني ^(٢)
حاجة أم كلثوم الى شمر

في مثير الاحزان واللهوف ، انهم لما قربوا من دمشق دنت أم كلثوم من شمر
وقالت له : - لي اليك حاجة . فقال : ما حاجتك ؟ قالت : - اذا دخلت بنا البلد
فاحملنا في درب قليل النظارة ، وتقدم اليهم ان يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل
وينحونا عنها ، فقد خزيننا من كثرة النظر اليها ونحن في مثل هذه الحال .

فأمر في جواب سؤالها ان يجعل الرؤوس على الرماح في اوساط المحامل وسلك
بهم بين النظارة حتى أتى بهم باب دمشق . ^(٣)

(١) فتوح ابن أعثم (٢٣٦/٥) وقريب منه نص الطبري .

(٢) تذكرة الخواص (١٤٨/٢) وجيرون كان خارج دمشق راجع مادة جيرون من

معجم البلدان .

(٣) مثير الاحزان ص ٧٧ ، اللهوف ص ٦٧ .

عيد بعاصمة الخلافة

في مقتل الخوارجي عن سهل بن سعد قال :

خرجت الى بيت المقدس حتى توسّطت الشام فاذا أنا بمدينة مطردة الانهار كثيرة الاشجار قد علّقوا الستور و الحجب و الديباج ، وهم فرحون مستبشرون ، وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول ، فقلت في نفسي : لعلّ لاهل الشام عيداً لا نعرفه نحن ، فرأيت قوما يتحدّثون ، فقلت : يا هؤلاء ألكم بالشام عيد لا نعرفه نحن ؟ قالوا : يا شيخ نراك غريباً فقلت : أنا سهل بن سعد ، قد رأيت رسول الله (ص) وحملت حديثه ، فقالوا : يا سهل ما أعجبك السماء لا تمطر دماً ! و الارض لا تنخسف باهلها ! قلت : ولم ذاك ؟ فقالوا هذا رأس الحسين عترة رسول الله (ص) يهدى من أرض العراق الى الشام و سيأتي الان . قلت : و اعجبا ايهدى رأس الحسين والناس يفرحون ؟ فمن اي باب يدخل فاشاروا الى باب يقال له : باب الساعات ، فسرت نحو الباب ، فبينما أنا هناك ، اذ جاءت الرايات يتلو بعضها بعضاً ، و اذا أنا بفارس بيده رمح منزوع السنان ، وعليه راس من أشبه الناس وجهاً برسول الله ، و اذا بنسوة من ورائه على جمال بغير وطاء .

حاجة سكيّنة

قال سهل : فدنوت من احداهن فقلت : يا جارية من أنت ؟ فقالت : سكيّنة بنت الحسين . فقلت لها : ألك حاجة الي ؟ فأنا سهل بن سعد ممن رأى جدّك و سمع حديثه . قالت : يا سهل قل لصاحب الرأس : أن يتقدّم بالرأس امامنا حتى يشغل الناس بالنظر اليه فلا ينظرون الينا ! فنحن حرم رسول الله ، قال : فدنوت من صاحب الرأس و قلت له : هل لك أن تقضي حاجتي و تأخذ منّي اربعمئة دينار ؟ قال : و ماهي ؟ قلت : تقدّم الرأس أمام الحرم ، ففعل ذلك و دفعت له ما وعدته ^(١) .

(١) مقتل الخوارجي (٢/٦٠-٦١) .

دخول أسرى آل الرسول عاصمة الخلافة الإسلامية

روى ابن أعثم وغيره^(١) واللفظ لابن أعثم ، قال :

وأتى بحرم رسول الله (ص) حتى أدخلوا مدينة دمشق من باب يقال له : باب توما ، ثم أتى بهم حتى وقفوا على درج باب المسجد حيث يقام السبي وإذا شيخ قد أقبل حتى دنا منهم وقال : الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم وأراح الرجال من سطوتكم وأمكن أمير المؤمنين منكم ! فقال له علي بن الحسين : يا شيخ هل قرأت القرآن ؟ فقال : نعم قد قرأته ، قال : فعرفت هذا الآية « قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة في القربى »^(٢) قال الشيخ : قد قرأت ذلك ، قال علي بن الحسين رضي الله عنه : فنحن القربى يا شيخ قال : فهل قرأت في سورة بني اسرائيل « وآت ذا القربى حقه »^(٣) قال الشيخ : قد قرأت ذلك ، فقال علي رضي الله عنه : نحن القربى يا شيخ ، ولكن هل قرأت هذه الآية « واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى »^(٤) [قال الشيخ : قد قرأت ذلك ، قال علي -^(٥)] فنحن ذو القربى يا شيخ ولكن هل قرأت هذه الآية « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا »^(٦) قال الشيخ : قد قرأت ذلك ، قال علي

(١) في تاريخ ابن اعثم (ج ٥ / ٢٢٢-٢٢٣) واوردها الطبري متفرقة في تفسير الايات بتفسيره و بعضه بتفسير ابن كثير (١١٢/٢) ومقتل الخوارج (١٢/٢) و يختلف سياق اللهوف (ص ٦٧) واما الى الصدوق ص ١١٦ مع هذا السياق . كان باب توما في الشمال الشرقي من مدينة دمشق ، راجع الخريطة الملحقة بالمجلدة الثانية من تاريخ دمشق .

(٢) سورة الشورى آية ٢٣ .

(٣) سورة الاسراء الآية ٢٦ .

(٤) سورة الانفال الآية ٧١ .

(٥) هكذا ورد في النسخة .

(٦) الاحزاب الآية ٣٣ .

فنحن أهل البيت الذين خصصنا بآية التطهير . قال : فبقي الشيخ ساعة ساكتا نادما على ما تكلمه ثم رفع رأسه الى السماء وقال : اللهم اني نائب اليك ممثا تكلمته ومن بغض هؤلاء القوم ، اللهم اني ابرأ اليك من عدو محمد وآل محمد من الجن والانس .

ادخال آل الرسول في مجلس الخلافة :

روى الطبري وقال :

جلس يزيد بن معاوية ودعا اشراف أهل الشام فأجلسهم حوله ثم دعا بعلي بن الحسين وصبيان الحسين ونساء فادخلوا عليه والناس ينظرون .

و روى سبط ابن الجوزي وغيره وقالوا :

ان الصبيان والصبيات من بنات رسول الله كانوا موثقين في الجبال ^(١) .

و روى الطبري وغيره قالوا : لما وضعت الرؤوس بين يدي يزيد ، رأس

الحسين وأهل بيته واصحابه قال يزيد :

يفلقن هاما من رجال أعزة علينا وهم كانوا أعق وأظلما

فقال يحيى بن الحكم أخو مروان :

لهام بجنب الطف أدنى قرابة من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل

سمية أمسى نسلها عدد الحصى و بنت رسول الله ليس لها نسل

فضرب يزيد في صدر يحيى وقال : اسكت .

بين السجاد ويزيد

وفي مثير الاحزان وغيره ، فقال علي بن الحسين : أتاذن لي في الكلام ؟ فقال :

قل ولا تقل هجرا ! فقال علي بن الحسين : لقد وقفت موقفا لا ينبغي لمثلي ان يقول

(١) تذكرة خواص الامة ص ١٤٩ وفي اللهوف ومثير الاحزان ص ٧٩ واللفظ

للتذكرة .

الهجر ، ماظنك برسول الله لو رأى في غل ؟ فقال لمن حوله : حله (١) .

وفي تاريخ الطبري وغيره ، قال يزيد لعلي بن الحسين :

أبوك الذي قطع رحمي وجهل حقّي ونازعني سلطاني فصنع الله به ماقدرايت .
قال علي : ما أصابكم من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها .

فقال يزيد لابنه خالد : أردد عليه ، قال : فما دري خالد ما يرد عليه ،
فقال له يزيد : قل : ما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم و يعفوا عن كثير ،
ثم سكت عنه .

حبر من اليهود يستنكر علي يزيد :

في فتوح ابن أعثم ، قال : فالتفت حبر من أحبار اليهود و كان حاضراً فقال :
من هذا الغلام يا أمير المؤمنين ؟ فقال : هذا ، صاحب الرأس أبوه . قال : ومن هو
صاحب الرأس يا أمير المؤمنين ؟ قال : الحسين بن علي ابن أبي طالب ، قال : فمن
أمه ؟ قال : فاطمة بنت محمد (ص) .

فقال الحبر : يا سبحان الله هذا ابن (بنت) نبيكم قتلتموه في هذه السرعة
بئس ما خلفتموه في ذريته والله لو خلف فينا موسى بن عمران سبطاً من صلبه لكننا
نعبده من دون الله وأنتم أنما فارقكم نبيكم بالامس فوثبتم علي ابن نبيكم فقتلتموه
سوءة لكم من أمّة ! قال . فأمر يزيد بكر في حلقه ، فقال الحبر : ان شئتم فاضربوني
أوقتلوني أوقر روني ، فأنّي أجد في التوراة أنه من قتل ذريّة نبي لا يزال مغلوباً
أبداً ما بقي ، فإذا مات يصلبه الله نار جهنم (٢) .

(١) مثير الاحزان ص ٧٨ .

(٢) فتوح ابن أعثم ٢٤٦/٥ .

شامي يطلب عترة الرسول جارية له :

روى الطبري عن فاطمة بنت الحسين أنها قالت :

ان رجلا من أهل الشام أحر قام الى يزيد ، فقال : يا أمير المؤمنين هب لي هذه - أنخذها أمة - ^(١) يعني بني و كنت جارية وضيئة فأرعدت ، و فرقت و ظننت ان ذلك جائز لهم و أخذت بنيا ب عمي ^(٢) زينب ، قالت : وكانت عمي زينب أكبر مني و أعقل ، وكانت تعلم أن ذلك لا يكون ، فقالت : كذبت والله ولؤمت ، ما ذلك لك وله فغضب يزيد فقال : كذبت والله ان ذلك لي ولو شئت ان أفعله لفعلت ، قالت : كلا والله ما جمل الله ذلك لك الا أن تخرج من مملكتنا ، وتدين بغير ديننا ، قالت : فغضب يزيد واستطار ثم قال : ايتاي تستقبلين بهذا انما خرج من الدين أبوك وأخوك ، فقالت زينب : بدين الله و دين أبي و دين أخي و جدي اهتديت أنت وأبوك وجديك قال : كذبت يا عدوة الله قالت : أنت أمير مسلط تشتم ظالما وتقهقر بسلاطتك ، قالت فوالله لكأنه استحيى فسكت ، ثم عاد الشامي فقال : يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية ، قال : أعزب وهب الله لك حتما قاضيا .

رأس سبط رسول الله بين يدي خليفة المسلمين

في فتوح ابن أعثم وغيره واللفظ لابن أعثم ، قال :

وضع رأس الحسين بين يدي يزيد بن معاوية في طست من ذهب ، فدعا بقضيب خيزران فجعل ينكت به ثنايا الحسين ، وهو يقول : لقد كان أبو عبد الله حسن النعر ^(٣) .

قال الطبري وغيره واللفظ للطبري :

فقال رجل من أصحاب رسول الله (ص) يقال له أبو برزة الاسلمي : انكنت

(١) ما بين الخطين في مقاتل الطالبين ص ١٢٠ .

(٢) في الاصل اختي محرف .

(٣) في فتوح ابن أعثم ، ٢٤١/٥ (المنطق) وفي غيره (النعر) كما أثبتناه .

بقضيبك في ثغر الحسين أما لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذاً لربما رأيت رسول الله (ص) يرشفه ! أما انك يا يزيد تجيء يوم القيامة و ابن زياد شفيحك ! ويجيء هذا يوم القيامة و محمد شفيعه ! ثم قام فوكلي !

و في اللهوف عن الامام زين العابدين (ع) ، قال :

لما أتني برأس الحسين (ع) الى يزيد كان يتخذ مجالس الشرب ويأتي برأس الحسين ويضعه بين يديه ويشرب عليه فحضر ذات يوم في مجلسه رسول ملك الروم وكان من أشرف الروم وعظمائهم ، فقال يا ملك العرب هذا رأس من ؟ فقال له يزيد مالك ولهذا الرأس ؟ فقال : انني اذا رجعت الى ملكنا يسألني عن كل شيء رأيت فأحببت أن أخبره بقصة هذا الرأس وصاحبه حتى يشاركك في الفرح والسرور . فقال يزيد : هذا رأس الحسين بن علي بن أبي طالب فقال الرومي : وأمه . فقال : فاطمة بنت رسول الله ، فقال النصراني : أف لك ولد ينك ، لي دين أحسن من دينكم ان أبي من حوافد داود (ع) و بيني وبينه آباء كثيرة و النصارى يعظموني و انتم تقتلون ابن بنت رسول الله (ص) و ما بينه و بين نبيكم الا أم واحدة ! فاي دين دينكم^(١)

خليفة المسلمين يتمثل بابيات ابن الزبيري

روى ابن أعثم و الخوارزمي و ابن كثير وغيرهم ، أن خليفة المسلمين يزيد جعل يتمثل بابيات ابن الزبيري .

جزع الخزرج من وقع الاسل

ثم قالوا يا يزيد لا تشل .

و عدلنا ميل بدر فاعتدل

١- ليت أشياخي بيدر شهدوا

٢- لاهلوا واستهلوا فرحا

٣- قد قتلنا القرم من ساداتهم

قال ابن أعثم :

(١) اللهوف ، ص ٦٩ .

ثم زاد فيها هذا البيت من نفسه :

٤- لست من عتبة ان لم انتقم من بنى أحمد ما كان فعل
وفي تذكرة خواص الأمة :

والمشهور عن يزيد في جميع الروايات أنه لما حضر الرأس بين يديه جمع أهل الشام وجعل ينكت عليه بالخيزران ويقول أبيات ابن الزبيري :

ليت أشياخي بيدر شهدوا وقعة الخزرج من وقع الاسل
قد قتلنا القرن من ساداتهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل
وقال : قال الشعبي وزاد عليها يزيد فقال :

٥- لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحى نزل
لست من خندق ان لم انتقم من بنى أحمد ما كان فعل ، (١)

(١) ان أبيات ابن الزبيري وردت في سيرة ابن هشام (٩٧/٣) وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٣٨٢/٣) . وورد في ما تمثل به يزيد في فتوح ابن اعثم (٢٢١/٥) بعد البيت الثاني .

حين ألفت بقاء بركها واستحر القتل في عبد الأشل
وهذا من أبيات ابن الزبيري وكذلك ورد في تاريخ ابن كثير (١٩٢/٨) .
وورد في مقتل الخوادمي (٥٨/٢) قبل البيت الاول .

يا غراب البين ماشئت فقل انما تنلب أمرا قد فعل
كل ملك و نعيم زائل وبنات الدهر يلعبن بكل

وجاء فيه أيضا وفي اللهوف ص ٦٩ بعد البيت الرابع :

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحى نزل

وفي نسختنا من مثير الاحزان ص ٨٠ سقط البيت الرابع وفي تاريخ ابن كثير (٢٠٢/٨) رواها عن تاريخ ابن عساكر عن ربا حاضنة يزيد و اكتفى بذكر البيت الاول و اكتفى أبو الفرج في مقاتل الطالبين ص ١٢٠ بذكر البيت الاول والثالث . وذكرنا في المتن لفظ تذكرة خواص الأمة ص ١٤٨ و راجع أيضا طبقات فحول الشعراء ص ٢٠٠ وسمط النجوم العوالي (١٩٩/٣) فقد روى عنهما بهامش فتوح ابن أعثم و راجع أيضا الامالي لابي علي القالي (١٢٢/١) .

قال المؤلف :

لمّا كانت آيات ابن الزبير مشهورة ترويه الرواة قبل تمثيل يزيد ببعضها
ثمّ تمثّل بها يزيد وأضاف إليها البيت الثاني والرابع والخامس فأخذها الرواة عنه
وأحياناً أضافوا إلى ما أنشده يزيد ما كان في ذاكرتهم من أصل الآيات و من ثمّ
حصل بعض الاختلاف في الفاظ الروايات .

كما أنّنا نعرف من رواية الامام زين العابدين الآتفة والتي ورد فيها (أن
يزيد كان يتخذ مجالس الشرب ويأتي برأس الحسين ويضعه بين يديه) سبب تعدّد
ما روي من قصص عن مجلس يزيد عند ما كان رأس الحسين أمامه .

خطبة حفيده رسول الله في مجلس الخلافة

في مثير الاحزان واللهوف بعده^(١) .

فقامت زينب بنت علي بن أبي طالب ، فقالت :

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على رسوله وآله أجمعين ، صدق الله سبحانه
حيث يقول : « ثمّ كان عاقبة الذين أساءوا السوأى أن كذبوا بآيات الله و كانوا
بها يستهزؤن » . أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الارض ، وآفاق السماء ،
فأصبحنا نساق كما تساق الاسارى انّ بنا على الله هوانا ، وبك عليه كرامة ، وان
ذلك لعظم خطرك عنده؟ فشمخت بأنفك ، و نظرت في عطفك ، جذلان مسرورا ،
حين رأيت الدنيا لك مستوسقة ، والامور متسقة ، وحين صفاك لك ملكنا وسلطاننا
فمهلا مهلا ، أنسيت قول الله تعالى : (ولا تحسبنّ الذين كفروا انما نملئ لهم خيرا
لانفسهم انما نملئ لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين) .

أمن العدل يا ابن الطلقاء ، تخديرك حرائرك وإماءك ، وسوقك بنات رسولـ

(١) مثير الاحزان ص ٨٠ واللهوف ص ٧٠ .

الله سبايا ، قد هتكت ستورهن ، وأبديت وجوههن ، تحدوبهن الاعداء من بلد الى بلد ، ويستشرهن أهل المناهل والمعاقل ، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد ، والدني والشريف ، ليس معهن من حماتهن حمي ولا من رجالهن ولي ، وكيف ير تجي مراقبة من لفظ فوها كباد الازكياء ، ونبت لحمه من دماء الشهداء ، وكيف يستبطأ في بغضنا أهل البيت من نظر الينا بالشنف والشنآن ، والاحن والاضغان ، ثم تقول غير متأنم ولا مستعظم .

لأهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل
منحيا على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة تنكثها بمخصر نكك وكيف
لا تقول ذلك ، وقد تكأت القرحة ، واستاصلت الشافة ، بارافتك دماء ذرية محمد
(ص) ونجوم الارض من آل عبد المطلب وتهتف بأشياخك زعمت أنك تناديهم
فلتردن وشيكا موردهم ولتودن أنك شلت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت و
فعلت ما فعلت -

اللهم خذلنا بحقنا ، وانتقم ممن ظلمنا ، واحلل غضبك بمن سفك دماءنا ،
وقتل حماتنا . فوالله ما فريت الاجلدك ، ولا حزرت الاعمك ، ولتردن على رسول
الله (ص) بما تحملت من سفك دماء ذريته وانتهكت من حرمة في عمرته و
لحمته ، حيث يجمع الله شملهم ، ويلم شغتهم ويأخذ بحققهم (ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) .

وحسبك بالله حاكما ، وبمحمد (ص) خصيما ، وبجبريل ظهيرا ، وسيعلم
من سؤل لك ومكنك من رقاب المسلمين بش للظالمين بدلا وأيسكم شر مكانا
واضعف جندا ، ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك ، أني لاستصغر قدرك واستعظم
تقريعك ، واستكثر توبيخك ، ولكن العيون عبرى ، والصدر حرى . أأفاله جب كل

المقدمة

العجب لقتل حزب الله النجباء، بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الأيدي تنطف من دمائنا ،
والافواه تتحلب من لحومنا و تلك الجثث الطواهر الزواكى تنتابها العواسل ،
و نعفرها أمهات الفراعيل و لئن اتخذتنا مغنما ، لتجدنا وشيكا مغرما ، حين لا تجد
الا ما قدمت يداك وما ربك بظلام للعبيد ، والى الله المشتكى وعليه المعول .

فكذلك يدك ، واسع سعيك ، وناصب جهدك ، فوالله لا تمحو ذكرنا ، ولا تميت
وحينا ، ولا يرحض عنك عارها ، وهل رأيك الا قند و أبنامك الاعدد ، و جمعك
الابدد ، يوم ينادى المنادي ألا لعنة الله على الظالمين .

والحمد لله رب العالمين، الذي ختم لاولنا بالسعادة والمغفرة ولا آخرنا بالشهادة
والرحمة ، و نسال الله أن يكمل لهم الثواب ، و يوجب لهم المزيد و يحسن علينا
الخلافة، انه رحيم ودود ، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

فقال يزيد :

يا صبيحة تحمد من صوائح ما أهون النوح على النوائح
استنكار زوجة الخليفة :

و في تاريخ الطبري ومقتل الخوارزمي :

ان زوجة يزيد وسمّاها الطبري هند ابنة عبد الله بن عامر بن كريز ، سمعت
بما دار في مجلس يزيد فخرجت من خدرها و دخلت المجلس وقالت : يا أمير المؤمنين
أرأس الحسين ابن فاطمة بنت رسول الله (ص) ؟ قال : نعم^(١)

وفي سير أعلام النبلاء وتاريخ ابن كثير وغيرهما :

ان رأس الحسين صلب بمدينة دمشق ثلاثة أيام .^(٢)

(١) تاريخ الطبري ط اوربا مسلسل (٣٨٢/١) ومقتل الخوارزمي (٧٤/٢) .

(٢) سير أعلام النبلاء (٢١٦/٣) ومقتل الخوارزمي (٧٥/٢) وتاريخ ابن كثير

(٢٠٢/٨) وتاريخ ابن عساكر الحديث ٢٩٦ وراجع خطط المقرئ (٢٨٩/٢) والاتحاف

بحب الاشراف (ص ٢٣) .

راس سبط الرسول يهذى الى عصابة الخلافة بمدينة الرسول :

قال البلاذري والذهبي : ثم بعث يزيد رأسه الى المدينة : ^(١)

فقال عمرو بن سعيد :

وددت والله أن أمير المؤمنين لم يبعث إلينا برأسه . فقال مروان : بشس والله

ما قلت هاته ، ثم أخذ الرأس وقال :

يا حبذا بردك في اليدين ولونك الأحمر في الخدين ^(٢)

وقال :

فجىء برأس الحسين فنصب فصرخ نساء آل أبي طالب ، فقال مروان :

عجّت نساء بني زيد عجة كعجيج نسوتنا غداة الأرب

ثم صحن فقال مروان :

ضربت دوسر فيهم ضربة أثبتت أركان ملك فاستقر ^(٣)

قال :

وقام ابن أبي حبيش وعمرو يخطب ، فقال : رحم الله فاطمة ، فمضى عمرو في

خطبته شيئا ، ثم قال : واعجبا لهذا الالغ ، وما أنت وفاطمة ؟ قال : أمها خديجة .

قال : نعم والله وابنة محمد أخذتها يمينا وشمالا ، وددت والله أن أمير المؤمنين كان

نحاه عنّي ولم يرسل به اليّ وددت والله أن رأس الحسين كان على عنقه وروحه

(١) أنساب الاشراف ص ٢١٩ .

(٢) أنساب الاشراف ص ٢١٧ . و تاريخ الاسلام (٣٥١/٢) .

(٣) أنساب الاشراف ص ٢١٨ وتذكرة خواص الامة ص ١٥١ وفي امالي الشجرى

(ص ١٨٥ - ١٨٦) بايجاز و دوسر : اسم كتيبة كانت للنعمان بن المنذر ملك الحيرة و

كانت أشد كتابته بطشا ، حتى قيل فى المثل (أبطش من دوسر) و كتيبة دوسر و دوسرة :

مجتمعة .

في جسده ^(١).

وقال : ثم رَدَّ الى دمشق ^(٢).

خطبة السجاد في مسجد دمشق

وفي فتوح ابن أعثم ومقتل الخوارزمي :

ان يزيد أمر الخطيب أن يرقى المنبر ويثني على معاوية ويزيد وينال من الامام علي و الامام الحسين فصعد الخطيب المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، و أكثر الوقعة في علي و الحسين ، و أطنب في تقريض معاوية و يزيد ، فصاح به علي بن الحسين : ويلك أيها الخاطب اشتريت رضا المخلوق بسخط الخالق ؟ فتبوا مقعدك من النار . ثم قال : يا يزيد ائذن لي حتى أصعد هذه الاعواد ، فأتكلم بكلمات فيهن لله رضا ، ولهؤلاء الجالسين أجر وثواب فأبى يزيد ، فقال الناس : يا امير المؤمنين ائذن له ليصعد ، فلعلنا نسمع منه شيئا فقال لهم : ان صعد المنبر هذا لم ينزل الا بفضيحتي وفضيحة آل أبي سفيان ، فقالوا : و ما قدر ما يحسن هذا ؟ فقال : انه من أهل بيت قد زقوا العلم زقا . ولم يزالوا به حتى أذن له بالصعود فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال :

أيها الناس ، أعطينا سنا وفضلنا بسبع : أعطينا العلم ، والحلم ، والسماحة والفصاحة ، والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين ، وفضلنا بأن منّا النبي المختار محمد (ص) ، ومنّا الصديق ، ومنّا الطيار ، ومنّا أسد الله وأسد الرسول ومنّا سيّدة نساء العالمين فاطمة البتول ، ومنّا سبطا هذه الامة ، وسيّدا شباب أهل الجنة

(١) أنساب الاشراف ص ٢١٨ .

(٢) أنساب الاشراف ص ٢١٩ .

قال المؤلف : ان البلاذري لم يكتب خطبة عمرو بن سعيد لعرف سبب اعتراض ابن أبي حبيش عليه ، وقد مرّ في ما قرأت أنه خاطب قبر الرسول ، وقال : يوم بيوم بدر.

المقدمة

فمن عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي :

أنا ابن مَكَّةَ ومنى ، أنا ابن زمزم و الصفا ، أنا ابن من حمل الزكاة بأطراف الرداء ، أنا ابن خير من انتزرت وارتدى ، أنا ابن خير من انتعل واحتفى ، أنا ابن خير من طاف وسعى ، أنا ابن خير من حجّ ولبى ، أنا ابن من حمل على البراق في الهواء ، أنا ابن من أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ، فسبحان من أسرى ، أنا ابن من بلغ به جبرئيل الى سدره المنتهى ، أنا ابن من دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ، أنا ابن من صلى بملائكة السماء ، أنا ابن من أوحى اليه الجليل ما أوحى ، أنا ابن محمد المصطفى ، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا لا اله الا الله ، أنا ابن من بايع البيعتين ، وصلى القبلتين ، وقاتل بيذر وحنين ، ولم يكفر بالله طر فعين ، يعسوب المسلمين ، وقاتل الناكثين والفاستين والمارقين ، سمح سخي بهلول زكي ، ليث الحجاز وكبش العراق ، مكّي مدني ، أبطحي نهامي خيفي عقيب بدري أحدي ، شجري مهاجري ، أبو السبطين ، الحسن والحسين ، علي بن أبي طالب ، أنا ابن فاطمة الزهراء ، أنا ابن سيّدة النساء ، أنا ابن بضعة الرسول

قال : ولم يزل يقول أنا أنا حتى ضجّ الناس بالبكاء والنحيب وخشى يزيد أن تكون فتنة فأمر المؤذّن يؤذّن فقطع عليه الكلام وسكت ، فلما قال المؤذّن : الله أكبر . قال علي بن الحسين ، كثرت كبيراً لا يقاس ، ولا يدرك بالحواس ، ولا شيء أكبر من الله ، فلما قال : أشهد أن لا اله الا الله ، قال علي : شهد بهاشعري وبشري ، ولحمي ودمي ومخي وعظمي فلما قال أشهد أن محمداً رسول الله التفت علي من أعلا المنبر الى يزيد وقال : يا يزيد محمد هذا جدّي أم جدك فان زعمت أنه جدك فقد كذبت وان قلت أنه جدّي فلم قتلت عترته ؟ قال وفرغ المؤذّن من الاذان والاقامة فتقدّم يزيد وصلى الظهر ^(١) .

(١) فتوح ابن اعثم (٢٤٧/٥ - ٢٤٩) ومقتل الخوارج (٦٩/٢ - ٧١) وقد أوجزنا لفظ الخطبة .

اقامه المآتم في عاصمة الخلافة :

يبدوان يزيد اضطر بعد هذا ان يغير سلوكه مع ذراري الرسول ويرفقه عنهم بعض الشيء ويسمح لهم باقامة المآتم على شهدائهم .
فقد روى ابن اعثم بعد ذكر ما سبق وقال :

فلما فرغ من صلاته أمر بعلي بن الحسين وأخواته وعماته رضوان الله عليهم ففرغ لهم دار فنزلوها وأقاموا أياما يسكون وينوحون على الحسين رضي الله عنه .
قال : وخرج علي بن الحسين ذات يوم ، فجعل يمشي في أسواق دمشق ، فاستقبله المنهال بن عمرو الصحابي فقال له : كيف أمست يا ابن رسول الله ؟ قال : أمسينا كبني اسرائيل في آل فرعون ، يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم ، يا منهال أمست العرب تفتخر على العجم بأن تجدها منهم وأمست قريش تفتخر على سائر العرب بأن تجدها منها ، وأمسينا أهل بيت محمد ونحن مغبوبون مظلومون مهودرون مقتلون مشهورون مطردون ، فانا لله واننا اليه راجعون على ما أمسينا فيه يا منهال^(١) .

ارجاع ذرية الرسول الى مدينة جدتهم :

لم يكن ماجرى في عاصمة أمية بعد وصول سبايا آل الرسول اليها في صالح حكم آل أمية فرآى يزيد أن يرجعهم الى مدينة جدتهم مع نعمان بن بشير . كما قال الطبري وغيره واللفظ للطبري :

قال يزيد بن معاوية : يا نعمان بن بشير جهزهم بما يصلحهم وابعث معهم رجلا من أهل الشام أميناً صالحاً وابعث معه خيلاً وأعواناً فيسير بهم الى المدينة ثم أمر بالنسوة أن ينزلن في دار على حدة معهن ما يصلحهن وأخوهن معهن علي بن الحسين في الدار التي هن فيها ، قال : فخرجن حتى دخلن دار يزيد فلم

(١) وفي طبقات ابن سعد (٢١٩/٥) أن علي بن الحسين أراد أن يسمع غير منهال هذا الكلام وفي (ص ٩٥) منه أن محمد بن الحنفية أيضاً قال ذلك .

تبقى من آل معاوية امرأة إلا استقبلتهنّ تبكي وتنوح على الحسين فأقاموا عليه المناحة ثلاثاً .

قال : فدعا ذات يوم عمرو بن الحسن بن عليّ وهو غلام صغير فقال لعمرو بن الحسن : أتقاتل هذا الفتى يعني خالدا ابنه : قال : لا ولكن اعطني سكيناً واعطه سكيناً ثم أقاتله فقام له يزيد : وأخذه فضمّه إليه ثم قال : شنشنة أعرفها من أخزم ، هل تلد الحيّة الاحيّة ، قال : و لمّا أرادوا أن يخرجوا أوصى بهم ذلك الرسول . قال : فخرج بهم وكان يسايرهم بالليل فيكونون أمامه حيث لا يفوتون طرفه فإذا نزلوا تنحى عنهم وتفرّق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم وينزل منهم بحيث إذا أراد إنسان منهم وضوءاً أو قضاء حاجة لم يحتشم فلم يزل ينازلهم في الطريق هكذا ويسألهم عن حوائجهم ويلطفهم .

وصول آل الرسول الى كربلاء :

في منير الاحزان واللمف :

انّ آل الرسول لمّا بلغوا العراق طلبوا من الدليل ان يمرّ بهم على كربلاء فلمّا وصلوا مصرع الشهداء وجدوا جابر بن عبد الله الانصاري وجماعة من بني هاشم قدموا لزيارة قبر الحسين فوافوا في وقت واحد فتلاقوا بالحزن والبكاء واجتمع اليهم نساء ذلك السواد وأقاموا على ذلك أيّاماً ، ثمّ انفصلوا من كربلاء قاصدين مدينة جد هم .

اقامة العزاء خارج المدينة :

روى بشير بن جذلم وقال :

لمّا قربنا من المدينة حطّ عليّ بن الحسين رحله وضرب فسطاطه وأنزل

نساءه وقال :

يا بشير رحم الله أباك لقد كان شاعرا فهل تقدر على شيء منه فقال : بلى يا ابن رسول الله : (ص) انني شاعر فقال (ع) : ادخل المدينة وانع أبا عبد الله .
قال بشير : فركبت فرسي ور كضت حتى دخلت المدينة ، فلما بلغت مسجد النبي (ص) رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت أقول :

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قتل الحسين فأدعني مدرار
الجسم منه بكر بلاء مضر ج والراس منه على القناة يدار

قال : ثم قلت : هذا علي بن الحسين (ع) مع عماته وأخوانه قد حلوا بساحتكم وتزلوا بفنائكم وأنا رسوله اليكم أعرفكم مكانه ، قال : فلم يبق في المدينة مخدرة ولا محجبة الا برزن من خدورهن و هن بين باكية و نائحة ولا طمة فلم ير يوم أمر على أهل المدينة منه ، وسالوه : من أنت ؟ قال : فقلت : أنا بشير بن جذلم وجهني على بن الحسين وهو نازل في موضع كذا و كذا مع عيال أبي عبد الله و نسائه ، قال : فتركوني مكاني وبادروني فضربت فرسي حتى رجعت اليهم فوجدت الناس قد أخذوا الطرق والمواضع فنزلت عن فرسي وتخطيت رقاب الناس حتى قربت من باب القسطنطين وكان علي بن الحسين داخلا فخرج و بيده خرقه يمسح بها دموعه وخادم معه كرسي فوضعه وجلس وهو مغلوب على لوعته فمزأه الناس فاوما اليهم أن اسكتوا فسكنت فودتهم فقال : الحمد لله رب العالمين مالك يوم الدين بارئ الخلائق اجمعين الذي بعد فارتفع في السموات العلى وقرب فشهد النجوى بحمده على عظام الامور وفجائع الدهور وجليل الرزء وعظيم المصائب . أيها القوم ان الله وله الحمد ابتلانا بمصيبة جليلة وثلمة في الاسلام عظيمة قتل أبو عبد الله وعترته و سبي نسائه وصبيته وداروا برأسه في البلدان من فوق عالي السنان ، أيها الناس فاي رجالات يسرون بعد قتله ؟ آية عين تحبس دمعها وتغن عن انهما لها ، فلقد بكى السبع الشداد لقتله وبكى البحار والسموات والارض والاشجار والحيتان والملائكة

المقرَّبون واهل السموات أجمعون . أيُّها الناس أيُّ قلب لا ينصدع لقتله ؟ أم أيُّ فؤاد لا يحزن إليه أم أيُّ سمع يسمع هذه التلمة التي نلّم في الاسلام .
 أيُّها الناس أصبحنا مطرودين مشرّدين مذوّدين شاسعين كأننا أولاد ترك أو كابل من غير جرم اجترمناه ولا مكره ارتكبناه ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين ان هذا الاختلاق والله لو أن النبي تقدّم اليهم في قتالنا كما تقدّم اليهم في الوصاة بنا لما زادوا على ما فعلوه فاتّاه الله وانا اليه راجعون . فقام صوحان بن صمصعة بن صوحان وكان زمينا فاعتذر اليه فقبل عذره وشكر له وترحم على أبيه ^(١) .

بعد وصولهم الى المدينة :

روى الطبري بسنده عن الحارث بن كعب ، قال :
 قالت لي فاطمة بنت علي : قلبت لاختي زينب : يا أخي لقد أحسن هذا الرجل الشامي الينا في صحبتنا فهل لك أن نصله ؟ فقالت : والله ما معنا شيء نصله به الا حليتنا قالت لها : فنعطيه حليتنا قالت : فأخذت سوارى ودملجى وأخذت أختي سوارها ودملجها فبعثنا بذلك اليه واعتذرنا اليه وقلنا له : هذا جزاؤك بصحبتك ايّانا بالجس من الفعل قال : لو كان الذي صنعت انما هو للدنيا كان في حليكن ما يرضيني ودونه ولكن والله ما فعلته الا لله ولقرايتكم من رسول الله (ص) ^(٢) .

السجاد يقيم العزاء اربعين سنة

في اللهوف :

روى عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال :
 ان زين العابدين (ع) بكى على أبيه اربعين سنة صائما نهاره ، وقائما ليله ،

(١) مثير الاحزان (ص ٩٠-٩١) اللهوف (٧٦-٧٧) .

(٢) تاريخ الطبرى .

فإذا حضر الافطار وجاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول : كل يا مولاي ، فيقول : قتل ابن رسول الله (ص) عطشانا فلا يزال يكرّر ذلك و يبكي حتى يمتلئ طعامه من دموعه فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل .
قال : وحدث مولى له قال :

أنه برز يوما الى الصحراء فتبعته فوجدته قد سجد على حجارة خشنة فوفقت وأنا أسمع شهيقه واحصيت عليه ألف مرة يقول : (لا اله الا الله حقًا حقًا . لا اله الا الله تعبدًا ورفقًا ، لا اله الا الله ايمانًا وصدقًا) ثم رفع راسه من سجوده وان لحيته و وجهه قد غمرا من دموع عينيه ، فقلت : يا سيدي أما آن لحزنك أن ينقضي ، ولبكائك أن يقل ؟ فقال : وبكك ، ان يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم كان نبياً وابن نبي ، له اثنتى عشر ابناً فغيب الله واحداً منهم فشاب راسه من الحزن واحد ودب ظهره من الغم وذهب بصره من البكاء وابنه حي في دار الدنيا وأنا رأيت أبي واخي وسبعة عشر من أهل بيتي صرعى مقتولين ، فكيف ينقضي حزني ويقل بكائي (١) ؟

رأس ابن زياد بين يدي السجاد :

وذكر اليعقوبي وقال :

وجه المختار برأس عبيد الله بن زياد الى علي بن الحسين في المدينة مع رجل من قومه ، وقال له : قف بباب علي بن الحسين ، فإذا رأيت ابوابه قد فتحت ودخل الناس ، فذلك الذي فيه طعامه ، فادخل اليه فجاء الرسول الى باب علي بن الحسين ، فلما فتحت أبوابه ، ودخل الناس للطعام ، دخل و نادى بأعلى صوته : يا اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومهبط الملائكة ، ومنزل الوحي ، أنا رسول المختار ابن أبي عبيد معي رأس عبيد الله بن زياد . فلم تبق في شيء من دور بني هاشم امرأة

(١) اللهوف (ص ٨٠) وفي مثير الاحزان (ص ٩٢) بايجاز .

الأصراخت ، ودخل الرسول فأخرج الرأس ، فلما رآه علي بن الحسين قال : أبعد الله إلى النار .

و روى بعضهم أن علي بن الحسين لم يرضا حكا قط منذ قتل أبوه ، إلا في ذلك اليوم ، وأنه كان له ابل تحمل الفاكهة من الشام ، فلما أتى برأس عبيد الله بن زياد أمر بتلك الفاكهة ففرقت بين أهل المدينة و امتشطت نساء آل رسول الله و اختضبن وما امتشطت امرأة ولا اختضبت منذ قتل الحسين بن علي ^(١) .

حالة مدرسة الخلفاء بعد استشهاد الحسين (ع)

أ - عطاء وحبوة :

قال ابن أعمش :

فلما قتل الحسين (رض) استوسق العراقيان جميعا لعبيد الله بن زياد ، وأوصله يزيد بألف ألف درهم جائزة ، فبنى قصره الحمراء والبيضاء في البصرة وأنفق عليهما مالا جزيلا فكان يشتهي في الحمراء و يصيِّف في البيضاء ، وعلا أمره و انتشر ذكره و بذل الاموال و اصطنع الرجال و مدحته الشعراء ^(٢) .

وقال المسعودي :

جلس - يزيد - ذات يوم على شرابه ، و عن يمينه ابن زياد و ذلك بعد قتل الحسين فأقبل علي ساقبه ، فقال :

اسقني شربة تروني عظامي	ثم مل فاسق مثلها ابن زياد
صاحب السر والامانة عندي	و لتسديد مغنمي و جهادي
ثم أمر المغنمين فغنموا به ^(٣) .	

(١) تاريخ اليعقوبي (٢٥٩/٢) .

(٢) فتوح ابن أعمش (٢٥٢/٥) .

(٣) المسعودي مروج الذهب (٦٧/٣) .

قال المؤلف :

نرى المقصود من ابن زياد في شعر يزيد أنما هو عبيد الله وليس باخيه سلم
كما ذكره ابن أعمش وقال : انّ يزيد قال له : لقد وجبت محبتكم يا بني زياد على
آل سفيان ، ثمّ قال : يا غلام أطعمنا ، فقدّمت المائدة قطعاً جميعاً ، فلمّا أكلا دعا
يزيد بالشراب فلمّا دارت الكأس التفت يزيد الى ساقيه وجعل يقول :

اسقني شربة تروني عظامي ثمّ مل فاسق مثلها ابن زياد
موضع العدل والامانة عندي وعلى ثغر مغنم و جهادي^(١)
فانّ هذا القول من يزيد يناسب عبيد الله وليس أخاه ... لما ولع له أنشد البيتين
للاخوين في مجلسين للشرب .

ويؤيد ذلك ما قاله سبط ابن الجوزي في التذكرة فأنه قال : استدعى ابن زياد
اليه و اعطاه اموالا كثيرة و تحفا عظيمة و قرب مجلسه و رفع منزلته و ادخله على
نسائه وجعله نديمه وسكر ليله وقال للمغني غنّ ثمّ قال يزيد بدديها : اسقني شربة...^(٢)
قال المؤلف :

هكذا كان عطاؤه و حباؤه لقائد جنده أما عطاؤه للجنود فقد ذكره البلاذري
وقال : كتب يزيد الى ابن زياد :

أما بعد ، فزد أهل الكوفة أهل السمع والطاعة في أعطياتهم مائة مائة .^(٣)
عاش قتلة الحسين هكذا في حبور وسرور واستبشار حتّى اذا ظهرت آثار
أفعالهم ندموا على ما فعلوا .

(١) الفتوح لابن أعمش (٢٥٢/٥) .

(٢) تذكرة خواص الامه (ص ١٦٣) .

(٣) أنساب الاشراف ص ٢٢٠ .

ب - ندم عصابة الخلافة بعد ظهور نتائج أفعالهم :

قال ابن كثير وغيره واللفظ لابن كثير :

لما قتل ابن زياد الحسين وبعث برؤوسهم الى يزيد ، سرّ بقتلهم أولاً ، و
حسنت بذلك منزلة ابن زياد عنده ، ثم لم يلبث الا قليلا حتى يدم وقال : بغضني بقتله
إلى المسلمين ، وزرع في قلوبهم العداوة فأبغضني البرّ والفاجر .^(١)
وكذلك يظهر ندم ابن زياد وعمر بن سعد وسائر قتلة آل رسول الله مما ورد
في كتب التواريخ وقد أعرضنا عن نقلها روعا للاختصار . وانما ندوا من فعلهم
بسبب ما رأوا من آثار سخط المسلمين عليهم أولاً ، ثم لشوات المسلمين
المستمرة عليهم بعد ذلك كما نشرحه في الباب الآتي بحوله تعالى .

(١) ابن كثير (٢٣٢ / ٨) وتاريخ الاسلام للذهبي (٢ / ٣٥١) .

ثورات اهل الحرمین و غیرہم بعد استشہاد الامام
الحسین

غايتنا من ايراد خبر مقتل الامام الحسين (ع) .

لم أقصد في ما أوردت من أخبار مقتل الامام الحسين (ع) استقصاء أخبار مقتله ولا تحقيق حوادثه ، ولا بيان زمانها وتحديد مكانها ، بل توخيت في ما أوردت فهم آثار مقتله على مدرستي الامامة والخلافة في الاسلام وكان يكفيني في هذا الصدد ما أوردته على سبيل التنبيه والاشراف .

وكان من آثار مقتل على مدرسة الخلافة ثورات المسلمين المستمرة على حكم آل أمية وفي مقدمتها ثورة أهل الحرمين كما نبينها في ما يلي :

أ - ثورة أهل الحرمين :

قال المسعودي : لما شمل الناس جور يزيد وعماله ، وعمتهم ظلمه وما ظهر من فسقه من قتله ابن بنت رسول الله (ص) وأنصاره وما أظهر من شرب الخمر ، و سيره سيرة فرعون بل كان فرعون أعدل منه في رعيته وأنصف منه لخاصته وعامته^(١) امتنع ابن الزبير من بيعة يزيد ، و كان يسميه السكير الخمير ، و كتب الى أهل المدينة ينتقصه ، و يذكر فسوقه ، ويدعوهم الى معاضدته على حربه .^(٢)

(١) مروج الذهب (٣ / ٦٨) وتاريخ ابن كثير (٢١٩ / ٨) .

(٢) التنبيه والاشراف ص ٢٦٣

وقال الطبري وغيره :

لما قتل الحسين (ع) قام ابن الزبير في أهل مكة وعظم مقتله وعاب على أهل الكوفة خاصة ، ولام أهل العراق عامة ، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد (ص) :

إنَّ أهل العراق غدر وفجر إلا قليلا وإنَّ أهل الكوفة شرار أهل العراق وإنَّهم دعوا حسيناً لينصروه ويولوه عليهم فلمَّا قدم عليهم ناروا اليه فقالوا له أمَّا أن تضع يدك في أيدينا فتبعث بك الى ابن زياد ابن سمينة سلماً فيمضى فيك حكمه وأمَّا أن تحارب ، فرآى والله أنَّه هو واصحابه قليل في كثير وإن كان الله عزَّ وجلَّ لم يطلع على الغيب أحداً إنَّه مقتول ولكنَّه اختار الميمنة الكريمة على الحياة الذميمة فرحم الله حسيناً وأخزى قاتل حسين ، لعمرى لقد كن من خلافهم إياه وعصيانهم ما كان في مثله واعظ ونه عنهم ولكنَّه ما حمَّ نازل وإذا أراد الله أمراً لن يدفع أبعد الحسين نطمئنَّ الى هؤلاء القوم ونصدِّق قولهم ونقبل لهم عهداً لا ، ولا نراهم لذلك أهلاً ، أما والله لقد قتلوه طويلاً بالليل قيامه ، كثيراً في النهار صيامه ، أحقَّ بما هم فيه منهم ، وأولى به في الدين والفضل ، أما والله ما كان يبدل في القرآن الغناء ولا البكاء من خشية الله الحداء ، ولا بالصيام شرب الحرام . ولا بالمجالس في خلق الذكر الر كض في تطلاب الصيد - يعرض يزيد - فسوف يلقون غيًّا ، فنار اليه أصحابه ، فقالوا له : أيُّها الرجل أظهر بيعتك فإنَّه لم يبق أحد ان هلك حسين ينازعك هذا الامر ، وقد كان يبايع الناس سرًّا ويظهر أنَّه عائد بالبيت ، فقال لهم : لاتعجلوا وعمرو بن سعيد بن العاص يومئذ عامل مكَّة وقد كان أشدَّ شيء عليه وعلى أصحابه ، وكان مع شدته عليهم يداري ويرفق فلمَّا استقرَّ عند يزيد بن معاوية ما قد جمع ابن الزبير من الجموع بمكة أعطى الله عهداً ليوثقنَّه في سلسلة فبعث بسلسلة من فضة فمرَّ بها البريد على مروان بن الحكم بالمدينة فأخبر خبر ما قدم له وبالسلسلة

التي معه فقال مروان :

خذها فليست للعزير بخطئة وفيها مقال لامرئ متضعف

ثم مضى من عنده حتى قدم على ابن الزبير فأتى ابن الزبير فأخبره بممر البريد على مروان و تمثل مروان بهذا البيت فقال ابن الزبير : لا والله لا أكون أنا ذلك المتضعف ورد ذلك البريد ردًا رقيقا وعلا أمر ابن الزبير بمكة وكاتبه أهل المدينة وقال الناس أما اذهلك الحسين (ع) فليس أحد ينازع ابن الزبير .

رسل يزيد مع ابن الزبير .

روى خبر رسل يزيد مع ابن الزبير ابن أعثم والدينوري وغيرهما واللفظ لابن أعثم قال : وتحرك عبد الله بن الزبير ودعا الى نفسه^(١).

قال : ولما بلغ يزيد بن معاوية ما فيه عبد الله بن الزبير من بيعة الناس له و اجتماعهم عليه دعا بعشرة نفر من وجوه أصحابه منهم النعمان بن بشير الانصاري ، وعبد الله بن عطاء الاشعري

ثم قال لهم :

إن عبد الله بن الزبير قد تحرك بالحجاز واخرج يده من طاعتي ودعا الناس الى سبّي وسب أبي وقد اجتمعت اليه قوم يعينونه على ذلك ، صيروا اليه ، فاذا دخلتم عليه فعظّموا حقه وحق أبيه ، وسلوه أن يلزم الطاعة ولا يفارق الجماعة فان أجاب فخذوا بيعته وان أبي فخوفوه ما نزل بالحسين بن عليّ وليس الزبير عندي بأفضل من عليّ بن أبي طالب ولا ابنه عبد الله بأفضل من الحسين وانظروا أن لا تلبثوا عنده فاني متعلق القلب بورود خبركم عليّ ، فخرج القوم الى مكة و دخلوا على ابن الزبير وأدّوا اليه رسالة يزيد فقال : وما الذي يريد منّي يزيد انما أنا رجل مجاور

(١) الاخبار الطوال للدينوري (ص ٢٦٣) وقد أوردتها ملخصة من فتوح ابن أعثم

لهذا البيت عائذ به من شرّ يزيد وغير يزيد ، فإن تر كني فيه و الا انتقلت عنه الى بلد غيره و كنت فيه الى أن يأتيني الموت ، ثم أمر لهم بمنزل فصاروا اليه يومهم ذلك ولما كان من الغد خرج فصلّى بأصحابه الفجر ، ثم أقبل فجلس في الحجر و اجتمع اليه أصحابه ، و أقبل اليه هؤلاء الوفد الذين قدموا عليه من عند يزيد ، و تكلموا كلاما يرجون به اتباعه ليزيد و طاعته له ، قال : فأقبل اليه النعمان بن بشير فقال : بلغ يزيد عنك أنك تصعد المنبر فتذكره و تذكر أباه معاوية بكلّ قبيح و أنت تعلم أنّه امام و قد بايعه الناس ، ولا تحبّ لك أن تخرج يدك من الطاعة و تفارق الجماعة ، و بعد فإنّ الغيبة لا خير فيها ، قال : فقطع عليه الكلام عبد الله بن الزبير ، ثمّ قال : يا ابن بشير انّ الفاسق لا غيبة له ، و ما قلت فيه الا ما قد علمه الناس منه ، ولو كان على ما كان عليه الائمة الاخير سمعنا و أطعنا و لذ كرناه بكلّ جميل ، و بعد فإني أنا في هذا البيت بمنزلة حمامة من حمام مكّة ، أفتحلّ لكم أن تؤذوا حمام مكّة؟ قال : فغضب عبد الله بن عضاء الاشعري ، فقال : نعم و الله يا ابن الزبير ، تؤذي حمام مكّة و تقتل حمام مكّة ، و ما حرمة حمام مكّة؟ يا ابن الزبير ! أتصعد المنبر و تتكلم في امير المؤمنين بكلّ قبيح ثم تشبه نفسك بحمام مكّة ثمّ قال : يا غلام ، ائمني بقوسي و سهمي قال فأثنى بقوسه و سهامه فأخذ سهمافوضعه في كبد قوس ثم سدّده نحو حمام مكّة و قال : يا حمامة أيشرب أمير المؤمنين و يفجر؟ قولي : نعم؟ أما والله لو قلت : نعم ، لما أخطأك سهمي هذا ، يا حمامة : أيلعب أمير المؤمنين بالقرود و الفهود و يفسق في الدين؟ قولي : نعم أما والله لئن قلت : نعم ، لا أخطأك سهمي هذا ، يا حمامة فتقتلين أم تخلعين الطاعة و تفارقين الجماعة و تقيمين في الحرم عاصية؟ قولي : نعم قال : ثمّ أقبل عبد الله بن عضاء : على ابن الزبير فقال له : مالي لأرى الحمامة تنطق بشيء و أنت الناطق بجميع ما كلمتها فيه على المنبر ، أما و الله يا ابن الزبير إني خائف عليك و أقسم بالله قسما صادقا لتبايعنّ يزيد طائعا أو كارها أو لتعرفنّني في

هذه البطحاء وفي يدي راية الاشعريتين .^(١)

وذكر ابن أئثم وقابع بين ابن الزبير و عمرو بن سعيد ، كانت الغلبة فيها لابن الزبير .

وذكر الطبري أنه عزل عمرو بن سعيد و ولي الوليد بن عتبة فأقام الحج سنة ٤١ هـ .^(٢)

قال :^(٣)

وأقام الوليد يريد ابن الزبير فلا يجده الا متحذرا متمنعا وأفاض بالناس من عرفة ثم أفاض ابن الزبير بأصحابه ، ثم ان ابن الزبير عمل بالمكر في أمر الوليد فكتب الى يزيد إنك بعثت إلينا رجلا أخرج لا يرعوي لعظة الحكيم فلو بعثت رجلا سهل الخلق رجوت أن يسهل من الأمور ما استوعر منها وان يجتمع ما تفرق ، فعزل يزيد الوليد و ولي عثمان بن محمد بن أبي سفيان .
وفد أهل المدينة عند يزيد :

قالوا كان عثمان فتى غرا حدثا لم يجرب الأمور ولم يحسنه السن فبعث الى يزيد وفدا من أهل المدينة فيهم : عبدالله بن حنظلة غسيل الملائكة الانصاري وعبدالله بن أبي عمرو المخزومي والمنذر بن الزبير و رجالا كثيرا من أشراف أهل المدينة فقدموا على يزيد فأكرمهم وأحسن إليهم وأعظم جوائزهم فأعطى عبدالله بن حنظلة وكان شريفا فاضلا عابدا سيّدا مائة ألف درهم ، وكان معه ثمانية بنين فأعطى كل ولد عشرة آلاف سوى كسوتهم وحملاتهم ، فلما رجعوا قدموا المدينة وأظهروا شتم

(١) وقريب منه لفظ الاصبهاني في الاغانى (٣٣ / ١) .

(٢) الطبري (٢٧٣-٢٧٥) في آخر ذكر حوادث سنة احدى و ستين .

(٣) الطبري (٢٨-٥) في ذكر حوادث سنة اثنتين و تخيرت اللفظ من تاريخ ابن

الاثير (٢٠-٢٢) .

يزيد وعييه وقالوا قد معنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويضرب بالطناير ويعزف عنده القيان ويلعب بالكلاب ويسمر عنده الخمر أب والقتيان ! وانا نشهدكم اننا خلعناه ! و قام عبد الله بن حنظلة الفسيل ، فقال : جئتمكم من عند رجل لو لم أجد الا بني هؤلاء لجاهدته بهم ، قالوا : قد بلغنا أنه أجداك واعطاك وأكرمك ، قال : قد فعل وما قبلت منه عطاء الا لا تقوى به ، فخلعه الناس وبايعوا عبد الله بن حنظلة على خلع يزيد و ولوه عليهم .

أما المنذر بن الزبير فكان قد أجاز به مائة ألف و كان قوله لما قدم المدينة : ان يزيد والله لقد أجازني بمائة ألف درهم و أنه لا يمنعني ما صنع الي أن أخبركم خبره وأصدقكم عنه والله انه ليشرب الخمر وانه ليسكر حتى يدع الصلاة وعابه بمثل ما عابه به أصحابه الذين كانوا معه وأشد^(١) .

بيعة أهل المدينة لعبد الله بن حنظلة :

وقال الذهبي في تاريخ الاسلام :

اجتمعوا على عبد الله بن حنظلة وبايعهم على الموت ، قال : يا قوم اتقوا الله فوالله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء إنه رجل ينكح أمهات الاولاد والبنات والآخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة .^(٢) وقال اليعقوبي :

أنى ابن مينا عامل صوافي معاوية الى عثمان بن محمد والي المدينة من قبل يزيد فاعلمه أنه أراد حمل ما كان يحمله في كل سنة من تلك الصوافي من الحنطة

(١) تاريخ الطبري (١٣-٣/٧) ، وابن الاثير (٣٠-٣١/٤) ، وابن كثير (٨/

٢١٦) ، والعقد الفريد (٣٨٨/٤) .

(٢) تاريخ الاسلام (٣٥٦/٢) .

والنسر ، وإن أهل المدينة منعوه من ذلك فأرسل عثمان إلى جماعة منهم فكلّمهم بكلام غليظ فوثبوا به وبمن كان معه بالمدينة من بني أمية ، وأخرجوهم من المدينة وأتبعوهم يرجمونهم بالحجارة .^(١)
وفي الأغاني :

وأقام ابن الزبير على خلع يزيد ومالاه على ذلك أكثر الناس ، فدخل عليه عبدالله بن مطيع وعبدالله بن حنظلة وأهل المدينة ، المسجد وأتوا المنبر فخلعوا يزيد فقال عبدالله بن أبي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي : خلعت يزيد كما خلعت عمامتي ، ونزعها عن رأسه ، وقال : انني لأقول هذا وقد وصلني وأحسن جائزتي ، ولكن عدو الله سكّير خمير . وقال آخر : خلعته كما خلعت نعلي . وقال آخر : خلعته كما خلعت ثوبي ، وقد خلعت خفي ، حتى كثرت العمائم والنعال والخفاف ، وأظهروا البراءة منه وأجمعوا على ذلك . وامتنع منه عبدالله بن عمر ، ومحمد بن علي بن أبي طالب - (ع) - وجرى بين محمد خاصة وبين أصحاب ابن الزبير فيه قول كثير ، حتى أرادوا إكراهه على ذلك فخرج إلى مكة وكان هذا أول ما هاج الشر بينه وبين ابن الزبير . واجتمع أهل المدينة لإخراج بني أمية عنها ، فأخذوا عليهم العهود ألا يعينوا عليهم الجيش ، وأن يردّوهم عنهم فان لم يقدروا على ردّهم لا يرجعوا إلى المدينة معهم .

السجاد يؤوي حريم بني أمية :

قال : فأتى مروان عبدالله بن عمر فقال : يا أبا عبد الرحمن ، إن هؤلاء القوم قد ركبونا بما نرى ، فضمّ عيالنا ، فقال : لست من أمركم وأمر هؤلاء في شيء ، فقام مروان وهو يقول : قبّح الله هذا أمرا وهذا ديننا . ثم أتى علي بن الحسين - (ع) - فسأله أن يضمّ أهله وثقله ففعل ، وجههم وامراته أم أبان بنت عثمان إلى

الطائف ومعها ابناه : عبدالله ومحمد .^(١)

وقال الطبري وابن الاثير :

وقد كان مروان بن الحكم كَلَم ابن عمر لما أخرج أهل المدينة عامل يزيد وبني أمية في أن يغيب أهله عنده فلم يفعل ، فكَلَم علي بن الحسين وقال : يا أبا الحسن ، ان لي رجاء حرمي تكون مع حرمك . فقال : افعل . فبعث بحرمه الى علي بن الحسين فخرج بحرمه وحرم مروان حتى وضعهم بينبع .^(٢)

وفي تاريخ ابن الاثير :

فبعث بامرأته وهي عائشة ابنة عثمان بن عفان وحرمه الى علي بن الحسين فخرج علي بحرمه وحرم مروان الى ينبع .

وفي الاغانى :

واخرجوا بنو أمية فأراد مروان أن يصلي بمن معه فمنعوه وقالوا : لا يصلي والله بالناس أبدا ولكن اذا أراد أن يصلي بأهله ، فصلّى بهم ومضى .^(٣)

استغاثة بنى أمية بيزيد :

قال الطبري وغيره :

فخرج بنو أمية بجماعتهم حتى نزلوا دار مروان فحاصروهم الناس بها حصاراً ضعيفا فادسل بنو أمية بكتاب الى يزيد يستغيثونه . فقال يزيد للرسول : أما يكون بنو أمية ومواليهم ألف رجل بالمدينة قال : بلى والله وأكثر ، قال : فما استطاعوا أن يقاتلوا ساعة من نهار ١٢ قالوا :

فبعث الى عمرو بن سعيد فأقرأه الكتاب وأخبره الخبر وأمره أن يسير اليهم

(١) الاغانى (٣٤-٣٥) .

(٢) الطبري (٧/٧) ابن الاثير (٤٥/٤) .

(٣) الاغانى (٣٤/١) .

فأبى، وبعث إلى عبيد الله بن زياد يأمره بالمسير إلى المدينة ومحاصرة ابن الزبير فأبى وقال : والله لا اجتماعهما للفاسق أقتل ابن بنت رسول الله (ص) و أغزو البيت و كانت أمه مرجانة قد عنقته حين قتل الحسين وقالت له ويلك ماذا صنعت وماذا ركبت !^(١) فبعث إلى مسلم بن عقبة المرثي وكان معاوية قد قال ليزيد : ان لك من أهل المدينة يومئذ ، فان فعلوا فأرهمهم بمسلم بن عقبة فإنه رجل قد عرفت نصيحته ، فلما جاءه مسلم وجده شيخا ضعيفا مريضا .^(٢) قال صاحب الاغانى :

قال مسلم ليزيد : ما كنت مرسلًا إلى المدينة أحدا الا قصر و ما صاحبهم غيري ، اني رايت في منامي شجرة غرق قد تصيح : على يدى مسلم ، فأقبلت نحو الصوت فسمعت قائلا يقول : أدرك ثأرك ، أهل المدينة قتلة عثمان .

أواخر الخليفة لثالث جيشه :

قال الطبري :

فانتدبه لذلك وقال له : ان حدث بك حدث فلست تخلف على الجيش الحصين بن نمير السكوني و قال له : أدع القوم ثلاثا فان أجابوك والا فقاتلهم فاذا ظهرت عليهم فأتبعها ثلاثا ، فلما فيها من مال أو ورقة أو سلاح أو طعام فهو للجند فاذا مضت الثلاث فأكفف عن الناس و انظر على بن الحسين فأكفف عنه و استوص به خيرا وادن مجلسه فإنه لم يدخل في شيء مما دخلوا فيه ، وأمر مناديه فننادى أن سيروا إلى الحجاز على أخذ أعطياتكم كملا ومعونة مائة دينار توضع في يد الرجل من سلته فانتدب لذلك اثنتا عشر ألف رجل .

(١) فى أمالى الشجرى (ص ١٦٢) .

(٢) الطبرى (١٣-٥/٧) و ابن الاثير (٢٥-٢٤/٢) و ابن كثير (٢١٩/٨) و

الاغانى (٣٦-٣٥/١) .

المقدمة

وفي لفظ المسعودي في التنبيه والاشراف :
واذا قدمت الى المدينة فمن عاقلك عن دخولها أو نصب لك حربا فالسيف السيف
ولا تبقي عليهم. واتهبهم عليهم ثلاثا وأجهز على جريحهم واقتل مدبرهم ، وان لم
يعرضوا لك ، فامض الى مكة ، فقاتل ابن الزبير .

وفي لفظه في بروج الذهب :
فيسر اليهم يزيد ، مسلم بن عقبة الذي سمى المدينة نعمة وقد سماها
رسول الله طيبة .

قال هو والدينوري :

ما أنشده خليفة المسلمين :

لمّا عرض على يزيد الجيش أنشأ يقول :

أبلغ أبا بكر اذا الليل سرى وهبط القوم على وادي القرى .

عشرون ألفا بين كهل وفتى أجمع سكران من الخمر ترى

أم جمع يقظان نفى عنه الكرى

كانت كنية ابن الزبير أبو بكر و أبو خبيب و كان ابن الزبير يسمى يزيد :

السكران الخمير .

قال المسعودي :

و كتب يزيد الى ابن الزبير :

أدع الهك في السماء فأنتني أدعو عليك رجال عكّ وأشعر

كيف النجاة بأبا خبيب منهم فاحتمل لنفسك قبل اتى العسكر^(١)

(١) التنبيه والاشراف ص ٢٦٣ ومروج الذهب (٦٨/٣ - ٦٩) والاختار الطوال ص

٢٦٥ والبتين الاخيرين وردا فيه وأوردت الشعر الاول بلفظ الطبرى (٦/٨) وابن الاثير و

راجع تاريخ الاسلام للذهبي (٣٥٥/٢) .

قال الطبري وغيره واللفظ لابن الاثير :

ولما سمع عبدالملك بن مروان ان يزيد قد ستر الجنود الى المدينة قال :
ليت السماء وقعت على الارض، اعظاما لذلك، ثم ابتلي بعد ذلك بأن وجهه الحجاج
فحصر مكة ورمى الكعبة بالمنجنيق وقتل ابن الزبير .

مسير جيش الخلافة الى الحرمين :

لما اقبل مسلم بالجيش وبلغ أهل المدينة خبرهم ، اشتدّ حصارهم لبني أمية
بدار مروان وقالوا : والله لانكفّ عنكم حتّى نستنزلكم ونضرب اعناقكم أو تعطونا
عهد الله وميثاقه ان لا تبغونا غائلة ولا تدلوا لنا على عورة ، ولا تظاهروا علينا عدوا
فنكفّ عنكم ونخرجكم عنا ، فعاهدوهم على ذلك ، فأخرجوهم من المدينة ،
فساروا بانقائهم حتّى لقوا مسلم بن عقبة بوادي القرى ، فدعا بعمر بن عثمان بن
عفان أوّل الناس فقال له : خبرني ما وراءك ، وأشر عليّ ؟ فقال : لا استطيع قد أخذ
علينا اليهود والموائيق أن لا ندلّ على عورة ولا نظاهر عدوا فانتهره ، وقال : والله
لولا أنك ابن عثمان لضربت عنقك ، و ايم الله لا أقبلها قرشيا بعدك ، فخرج الى
اصحابه فاخبرهم خبره ، فقال مروان بن الحكم لابنه عبدالملك : ادخل قبلي لعله
يجتزي بك عنّي فدخل عبدالملك فقال : هات ما عندك ؟ فقال : نعم أرى أن تسير
بمن معك فاذا انتهيت الى ذي نخلة فاستظلّ الناس في ظلّه فأكلوا من صقره ^(١)

فاذا أصبحت من الغد مضيت وتركت المدينة ذات اليسار ثم درت بها حتّى تأتيهم .
بها من قبل الحرّة مشرقا ثم تستقبل القوم فاذا استقبلتهم وقد أشرقت عليهم الشمس
طلعت بين أكتاف أصحابك فلا تؤذيهم ويصيبهم أذاها ، ويرون من اتلاق ببيضكم و
أسنة رماحكم وسيوفكم و دروعكم ما لا ترونها أنتم ماداموا مغربين ، ثم قاتلهم
واستعن بالله عليهم ، فقال له مسلم : لله أبوك اي امرئ ولد ، ثم انّ مروان دخل

(١) الصقر بكسر القاف التمر الذي يصلح للدبس .

عليه فقال له : اية : فقال : أليس قد دخل عليك عبدالمملك ؟ ! قال : بلى وايّ رجل عبدالمملك ، قلما كلمت من رجال قريش رجلاً شبيهاً به ، فقال : اذا لقيت عبدالمملك فقد لقيتني . ثمّ انّه صار في كلّ مكان يصنع ما أمر به عبدالمملك . فجاءهم من قبل المشرق ، ثمّ أمهلهم ثلاثاً ، فلمّا مضت الثلاث قال : يا أهل المدينة ما تصنعون ؟ أنتم السامعون أم تحاربون ؟ قالوا : بل نحارب ، فقال لهم : لا تفعلوا بل ادخلوا في الطاعة ونجعل حدّنا وشوكتنا على أهل هذا الملحد الذي قد جمع اليه المرّاق والفسّاق من كلّ أدب ، يعني ابن الزبير فقالوا له : يا أعداء الله لو أردتم أن تجوزوا اليه ما نركنكم ، نحن ندعكم أن تأتوا بيت الله الحرام وتخيفوا أهله وتستهلكوا حرمة لا والله لا نفعل ! ^(١)

قال المسعودي والدينوري واللفظ للاول :

احترق أهل المدينة خندق رسول الله (ص) الذي كان قد حفره يوم الاحزاب وشكوا المدينة بالحيطان وقال شاعرهم مخاطباً ليزيد :

انّ بالخندق المكلّل بالمجد	لضربا يبغي عن النشوات
لست منّا وليس خالك منّا	يا مضيع الصلوات للشهوات
فاذا ما قتلنا قتلنا	واشرب الخمر واترك الجمع ^(٢)

قال الذهبي :

فكان ابن حنظلة يبيت تلك الليالي في المسجد ، وما يزيد على أن يشرب يفطر على شربة سويق و يصوم الدهر ، و ما رؤي رافعا رأسه الى السماء أحيانا ، فلما قرب القوم خطب اصحابه و حرّضهم على القتال و أمرهم بالصدق في اللقاء ، وقال : اللهم انّا بك واثقون . فصبح القوم المدينة ، فقاتل أهل المدينة قتالا شديدا ،

(١) الطبري (٨-٦/٧) وابن الاثير (٣-٢٥-٤٦) .

(٢) التيه والاشراف (ص ٢٦٤) والخبار الطوال (ص ٢٦٥) .

فسمعوا التكبير خلفهم من المدينة وأفحم عليهم بنو حارثة وهم على الحرة فانهزم الناس وعبد الله بن حنظلة متساند إلى بعض بنيه يغطّ نوماً فنبهته ابنه ، فلمّا رأى ماجرى أمراً كبيراً بنيه فقاتل حتّى قتل ثمّ لم يزل يقدّمهم واحداً بعد واحد حتّى انى على آخرهم !

قال : و بقي ابن حنظلة يمشي بها مع عصابة من الناس أصحابه ، فقال لمولى له : احم ظهري حتّى أصلي الظهر ، فلمّا صلى ، قال له مولاه : ما بقي أحد فعلام تقيم ؟ ولواؤه قائم ، ما حوله الا خمسة ، فقال : ويحك انما خرجنا على أن نموت ، قال : و أهل المدينة كالنعام الشرود و أهل الشام يقتلون فيهم ، فلمّا هزم الناس طرح الدرع وقاتلهم حاسراً حتّى قتلوه فوقف عليه مروان وهو مادّ أصبعه السبابة ، فقال : والله لئن نصبتها ميّتاً فطالما نصبتها حيّاً^(١) .

جيش الخلافة يستبيح حرم الرسول :

قال الطبري و غيره :

و أباح مسلم المدينة ثلاثاً يقتلون الناس و يأخذون الاموال^(٢) .

قال اليعقوبي :

فلم يبق بها كثير أحد الا قتل و أباح حرم رسول الله حتّى ولدت الابكار لا يعرف من أولدهن^(٣) .

و في تاريخ ابن كثير :

قتل يوم الحرة سبعمائة رجل من حملة القرآن ، وكان فيهم ثلاثة من أصحاب رسول الله !

(١) تاريخ الاسلام للذهبي (٣٥٦/٢ - ٣٥٧) .

(٢) تاريخ الطبري (١١/٧) و ابن الاثير (٤٧/٣) و ابن كثير (٢٢٠/٨) .

(٣) تاريخ اليعقوبي (٢٥١/٦) .

و قال :

قتل بشر كثير حتى كاد لا يفلت أحد من أهلها^(١) .

و قال :

و وقعوا على النساء ، حتى قيل : أنه حبلى ألف امرأة في تلك الأيام من

غير زوج !

و روى عن هشام بن حسان أنه قال :

ولدت ألف امرأة من أهل المدينة بعد وقعة الحرّة من غير زوج !

و روى عن الزهري أنه قال :

كان القتل سبعمائة من وجوه المهاجرين و الانصار ، و وجوه الموالي ، و ممّن

لا أعرف من حرّ أو عبد و غيرهم عشرة آلاف^(٢) .

و في تاريخ السيوطي :

و كانت وقعة الحرّة بباب طيبة قتل فيها خلق من الصحابة و من غيرهم و نهبت

المدينة و افترض فيها ألف بكر^(٣) !

قال الدينوري و الذهبي و اللفظ للاول :

و ذكر أبوهارون العبدى ، قال : رأيت أباسعيد الخدرى ، و لحيته بيضاء ،

و قد خفّ جانبها و بقى وسطها ، فقلت « يا أباسعيد ما حال لحيتك ؟ »

فقال : « هذا فعل ظلمة أهل الشام يوم الحرّة ، دخلوا على بيتي ، فانتهبوا

ما فيه حتى أخذوا قدحى الذى كنت أشرب فيه الماء ، ثم خرجوا ، و دخل على

بعدهم عشرة نفر ، و أنا قائم أصلى ، فطلبوا البيت ، فلم يجدوا فيه شيئا ، فأسفوا

(١) تاريخ ابن كثير (٢٣٢/٦) .

(٢) تاريخ ابن كثير (٢٢/٨) .

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطى (ص ٢٠٩) . و راجع تاريخ الخميس (٣٠٢/٢) .

لذلك ، فاحتملوني من مصلاي ، و ضربوا بي الارض ، و أقبل كل رجل منهم على ما يليه من لحيتي ، فنتفه ، فما ترى منها خفيفا فهو موضع التنف ، و ما تراه عافيا فهو مازقع في التراب ، فلم يصلوا اليها ، و سادعها كما ترى حتى أوافى بها ربّي^(١) .
هكذا انتهت الأيام الثلاثة على مدينة الرسول .

أخذ البيعة من أهل المدينة على أنهم عبيد للخليفة يزيد :

قال الطبري و غيره :

فدعا الناس للبيعة على أنهم خول ليزيد بن معاوية يحكم في دمائهم وأموالهم و أهليهم ماشاء^(٢) .

و قال المسعودي :

و بايع من بقي من أهلها على أنهم قن ليزيد غير علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب ، لانه لم يدخل فيما دخل فيه أهل المدينة و علي بن عبدالله بن العباس فان من كان في الجيش من أخواله من كندة منعه . و قال : و من أبي أمره علي السيف^(٣) .

و في طبقات ابن سعد :

إن مسرف بن عقبة لما قتل الناس و سار الى العقيق فسأل عن علي بن الحسين أحاضر ف قيل له : نعم ، فقال : مالي ما أراه ؟ فجاءه مع ابني عمه محمد بن الحنفية فلما رآه رحب به و أوسع له على سرير^(٤) .

(١) الدينوري في الاخبار الطوال ص ٢٦٩ والذهبي في تاريخ الاسلام (٣٥٧/٢) .

(٢) تاريخ الطبري (١٣/٧) .

(٣) التنبيه و الاشراف ص ٢٦٤ و مروج الذهب (٧١/٣) .

(٤) طبقات ابن سعد (٢١٥/٥) .

و في تاريخ الطبري :

قال : مرحبا و أهلا ، ثمّ أجلسه معه على السرير و الطنفسة ، ثمّ قال : انّ أمير المؤمنين أوصاني بك قبلا وانّ هؤلاء الخبيثاء شغلوني عنك وعن وصلتك ، ثمّ قال لعليّ : لعلّ أهلك فزعوا ، قال : اي والله ! فأمر بدابّته فاسرجت ثمّ حمّله فردّه عليها^(١) .

قال الدينوري :

فلما كان اليوم الرابع جلس مسلم بن عقبة ، فدعاهم الى البيعة ، فكان أوّل من أتاها يزيد بن عبدالله بن ربيعة بن الاسود ، وجدّته أمّ سلمة زوج النبيّ . (ص) . فقال له مسلم : بايعني . قال : أبايعك على كتاب الله و سنة نبيّه (ص) . فقال مسلم : بل بايع على أنّك فيئ لامير المؤمنين ، يفعل في أموالكم و زرايكم ما يشاء .

فأبى أن يبايع على ذلك ، فأمر به ، فضربت عنقه^(٢) .

و قال الطبري :

دعا الناس مسلم بن عقبة بقبا الى البيعة و طلب الامان لرجلين من قريش ليزيد بن عبدالله بن زمة و عجد بن أبي الجهم فأثنى بهما بعد الواقعة بيوم فقال : بايعوا . فقالا : نبايعك على كتاب الله و سنة نبيّه ، فقال : لا والله لا أقيلكم هذا أبدا فقدّ مهما فضرب أعناقهما فقال له مروان : سبحان الله أتقتل رجلين من قريش أنبيا ليؤمننا فضربت أعناقهما ، فنخس بالقضيب في خاصرته ، ثمّ قال : و أنت والله لو قلت بمقاتلتهما ما رأيت السماء الاّ برقة .

قال :

و أتى يزيد بن وهب بن زمة ، فقال : بايع قال : أبايعك على سنة هر ،

(١) تاريخ الطبري (١١/٧ - ١٢) و فتوح ابن أعثم (٣٠٠/٥) .

(٢) تاريخ الطبري (١١/٧ - ١٢) .

قال : أقتلوه قال :

أنا أبايح قال : لا والله لا أقيلك عثرتك ، فكلمه مروان بن الحكم لصهر كان بينهما فأمر بمروان فوجئت عنقه ثم قال : بايعوا على أنكم خول ليزيد بن معاوية ، ثم أمر به فقتل^(١) .

إرسال الرؤوس الى الخليفة يزيد :

قال ابن عبد ربّه :

و بعث مسلم بن عقبة برؤوس أهل المدينة الى يزيد ، فلمّا ألقيت بين يديه ، جعل يتمثل بشعر ابن الزّبرى يوم أحد :

- ١ . ليت أشياخي بيدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل
- ٢ . لاهلكوا و استهلكوا فرحا ثم قالوا : يا يزيد لا تشل

فقال له رجل من أصحاب رسول الله (ص) : ارتددت عن الاسلام يا أمير المؤمنين ! قال : بلى نستغفر الله ، قال : والله لأسأكنك أرضاً أبداً ، و خرج عنه^(٢) .

و في رواية ابن كثير ، جاء بعد البيت الاول :

- حين حلّت بقباء بركهما واستحرّ القتل في عبد الاشل
 - قد قتلنا الضعف من أشرافهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل
- ثم قال : وزاد بعض الروافض فيها فقال :

لعبت هاشم بالملك فلا ملك جاء ولا وحي نزل
قال ابن كثير بعده :

فهذا ان قاله يزيد بن معاوية فلعنة الله عليه و لعنة اللاعنين و ان لم يكن قاله فلعنة الله على من وضعه عليه^(٣) .

(١) الاخبار الطوال (ص ٢٦٥) .

(٢) العقد الفريد (٣٩٠ / ٤) .

(٣) ابن كثير (٢٢٤ / ٨) و في رواية الدينوري بأخبار الطوال ص ٢٦٧ .

قال المؤلف :

قد وهم ابن كثير و ظنّ أنّهم قالوا : أضاف يزيد هذا البيت على شعر ابن الزبير في هذا المقام فأنكره بينهما لم ينقلوا ذلك و انما روى الشعبي و غيره أنّ يزيد أضاف هذا البيت على شعر ابن الزبير عندهما تمثّل بشعره و رأس الحسين بين يديه ولم يكن الشعبي رافضياً ولا شيعياً و انما كان من كبار المتعصبين لمدرسة الخلافة . ولست أدري لماذا لم يعتذر ابن كثير عن يزيد و يقول : انّه مجتهد و انّه أنشد هذا البيت باجتهاده !

مسير جيش الخلافة الى مكة و مناجاة أميره ساعة الاحتضار و وصيته :
قال الطبري و غيره :

و لما فرغ مسلم من قتال أهل المدينة و انهاب جنده أموالهم ثلاثا ، شخص بمن معه من الجند متوجّها الى مكّة حتّى اذا انتهى الى المشكل ، نزل به الموت و ذلك في آخر المحرم من سنة ٦٤ هـ فدعا حصين بن نمير السكوني فقال له : يا ابن برذعة الحمار ! أما والله لو كان هذا الامر اليّ ما وليتكم هذا الجند ولكن أمير المؤمنين و لاك بعدي و ليس لامر أمير المؤمنين مردّ ، فاحفظ ما اوصيك به ! عمّ الاخبار و لا ترع سدمك قرشياً أبدا ! و لا تردنّ أهل الشام عن عدوّهم ! و لا تقيمنّ الا ثلاثا حتّى تناجز ابن الزبير الفاسق ! ثمّ قال : اللهمّ انّني لم أعمل عملا قطّ بعد شهادة أن لا اله الا الله و أنّ محمدا عبده و رسوله أحبّ و لا أرجى عندي في الآخرة^(١) .

و في لفظ ابن كثير :

أحبّ اليّ من قتل أهل المدينة و أجزى عندي في الآخرة و ان دخلت النار

(١) تاريخ الطبري (١٤/٧) و ابن الاثير (٤٩/٣) و ابن كثير (٢٢٥/٨) .

بعد ذلك انني لشقي ! ثم مات^(١) .

و في تاريخ يعقوبي ، قال :

اللهم ان عذبتني بعد طاعتي لخليفتك يزيد بن معاوية و قتل أهل الحرّة
فانني اذا لشقي^(٢) .

وفي فتوح ابن أعثم أن مسلم بن عقبة قال في وصيته للحصين بن نمير :
فانظر أن تفعل في أهل مكة و في عبدالله بن الزبير كما رأيته ففعلت بأهل
المدينة . ثم جعل يقول : اللهم انك تعلم أنني لم أعص خليفة قط ، اللهم انني لا
أعمل عملاً أرجوه النجاة الا ما فعلت بأهل المدينة . ثم اشتد به الامر فمات
ففسلموه و كفنوه و دفنوه ، و بايع الناس للحصين بن نمير السكوني من بعده ، و سار
القوم يريدون مكة ، و خرج أهل ذلك المنزل فنبشوه من قبره و صلبوه على نخلة .
قال : و بلغ ذلك أهل العسكر فرجعوا الى أهل ذلك المنزل فوضعوا السيف فيهم ،
فقتل منهم من قتل و هرب الباقيون ، ثم أنزلوه من النخلة فدفنوه ثم أجلسوا على
قبره من يحفظه^(٣) .

جيش الخلافة يحرق الكعبة في حرب ابن الزبير و ينشد الارجيز :

قال المسعودي :

فسار الحصين حتى أتى مكة و أحاط بها و عاز ابن الزبير بالبيت الحرام
و نصب الحصين في من معه من أهل الشام المجانيق و العرّادات على البيت و رمى
مع الاحجار بالنار و النفط و مشاققات الكتان و غير ذلك من المحرقات فانهدمت
الكعبة و احترقت البنية .

(١) تاريخ ابن كثير (٢٢٥/٨) .

(٢) تاريخ يعقوبي (٢٥١/٢) .

(٣) فتوح ابن أعثم (٣٠١/٥) .

و وقعت صاعقة فاحرقت من أصحاب المنجنيق أحد عشر رجلا فكان ذلك يوم السبت لثلاث خلون من ربيع الاول و قبل وفاة يزيد بأحد عشر يوما واشتد الامر على أهل مكة و ابن الزبير ، و انصل الأذى بالأحجار والنار والسيوف فقال راجزهم : ابن نمير بئسما نولسى قد أحرق المقام و المصلى^(١) و قال اليعقوبى :

رمى حصين بن نمير بالنيران حتى أحرق الكعبة ، و كان عبيد الله بن عمر الليثي قاصا ابن الزبير اذا تواقف الفريقان قام على الكعبة فنادى بأعلى صوته يا أهل الشام هذا حرم الله الذي كان مأمنا في الجاهلية يأمن فيه الطير والصيد ، فاتقوا الله يا أهل الشام ، فيصيح الشاميون : الطاعة الطاعة ، الكرّ الكرّ ، الرواح قبل المساء ، فلم يزل على ذلك حتى احترقت الكعبة فقال أصحاب ابن الزبير : نطفئ النار . فمنعهم و أراد أن يغضب الناس للكعبة . فقال بعض أهل الشام إن الحرمة و الطاعة اجتمعتا فغلبت الطاعة الحرمة^(٢) !!

و في تاريخ الخميس و تاريخ الخلفاء للسيوطي : و احترقت من شرارة نيرانهم أستار الكعبة و سقفها و قرنا الكبش الذي فدى الله اسماعيل و كان معلقا في الكعبة^(٣) !! و قال الطبري و غيره :

أقاموا عليه يقاتلونه بقيّة المحرم و صفر كلّته حتى اذا مضت ثلاثة ايام من شهر ربيع الاول يوم السبت سنة ٦٤ هـ قذفوا البيت بالمجانيق و حرقوه بالنار

(١) مروج الذهب (٧١/٣ - ٧٢) .

(٢) تاريخ اليعقوبى (٢٥١/٢ - ٢٥٢) .

(٣) تاريخ الخميس (٣٠٣/٢) تاريخ السيوطى (ص ٩) .

و أخذوا يرتجزون ويقولون :

خطارة مثل الفنيق المزبد نرمى بها أعواد هذا المسجد
ويقول راجزهم :

كيف ترى صنيع أم فروة تأخذهم بين الصفا و المروة
يعنى بـ (أم فروة) : المنجنيق .
قالوا :

و استمر الحصار الى مستهل ربيع الآخر حين جاءهم نعي يزيد وأنه قدمات
لاربعة عشرة ليلة خلت من ربيع الاول^(١) .
و في تاريخ الطبري وغيره :

بيننا حصين بن نمير يقاتل ابن الزبير اذ جاء موت يزيد، فصاح بهم ابن الزبير
و قال : ان طاعيتكم قد هلك فمن شاء منكم أن يدخل في مداخل فيه الناس فليفعل،
فمن كره فليلق بشامه ففدوا عليه يقاتلونه فقال ابن الزبير للحصين بن نمير : ادن
منّي أحدّئك فدنا منه فحدّته فجعل فرس أحدهما يجفل ، الجفل : الروث ، فجاء
حمام الحرم يلتقط من الجفل فكفّ الحصين فرسه عنهنّ ، فقال له ابن الزبير :
مالك ؟ قال : أخاف أن يقتل فرسي حمام الحرم ، فقال له ابن الزبير ، أنحرّج من
هذا و تريد أن تقتل المسلمين ؟ فقال : لا أقاتلك فاذن لنا نطف بالبيت و ننصرف
عنك . ففعل ، قالوا :

فأقبل الحصين بمن معه نحو المدينة .

قالوا :

و اجترأ أهل المدينة و أهل الحجاز على أهل الشام ، فذكّوا حتى كان لا ينفرد
منهم رجل الا أخذ بلجام دابّته ثم نكس عنها ! فكانوا يجتمعون في معسكرهم فلا

(١) تاريخ الطبري (١٤/٧ - ١٥) وابن الاثير (٢٩/٤) و ابن كثير (٢٢٥/٨) .

يفترقون ، وقالت لهم بني أمية :
لا تبرحوا حتى تحملونا معكم الى الشام ففعلوا ، فمضى ذلك الجيش حتى
دخل الشام^(١) .

الحجاج يرمى الكعبة ثانية :

قال ابن الاثير وغيره :

ارسل عبدالمك بن مروان الحجاج لحرب ابن الزبير بمكة فنزل الطائف
و أمده بطارق فقدم المدينة في ذي القعدة سنة ٧٢ هـ وأخرج عامل ابن الزبير عنها
وجعل عليها رجلا من أهل الشام اسمه ثعلبة ، فكان ثعلبة يخرج المخ على منبر
النبي (ص) يأكله و يأكل عليه التمر ليغيب أهل المدينة^(٢) .
وقال الدينوري :

فقال الحجاج لأصحابه : تجهزوا للحج و كان ذلك في أيام الموسم ثم سار
من الطائف حتى دخل مكة و نصب المنجنيق على أبي قبيس فقال الاقشر الاسدي :

لم أرجيشا غرّ بالحج مثلنا	ولم أرجيشا مثلنا غير ما خرس
دلفنا لبيت الله نرمي ستوره	بأحجارنا زفن الولائد في العرس
دلفنا له يوم الثلاثاء من منى	بجيش كصدر الفيل ليس بذئ رأس
فالّا نر حنا من ثقيف وملكها	نصل لا يام السباسب و النحس

فطلبه الحجاج فهرب وأناخ الحجاج بابن الزبير ، و تحصن منه ابن الزبير ،
في المسجد و استعمل الحجاج على المنجنيق ابن خزيمة الغنصمي فجعل يرمى أهل

(١) تاريخ الطبري (١٦ / ٧ - ١٧) في ذكر حوادث سنة ٦٥ هـ . ذكر الطبري

و غيره محادثات أخرى بين ابن الزبير و الحصين لم تكن تمت حاجة لذكرها و انما ذكرنا
رجوع الجيش الى الشام بايجاز .

(٢) تاريخ ابن الاثير (٣ / ٢٣٥) .

المسجد و يقول :

خطارة مثل الفنيق الملبد نرمي بها عوآن أهل المسجد^(١)

قال المسعودي :

و كتب الحجاج الى عبد الملك بحصار ابن الزبير و ظفرو بأبي قبيس فلمّا ورد كتابه كبّر عبد الملك ، فكبّر من معه في داره ، و اتّصل التكبير بمن في جامع دمشق فكبّروا ، و اتّصل ذلك بأهل الاسواق فكبّروا ، ثمّ سألوا عن الخبر فقل لهم : أن الحجاج حاصر ابن الزبير بمكّة و ظفر بأبي قبيس ، فقالوا : لا نرضى حتّى يحملنا مكبّلا على رأسه برنس على حمل يمرّ بنا في الاسواق هذا الترابي الملعون^(٢) !

كان (أبو تراب) كنية الامام عليّ كنّاه بها رسول الله فاتخذها بنو أميّة نبزا للامام و سمّوا شيعة ترايبا بهذه المناسبة ، و أصبح هذا اللقب في عرف آل أميّة و شيعةهم طعنا فنبروا بها ابن الزبير أيضا .

قال ابن الاثير :

قدم الحجاج مكّة في ذي القعدة وقد أحرم بحجّة فنزل بشر ميمون و حجّ بالناس في تلك السنة الحجاج الاّ أنّه لم يطف الكعبة ولا سمى بين الصفا والمروة ، منعه ابن الزبير من ذلك .

قال :

ولم يحجّ ابن الزبير ولا أصحابه لأنهم لم يقفوا بعرفة ولم يرموا الجمار .

قال :

ولمّا حصر الحجاج ابن الزبير ، نصب المنجنيق على أبي قبيس و رمى به

(١) الاخبار الطوال (ص ٣١٤) .

(٢) مروج الذهب (١١٣/٣) .

الكعبة و كان عبد الملك ينكر ذلك أيام يزيد بن معاوية ، ثم أمر به ، فكان الناس يقولون خُذِل في دينه^(١) .

و قال الذهبي :

و ألح عليه الحجاج بالمنجنيق و بالقتال من كل وجه و حبس عنهم المطيرة فجاءوا ، و كانوا يشربون من زمزم فتعصبهم و جعلت الحجارة تقع في الكعبة^(٢) .

قال ابن كثير :

و كان معه خمس مجانيق فالح عليها بالرمي من كل مكان . ثم ذكر مثل قول الذهبي^(٣) .

احتراق الكعبة و نزول الصواعق :

و في تاريخ الخميس بسنده قال :

ان الحجاج رمى الكعبة بالحجارة و النيران حتى تعلقت بأستار الكعبة و اشتعلت فجاءت سحابة من نحو جدة مرتفعة يسمع منها الرعد و يرى فيها البرق و استوت فوق الكعبة و المظاف فأطفاأت النار و سال الميزاب في الحجر ثم عدت الى أبي قبيس فرمت بالصاعقة و أحرقت منجنيقهم قدر كوة و أحرقت نحتة أربعة رجال ، فقال الحجاج لا يهولنكم هذا فانها أرض صواعق فأرسل الله صاعقة أخرى ، فأحرقت المنجنيق و أحرقت معه أربعين رجلا^(٤) .

(١) تاريخ ابن الاثير (١٣٦/٤) .

(٢) تاريخ الاسلام للذهبي (١١٤/٣) .

(٣) ابن كثير (٣٢٩/٨) .

(٤) الطبري (٢٠٢/٧) في ذكر حوادث سنة ٧٣ هـ .

و قال الذهبي :

و جعل الحجاج ، يصيح بأصحابه : يا أهل الشام الله ، الله في الطاعة^(١) .
و روى الطبري و غيره عن يوسف بن ماهك قال :

رأيت المنجنيق يرمى به فرعدت السماء و برقت و علا صوت الرعد و البرق على الحجارة فاشتعل عليها فأعظم ذلك أهل الشام ، فأمسكوا بأيديهم فرفع الحجاج بركة قبائه فغرزها في منطقته و رفع حجر المنجنيق فوضعه فيه ، ثم قال اردوا و رمى معهم ، قال : ثم أصبحوا فجاءت صاعقة تتبعها اخرى فقتلت من أصحابه اثني عشر رجلا فانكسر أهل الشام فقال الحجاج : يا أهل الشام ! لا تنكروا هذا فأتني ابن تهامة هذه صواعق تهامة هذا الفتح قد حضر فابشروا ان القوم يصيبهم مثل ما أصابكم فصعقت من الغد فأصيب من أصحاب ابن الزبير عدة فقال الحجاج : ألا ترون أنهم يصابون و أنتم على الطاعة و هم على خلاف الطاعة^(٢) .
و جاء في تاريخ ابن كثير بعده :

و كان أهل الشام يرتجزون و هم يرمون بالمنجنيق و يقولون :

مثل الفتيق المزبد ، نرمى بها أعواد هذا المسجد .

فنزلت صاعقة على المنجنيق فأحرقت فتوقف أهل الشام عن الرمي والمحاصرة فخطبهم الحجاج ، فقال : ويحكم ! ألم تعلموا أن النار كانت تنزل على من قبلنا فتأكل قربانهم اذا تقبل منهم ؟ فلو لا أن عملكم مقبول ما نزلت النار فأكلته^(٣) .
و في فتوح أعثم :

أمر الحجاج أصحابه أن يتفرقوا من كل وجه من ذي طوى ، و من أسفل مكة ، و من قبل الابطح ، فاشتد الحصار على عبدالله بن الزبير و أصحابه فنصبوا

(١) الذهبي ، تاريخ الاسلام (١١٤/٣) .

(٢) ابن كثير (٣٢٩/٨) .

(٣) تاريخ الخميس (٣٠٥/٢) .

المجانيق و جعلوا يرمون البيت الحرام بالحجارة وهم يرتجزون بالاشعار . و تقع
الحجارة في المسجد الحرام كالمطر ، و كان رماة المنجنيق اذا نوا وسكتوا ساعة فلم
يرموا يبعث اليهم الحجّاج فيشتتمهم ، و يتهدّدهم بالقتل ، فأنشأ بعضهم يقول :
لعمر أبي الحجّاج لو خفت ما أرى من الامر ما أمسيت تعذلني
الايات

نشهد الحجّاج عند ما رأى البيت يحترق :

قال :

فلم يزل الحجّاج و أصحابه يرمون بيت الله الحرام بالحجارة حتّى انصدع
الحائط الذى على بئر زمزم عن آخره ، و انتقضت الكعبة من جوانبها .
قال :

ثمّ أمرهم الحجّاج فرموا بكيزان النفط و النار حتّى احترقت الستارات
كلّها فصارت رمادا ، و الحجّاج واقف ينظر في ذلك كيف تحترق الستارات و هو
يرتجز و يقول :

أما تراها ساطعا غبارها	والله في ما يزعمون جارها
فقدوه و صدعت أحجارها	و نفرت ، منها معا أطيارها
وحان من كعبتها دمارها	و حرقت منها معا أستارها

لمّا علاها نطفها و نارها^(١)

قال الطبري وغيره و اللفظ للطبري :

فلم تزل الحرب بين ابن الزبير و الحجّاج حتّى كان قبيل مقتله ، و قد نفرت
عنه أصحابه ، و خرج عامة أهل مكّة الى الحجّاج في الامان و خذله من معه خذلانا
شديدا ، حتّى خرج الى الحجّاج نحو من عشرة آلاف ، و فيهم ابناه حزة و خبيب

(١) فتوح ابن أعثم (٢٧٥/٦ - ٢٧٦) .

فأخذنا منه لانفسهما أمانا .

نهاية أمر ابن الزبير و ارسال الرؤوس الى يزيد :

فقاتل قتالا شديدا حتى قتل و بعث الحجاج برأس ابن الزبير و عبدالله بن صفوان و عمادة بن عمرو بن حزم الى المدينة فنصبت بها ، ثم ذهب بها الى عبدالملك ابن مروان^(٢) .

و في تاريخ ابن كثير :

و ارسل بالرؤوس مع رجل من الازد و أمرهم اذا مرّوا بالمدينة أن ينصبوا الرؤوس بها ثم يسيروا بها الى الشام ففعلوا ما أمرهم و أعطاه عبدالملك خمسمائة دينار ، ثم دعا بمقراض فأخذ من ناصيته و نواصي أولاده فرحا بمقتل ابن الزبير ! قال :

ثم أمر الحجاج بجثة ابن الزبير فصلبت على ثنية كذا عند الحجون ، يقال : منكسة : ثم أنزل عن الجذع و دفن هناك^(٣) .

قال الذهبي : و استوثق الامر لعبدالملك بن مروان و استعمل على الحرمين الحجاج بن يوسف ، فنقض الكعبة التي من بناء ابن الزبير و كانت تشعّث من المنجنيق و انفلق الحجر الاسود من المنجنيق فشعبوه^(١) .

الحجاج يختم أعناق أصحاب النبي

و قال الطبري بعده :

ثم انصرف الى المدينة في صفر فأقام بها ثلاثة أشهر يتعبد بأهل المدينة

(١) تاريخ الطبري (٢٠٢/٨ - ٢٠٥) .

(٢) تاريخ ابن كثير (٣٣٢/٨) و في فتوح ابن أعثم (٢٧٩/٦) أكد انه صلبه

منكوسا .

(٣) تاريخ الاسلام للذهبي (١١٥/٣) .

و يتعنتهم و بنى بها مسجدا في بنى سلمة فهو ينسب اليه و استخفّ فيها بأصحاب رسول الله (ص) فختم في أعناقهم ، و كان جابر بن عبد الله مختوما في يده و أنس مختوما في عنقه يريد أن يذكه بذلك .

و أرسل الى سهل بن سعد فدعاه فقال : مامنك أن تنصر أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، قال : قد فعلت ، قال : كذبت ثم أمر به فختم في عنقه برصاص^(١) .

انتهاء ثورة الحرمين و قيام ثورات أخرى :

هكذا انتهت ثورة الحرمين و ثارت معها و بعدها بلاد أخرى ، مثل ثورة التوابين في سنة خمس و ستين في الكوفة الذين خرجوا ينادون : يا لثارات الحسين ! و قاتلوا جيش الخلافة بعين الوردة حتى استشهدوا ، ثم ثورة المختار في الكوفة سنة ست و ستين ، و قيامه بقتل قتلة الحسين (ع) .

ثم ثورات العلويين مثل زيد الشهيد و ابنه يحيى^(٢) و أخيرا ثورة العباسيين و قيامهم باسم الدعوة لآل محمد ، و تهديمهم الخلافة الأموية و اقامتهم الخلافة العباسية بهذا الاسم ، فقد كان أبوسلمة الخلال يسمى : وزير آل محمد ، و أبومسلم : أمير آل محمد !

ولمّا قتل أبوسلمة ، قال الشاعر :

إنّ الوـزير وزير آل محمد أودى فمن يشناك كان وزيراً^(٣)

(١) تاريخ الطبري (٢٠٦/٧) في ذكر حوادث سنة ٧٤ هـ .

(٢) راجع تاريخ الطبري و ابن الاثير و ابن كثير في ذكرهم حوادث سنة ٦٥ هـ

و ٦٦ - ٦٧ و ١٢١ - ١٢٢ و ١٢٥ .

(٣) تاريخ اليعقوبي (٣٢٥/٢ و ٣٥٢ - ٣٥٣) و ابن الاثير (١٤٢/٥ و ١٤٨)

في ذكر حوادث سنة ١٣٠ هـ . و مروج الذهب (٢٨٦/٣) .

الثالثون أضعفوا الخلافة و الأئمة أعادوا أحكام الاسلام

وقعت كل تلكم الثورات اثر استشهاد الحسين (ع) و من قبل القائمين بها في جانب . وفي جانب آخر استطاع الأئمة على اثر استشهاد الحسين أن يجدوا شريعة جدّهم سيد الرسل بعد اندراسها ونشطت مدرستهم في نشر احكام الاسلام كما يأتي بيانه في الباب التالي .

نشطت مدرسة اهل البيت بعد استشهاد الامام الحسين
فى نشر احكام الاسلام

نتيجة لكل ماسبق ذكره تيقظت ضمائر بعض ابناء الأمة الاسلامية من سبائهم العميق واشمازت نفوسهم من اوضاع الخلافة وانتشر حب آل بيت النبي في الاوساط الاسلامية غير المنتفعة بالحكم وفي خلال المصارعة بين الامويين والعباسيين حول الخلافة فصح المجال للواعين منهم ان يتلفوا حول الامامين الباقر والصادق (ع) و من ثم تمكن الامامان من نشر الاحكام الاسلامية التي جاء بها رسول الله (ص) وبيان زيف الاحكام المحرفة ، و دحض الشبهات المثارة حول بعض الايات القرآنية . فعلا ذلك تارة بالرواية عن كتاب علي الجامعة ، و اخرى بالتحديث عن رسول الله ، او ببيان حكم الله دونما ذكر سند له ، و في هذا الصدد أتيحت الفرصة للامام الصادق ، اكثر من غيره من سائر ائمة اهل البيت فاجتمع حوله في بعض الاحيان الاف من رواد العلوم الاسلامية و رواة احاديثه وقد جمع اصحاب الحديث اسماء الرواة عنه من الثقة على اختلافهم في الآراء والمقالات فكانوا أربعة الاف ^(١) ، مثل الحافظ ابي العباس ابن عقدة (ت ٣٣٣ هـ) الذي صنف كتابا جمع فيه رواة حديثه ، و انهم الى اربعة الاف ^(٢) .

و في عصر الامام الكاظم (ع) كان جماعة من أصحابه و اهل بيته و شيعته يحضرون

(١) راجع الارشاد للشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) (ص ٢٥٤) منه ، و اعلام الوری (ص ٢٧٦) تأليف الفضل الطبرسي من اعلام القرن السادس .

(٢) ابن عقدة الحافظ احمد بن محمد بن سعيد الهمداني الكوفي كان زيد يا جاروديا (ت ٣٣٣ هـ) من مؤلفاته : كتاب اسماء الرجال الذين رووا عن الصادق اربعة الاف رجل خرج فيه لكل رجل الحديث الذي رواه - ترجمته في الكنى و الالقاب (٣٦٦ / ١) .

مجلسه و معهم في اكمامهم الواح آبنوس لطاف ، واميال فاذا نطق ابوالحسن بكلمة او افتى في نازلة اثبتوا ما سمعوه منه في ذلك .

هكذا دون أصحاب الأئمة ما سمعوه منهم و بلغت مؤلفاتهم الآلاف نجد تراجمها في فهرستي النجاشي والشيخ الطوسي و كل واحد منهما يروى تلك الكتب عن مؤلفيه بسنده الخاص اليهم .

و في عصر الأئمة دون أصحابهم الاصول و الاصل في اصطلاح المحدثين من مدرسة اهل البيت هو الكتاب الذي جمع فيه مصنّفه الاحاديث التي رواها هو عن المعصوم او عن الراوي عن المعصوم و لم ينقل فيه الحديث عن كتاب مدون . و كان من دأب أصحاب الأصول انهم اذا سمعوا من احد الأئمة حديثا بادروا الى اثباته في اصولهم لئلا يعرض لهم نسيان لبعضه او كله بتمادي الايتم و استقر امر المتقدمين على اربعمئة اصل مما دون منذ عصر امير المؤمنين علي بن ابي طالب الى عصر ابي محمد الحسن العسكري وسميت بالاصول الاربعمئة ، و جل الاصول الاربعمئة دونت من قبل أصحاب الامام الصادق سواء اكانوا مختصين به او ممن ادر كوا اباه الامام الباقر او ممن ادر كوا ولده الامام الكاظم (ع) بعده .^(١)

(١) و اول موسوعة حديثة جامعة الفت بمدرسة اهل البيت هو كتاب الكافي الفه ثقة الاسلام ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني (ت ٣٢٩ او ٢٨ هـ) حاول مؤلفه ان يجمع فيه الاصول و المدونات الحديثية الصغيرة الاخرى و جاب من اجله البلاد في عشرين سنة .

واخذ من الكافي ومن الاصول و المدونات الحديثية الاخرى الشيخ الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ) الروايات الخاصة بالفقه و الف فقيه من لا يحضره الفقيه و هو اول موسوعة حديثة في فقه مدرسة اهل البيت و نحا نحوه من بعده الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) في كتابه تهذيب الاحكام الذي شرح فيه مقنة الشيخ المفيد ثم في كتابه الاستبصار في ما اختلف من الاخبار و سميت هذه —

كيف اخذ المصنفون من رسائل اصحاب الائمة واصولهم :

لمعرفة كيفية اخذهم من الاصول ومدونات اصحاب الائمة ندرس في كتب المشايخ الثلاثة كيفية اخذهم من اصل ظريف او كتاب الدييات رواية ظريف بن ناصح، بعد تعريف ظريف واصله في مايلي :

ظريف بن ناصح واصله أو كتابه

أ- ظريف بن ناصح :

كان ابوه يباع الاكفان ^(١) ادرك ظريف الامام الباقر ^(٢) .

قال النجاشي في ترجمته :

كوفي نشأ ببيعداد و كان ثقة في حديثه صدوقا ^(٣) .

وله كتب اخرى ذكرها النجاشي والشيخ في ترجمته وروايات الكتاب منشرة في

الموسوعات الحديثية ذكرها الاردبيلى في ترجمته بجامع الرواة .

ب - اصل ظريف :

ليس ما يسمى باصل ظريف أو كتابه في الدييات تأليف ظريف و انما هو

كتاب كتبه أمير المؤمنين علي بن ابي طالب لامرائه و رؤساء اجناده كما يعرف

ذلك من سند رواية الكليني (د) (*) عن ابي عمرو المتطبب ، قال :

(عرضته على ابي عبدالله ، قال) اى عرضت كتاب الدييات موضوع البحث على

→ الكتب بالكتب الاربعة للمحمدين الثلاثة واصبحت مدار البحث في الحلقات التدريسية بمدرسة اهل البيت منذ تأليفها حتى اليوم شأنها في ذلك شأن الصحاح الست بمدرسة الخلفاء عدلان مدرسة اهل البيت لانتزعم بصحة جميع ما في كتاب ماعدا كتاب الله جل جلاله .

(١) ترجمته بجامع الرواة (٢٢٣/١) .

(٢) ترجمته بمجمع الرجال (٢٣٢/٣) .

(٣) ترجمته برجال النجاشي (ص ١٥٦) .

(*) قسمنا روايات الكافي عن ظريف الى خمسة : أ - ماورد في (٣١١/٧) منه ،

وب- ما في (٣٢٤/٧) وج - ما في (٣٢٧/٧) د - ما في (٣٣٠-٣٣٢) منه و(رواية الفقيه.

ابى عبدالله الصادق فقال في تعريف الكتاب :
(افتى امير المؤمنين ، فكتب الناس فتياه ، وكتب به امير المؤمنين الى امرائه
و رؤساء اجناده ...) الحديث

و في سند رواية الكليني (ج)

عن محمد بن عيسى و عن يونس جميعا ، قال :
(عرضنا كتاب الفرائض عن أمير المؤمنين على ابي الحسن الرضا ، فقال :
هو صحيح ...) الحديث

يتضح من هذه الروايات وغيرها ان كتاب ديات ظريف انما نسب إليه لرواية
جمع من المشايخ عنه ^(١) ، وقد صرح بذلك الشيخ الطوسي في ترجمة محمد بن ابي
عمرو حيث قال :

(محمد بن ابي عمرو الطيب ، كوفي ، روى كتاب الديات عن ابي عبدالله (ع) و
هو المنسوب الى ظريف بن ناصح ، لانه طريقه) ^(٢) .

و يستفاد ايضا من تلك الاسناد ، خاصة ماورد في سند حديث الكافي (د) عن
الامام الصادق ان بعض شيعة الامام علي في عصره كانوا قد كتبوا الكتاب عن املائه
او خطه .

ويظهر ايضا من تلك الروايات ان كتاب الديات هذا لم يكن جزءاً من كتاب
الجامعة للامام علي ، وانما سمي في الروايات بكتاب الديات و كتاب ما افنى به عن
أمير المؤمنين و كتاب الفرائض عن امير المؤمنين ، و هو ايضا غير صحيفة الفرائض
عن امير المؤمنين في المواريث و التي كانت بخط امير المؤمنين .

هذا ما وجدنا عن ظريف واصله اما سند المصنفين الى رواة الكتاب فانه يتصل

(١) الذريعة الى تصانيف الشيعة (١٦١/٢) في البحث عن الاصول .

(٢) مجمع الرجال (١١٧/٥) .

بالائمة بسلسلة متصلة الحلقات كمايلي :

اسناد المصنفين الى كتاب الدييات رواية ظريف

تتصل اسنادالمشايخ في روايتهم كتاب الدييات الذى كان باملاء امير المؤمنين
يائنين من ائمة اهل البيت :

أ - الامام الصادق :

ب - الامام الرضا :

و ندرس في مايلى اسناد المشايخ الى كل امام على حدة :

أ - اسنادهم الى الامام الصادق

تنقسم اسناد الكتاب الى الامام الصادق الى مجموعتين نورد هما في مايلى :
اسناد المجموعة الاولى :

وردت اسناد المجموعة الاولى في روايات الشيخ الكليني و الشيخ الطوسي
كمايلي :

اولا . الشيخ الكليني :

قال الكليني في باب (ما يمتحن به من يصاب في سمعه . . .)

من كتاب الدييات في الكافي :

١ - عدة من اصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن ظريف ، عن أبيه
ظريف بن ناصح ، عن رجل يقال له : عبدالله بن ايوب ، قال : حدثني ابو عمر والمهتطب ،
قال : عرضت هذا الكتاب على ابي عبدالله (ع) . . الحديث^(١) .

و قصد الكليني من عدة من اصحابنا في طريق سهل بن زياد بكتاب الكافي :
علي بن محمد بن ابراهيم ، علاّن و محمد بن الحسن الصفار و محمد بن جعفر ابي عبدالله

الاسدي و محمد بن عقيل الكليني^(١) .

روى الكليني بهذا السند هنا بعض احكام الديات من الكتاب المذكور .
وروى في (باب آخر) من نفس الكتاب كثيرا من احكام الديات من الكتاب
المذكور بنفس السند و في لفظه (حدثني رجل يقال له عبدالله بن ايوب قال : حدثني
ابو عمرو المتطبب، قال : عرضته على ابي عبدالله (ع) قال :
افتي به امير المؤمنين (ع) فكتب الى امرائه و رؤس اجناده فمما كان فيه ان
اصيب شفر العين فشق ... الحديث^(٢) .
و تبعه الشيخ الطوسي في التهذيب^(٣) في باب (ديات الاعضاء والجوارح ...)
و قال :

(سهل بن زياد) ثم اورد سند الكليني بلفظه ، وفي لفظ الحديث عند الطوسي :
(افتي امير المؤمنين فكتب الناس فتياء و كتب أمير المؤمنين به الى امرائه و رؤس
اجناده فمما كان فيه : ان أصيب شفر العين ..) الحديث الى آخر دية الشتر والحاجب ،
و انما قلنا تبع الشيخ الطوسي الشيخ الكليني في هذه الرواية لانه قال في مشيخة
تهذيب الاحكام^(٤) :
(و ما ذكرته عن سهل بن زياد فقد رويته بهذه الاسانيد عن محمد بن يعقوب)
اي الكليني .

(١) وفي جامع الرواة (٢/٤٦٥) (على بن محمد بن علان) خطأ والتصويب من مجمع
الرجال (٧ / ٢٠١) ومستدرک الوسائل (٣ / ٥٤١) .
(٢) الكافي (٧ / ٣٣٠ - ٣٢٢) .
(٣) تهذيب الشيخ الطوسي (١٠ / ٢٥٨) .
(٤) مشيخة تهذيب الاحكام (ص ٥٤ - ٥٥) .

المقدمة

و اورد الكليني ايضا بنفس السند في باب (القسامة) ما يخص " القسامة" (١)
و هكذا وزع الكليني كتاب الديات على ابواب كتابه الكافي اما الشيخ الطوسي
فقد اورد بعضه في ابواب التهذيب متفرقا و اورد جميع الكتاب مرة واحدة كما
يأتي ذكره :

ثانيا الشيخ الطوسي :

- قال الشيخ الطوسي في باب (ديات الشجاج . . .) من كتاب التهذيب :
- ٢ - محمد بن الحسن بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار ، عن احمد بن محمد بن عيسى،
عن الحسن بن علي بن فضال ، عن ظريف بن ناصح .
- ٣ - و روى احمد بن محمد بن يحيى عن العباس بن معروف عن الحسن بن علي
ابن فضال عن ظريف بن ناصح .
- ٤ - و علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن فضال عن ظريف بن ناصح .
- ٥ - و سهل بن زياد عن الحسن بن ظريف عن ابيه ظريف بن ناصح .
- ٦ - و رواه محمد بن الحسن بن الوليد عن احمد بن ادريس عن محمد بن حسان
الرازي عن اسماعيل بن جعفر الكندي عن ظريف بن ناصح ، قال : حدثني رجل
يقال له : عبدالله بن ايوب ، قال : حدثني ابو عمر والمتطبب ، قال : عرضت هذه الرواية
على ابي عبدالله عليه السلام .
- ثم اورد بعدها اسناد الرسالة الى الامام الرضا عليه السلام ثم اورد جميع كتاب
الديات (٢) .

في هذه الاسانيد :

اولا : محمد بن الحسن بن الوليد .

(١) الكافي (٣٦٢/٧ - ٣٦٣) .

(٢) تهذيب الاحكام (٢٩٥/١٠ - ٣٠٨) .

المقدمة

قال الشيخ في مشيخة التهذيب :

وما ذكرته عن محمد بن الحسن بن الوليد فقد اخبرني به الشيخ ابو عبدالله -
المفيد - عن ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن محمد بن الحسن بن الوليد .^(١)

ثانياً : احمد بن محمد بن يحيى .

قال الشيخ الطوسي في رجاله :

اخبرنا عنه الحسين بن عبيدالله و ابو الحسين ابن ابي جيد القمي و سمع منه
سنة ست و خمسين و ثلاثمائة^(٢) .

ثالثاً : علي بن ابراهيم .

قال الشيخ الطوسي في مشيخة التهذيب :^(٣)

وما ذكرته عن علي بن ابراهيم بن هاشم فقد رويته بهذه الاسانيد عن محمد بن
يعقوب - اي الكليني .

رابعا : سهل بن زياد .

و سبق قولنا فيه ان الشيخ - ايضا ينقل روايته عن الكافي .

خامسا : محمد بن الحسن بن الوليد .

و سبق القول فيه .

المجموعة الثانية

تنحصر برواية الشيخ الصدوق و من تبعه :

قال الشيخ الصدوق في باب (دية جوارح الانسان . . .) من كتاب فقيه من

(١) مشيخة التهذيب (ص ٧٥) .

(٢) مجمع الرجال (١٦٨/١) و في مشيخة التهذيب ص ٣٢ و اخبرني به ايضا

الحسين بن عبيدالله و ابو الحسين بن ابي الجيد القمي جميعا عن احمد بن محمد بن يحيى .

(٣) مشيخة التهذيب (ص ٢٩) .

لا يحضره الفقيه :

١٧- روى الحسن بن علي بن فضال عن ظريف بن ناصح عن عبدالله بن ايوب، قال : حدثني حسين الرواسي عن ابن ابي عمرو الطيب ، قال : عرضت هذه الرواية على ابي عبدالله (ع) فقال : نعم هي حق وقد كان امير المؤمنين (ع) يأمر عماله بذلك، قال : افتي (ع) في كل عظم له منح... الحديث .
روى الشيخ الصدوق هنا كتاب الديات عن الحسن بن علي بن فضال و قال في مشيخة كتابه :

وما كان فيه عن الحسن بن علي بن فضال فقد رويته عن ابي - علي بن الحسين بن بابويه القمي - رضي الله عنه ، عن سعد بن عبدالله ، عن احمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن فضال ^(١) .

أورد الشيخ الصدوق بهذا السند في هذا الباب جميع كتاب الديات او فرائض على في اثنتي عشر صفحة من اخريات كتابه ^(٢) .

اسناد اخرى للمكتاب الى ظريف حسب

قال الشيخ الطوسي بترجمة ظريف من الفهرست :

٨- له كتاب الديات اخبرنا به الشيخ المفيد ابو عبدالله رحمه الله عن ابي الحسن احمد بن محمد بن الحسن بن الوليد .

٩- و اخبرنا ابن ابي جيد عن محمد بن الحسن الصفار عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال ، عنه ^(٣) .

١٠- و قال ابو العباس احمد بن علي بن احمد بن العباس النجاشي (ت ٤٠٥ هـ)

(١) مشيخة كتاب الفقيه بآخر المجلد الرابع منه (ص ٩٥) .

(٢) فقيه من لا يحضره الفقيه (ج ٤/ ٥٤ - ٦٦) .

(٣) فهرست الشيخ الطوسي (ص ١١٢) .

المقدمة

في ترجمة ظريف من رجاله :

له كتب ، منها كتاب الديات رواه عدة من اصحابنا .

١١ - اخبرنا عدة من اصحابنا عن ابي غالب احمد بن محمد ، قال : قرأ على عبدالله بن جعفر و انا اسمع ، قال : حدثنا الحسن بن ظريف ، عن ابيه به ^(١) .

* * *

انتهت اسناد المشايخ في روايتهم الكتاب عن الامام الصادق الى عشرة أسانيد حسب احصائنا لها في مصنفاتهم ، و تنقسم سلاسل اسنادهم الى الامام الصادق الى قسمين :

أ - من ظريف الى الامام الصادق .

ب - من المشايخ الى ظريف .

أ - ورد سند ظريف الى الامام الصادق في المجموعة الاولى كما يلي :

ظريف بن ناصح عن عبدالله بن ايوب عن ابي عمرو المتطّيب عن الامام الصادق و في المجموعة الثانية :

ظريف بن ناصح ، عن عبدالله بن ايوب عن حسين الرواسي ، عن ابن ابي عمرو الطيب عن الامام الصادق .

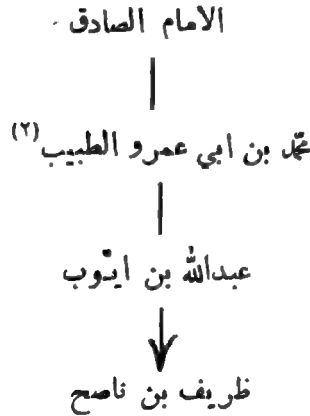
ورد في سند المجموعة الثانية (حسين الرواسي و ابن ابي عمرو) بين عبدالله بن ايوب و ابي عمرو ، بينما لم يرد اسمهما في سند المجموعة الاولى ، و نرى ان منشأ ذلك اوّلاً سقوط لفظ (ابن) قبل (ابي عمرو) من نسخهم و بذلك اصبح (ابو عمرو) الأب هو الراوي عن الامام الصادق و هو المتطّيب ، بينما الراوي عن الامام كان ابنه محمد بن ابي عمرو ، وكان من اصحاب الصادق ^(٢) وكان هو الطيب كما ورد في ترجمته

(١) رجال النجاشي (ص ١٥٦) .

(٢) رمز في ترجمته بـ (ق) الى انه من اصحاب الصادق كما هو ديدنهم و نقل ذلك في الذريعة (ج ١٦١/٢) عن رجال الشيخ الطوسي .

بمجمع الرجال و جامع الرواة نقلاً عن رجال الشيخ قال :
(محمد بن ابي عمرو الطيب كوفي روى كتاب الديات عن ابي عبدالله (ع)
و هو المنسوب الى ظريف بن ناصح ، لانه طريقه)^(١) .
هذا عن ابن ابي عمرو ، اما رواية عبدالله بن ايوب في المجموعة الثانية عن
حسين الرواسي عن ابن ابي عمرو ، وفي المجموعة الاولى عن ابن ابي عمرو بلا واسطة
فذلك يعني ان ابن ايوب يروي الكتاب عن الرواسي عن ابن ابي عمرو تارة ، واخرى
عن ابن ابي عمرو مباشرة وقد ورد نظير ذلك في رواية الاقران كثيراً و يبين الجدول
الآتي سند ظريف الى الامام الصادق (ع) لدى المجموعة الاولى و الثانية :

أ - جدول سند المجموعة الاولى :



(١) ترجمته بمجمع الرجال (١١٧/٥) و جامع الرواة (٥٠/٢) .

(٢) كتبنا محمد بن ابي عمرو بناء على ما رجحناه من ان اسمه سقط سهواً لديهم كما

بيناه في محله .

ب - جدول سند المجموعة الثانية

الامام الصادق

|

محمد بن ابي عمرو الطيب

|

حسين الرواسي

|

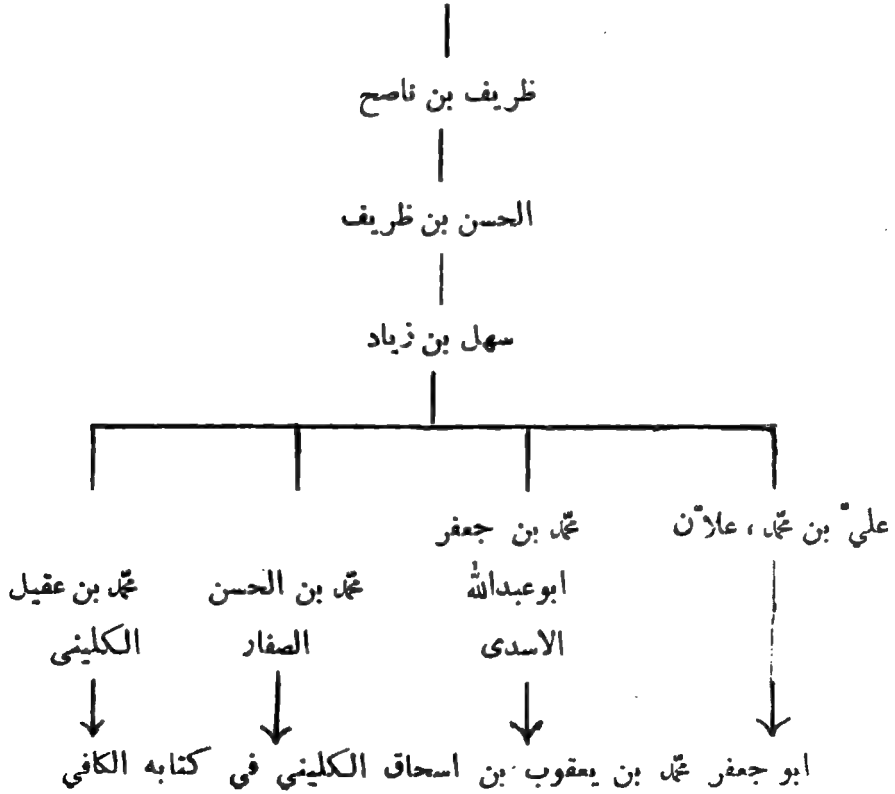
عبدالله بن ايوب

↓

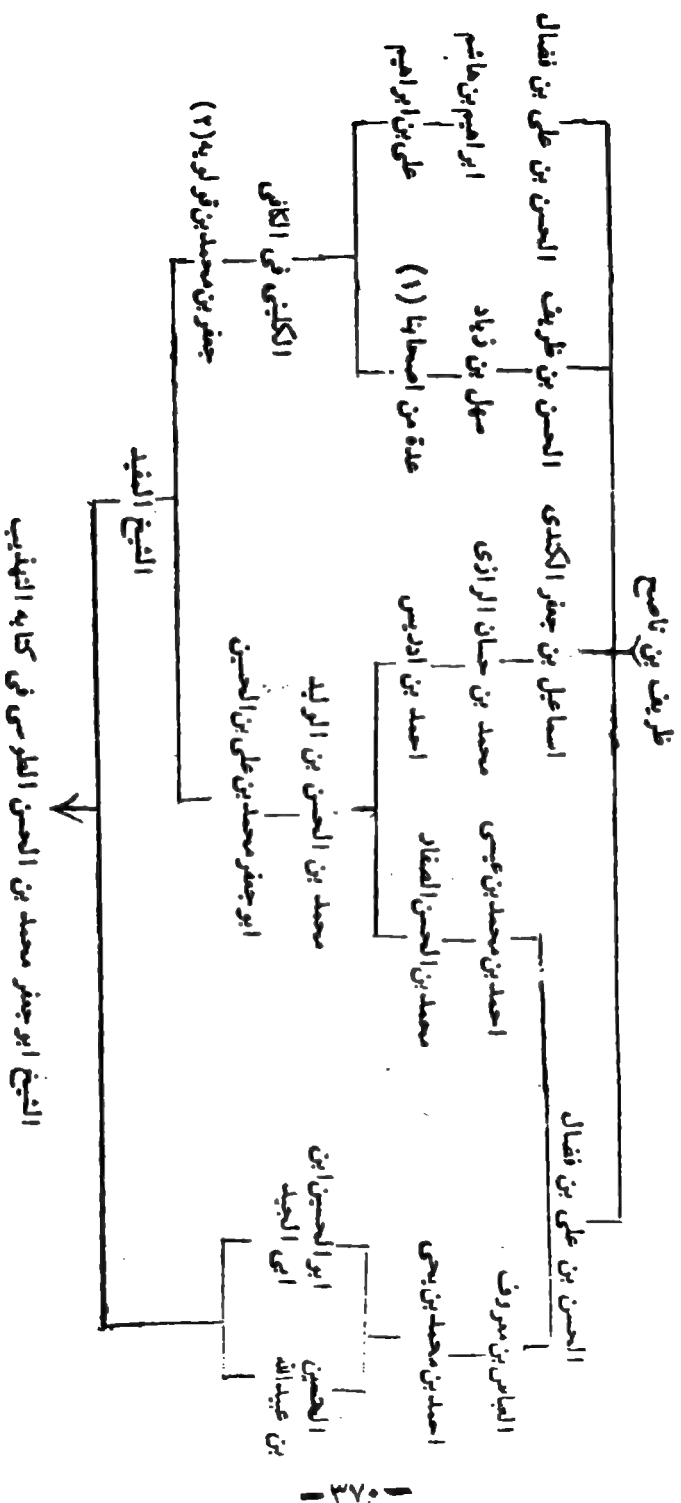
ظريف بن ناصح

ب - اسناد الكتاب من المشايخ الى ظريف
اوردنا آفا اسناد المجموعتين الى ظريف وتكتفى هنا بايرادهما في جدولين
ليسهل البحث حولهما :

أ - جدول أسناد المجموعة الاولى :
اولا : سند الشيخ الكليني :



ثانياً - أسناد الشيخ الطوسي :



- (١) سبق شرحها في اسناد المجموعة الاولى
- (٢) ذكر الشيخ الطوسي في مبيحة التهذيب (ص ٨) انه يروي الكافي عن الشيخ الفيد عن أبي جعفر عن الكاظمي

ب - جدول سند المجموعة الثانية :

سند الشيخ الصدوق :

— - —

طريف بن ناصح

|

الحسن بن علي بن فضال

|

احمد بن محمد بن عيسى

|

سعد بن عبدالله

|

علي بن الحسين بن بابويه

↓

محمد بن علي بن الحسين الصدوق في فقيه من لا يحضره الفقيه

* * *

كانت هذه سلسلة اساميد المشايخ الى الامام الصادق في رواية كتاب الدييات
قضاء امير المؤمنين و في مايلى اسنادهم الى الامام الرضا (ع) .

ب - اسنادهم الى الامام الرضا في روايتهم كتاب الديات
يروى المشايخ كتاب الديات الذي كان بخط الامام علي او باملائه عن الامام
الرضا بثلاثة اسانيد :

اولا : سند الحسن بن علي المشهور بابن فضال
١ - اخرج الكليني في عدة ابواب من كتابه الكافي اقساماً من رواية كتاب
الديات عن ابن فضال هذا ، منها ما في باب (دية الجراحات) .
اخرج فيه عن علي بن ابراهيم ، عن ابيه ابراهيم بن هاشم ، عن ابن فضال ،
قال :

عرضت الكتاب على ابي الحسن ، فقال : هو صحيح .
(قضى امير المؤمنين في دية جراحات الأعضاء كلها ...) ثم اورد قسماً من
كتاب الديات .^(١)

و تبعه الشيخ الطوسي و اورد هذا القسم من كتاب الديات ، في باب ديات
الشجاج من تهذيبه بلفظ الكليني في سنده و متنه^(٢) .

ثانيا : سند يونس بن عبد الرحمن مولى آل يقطين
روى الكليني في باب (ما يمتحن به من يصاب ...) من كتابه الكافي :
عن علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس .
قال يونس :

عرضت عليه الكتاب ، فقال « هو صحيح » .
و اورد من الكتاب ما يخص كيفية امتحان من اصيب في احدى عينيه^(٣) .

(١) الكافي (٣٢٧/٧) .

(٢) التهذيب للشيخ الطوسي (٢٩٢/١٠) .

(٣) الكافي (٣٢٤/٧) .

و تبعه الشيخ الطوسي و اورده بلفظ الكليني في سنده و متنه يباب (ديات الاعضاء و الجوارح ...) من كتابه التهذيب^(١).
و يجمع المشايخ بين السندين في جل ما اورده في روايتهم الكتاب عن الامام الرضا .

في المثال الاول ، قال الكليني و الطوسي :
(علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس عن ابي الحسن (ع) .
و عنه عن ابيه ، عن ابن فضال ، قال : عرضت الكتاب على ابي الحسن ، فقال :
هو صحيح ...)

و في المثال الثاني ، قال :
(علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس .
و عن ابيه عن ابن فضال جميعا عن ابي الحسن الرضا (ع) .
قال يونس : عرضت عليه الكتاب فقال هو صحيح ...)
و كذلك فعل الكليني في (باب آخر) من كتاب الديات و قال :
(علي بن ابراهيم ، عن ابيه ، عن ابن فضال .
و محمد بن عيسى ، عن يونس جميعا ، قال :
عرضنا كتاب الفرائض عن امير المؤمنين (ع) على ابي الحسن الرضا (ع) فقال
« هو صحيح » ...)

ثم اورد قسماً كبيراً من كتاب الديات في هذا الباب^(٢) و تبعه الشيخ الطوسي في ايراد احاد اسناد الكليني وما فيه بيان دية شتر العين و فقد الحاجب من اول ما اورده

(١) تهذيب الشيخ الطوسي (٢٦٧/١٠) .

(٢) الكافي (٣٣٠/٧ - ٣٣٢) و اورد احيانا مع ما في كتاب الديات روايات اخرى

تناسب الباب.

الكليني^(١) .

و في باب (القسامة) من الكافي ايضا اوردا الكليني من الكتاب ما يخص القسامة بالسندين المذكورين^(٢) .

و قال الكليني في باب (ما تجب فيه الدية كاملة من الجراحات)

(علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس .

و عدة من اصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس .

انه عرض على ابي الحسن الرضا كتاب الديات ، وكان فيه ذهاب السمع ...)

ثم اورد من الكتاب ما يخص الباب و بعد انتهائه من ايراد ما اراد ، قال :

(علي ، عن ابيه ، عن ابن فضال ، عن الرضا مثله)^(٣) .

و تبعه الشيخ الطوسي في باب ديات الاعضاء و الجوارح .. من التهذيب و اورد

هذا القسم مما اورده الكليني هنا بسنده و متنه^(٤) .

امتااز هذا الحديث على ما سبقه بروايته عن محمد بن عيسى بطريقتين :

أ - علي بن ابراهيم .

ب - عدة من اصحابنا ، عن سهل بن زياد .

و روى الشيخ في كتابه التهذيب بباب (الحوامل و الحمل و ..) و في الاستبصار

بباب (دية الجنين) .

(عن علي بن ابراهيم ، عن ابيه ، عن ابن فضال .

و محمد بن عيسى ، عن يونس ، جميعا ، قال :

(١) تهذيب الشيخ الطوسي (٢٥٨ / ١٠) . اورد سند الكليني الى الامام الصادق

ولم يورد سنده الى الامام الرضا .

(٢) الكافي (٣٦٢ / ٧ - ٣٦٣) . (٣) الكافي (٣١١ / ٧) .

(٤) تهذيب الشيخ الطوسي (٢٤٥ / ١٠) .

المقدمة

عرضنا كتاب الفرائض عن امير المؤمنين على ابي الحسن (ع) قال «هو صحيح» .
و كان ممّا فيه : انّ امير المؤمنين جعل دية الجنين مائة دينار ...^(١)
و قال الشيخ الطوسي ايضا في باب (ديات الشجاج و كسر العظام ...) من
التهذيب بعد ايراده اسناده الى الامام الصادق :
(و روى علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن فضال ، و محمد بن عيسى ، عن يونس
جميعا ، عن الرضا (ع) قال :
عرضنا عليه الكتاب ، فقال : نعم هو حق^(٢) ، وقد كان امير المؤمنين يأمر
عماله بذلك ...) الحديث^(٣) .

ثالثا : رواية الحسن بن الجهم :

قال الكليني في باب (ما يمتحن به من يصاب في سمعه ...)
(عدة من اصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن ظريف ...) الى
قوله (حدثني ابو عمرو المتطيب ، قال : عرضت هذا الكتاب على ابي عبدالله (ع)
وعلي بن فضال عن الحسن بن الجهم ، قال عرضته على ابي الحسن الرضا (ع)
فقال لي : ارووه فانه صحيح ، ثم ذكر مثله)^(٤) .
قصد الكليني انّ عدة من اصحابنا رووا عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن
ظريف رواية عرض الكتاب على الامام الصادق .
و انّ اولئك العدة من اصحابنا ايضا رووا عن سهل بن زياد عن علي بن فضال

(١) تهذيب الشيخ (٢٨٥/١٠) و الاستبصار (٢٩٩/٤) .

(٢) في الاصل (هو نعم حق) و رأينا الصواب (نعم هو حق) كما ورد في رواية الصدوق
في الفقيه نظيره .

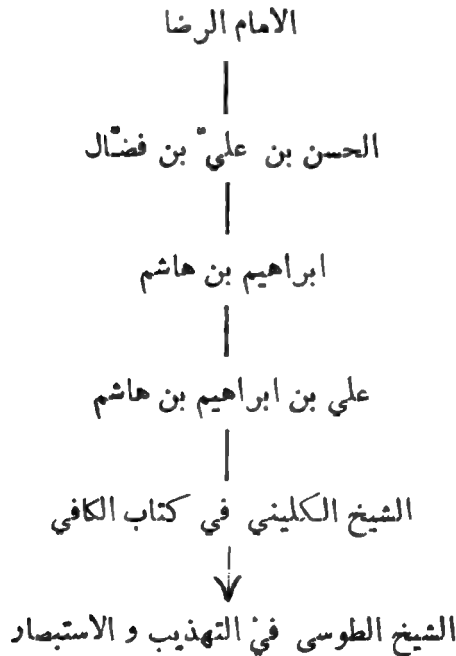
(٣) تهذيب الشيخ الطوسي (٢٩٥/١٠ - ٣٠٨) .

(٤) الكافي (٣٢٤/٧) .

رواية عرض الكتاب على الامام الرضا ، و هذا دأب الكليني وسائر المشايخ المحدثين
في اختصار السند وحذف صدر السند الثاني اذ كان قد ورد في صدر الحديث السابق .
و قصد الكليني من علي بن فضال : علي بن الحسن بن علي بن فضال فهذا
روى بواسطة الحسن بن الجهم عن الامام الرضا ، و روى ابو الحسن بن علي بن
فضال عن الامام الرضا بلا واسطة كما مر بيانه في بحث السند الاول .

كان هذا ما وجدنا من اسناد كتاب الدييات الي الامام الرضا (ع) كما تبينه
الجداول الثلاثة الآتية :

أ - سلسلة سند الحسن بن علي بن فضال



المقدمة

ب - سلسلة سند يونس بن عبد الرحمن

الامام الرضا

يونس بن عبد الرحمن

محمد بن عيسى

سهل بن زياد

علي بن ابراهيم

محمد بن عقيل
الكليني

محمد بن الحسن
الصفار

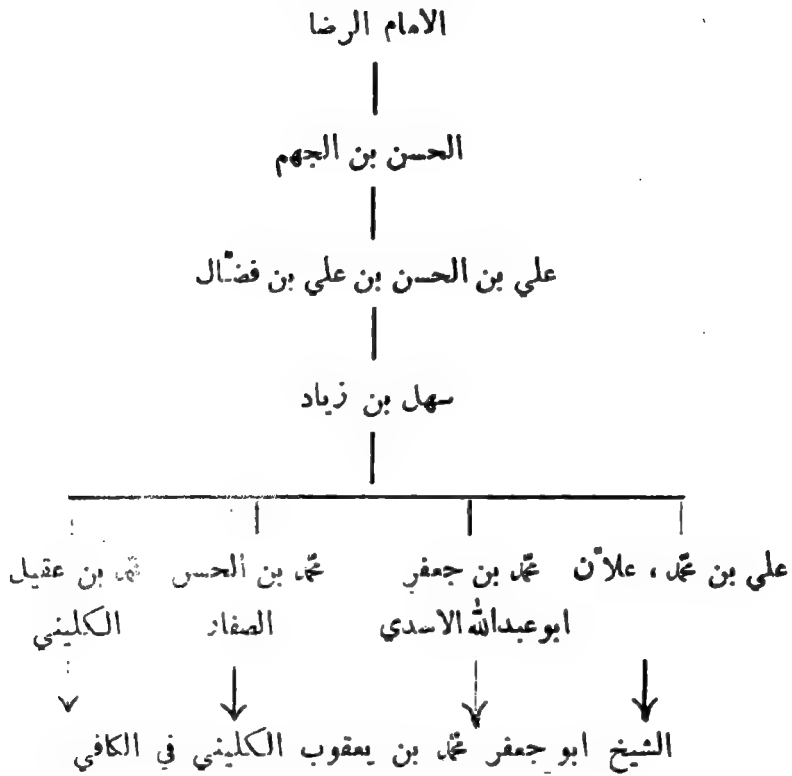
محمد بن جعفر
ابو عبد الله
الاسدي

علي بن محمد ، علاء

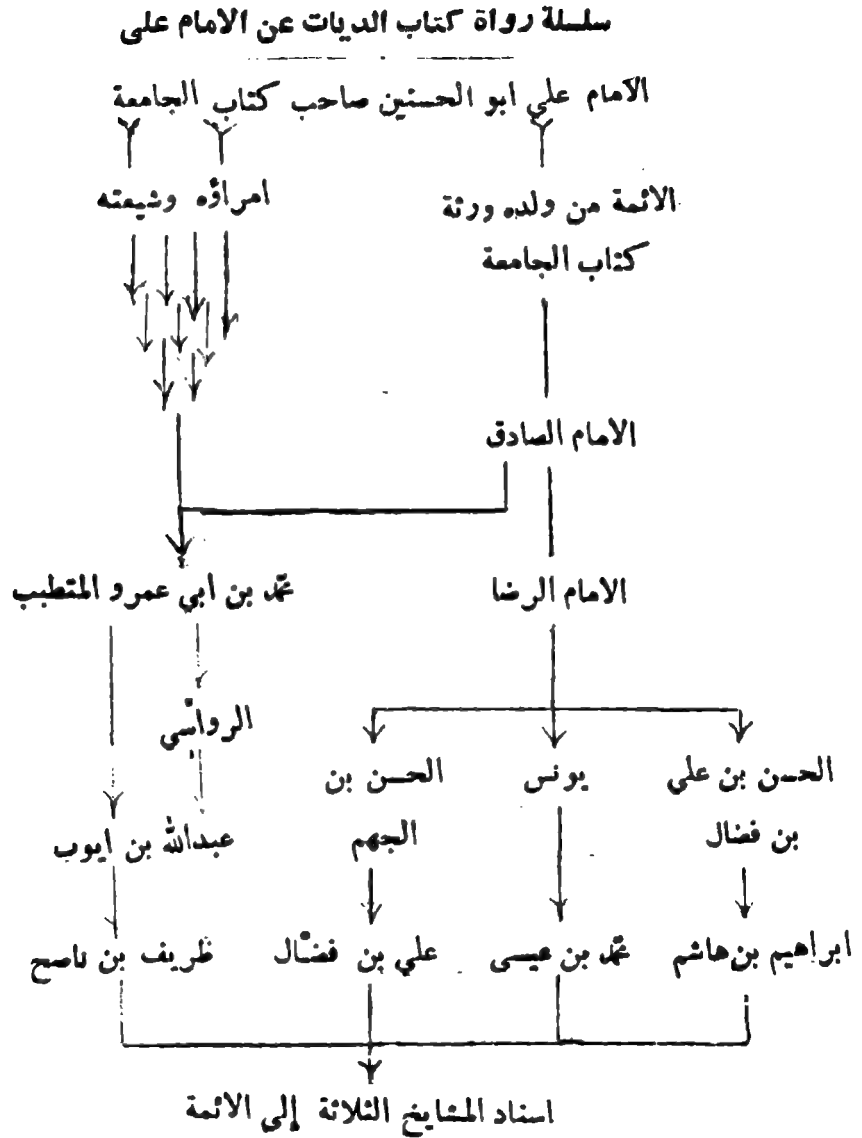
الشيخ محمد بن يعقوب الكليني في الكافي

الشيخ الطوسي في الاستبصار و التهذيب

ج - سلسلة سند الحسن بن الجهم



المقدمة



خلاصة البحث :

ان "كتاب الدييات المنسوب الى ظريف بن ناصح ، كان الامام على قد كتبه بخطه او انه كان قد املاه ، و كتب به الى امرائه و كتبه شيعته و توارثوه جيلا بعد جيل حتى إذا انتهوا الى عصر الامام الصادق عرضوه عليه فقال عن الرواية : " نعم هو حق وقد كان أمير المؤمنين يأمر عماله بذلك " وفي رواية .
افتمى امير المؤمنين فكتب الناس فتياه و كتب امير المؤمنين به إلى امرائه و رؤس اجناده .

ثم تسلسل الرواة عن الامام الصادق حتى عصر المشايخ و في هؤلاء الرواة من ادرك الامام الرضا و عرض الكتاب عليه ، فقال لأحدهم :
" نعم هو حق قد كان امير المؤمنين يأمر عماله بذلك ؛
و قال الثاني :

" هو صحيح .

و قال الثالث :

" اوردوه فانه صحيح ؛

ثم تسلسل الرواة ايضا عن الامام الرضا الى المشايخ ، و ادرجه المشايخ في الكتب الأربعة : الكافي و الفقيه و التهذيب و الاستبصار .
فرّق الكليني الكتاب على ابواب الدييات في الكافي .
وارد الصدوق جميعه مرة واحدة وفي باب واحد من الفقيه .
و اورد الشيخ الطوسي جميعه في مكان واحد من التهذيب و اوردته ايضا متفرقا في ابواب مختلفة منه .

و اورد قسماً منه في باب واحد من الاستبصار .
تسلسلت روايات المشايخ الى الائمة في نقل كتاب الديات عنهم و اوردوا
احاديث اخرى عن الائمة في نفس مواضيع كتاب الديات ، و بنفس المفزى مثاله
ما قاله الكليني في باب (دية الجنين) :
(و بهذا الاسناد) .

اي بالاسناد الذي اوردته في اول الباب الى الامامين : الصادق و الرضا في نقل
كتاب الديات ، قال :

١ - و بهذا الاسناد عن أمير المؤمنين (ع) قال : جعل دية الجنين مائة دينار
و جعل منى الرجل إلى أن يكون جنيناً خمسة أجزاء فإذا كان جنيناً قبل أن
تليجه الروح مائة دينار و ذلك أن الله عز وجل خلق الإنسان من سلاله و هي
النطفة فهذا جزء ، ثم علقه فهو جزءان ، ثم مضغه فهو ثلاثة أجزاء ، ثم عظمها
فهو أربعة أجزاء ، ثم يكسى لحماً فحينئذ تم جنيناً فكملت له خمسة أجزاء مائة
دينار و المائة دينار خمسة أجزاء فجعل للنطفة خمس المائة عشرين ديناراً و للعلقة
خمس المائة أربعين ديناراً و للمضغة ثلاثة أخماس المائة ستين ديناراً و للعظم أربعة
أخماس المائة ثمانين ديناراً فإذا كسى اللحم كانت له مائة دينار كاملة فإذا نشأ فيه
خلق آخر و هو الروح ، فهو حينئذ نفس فيه ألف دينار دية كاملة إن كان ذكراً
و إن كان أنثى فخمسمائة دينار و إن قتلت امرأة و هي حبلى فتم فلم يسقط ولدها
و لم يعلم أذكر هو أم أنثى و لم يعلم أبعدها مات أو قبلها فديته نصفان نصف دية الذكر
و نصف دية الأنثى و دية المرأة كاملة بعد ذلك و ذلك ستة أجزاء من الجنين ،
و أفنى (ع) في منى الرجل يفرغ من عرسه فيعزل عنها الماء و لم يرد ذلك نصف
خمس المائة عشرة دنانير و إذا أفرغ فيها عشرين ديناراً ، وقضى في دية جراح الجنين
من حساب المائة على ما يكون من جراح الذكر و الأنثى الرجل و المرأة كاملة

و جعل له في قصاص جراحته و معقلته على قدر ديته و هي مائه دينار^(١) .
 و ورد ايضا في نفس الباب عن سعيد بن المسيب قال: سألت علي بن الحسين (ع)
 عن رجل ضرب امرأة حاملاً برجله فطرح ما في بطنها ميتاً فقال : إن كان نطفة
 فإن عليه عشرين ديناراً، قلت: فما حد النطفة ؟ فقال : هي التي إذا وقعت في الرحم
 فاستقرت فيه أربعين يوماً، قال : وإن طرحته وهو علقه ؟ فإن عليه أربعين ديناراً،
 قلت : فما حد العلقه ؟ فقال : هي التي إذا وقعت في الرحم فاستقرت فيه ثمانين
 يوماً، قال : وإن طرحته وهو مضغ فإِنَّ عليه ستين ديناراً ، قلت: فما حد المضغة؟
 فقال : هي التي إذا وقعت في الرحم فاستقرت فيه مائة و عشرين يوماً ، قال : و إن
 طرحته وهو نسمة مخلقة له عظم ولحم مزيج الجوارح قد نفخ فيه روح العقل فإن
 عليه دية كاملة . . . الحديث^(٢)

و ورد فيه عن محمد بن مسلم قال :

سألت أبا جعفر (ع) عن الرجل يضرب المرأة فتطرح النطفة ؟ فقال :
 عليه عشرون ديناراً ، فقلت : يضربها فتطرح العلقه ؟ فقال : عليه أربعون
 ديناراً ، قلت : فيضربها فتطرح المضغة ؟ قال : عليه ستون ديناراً ، قلت : فيضربها
 فتطرحه وقد صار له عظم ؟ فقال : عليه الدية كاملة ، و بهذا قضى أمير المؤمنين (ع)،
 قلت : فما صفة خلقه النطفة التي تعرف بها؟ فقال : النطفة تكون بيضاء مثل النخامة
 الغليظة فتمكث في الرحم إذا صارت فيه أربعين يوماً ثم تصير إلى علقه ، قلت : فما
 صفة خلقه العلقه التي تعرف بها ؟ فقال : هي علقه كعلقه الدم المحجمة الجامدة
 تمكث في الرحم بعد تحويلها عن النطفة أربعين يوماً ، ثم تصير مضغة : قلت : فما
 صفة المضغة و خلقتها التي تعرف بها ؟ قال : هي مضغة لحم حمراء فيها عروق خضر

(١) الكافي (٣٤٣/٧) .

(٢) الكافي (٣٤٧/٧) .

مشتبكة ، ثمّ تصير إلى عظم ، قلت : فما صفة خلقته إذا كان عظماً ؟ فقال : إذا كان عظماً شقّ له السمع والبصر ورتبت جوارحه فإذا كان كذلك فإنّ فيه الدية كاملة^(١) .

وعن ابن مسكان ، عن أبي عبدالله (ع) قال : دية الجنين خمسة أجزاء خمس للنطفة عشرون ديناراً ، و للعلقة خمسان أربعون ديناراً ، و للمضغة ثلاثة أخماس ستون ديناراً ، و للعظم أربعة أخماس ثمانون ديناراً فإذا تمّ الجنين كانت له مائة دينار ، فإذا أنشأ فيه الروح فديته ألف دينار أو عشرة آلاف درهم إن كان ذكراً و إن كان أنثى فخمسمائة دينار ، و إن قتلت المرأة وهي حبلى فلم يدر أذكر كان ولدها أو أنثى فدية الولد نصفان نصف دية الذكر ونصف دية الأنثى وديتها كاملة^(٢) .

* * *

في هذا المورد وجدنا الحكم المبيّن في حديث الامام الصادق نظير الحكم المشروح في حديث الامام الباقر ، و الحكم في حديثيهما نظير الحكم في حديث الامام السجّاد و الحكم في احاديثهم هذه نظير ما في كتاب الديات الذي املاه الامام علي ، و في الباب ايضاً حديثان آخران عن الامامين الباقر و الصادق لا يختلفان عمّا سبق الا بمقدار ما بين الموجز و المفصل و المجمل والمبيّن^(٣) .

و كذلك نجد في باب (دية الجنين) ثلاثة احاديث عن الامام الصادق بمغزى واحد ، روى الاول ابو بصير عن ابي عبدالله ، قال :
إن ضرب رجل بطن امرأة حبلى فألقت ما في بطنها ميتاً فإنّ عليه غرة

(١) الكافي (٣٤٥/٧) .

(٢) الكافي (٣٤٣/٧) .

(٣) الحديث السادس والثامن في الباب (ص ٣٢٢ و ٣٢٥) .

عبد أو أمة يدفعها إليها .^(١)

و روى الثاني داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : جاءت امرأة فاستعدت على اعرابي قد افزعها فالقت جنيناً فقال الأعرابي "لم يهل" ولم يصح و مثله يطل فقال النبي (ص) : اسكت سجاعة عليك غرة وصيف عبد أو أمة^(٢) .

و روى الثالث السكوني ، عن أبي عبد الله (ع) .

قضى رسول الله (ص) في جنين الهلاية حيث رميت بالحجر فألقت ما في بطنها غرة عبد أو أمة^(٣) .

في هذا المورد ، افتى الإمام الصادق في الحديث الاول و يسن حكم الله دون ان ينسبه الى احد ، وفي الحديث الثاني و الثالث رواهما عن رسول الله مع بيان الحادث الذي حكم فيه رسول الله .

و نجد نظير ما ذكرنا في كتاب الدييات من الكافي كثيرا حيث نرى الحكم الواحد مبينا في رواية ما عن احد الأئمة تارة و اخرى يرويه الامام عن الامام علي وثلاثة عن جد هم الرسول ، كما ورد في الصفحات التالية من الجزء السابع من الكافي :
(ص ٢٦٥ و ٢٦٦ و ٢٦٨ و ٢٦٩ و ٢٨١ و ٢٨٤ و ٢٨٥ و ٣٢٠ و ٣٢٣ و ٣٢٦ و ٣٢٩ و ٣٣١ و ٣٣٣ و ٣٣٤ و ٣٥٣ - ٣٥٧ و ٣٦٠ و ٣٦٤ - ٣٦٨ و ٣٧٠ و ٣٧١ و ٣٧٣ و ٣٧٥) .

و كذلك الامر في غير كتاب الدييات من الكافي و كذلك ايضا في غير الكافي من الموسوعات الحديثية الامامية مثل الفقيه و التهذيب و الاستبصار .
و اذا انتهينا في البحث عن كتاب الدييات الى هنا ، لا بد لنا عندئذ من التعرف

(١) الحديث الرابع (ص ٣٢٢) من الكافي (ج ٧) .

(٢) الكافي (٣٢٣/٧) الحديث الثالث .

(٣) الكافي (٣٢٤/٧) الحديث السابع .

على الرجال الوسطاء بين المشايخ و الأئمة في مايلي :

معرفة رواة كتاب الديات

انقطعت صلة الرواة بمن اخذها عن الامام في عصر بني امية على اثر نشاط خلفاء بني امية العدائي ضد الأئمة من آل علي و شيعتهم ، حتى اذا كان عصر الامام الصادق ، عرضوا الكتاب الذي ورثوه من اسلافهم عليه ومن بعده عرضه على الامام الرضا فتسلسل الرواة عنهما الى المشايخ و في مايلي تعريف اولئك الرواة .
أ - من روى كتاب الديات عن الامام الصادق في المجموعة الاولى .

اولا : - سند الشيخ الكليني في الكافي :

روى الشيخ الكليني كتاب الديات عن (عدة) عن سهل بن زياد .
و من اولئك العدة :

١ - محمد بن جعفر بن محمد بن عون الاسدي :

قال النجاشي في ترجمته :

ابوالحسين الكوفي ، ساكن الري ، . له ...

اخبرنا ... بجميع كتبه و مات سنة ٣١٢ هـ .

و قال الطوسي :

له كتاب ... اخبرنا به جماعة ...

و رواياته بجامع الرواة^(١) .

و منهم :

٢ - محمد بن الحسن الصفار :

سبقت ترجمته .

(١) مجمع الرجال (١٧٧/٥) و جامع الرواة (٨٦/٢) .

و منهم :

٣ - علي بن محمد بن ابيان الرازي الكليني المعروف بعلاء .

قال النجاشي في ترجمة الكليني :

و كان خاله علاء الكليني .

و قال في ترجمة علاء :

يكنى ابا الحسن ، ثقة ، عين ، له كتاب اخبار القائم و قتل بطريق مكة .

وفي مجمع الرواة :

ثقة ، عين .^(١)

و منهم :

٤ - محمد بن عقيل الكليني

لم يفرده له ترجمة لانهم انما يترجمون اصحاب الاصول والمدونات ولم يكن محمد بن عقيل هذا من اصحاب المؤلفات و انما هو من الرواة و ذكر في مجمع الرجال و في جامع الرواة ما روى عنه من حديث^(٢) .

و سهل بن زياد الادمي

قال النجاشي :

ابوسعيد الرازي ، له كتاب النوادر ، اخبرناه ...

و قال الشيخ الطوسي :

له كتاب اخبرنا به ...

ادرك الامام الجواد و الهادي و كاتب الامام الحسن العسكري سنة ٢٥٠ هـ

(١) رجال النجاشي (ص ٢٩٢) و (ص ١٩٨) و مجمع الرجال (٢١٢/٢)

و جامع الرواة (٥٩٦/١) .

(٢) مجمع الرجال (٢٦٥/٥) و جامع الرواة (١٥٠/٢) .

وقد ضعفوه في الرواية^(١) .

و روى سهل عن الحسن بن ظريف

قال النجاشي في ترجمته .

ابو محمد ، ثقة ، و الرواة عنه كثير : أخبرنا اجازة ...

و قال الشيخ الطوسي في ترجمته :

له كتاب أخبرنا به عدة من اصحابنا ...

و ذكر الاردبيلي رواياته في جامع الرواة^(٢) .

و روى الحسن بن ظريف ، عن ابيه ظريف بن ناصح و سبقت ترجمته .

و روى ظريف بن ناصح عن عبدالله بن ايوب بن راشد الزهري

قال النجاشي في ترجمته :

بيشاع الزطي ، روى عن جعفر بن محمد (ع) .

له كتاب النوادر أخبرنا ...

و قال الشيخ الطوسي في ترجمته :

له كتاب روايته عن جماعة ...

و تعريف رواياته بجامع الرواة^(٣) .

و روى ابن ايوب كتاب الدييات عن محمد بن ابي عمرو الطيب عن الامام الصادق

و سبقت ترجمة ابن ابي عمرو .

(١) رجال النجاشي (ص ١٤٠) والفهرست (ص ١٠٦) و جامع الرواة (٣٩٣/١)

و مجمع الرجال (١٧٩/٣) .

(٢) رجال النجاشي (ص ١٤٦) و فهرست الطوسي (ص ١٣٠) و جامع الرواة

(٤٧٧/١) و (٤٧٤/١) و مجمع الرجال (٢٥٦/٣) و (١١٧/٢) .

ثانياً - سند الشيخ الطوسي :

تنتهي اسناد الشيخ الطوسي الى ظريف بثلاث طرق .

سند الشيخ الكليني الذي درسناه آنفا

يتصل سند الشيخ الطوسي الى الشيخ الكليني في روايته كتاب الكافي بواسطة جماعة ذكرهم في مشيخة كتابه التهذيب ، قال :

فما ذكرنا في هذا الكتاب عن محمد بن يعقوب الكليني (ره) فقد اخبرنا به الشيخ ابو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان (ره) عن ابي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه (ره) عن محمد بن يعقوب و... (١)

نكتفي بهذا السند حسب و ندرس الواسطتين فيه :

أ - الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان

قال النجاشي :

شيخنا و استاذنا (رض) فضله اشهر من ان يوصف في الفقه والكلام والرواية و الثقة والعلم له كتب... (ت ٤١٣ هـ) .

و قال الشيخ الطوسي :

ابو عبدالله المعروف بابن المعلم .

له قريب من مائتي مصنف كبار و صغار و فهرست كتبه معروف... فمن كتبه...

سمعنا منه هذه الكتب كلها بعضها قراءة عليه وبعضها يقرأ عليه غير مرة (٢) .

ب - الشيخ ابو القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه:

(١) قاله الشيخ الطوسي في مشيخة كتابه التهذيب (ص ٥ - ٢٣) .

(٢) مجمع الرجال (٣٣/٦ - ٣٨) .

قال النجاشي

كان أبو القاسم من ثقات اصحابنا واجلاّتهم في الحديث و الفقه روى عن
ابيه و اخيه عن سعد و قال : ما سمعت من سعد الاّ اربعة احاديث ، وعليه قرأ شيخنا
أبو عبد الله الفقيه ، و منه حل .

و له كتب ...

قرأت اكثر هذه الكتب على شيخنا ابي عبد الله (ره) و على الحسين بن
عبيد الله .

و قال الطوسي في الفهرست .

ثقة ، له تصانيف كثيرة على عدد ابواب الفقه منها ... و غير ذلك ، و هي
كثيرة ، و له فهرست ما رواه من الكتب و الاصول اخبرنا برواياته ، و فهرست
كتبه جماعة ، منهم ...

و قال في رجاله :

اخبرنا عنه محمد بن محمد بن النعمان - الشيخ المفيد - و ...

مات سنة ثمان و ستين و ثلاثمائة .

و عين في جامع الرواة من اخرج حديثه من المصنّفين ^(١) .

٢ - سند الطوسي بواسطة المفيد و الصدوق

روى الشيخ الطوسي عن شيخه المفيد و المفيد عن الشيخ ابي جعفر محمد بن
علي بن الحسين بن بابويه ، عن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن احمد بن ادریس ،
عن محمد بن حسان الرازي ، عن اسماعيل بن جعفر الكندي ، عن ظريف بن ناصح ، ...

(١) فهرست الطوسي (ص ٦٧) و مجمع الرجال (٣٧/٢ - ٣٨) و روضات

الجنات (١٧١/٢) و جامع الرواة (١٥٧/١ - ١٥٨) .

اولا - الشيخ المفيد

مضت ترجمته .

ثانيا - الشيخ ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه بن موسى القمي نزيل الري .

قال النجاشي .

شيخنا وفقيهنا ووجه الطائفة بخراسان ، وكان ورد بغداد سنة خمس وخمسين و ثلاثمائة وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السن وله كتب كثيرة منها ...
اخبرنا بجميع كتبه ، وقرأت بعضها علي والدي علي بن احمد بن العباس النجاشي (ره) وقال لي : اجازني جميع كتبه لما سمعنا منه ببغداد ومات سنة (٣٨١ هـ) .

و قال الشيخ في الفهرست :

كان جليلا حافظا للاحاديث ، بصيراً بالرجال ، ناقداً للاخبار لم يرفي القميين مثله في حفظه وكثرة علمه ، له نحو من ثلاثمائة مصنف ...
اخبرنا بجميع كتبه ورواياته جماعة من اصحابنا منهم كلهم عنه وذكر نظير هذا القول في رجاله .^(١)

ثالثا : محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد

قال النجاشي :

ابو جعفر شيخ القميين وفقيههم ومتقدمهم ، ثقة ، عاقل ، عين مسكون إليه ، له كتب منها ... اخبرنا ... بجميع كتبه واحاديثه ، مات سنة (٣٤٣ هـ) .
و قال الشيخ الطوسي في الفهرست :

(١) مجمع الرجال (٢٦٩/٥ - ٢٧٣) و جامع الرواة (١٥٢/٢) .

جليل القدر، عارف بالرجال ، موثوق به ، له كتب جماعة ، منها أخبرنا برواياته ابن أبي جيد عنه وأخبرنا جماعة عن ... وأخبرنا جماعة ... عنه . .
وقال نظير هذا في رجاله :
وعين الأردبيلي أما كن رواياته في الكتب^(١) .

رابعاً - أحمد بن إدريس
قال النجاشي :

أبو علي الأشعري القمي ، كان ثقة ، فقيهاً ، في أصحابنا ، كثير الحديث ، صحيح الرواية وله كتاب النوادر أخبرني عدة من أصحابنا إجازة توفي بالقرعاء في طريق مكة سنة ست و ثلاثمائة .
وقال الطوسي في فهرست :
له كتاب النوادر كبير ، كثير الفوائد ، أخبرنا بسائر رواياته الحسين بن عبيد الله . .

وقال في رجاله :

وروي في رجاله عن التلعكبري أنه قال :

سمعت منه أحاديث يسيرة في دار ابن همام وليس لي منه إجازة .
وفي جامع الرواة أما كن رواياته^(٢) .

يعرف مما سبق أن النجاشي لم يسمع كتاب نوادره من شيخ ، ولم يقرئه على شيخ ، وإنما له إجازة بروايته ، وأن الشيخ الطوسي سمع رواياته من شيوخه ،

(١) النجاشي (ص ٢٩٧) وفهرست الطوسي (ص ١٨٤) ومجمع الرجال (٥/ ١٨٢) -

(١٨٣) جامع الرواة (٩٠/٢) .

(٢) مجمع الرجال (٩٣-٩٤ / ١) جامع الرواة (٤٠/١ - ٤١) .

عدا كتاب النوادر ، و هذا لا ينافي ان الشيخ الطوسي روى كتاب الديات ، برواية
ظريف بوسايط عنه فان كتاب الديات كان من مروياته اللاتي اخبره بها اساتذته .
خامسا - محمد بن حسان الرازي الزينبي او الزيني .

قال الشيخ في الفهرست :

له كتب منها . . . اخبرنا به

و قال النجاشي :

له كتب منها . . . اخبرنا ابن شاذان عن . . . بكتبه .

و ذكر صاحب جامع الرواة رواياته^(١) .

و اسماعيل بن جعفر الكندي

لم يكن من اصحاب التواليف فلم يفرّدوا له ترجمة خاصة .

٣ - سند الشيخ الطوسي الى الحسن بن فضال و منه الى ظريف .

تتصل اسناد الشيخ الطوسي بالحسن بن فضال في ثلاث سلاسل :

اولا - بواسطة الكليني في الكافي و هذا اسناده :

روى الشيخ الطوسي عن شيخه المفيد ، عن شيخه جعفر بن محمد بن قولويه عن

الشيخ الكليني في الكافي .

و رواه الكليني في الكافي ، عن علي بن ابراهيم ، عن ابيه ابراهيم بن هاشم ،

عن الحسن بن علي بن فضال ، عن ظريف .

و في مايلي تراجم من لم يترجم في ما سبق .

١ - علي بن ابراهيم بن هاشم القمي

قال النجاشي

ابوالحسن ثقة في الحديث ، ثبت ، معتمد ، صحيح المذهب ، سمع فاكتر وصنف

(١) مجمع الرجال (١٨٠/٥) و جامع الرواة (٨٨/٢) .

كتبنا ، له ... اخبرنا ... باجازه ساير حديثه و كتبه .

و قال الطوسي :

له كتب ، منها ... اخبرنا بجميعها جماعة عن علي بن ابراهيم الا
حديثنا واحداً استثناء من كتاب الشرايع في تحريم لحم العير ، و قال : لا أرويه وروى
حديث تزويج المأمون أم الفضل من محمد بن علي رويناه بالاسناد الاول .
و في جامع الرواة تعريف برواياته ^(١) .

٢ - ابراهيم بن هاشم القمي

قال النجاشي :

كوفي انتقل الى قم ، و هو اول من نشر حديث الكوفيين بقم ، له كتب
منها ... اخبرنا ... عن علي بن ابراهيم عن ابيه بها .
و قال الطوسي :

ذكروا انه لقي الرضا و الذي اعرف من كتبه ... و ... اخبرنا بهما جماعة
من اصحابنا منهم ... كلهم عن علي بن ابراهيم بن هاشم ، عن ابيه .
و في جامع الرواة تعريف رواياته ^(٢) .

٣ - الحسن بن علي بن فضال التيملي الكوفي

قال الكشي :

من اصحاب موسى بن جعفر عليه السلام .

و قال النجاشي :

(١) النجاشي (ص ١٩٧) و فهرست الطوسي (ص ١١٥) و جامع الرواة (١/٥٢٥)

و مجمع الرجال (٢/١٥٢) .

(٢) مجمع الرجال (١/٧٩-٨٠) و جامع الرواة (١/٣٨) .

المقدمة

من اصحاب الرضا ، اخبرنا ابن شاذان ... عن الحسن بكتابه الزهد ،
و اخبرنا ابن شاذان عن ... عنه بكتابه المتعة و كتاب الرجال (ت ٢٢٤ هـ) .

و قال الشيخ الطوسي في الفهرست :

كان خصيصا بالرضا له كتب ، منها ... اخبرنا بجميع رواياته عدة من
اصحابنا ... عنه و اخبرنا ... عنه .

و في جامع الرواة تعريف رواياته^(١) .

ثانيا - سند الطوسي الى ابن فضال بسلسلة ثانية غير سلسلة الكليني

روى الشيخ الطوسي ، عن الحسين بن عبيدالله ، و ابي الحسين بن جيد -
كلاهما - عن احمد بن محمد بن يحيى ، عن العباس بن معروف ، عن الحسن بن علي
ابن فضال ، عن ظريف بن ناصح .

و في مايلي تعريف رواة هذا السند :

١ - الحسين بن عبيدالله بن ابراهيم الغضائري .

قال النجاشي :

ابوعبدالله شيخنا (ره) له كتب منها ... اجازنا جميعها و جميع رواياته
(ت ٤١١ هـ) .

و قال الشيخ الطوسي في رجاله .

سمعنا منه و اجاز لنا بجميع رواياته^(٢) .

٢ - علي بن احمد بن محمد بن ابي جيد القمي

في جامع الرواة و مجمع الرجال :

(٢) رجال النجاشي (ص ٢٦ - ٢٨) و فهرست الطوسي (ص ٧٣) و جامع

الرواة (٢١٤/١) و مجمع الرجال (١٣١/٢ - ١٣٧) .

(١) مجمع الرجال (١٨٢/٢ - ١٨٣) و جامع الرواة (٢٤٦/١) .

المقدمة

ابوالحسين شيخ النجاشي و الطوسي .

و في شرح مشيخة التهذيب .

سمع احمد بن محمد بن يحيى العطار سنة (٣٥٦ هـ) و له منه اجازة ... (١)

٣ - احمد بن محمد بن يحيى العطار القمي

قال الشيخ :

اخبرنا عنه : الحسين بن عبيد الله و ابوالحسين بن ابي جريد و سمع منه سنة ست و خمسين و ثلاثمائة و له منه اجازة و ذكر طرقه اليه في مشيخة التهذيب .
و تعريف رواياته في جامع الرواة (٢) .

٤ - و العباس بن معروف ، ابو الفضل مولى جعفر بن عبد الله الاشعري
من اصحاب الامام الرضا و الامام الهادي .

قال النجاشي :

قمي ، ثقة له كتاب الادب و ... حدثنا بجميع حديثه و مصنفاته ...
و قال الشيخ :

له كتب عدة اخبرنا بها جماعة ...
و تعريف رواياته بجامع الرواة (٣) .

ثانيا : سند الشيخ الطوسي الى ابن فضال بسلسلة ثالثة غير سلسلة
الكلينى .

روى الشيخ الطوسي :

(١) مجمع الرجال (١٦٤/٤) و جامع الرواة (٥٥٤/١) و شرح مشيخة التهذيب
(ص ٣٢) .

(٢) مجمع الرجال (١٦٧/١ - ١٦٨) و مشيخة التهذيب (ص ٣٤) و جامع
الرواة (٧١/١) .

(٣) مجمع الرجال (٢٥٠/٣) و جامع الرواة (٤٢٣/١) .

المقدمة

عن الشيخ المفيد ، عن ابي جعفر الصدوق عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار ، عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال .
وفي مايلي تعريف رجال السند :

أ - احمد بن محمد بن عيسى ، ابو جعفر الاشعري القمي .

قال النجاشي :

شيخ القميين و وجههم و فقيهم . لقي الرضا و اباجعفر الثاني و ابا الحسن العسكري . له كتب ، منها اخبرنا بكتبه

و قال الشيخ الطوسي :

اخبرنا بجميع كتبه و رواياته عدة من اصحابنا ، منهم ابن ابي جيد ...
و تعريف رواياته بجامع الرواة^(١)

* * *

بالطرق الثلاث الآتفة روي الشيخ الطوسي ، عن ظريف بن ناصح ، عن عبدالله بن ايوب ، عن ابن ابي عمرو الطبيب ، عن الامام الصادق .
و كانت هذه اسناد المجموعة الاولى . و نذكر في مايلي سلسلة سند المجموعة الثانية :

سلسلة سند الشيخ الصدوق في كتابه الفقيه :

روي الشيخ الصدوق في كتاب الفقيه ، عن علي بن الحسين بن بابويه ، عن سعد بن عبدالله ، عن احمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن ظريف بن ناصح ، عن عبدالله بن ايوب ، عن حسين الراسي ، عن محمد بن ابي عمرو الطبيب ،

(١) النجاشي (ص ٦٤) و الفهرست (ص ٤٨ - ٤٩) و جامع الرواة (٦٩/١) و مجمع الرجال (١٦١/١ - ١٦٥) .

عن الامام الصادق .

و سبق تعريف رواة هذه السلسلة عدا ثلاثة منهم ، وهم :

١ - علي بن الحسين بن موسى بن بابويه ، ابو الحسن القمي :

قال النجاشي :

شيخ القميين في عصره ، و فقيههم ، و ثقتهم ، له كتب ، منها ...
قدم بغداد سنة ثمان وعشرين و ثلاثمائة ، واجاز فيها العباس به عمر الكلوذاني
بجميع كتبه و توفي سنة تسع و عشرين و ثلاثمائة .

و قال الطوسي :

كان فقيها جليلا ثقة ، له كتب كثيرة ، منها ...

اخبرنا بجميع كتبه و رواياته الشيخ المفيد ...

و عرف الارديلي رواياته بجامع الرواة ^(١)

٢- سعد بن عبدالله بن ابي خلف الاشعري القمي .

قال النجاشي :

شيخ هذه الطائفة و فقيها ، و وجيها ، سمع من حديث العامة شيئا كثيراً
و صنّف كتباً كثيرة ، وقع اليها منها ...

اخبرنا بكتبه ... و ... قالوا : حدثنا سعد بكتبه ؛ قال الحسين بن عبيدالله

الفضايري : جئت بكتابه المنتخبات الى ابي القاسم بن قولويه (ره) اقرؤها عليه ،

فقلت : حدثك سعد ؟ فقال : لا ، بل حدثني ابي واخي ، عنه ، و انا لم اسمع من سعد

الا حديثين (ت ٣٠١ او ٢٩٩ هـ) .

و قال الشيخ الطوسي :

(١) مجمع الرجال (١٨٦/٢ - ١٨٨) و جامع الرواة (٥٧٤/١) .

اخبرنا بجميع كتبه و رواياته عدّة من اصحابنا ، عن محمد بن علي بن الحسين ،
عن ابيه .

و محمد بن الحسن ، عن سعد بن عبدالله ، عن رجاله .
قال محمد بن علي بن الحسين : الاّ كتاب المنتخب فاني لم اروه عن محمد بن
الحسن الاّ اجزاء قرأتها عليه ، و اعلمت على الاحاديث التي رواها محمد بن موسى...
و في جامع الرواة تعيين رواياته ^(١) .

٣- حسين بن عثمان بن زياد الرواسي
روى عنه الكشي في رجاله (ص ٢٣٦) و ذكره مع غيره في (ص ٣٧٢) منه ،
ثم قال :

(كلهم فاضلون ، خيار ؛ نقاة)
و قال الشيخ الطوسي في فهرسته .
له كتاب روينا بالاسناد .
و عين الاردبيلي رواياته في كتب الحديث ^(٢)

* * *

اوردنا في ماسبق تعريف سلسلة رواة كتاب الدييات عن الامام الصادق ، و في
مايلي نعرّف سلسلة رواة الكتاب عن الامام الرضا .

(١) مجمع الرجال (١٠٥/٣ - ١٠٧) و جامع الرواة (٣٥٥/١ - ٣٥٦) .

(٢) فهرست الشيخ الطوسي (ص ٨٢) و مجمع الرجال (١٨٦/٢) و جامع الرواة
(٢٤٧/١) .

و نقصد من (رجال الكشي) اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي ، ط . دانشگاه مشهد
سنة ١٣٢٨ هـ ق.

- يرتفع سند الكتاب الى الامام الرضا بثلاث طرق :

أ - سلسلة الرواة عن الحسن بن علي بن فضال ،

روى الشيخ الطوسي بسنده عن الشيخ الكليني .

عن علي بن ابراهيم ، عن ابيه ابراهيم بن هاشم ، عن الحسن بن علي بن فضال ،
عن الامام الرضا .

و قد سبقت تراجهم .

ب - سلسلة الرواة عن يونس بن عبد الرحمن .

و هم : الشيخ الطوسي بسنده ، عن الشيخ الكليني .

عن عدة من اصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن
عبد الرحمن ، عن الامام الرضا .

و عن علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى كذلك .

و في هذا السند :

١- محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني ، مولى اسد خزيمة :

قال النجاشي :

ابوجعفر ، جليل في اصحابنا ، ثقة . عين ، كثير الرواية ، حسن التصانيف ،
سكن بغداد ، و روى عن ابي جعفر الثاني - الامام الجواد - مكاتبة و مشافهة ، له
من الكتب ...

ثم ذكر سنده في رواية كتبه الى الحميري الذي قال : حدثنا محمد بن عيسى
بكتبه و رواياته .

و روى النجاشي عن احمد بن محمد ، عن سعد ، عنه بالمسائل .

و ذكر الشيخ الطوسي في الفهرست كتبه ، و قال : اخبرنا بها جماعة عن ...

و عين الاردبيلي اما كن رواياته في الكتب^(١) .

٢- يونس بن عبد الرحمن ، مولى على بن يقطين ، مولى بنى اسد
قال النجاشي :

كان وجهها في أصحابنا ، متقدّماً ، عظيم المنزلة ، ولد في ايام هشام بن عبد الملك
و رأى جعفر بن محمد (ع) ولم يرو عنه ، وروى عن الامامين : موسى بن جعفر وابنه
الرضا ، كان الرضا يشير اليه في العلم و الفتيا .
له تصانيف كثيرة ، منها ... ثم ذكر سنده في رواية الكتب الى محمد بن عيسى
الذي قال :

حدّثنا يونس بجميع كتبه .

و قال الشيخ في الفهرست :

له كتب كثيرة اكثر من ثلثين ... اخبرنا بجميع كتبه و رواياته جماعة ...
و احصى الاردبيلي رواياته مع تعيين اماكنها^(٢) .

ج- سلسلة الرواة عن الحسن بن جهم :

روى الشيخ الكليني ، عن عدّة من اصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن
الحسن بن علي بن فضال ، عن الحسن بن الجهم ، عن الامام الرضا .
و علي بن الحسن بن فضال مولى عكرمة بن ربعي الفياض .
في رجال الكشي :

(١) مشيخة تهذيب الاحكام (ص ٨٣) ومجمع الرجال (١٧/٦ - ٨) و جامع الرواة
(١٦٦/٢) .

(٢) رجال النجاشي (ص ٣٤٩) الفهرست (ص ٢١١) مجمع الرواة (٢٩٣/٦ -
٣٠٧) و جامع الرواة (٣٥٦/٢ - ٣٥٨) .

لم يكن كتاب عن الائمة (ع) في كل صنف الا وقد كان عنده .

قال النجاشي :

ابوالحسن ، كان فقيه اصحابنا بالكوفة ، ووجههم ، و ثقتهم ، و عارفهم .
بالحديث ، و المسموع قوله فيه ، سمع منه شيئاً كثيراً ، و لم يعثر له على زلة فيه
ولا ما يشينه ، و قلّ ما روى عن ضعيف ، و كان فطحيًا ولم يرو عن ابيه شيئاً ، قال :
كنت اقبله وسنّي ثمان عشرة سنة بكتبه ولا افهم ادراك الروايات ، ولا استحل أن
أرويها عنه ، و روى عن أخويه ، عن ابيهما .

وقد صنّف كتباً كثيرة ، و منها ما وقع اليها كتاب

و قال :

(و رأيت جماعة من شيوخننا يذكرون : انّ الكتاب المنسوب الى عليّ بن
الحسن بن فضال المعروف باصفياء امير المؤمنين ، موضوع عليه ، لا أصل له ، قالوا :
و هذا الكتاب الصق روايته الى ابي العباس بن عقدة و ابن زبير ، و لم نراحداً ممّن
روى عن هذين الرجلين ، يقول : قرأته على الشيخ ، غير انّه يضاف الى كلّ رجل
منهما بالاجازة ، حسب .)

قصد النجاشي : ان كتاب (اصفياء امير المؤمنين) انّما روي اجازة عن ابن
عقدة و ابن زبير عن ابن فضال ، و لم نجدا حدّاً من تلامذة الرجلين يقول : قرأته
عليهما اذا لم يتصل سند الكتاب قراءة إلى ابن فضال .

ثمّ قال النجاشي :

قرأ احمّد بن الحسين كتاب الصلاة و الزكاة ؛ و مناسك الحج ؛ و الصيام . .
على احمّد بن عبد الواحد في مدّة سمعتها معه .
و قرأت انا كتاب الصيام عليه في مشهد العتيقة ؛ عن ابن الزبير ؛ عن علي
بن الحسن .

و اخبرنا بسائر كتب ابن فضال بهذه الطريق) .
إذا فالشيخ النجاشي سمع قراءة زميله كتب ابن فضال على شيخه . كما قرأ
الشيخ النجاشي ايضاً بنفسه كتب ابن فضال على شيخه في مشهد العتيقة ؛ ثم قال
النجاشي :

(و أخبرنا محمد بن جعفر في آخرين عن احمد بن محمد بن سعيد ؛ عن علي بن
الحسن بكتبه) .

يعني النجاشي :

أن محمد بن جعفر كان قد أخذ عن أحمد بن محمد بن سعيد و هذا عن ابن فضال
كتبه وأخبر محمد بن جعفر بهذا السند جماعة بكتب ابن فضال كان من ضمنهم النجاشي
و بهاتين الطريقين روى الشيخ النجاشي كتب ابن فضال .

و قال الطوسي في فهرست :

كوفي ؛ ثقة ؛ كثير العلم ؛ واسع الاخبار ؛ جيد التصانيف ؛ غير معاند وكان
قريب الامر الى اصحابنا الامامية القائلين بالاثني عشر ؛ عليهم السلام ؛ و كتبه مستوفاة
في الاخبار ؛ حسنة ؛ و قيل : انها ثلثون كتاباً ؛ منها

اخبارنا بكتبه قراءة عليه أكثرها ، و الباقي إجازة أحمد بن عبدون عن علي
بن محمد بن الزبير سماعاً و إجازة عن علي بن الحسن بن فضال .
و ذكر الاردبيلي رواياته في جامع الرواة ^(١) .

و الحسن بن الجهم

قال النجاشي :

(١) رجال النجاشي (ص ١٩٥ - ١٩٦) و فهرست الطوسي (ص ١١٨) و جامع

الرواة (٥٦٩/١) و مجمع الرجال (١٨٠/٤ - ١٨٢) .

المقدمة

الحسن بن الجهم بن بكير بن اعين الشيباني الزراري . ابو محمد ، ثقة روى عن
ابي الحسن موسى و الرضا ؛ له كتاب ... اخبرناه عدة من اصحابنا ...
و قال الطوسي في الفهرست :
له مسائل ؛ اخبرنا بها ...
و بحث الأردبيلي في جامع الرواة عن رواياته ^(١) .
تداخل الاسناد و تشابكها ؛
وجدنا في ما سبق .

أ - أن عبد الله بن أيوب يروي الكتاب عن حسين الرواسي ، عن ابن ابي
عمرو تارة .

و اخرى عن ابن ابي عمرو نفسه .

ب - و ان الحسن بن علي بن فضال ، يروي الكتاب عن الامام الصادق عن
طريق ظريف بن ناصح .

و اخرى يعرض الكتاب بنفسه على الامام الرضا و يرويه عنه .

ج - و أن سهل بن زياد يروي الكتاب عن الحسن بن ظريف ، عن ابيه ظريف ،
عن ايوب ، عن ابن ابي عمرو المتطيب ، عن الامام الصادق .

كما يرويه عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن الامام الرضا .
د - و ان محمد بن الحسن الصفار ، يروي عن :

احمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن ظريف .

و سهل بن زياد ، عن الحسن بن ظريف ، عن ظريف بسنده الى الامام الصادق .

(١) رجال النجاشي (ص ٢٠) وفهرست الطوسي (٧٢) و جامع الرواة (١٩١/١)

و مجمع الرجال (١٠٠/٢ - ١٠١)

كما روى عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن الامام الرضا .
هـ - وان علي بن ابراهيم يروي عن ابيه ، عن الحسن بن فضال ، عن ظريف
بسند عن الامام الرضا .

كما يروي عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن الامام الرضا .
و - وان محمد بن الحسن بن الوليد ، يروي عن احمد بن ادريس ، عن محمد بن حسان
عن اسماعيل ، عن ظريف .

وعن محمد بن الحسن الصفار ، عن احمد بن عيسى ، عن الحسن بن فضال ، عن
ظريف بسند الى الامام الصادق .

ز - وان الشيخ الكليني يروي :

باربعة اسانيد ، عن سهل .

وبسنتين عن محمد بن عيسى ويونس .

وينتهي بثلاثة اسانيد الى الامام الرضا .

ح - وان الشيخ الصدوق يروي عن محمد بن الحسن بطريقيه السابقين ، الى الامام
الصادق والى الامام الرضا .

وهكذا تتداخل الاسانيد ، وتمشاك في رواية امثال كتاب الدييات .

ومن ثم يعلم ان ضعف احد الرواة في سند ما ، يجبر بتسلسل رواة عدول في
السند الآخر .

اضف اليه انه احيانا كان عندهم الاصل او الكتاب الذي يأخذون عنه ،
مشتهرا في عصرهم ، متواترا نقله عن مؤلفه ، مثل اشتهاار الكتب الاربعة : الكافي والفقيه
والتهذيب والاستبصار اليوم لدينا ، ولم يكونوا بحاجة الى اثبات الكتاب الى مؤلفه ،
وانما كانوا يذكرون اتصال سندهم قراءة الى مؤلفه ، وأحيانا إجازة بواسطة أو بوسائط
مضافا إلى اتصال سندهم قراءة بوسائط أخرى .

المقدمة

وكذلك يعلم أن انقطاع سند هذا الكتاب الى ابي الأئمة : الامام علي لا يقدح في صحة انتسابه اليهم بعد اتصال سلاسل اسناده الى الامامين الصادق والرضا .

* * *

هكذا ادخل اصل ظريف ، او بالاحرى كتاب الديات برواية ظريف في الموسوعات الحديثية واصبح جزءاً من آحادها وانتهى الينا بواسطة مع بقاء اصله منفردا بين ايدي المحدثين ، يرويه محدث ، عن محدث ، حيث قال :
الشيخ ابو زكريا يحيى بن أحمد بن يحيى بن الحسن الهذلي المولود بالكوفة (٦٠١ هـ) و (ت ٦٨٩ أو ٦٩٠) بالحلة ، ^(١) في آخر باب الديات من كتابه (جامع الشرايع) :

(فصل فلما انتهيت الى هنا ، وهو المقصود بالكتاب ، سألت من وجب حقه ، اثبات كتاب الديات لظريف بن ناصح (ره) باسناده وأجبتة الى ذلك وها انا ذا كره على وجهه ان شاء الله تعالى . اخبرني ...) .

ثم اورد اسانيده البالغة ثمانية الى الشيخ الكليني والطوسي ، مثل قوله :
(اخبرني الشيخ محمد بن ابي البركات بن ابراهيم الصنعاني في شهر رجب سنة ست وثلاثين وستمائة ، عن الشيخ ابي عبدالله الحسين بن هبة الله بن رطبة السوراي ، عن ابي علي ، عن والده الشيخ ابي جعفر الطوسي) ^(٢) .
وقال شيخنا صاحب الذريعة :

(ونسخة الجامع) هذه التي عليها خط المؤلف ، وقد قرئت عليه موجودة في مكتبة سيدنا الحسن صدر الدين بالكاظمية وهذا صورة خطه :
« انها قراءة وسامعاً له ، وفقه الله وايماناً لمرضاته بمحمد وآله وكتب يحيى

(١) الذريعة (٦١٥) في ترجمة جامع الشرايع .

(٢) مستدرک البحار (٣٠٨٣) .

المقدمة

بن سعيد في ج ٤٨١٢٢ .

وقال النوري في شرح حال الكتب ومؤلفيها من خاتمة مستدرك الوسائل ^(١) :
(كتاب الدييات هو من الاصول المشهورة واعتمد عليها المشايخ ،
الى قوله ،

(وبالجمله فهذا الكتاب معروف مشهور معتمد عليه وقد نقله في الوسائل -
وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة ^(٢) - عن الكافي و التهذيب والفقيه وفرق
اجزائه على الابواب و نحن نقلناه عن الاصل وبينهما اختلاف في بعض المواضع . .)

* * *

وجدنا هذا الاصل او هذا الكتاب منذ القرن الاول الهجري الى عصرنا هذا :
القرن الرابع عشر الهجري ، تتداوله ايدي المحدثين ، يرجعون الى نسخة الاصل
أحيانا وآونة إلى من نقل عنه ، ولم تنقطع صلتهم به ، وان آخر من رجع الى نسخة
الاصل من المحدثين المحدث النوري المتوفى ١٣٢٥ هـ فجزأ أحاديثه على ابواب
كتاب الدييات من مستدرك الوسائل .

* * *

ضربنا مثالا رجوع المشايخ الى الاصول والمدونات الحديثية الصغيرة برجوعهم
الى كتاب الدييات رواية ظريف وفي ختام البحث ينبغي ان ندرس كيفية اتصال اسناد
المشايخ الى اصحاب تلك الاصول والمدونات الصغيرة ومنها الى ائمة اهل البيت :

اتصال سلاسل اسناد المشايخ في مدرسة اهل البيت بهم

في سبيل هذه المعرفة ندرس اولاً بعض مصطلح المحدثين في مايلي .
قسم المحدثون طرق تحمّل الحديث ونقله الى الدرجات التالية :

(١) تأليف الحاج ميرزا حسين النوري .

(٢) تأليف الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤ هـ) .

اولها : السماع من الشيخ

السماع من لفظ الشيخ سواء أكان من حفظ الشيخ ، أو من كتابه ارفع الطرق عندهم .

ويقول التلميذ عندئذ في مقام الرواية : سمعت فلانا ، او حدثني لدلالته على قراءة الشيخ عليه .

وقد يقول : أنبأنا أحيانا .

ثانيها : القراءة على الشيخ .

وتسمى : العرض ، لأنَّ القارئ يعرض الحديث على الشيخ ، سواء كانت القراءة من حفظ الراوي او من كتاب وسواء كان الشيخ يعارض المقرء على أصل بيده أو يبدئه غيره او يعارضه على ما يحفظه .

ويقول التلميذ إذا أراد رواية ذلك : قرأت على فلان ، أو قرئ عليه ، وانا اسمع فاقرَّ الشيخ به ، وله ان يقول : حدثنا واخبرنا مقيدين بقوله : قراءة عليه . وفي الحالتين ان كان معه غيره ، قال : حدثنا وأنبأنا بلفظ الجمع ، وبعد الفراغ من سماع الحديث كلُّه أو الكتاب بعد الفراغ منه يجيز الشيخ للسامعين روايته .
ثالثها : المناولة : (١) .

وهي نوعان :

أ - المناولة المقرونة بالاجازة ، ويسمى عرض المناولة في مقابل عرض

(١) لقد جعلها الشهيدان رابعاً وجعلوا الاجازة ثالثاً غير ان ما ذكرنا في المناولة المقرونة بالاجازة بانها اعلانواع الاجازة على الاطلاق ، . . جعلني اعتبرها ثالثاً وجعلت الاجازة بالكتابة رابعة لقولهما فيها : هي في الصحة والقوة كالمناولة المقرونة ، وذكرت الاجازة بعدهذه وجعلتها خامسة في الترتيب .

القراءة ، وهي دون السماع في المرتبة .

ب - المناولة المجردة عن الاجازة بان يناوله كتابا ويقول : هذا سماعي
أوروايتي من غير ان يقول: اردوه عني أو اجزت لك روايته عني والصحيح انه لا يجوز
له الرواية بها ، وجوزها بعض المحدّثين .

وإذا روى بها ، قال : حدّثنا فلان مناولة أو أخبرنا مناولة ، غير مقتصر على
حدّثنا وأخبرنا لايهامه السماع والقراءة .

رابعها : الكتابة :

وهي ان يكتب الشيخ مرويّه لغائب أو حاضر بخطّه أو يأذن لثقة بكتبه له ،
وهي ايضا نوعان :

أ - مقرونة بالاجازة بان يكتب إليه : اجزت لك ما كتبته لك أو كتبت به
إليك ونحو ذلك من عبارات الاجازة .

وهي في الصحة و القوة كالمناولة المقرونة بالاجازة

ب - مجردة عن الاجازة :

واختلفوا في جواز الرواية بها وعدمه .

خامسها : الاجازة :

الاجازة : إذن وتسويغ ، مثل قول الشيخ : اجزت لك رواية كذا ، أو الكتاب
الفلاني ، أو رواية مسموعاتي أو ما اشتمل عليه فهرستي هذا .

ولا تجوز الاجازة بما لم يتحمّله المجيز من حديث .

و يصحّ للمجاز له اجازة المجاز لغيره ، فيقول : اجزت لك رواية ما اجيز

لي روايته .

سادسها : الاعلام .

وهو ان يعلم الشيخ الطالب أن هذا الكتاب أو الحديث روايته ، أو سماعه من فلان ، من غير ان يقول : إروه عني ، أو أذنت لك في روايته ونحوه . وفي جواز الرواية به قولان : الجواز والمنع .

سابعها : الوجادة :

وهو ان يجد انسان بخط معاصر له ، أو غير معاصر ، ولم يسمعه منه ، وليس له منه اجازة ، ولا خلاف بينهم في منع الرواية بها ، وإنما يقول : وجدت ، أو قرأت بخط فلان (حدثنا فلان) ويسوق باقي الاسناد والمتن أو يقول : وجدت بخط فلان ، أو في كتاب فلان ، عن فلان ...^(١)

* * *

في كل هذه الصور ليس الكلام من مجهول لمجهول عن مجهول ، وإنما الكلام حول شيخ و طالب و حديث أو كتاب ، موجود كل واحد منه في الخارج ، و معلوم و مشخص .

* * *

على ضوء ما اوردنا من تعريف مصطلحاتهم ندرس الفاظهم في الاسانيد لنعلم مدى اتصال المشايخ في رواية الحديث بأئمة أهل البيت :

ففي ترجمة ظريف :

قال النجاشي كان ثقة في حديثه ، صدوقا ، له كتب ، منها كتاب الديات رواه عدة من اصحابنا .

(١) اورده ملخصا من الباب الثالث (في تحمل الحديث وطرق نقله) من كتاب دراية

الشهيد الثاني زين الدين العاملي (ت ١٩٧٥هـ) ط . مطبعة النعمان بالنجف (ص ٨٢ - ١٠٨)

وقد اورد المامقاني تفصيل اقوال اهل الفن في مقياس الهداية (ص ٩٥ - ١٠٢) .

اخبرنا عدة من اصحابنا ، عن ابي غالب احمد بن محمد ، قال : قرأ عليّ عبدالله بن جعفر وأنا أسمع ، قال : حدثنا الحسن بن ظريف ، عن ابيه به .
و قال الطوسي :

له كتاب الدييات ، اخبرنا الشيخ ابو عبدالله . . . واخبرنا ابن ابي جيت . . .^(١)
قال النجاشي : (اخبرنا عدة من اصحابنا ، عن ابي غالب) واخبرنا في اصطلاحهم مشترك بين سماع التلميذ من الشيخ ، و قراءة التلميذ او قراءة زميله على الشيخ والشيخ يسمع ولعلّ كل ذلك وقع في رواية عدة من الاصحاب عن ابي غالب ، اما رواية ابي غالب عن شيخه والى آخر سلسلة السند فقد كان سماعا عن الشيخ حسب مفاد الألفاظ الواردة في السند .

وقال الطوسي هنا اي في الفهرست (اخبرنا المفيد وابن ابي جيت) وذكر صدر السنديينما هو يحذف صدور الاسانيد في رواياته بكتاييه: الاستبصار والتهذيب و يختزل الفاظ الاسانيد .

وكذلك فعل الصدوق في الفقيه وقبله الكليني في الكافي وحذف صدور اسانيد كتاب الدييات .

وكذلك دأب المشايخ مع اسناد جل رواياتهم يحذفون صدور الاسانيد ويرمزون الى مقصودهم احيانا ، واخرى يجمعون القول ، مثل قولهم :
(علي بن ابراهيم ، عن ابيه .)

(وعدة من اصحابنا ، او عدة عن سهل بن زياد .)

ثم يشرحون في محل آخر رمزهم ، ويبينون تفصيل ذلك المجمع ، و يذكرون تمام السند ، كما فعل الصدوق في ذكر مشيخته بآخر الفقيه ، والطوسي في شرح مشيخته بآخر الاستبصار والتهذيب .

(١) مجمع الرجال (٢٣٣٣) .

و قد قصدنا في ما اوردنا يبحث (معرفة رواة كتاب الديات) اراءة شرحهم
الكيفية تلقّيهم الرواية من كل شيخ في ترجمة ذلك الشيخ ، ووجدنا في ما ذكرنا
بذلك التراجم ثبتا في تحمل الحديث و نقله بما لامزيد عليه فهذا العالم يروي
عن شيخه اربعة من احاديثه بلا واسطة لانه قد سمعها عنه بنفسه ، و يروي سائر
رواياته عنه بواسطة ابيه وأخيه .

و آخر يسمع من أبيه كتبه مقابلة و مع ذلك فانه لا يرويه عن بلا واسطة
لأن سنه كان عند سماعه ايتاها عنه ثمانية عشر عاماً ولم يكن يفهم درك الحديث
تماما . و لهذا فهو يروي تلك الكتب عن أبيه بواسطة اخويه اللذين سمع الكتب
عنهما في حال كمال ادراكه .

و ذلك الشيخ الثالث يروي جميع ما في كتاب الشرايع و يستثنى منه حديثاً
واحداً في حكم لحم العير و يحتاط في روايته .
و الرابع يقول : سمعت منه روايات يسيرة في دار ابن همام و ليس لي منه
اجازة .

* * *

من كل ما اوردناه آنفاً و من نظائرها الكثيرة في سلاسل اسانيد الروايات
و محتويات رسائل الاجازات يطمئن الباحث الى سلامة اتصال سلاسل أسناد المشايخ
الى ائمة اهل البيت في حدود القدرات البشرية .

و بعد البرهنة على ذلك ينبغي البحث عن كيفية اتصال فقهاء مدرسة اهل
البيت عبر القرون بالموسوعات الحديثية تأليف اولئك المشايخ ، ولنضرب مثلاً لذلك
اتصالهم بأول الموسوعات الحديثية بمدرسة أهل البيت ، و اقدمها زمنا ، وهو كتاب الكافي
تأليف محمد بن يعقوب الكليني ، و في هذا الصدد ، قال الشيخ الطوسي في الفهرست :
(محمد بن يعقوب الكليني ، يكنى ابا جعفر ، ثقة ، عارف بالاخبار ، له كتب

منها كتاب الكافي ، وهو يشتمل على ثلاثين كتابا ، أدّله كتاب العقل) .
ثمّ سجّل أسماء كتب الكافي ، وقال في آخره :
(كتاب الروضة آخر كتاب الكافي) .
وقال :

(اخبرنا بجميع كتبه ورواياته الشيخ ابو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان ، عن
ابي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن يعقوب بجميع كتبه .
واخبرنا الحسين بن عبيد الله قراءة عليه اكثر هذا الكتاب الكافي عن
جماعة ، منهم :

ابو غالب احمد بن محمد الزراري ،
وابو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه ،
وابو عبدالله احمد بن ابراهيم الصيمري المعروف بابن ابي رافع ،
وابو محمد هارون بن موسى التلعكبري ،
وابو المفضل محمد بن عبدالله بن المطّلب الشيباني ،
كلّهم ، عن محمد بن يعقوب .
واخبرنا الاجل المرتضى ، عن ابي الحسين أحمد بن علي بن شعيب الكوفي ،
عن محمد بن يعقوب .

واخبرنا ابو عبد الله احمد بن عبدون ، عن ،
احمد بن ابراهيم الصيمري ،
وابي الحسين عبد الكريم بن عبدالله بن نصر البرّاز بتقليس و بغداد ، عن :
ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني بجميع مصنفاته و رواياته ...) - انتهى .
إذا فالشيخ الطوسي عرف كتب الكافي واحداً بعد الآخر و كان أدّلهّا كتاب
العقل و آخرها كتاب الروضة ،

و قال : أنه يرويه عن اربعة من شيوخه، وكان هؤلاء الاربعة يروون الكتاب عن تلاميذ الكليني ، وكان أحد شيوخ الطوسي يروي الكتاب عن خمسة من تلاميذ الكليني ، وآخر عن اثنين منهما .

و روى الطوسي عن شيوخه بلفظ أخبرنا و أخبرنا مشترك بين سماع لفظ الشيخ و القراءة على الشيخ ، غير أنه لما ذكر في روايته عن الحسين بن عبيد الله أنه يروي الكتاب عنه قراءة عليه أكثرها ، نفهم بأنه قد روى الكتاب من بقية شيوخه في سلسلة هذا السند سماعاً منهم .

هذا ما كان عن الشيخ الطوسي أمّا النجاشي فقد قال :
(... صنّف الكتاب الكبير المعروف بالكليني ، يسمّى الكافي في عشرين سنة ، شرح كتبه : كتاب العقل ... كتاب الروضة) .

يظهر مما ذكره النجاشي وغيره أن الكتاب كما كان يسمّى باسم (الكافي) كان يسمّى أحياناً باسم مؤلفه (الكليني) كما نسمي نحن اليوم أحياناً كتاب (تاريخ الأمم والملوك) تأليف الطبري باسم مؤلفه : (الطبري) .

و يظهر أيضاً من تعريف النجاشي و الطوسي للكافي أنه كان مقسماً حسب مواضعه الى ثلاثين كتاباً على صورة اجزاء ، كل كتاب منه في مجلد واحد ، غير أنها لم تكن مرقمة بالتسلسل ، كما هو شأن مجلدات الكتب في عصرنا ، لذلك حصل بعض التقديم و التأخير في ذكر أسماء كتبه ، عدا اسم الأول : كتاب العقل ، واسم الكتاب الأخير . الروضة .

وقال النجاشي أيضاً :

(كنت اتردد الى المسجد المعروف بمسجد اللؤلؤي ، و هو مسجد نبطويه النحوي ، أقرأ القرآن على صاحب المسجد ، و جماعة من اصحابنا يقرؤون كتاب الكافي على ابي الحسين أحمد بن احمد الكوفي الكاتب :

«حدّثكم محمد بن يعقوب الكليني»
ورأيت ابا الحسن العقراوي يرويه عنه .
اذا فالشيخ النجاشي أدرك اثنين من تلاميذ الكليني يرويان الكافي عنه ،
احدهم كان يخاطب تلاميذه عند ما يقرأ الكافي .
وهو يقول : (حدّثكم محمد بن يعقوب الكليني) وذلك بحكم سماعه الكتاب
عن الكليني و اجازته له ان يرويه عنه ، ولكن النجاشي لا يروي الكافي عن هذين
الشيخين من تلاميذ الكليني و ان ادركهما و سمعهما ، و انما يرويه عن تلاميذ
تلاميذ الكليني فقد قال :
ورويانا كتبه كلّها عن جماعة شيوخنا ، منهم :
محمد بن محمد - الشيخ المفيد -
والحسين بن عبيد الله - الغضائري -
واحمد بن علي بن نوح
عن ابي القاسم جعفر بن قولويه ، عنه رحمه الله) انتهى .
ولنشرح بعد هذا العرض اسلوب الدراسة يومذاك لنتفهّم مغزى اقوالهم .
اسلوب الدراسة في عصر الكليني فما بعد

كان اسلوب الدراسة في عصر الكليني و قبله حسبما ما استفاد ممّا بقي لدينا
من اجازات رواية الاصول الاربعمئة والمدونات الحديثية الصغيرة الاخرى ان يقرأ
الشيخ كتابه على تلاميذه و هم يستمعون إليه او يقرأ تأليف الشيخ احد طلابه على
الشيخ و يستمع زملاء الطالب اليه وينتبهون الى تعليق شيخهم ان كان ثمة تعليق ،
و بعد انتهاء الطلاب من دراسة كتاب الشيخ عليه باحد الاسلوبين المذكورين يمنح
الشيخ طلابه اجازة رواية تأليفه عنه ، ويصبح هؤلاء الطلبة بعد ذلك شيوخا للطلبة
من الجيل الجديد الصاعد و يدرسونهم الكتاب كذلك ، ثمّ يجيزونهم ان يرووا

المقدمة

ذلك الكتاب بواسطتهم عن مؤلفه . وهكذا دواليك جيلا بعد جيل ، فكل طالب يقرأ الكتاب على مؤلفه او على شيخ متصل سلسلة قراءته و روايته بمؤلف الكتاب . هكذا كانت الحالة في عصر الكليني و قبله و بعده حتى عصر الشيخ الطوسي و بعد انتقاله الى النجف الاشرف سنة (٤٤٨ هـ) و تأسيسه الحوزة العلمية هناك .

بعد تأسيس الحوزة العلمية في النجف الاشرف

اسس الشيخ الطوسي الحوزة العلمية في النجف بعد انتقاله اليها و بقي زعيمها حتى توفي سنة (٤٦٠ هـ) .

في هذه الحوزة منذ عصر الشيخ الطوسي و في الحوزات المماثلة لها والمؤسسة بعدها كانت الموسوعات الحديثية الاربعة : الكافي والفقيه والاستبصار و التهذيب محورا للدراسات الفقهية الى العصور الأخيرة يدرسونها على من متصل قراءتهم لها بمؤلفيها .

و هكذا بقيت الكتب الحديثية متداولة بين ايدي الطلبة حتى اليوم شأنها في ذلك شأن الفية ابن مالك التي قرأها الطلاب على شيوخهم في الحوزات العلمية منذ تأليفها حتى اليوم .

وشأنها شأن كتب ابن سينا في الطب والفلسفة وشأن غيرهن من الكتب الدراسية التي بقيت تتداوله ايدي الطلبة الدارسين لها جيلا بعد جيل منذ تأليفها حتى اليوم غير ان العناية بكتب الحديث كانت اكثر من اي كتاب بعد كتاب الله ، و بقي أسلوب الرواية لها سماعا و قراءة و اجازة معمولا به في دراساتها الى القرون الاخيرة كما يشهد به ما تبقى لدينا من اجازات الرواية التي جمع بعضها المجلسي في المجلد السابع و العشرين من موسوعته البحار ، و استدرك عليه جدينا شيخ المحدثين الشيخ مرزا محمد الشريف العسكري في خمسة مجلدات من مستدركه على بحار الانوار، و من امثلة تلك الاجازات المصرية حجة بانصال قراءة الموسوعات الحديثية

بمؤلفيها ماورد في الاجازات التالية :

أ - اجازة الشيخ فخر الدين محمد (ت ٧٧١ هـ) ابن العلامة الحلبي الحسن بن يوسف بن علي بن مطهر للشيخ محسن بن مظاهر ، ورد فيها :

و أجزت له أيضاً أن يروى عني مصنفات الشيخ الأعظم و الامام الأقدم مقرر قواعد الشريعة شيخ الشيعة عماد الدين أبي جعفر بن الحسن الطوسي قدس الله روحه فمن ذلك كتاب تهذيب الأحكام فإني قرأته على والدي درساً بعد درس و تمت قراءته في جرجان سنة اثنى عشر و سبعمائة عني عن والدي ثم والدي قرأه علي والده أبي المظفر يوسف بن علي بن المطهر و أجاز له روايته ثم يوسف المذكور قرأه علي الشيخ معمر بن هبة الله بن نافع الوراق و أجاز له روايته ثم الفقيه معمر المذكور قرأه علي الفقيه أبي جعفر محمد بن شهر آشوب و أجاز له روايته ثم شهر آشوب قرأه علي مصنفه أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي قدس الله سره و قرأه جدّي مرة ثانية علي الشيخ يحيى بن محمد بن يحيى بن الفرج السوراي و أجاز له روايته و الشيخ يحيى المذكور قرأه علي الفقيه الحسين بن هبة الله بن رطبة و أجاز له روايته و الشيخ يحيى المذكور قرأه علي المفيد أبي عبد الله محمد بن الحسن الطوسي و أجاز له روايته و المفيد قرأه علي والده و أجاز له روايته و عندي مجلّد واحد من الكتاب الذي قرأه المفيد علي والده و هو بخط المصنف والده و قرأت أنا هذا المجلّد علي والدي و باقي المجلّدات في نسخة أخرى .

و أما كتاب النهاية و الجمل فإني قرأتها علي والدي درساً بعد درس و أجاز لي روايتهما بالطريق الثاني عن والده قرأه عليه عن باقي أهل السند المذكور قراءة .^(١)

(١) البحار (٢٢٣/١٠٧) و هذه الاجازة ورد ضمن اجازة الشيخ علي بن محمد

البياضى (ت ٨٧٧) للشيخ ناصر بن ابراهيم البويهى .

انتهى موضع الحاجة من الاجازة .

في هذا القسم من اجازة ابن العلامة للشيخ محسن بن مظاهر ، يقول المجيز و هو في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري ، انه قرأ تهذيب الشيخ الطوسي على والده العلامة درساً بعد درس ، و ان والده العلامة كان قد قرأه على شيخه و شيخه على شيخه ، و هكذا يذكر سلسلة القراءات حتى ينهي تسلسل القراءات الى قراءة على مؤلف التهذيب الشيخ الطوسي ، و يقول : ان جزءاً من كتاب التهذيب الذي قرأه على والده كان بخط مؤلفه الذي توفي في النصف الاول من القرن الخامس الهجري .

و يقول في اجازته رواية كتاب النهاية : انه قرأه ايضا على والده العلامة درساً بعد درس و يجيز الشيخ محسن روايته بطريق آخر ايضا تسلسلت فيه قراءة شيخ على شيخ إلى ان ينهي القراءة الى مؤلف الكتاب .

في هذا النوع من انواع الاجازة التي يصدّها الشيخ في رسالة خاصة يمنح فيها تلميذه اجازة رواية مؤلف واحد او عدّة مؤلفات و مرويات ، تارة يذكر شيوخه ، و اخرى لا يذكرهم ، و عند ما يذكر شيوخه نادراً ما يصرّح بتسلسل سند قراءته الكتاب على شيوخه الى مؤلفه مثل ما مرّ في الاجازة الآتية ، و غالباً يذكر ذلك بلفظ (رويت عن فلان ، عن فلان) او بلفظ (حدثني فلان ، عن فلان) ، او بلفظ (اخبرني) كل ذلك اختصاراً للسند و كان هذا دأبهم على الاكثر في سلاسل الاجازات، مثاله: ماورد في اجازة العلامة الحلبي حسن بن يوسف (ت ٧٢٦هـ) للسيد مهنا ابن سنان المدني (ت ٧٥٤هـ)^(١) حيث قال فيه :

(وما رويته من كتب اصحابنا السالفين رضوان الله عليهم اجمعين باسنادي المتصل اليهم رحمة الله عليهم) .

(١) ترجمته في طبقات اعلام الشيعة للشيخ اقا بزرگ الطهراني، القرن الثامن (ص ٢٢٣) .

الى قوله :

(و اجزت له رواية كتب شيخنا ابي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي قدس الله روحه بهذه الطرق و بغيرها عنّي ، عن والدي) .

لم يذكر العلامة في هذا القسم من الاجازة ما ذكره ابنه فخرالدين في اجازته الآتية : ان اياه العلامة قرأ تلك الكتب على ابيه (يوسف) و انما اشار الى سنده الى الشيخ الطوسي حسب . ولكن في اجازته رواية الكافي بعد هذا اورد سنده نوعاً أكثر تفصيلاً ، حيث قال :

(و أمّا الكافي للشيخ محمد بن يعقوب الكليني فرويت أحاديثه المذكورة المتصلة بالأئمة عليهم السلام عنّي عن والدي و الشيخ أبي القاسم جعفر بن سعيد و جمال الدين أحمد بن طاوس و غيرهم باسنادهم المذكور إلى الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ، عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه ، عن محمد بن يعقوب الكليني ، عن رجاله المذكورة في كلّ حديث عن الأئمة عليهم السلام .

و كتب حسن بن يوسف بن المطهر الحلي في ذي الحجة سنة تسع عشرة و سبعمائة بالحلة حامداً مصلياً) .

في هذه الاجازة نجد العلامة يقول (رويت احاديث الكافي عن ، عن ..) و مرّ سابقاً انهم يقصدون من (رويته عن) انهم سمعوه من الشيخ و ورود (عن فلان) بعده يفيد تسلسل سماع شيخ عن شيخ الى حيث ينهون التعبير بـ (عن) . و ورد نظيره في اجازة المجلسي محمد باقر للأردبيلي حيث قال فيه :

(أمّا بعد فقد قرأ عليّ و سمع مني المولى الفاضل ... حاجي محمد الأردبيلي ... كثيراً من العلوم الدينية ... لا سيّما كتب الاخبار المأثورة عن الأئمة الاطهار صلوات الله عليهم اجمعين ثم استجازني فاستخرت الله سبحانه و اجزت له ان يروي عنّي ... بحق روايتي و اجازتي عن مشايخي الكرام ... فمن ذلك ما اخبرني به

عدة... ممتن قرأت عليهم او سمعت منهم .. منهم والدي العلامة وشيخه .. مولانا حسن علي التستري .. و بحق روايتهم و اجازتهم عن شيخ الاسلام والمسلمين بهاء الملة ... محمد العاملي قدس الله روحه عن والده .

وهكذا سلسل المجلسي في هذه الاجازة سنده حتى انتهى الى فخر الدين محمد ، عن والده العلامة الجلي ثم سلسل السند منه الى الشيخ المفيد والكليني والصدوق . ثم بدأ بذكر سند آخر له وقال :

(ومنها ما اخبرني به العدة المتقدم ذكرهم بحق روايتهم عن ..) ثم ذكر سلسلة مشايخه الى الشهيد محمد بن مكي (ت ٧٨٦ هـ)^(١) وسند روايته عنهم .

وهكذا ذكر طرقه واسانيده وأكثره بلفظ اخبرني مما يدل على السماع من الشيخ أو سماع القراءة عليه ، وتسلسل ذلك إلى صاحب التأليف في اجازته رواية تأليفه ، ثم ختم الاجازة بقوله :

(كتب بيمينه ... محمد باقر بن محمد تقى ... سنة ثمان وتسعين بعد الالف الهجرية^(٢)) .

* * *

ورد نظائر هذه الاجازات كثيراً في مجلدات اجازات البحار ممّا فيها ذكر قراءات الكتب على الشيوخ المجيزين روايتها .

مثل اجازة الشيخ حسن علي ابن المولى عبدالله لمحمد تقى المجلسي سنة (١٠٣٤ هـ) حيث ورد فيها :

(وقرأ من الحديث ، كثيراً من تهذيب الاحكام وسمع منه ايضاً ، ومن من لا يحضره

(١) ترجمته في المائة الثامنة من طبقات الشيخ آغا بزرك (ص ٢٠٥) .

(٢) اخرج جامع الرواة (٥٤٩٢ - ٥٥٢) .

الفقيه أكثره ، ومن الكافي كتباً كثيرة)^(١) .

وورد في إجازة محمد تقي المجلسي (ت ١٠٧٠ هـ) لمرزا ابراهيم (فمنها ما أخبرني به قراءة وسماعاً وإجازة بهاء الملة . . والدين محمد العاملي . . عن الشيخ عبدالعال . .)^(٢) وفي إجازة محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤ هـ) للشيخ محمد فاضل المشهدي^(٣) .

(وقد قرأ عندي ما تيسر قراءته وهو كتاب من لا يحضره الفقيه ، من أوله إلى آخره ، وكتاب الاستبصار أيضاً بتمامه ، وكتاب اصول الكافي كله ، وأكثر كتاب التهذيب ، وغير ذلك ، قراءة بحث وتنقيح وتدقيق فأحسن واجاد وافاد أكثر مما استفاد بحيث ظهر جده واجتهاده وقابليته واستعداده . . وأهليته لنقل الحديث وروايته بل نقده ودرايته وقد التمس مني الإجازة فبادرت إلى إجابته . .)^(٤)

كان هذا نوع من أنواع الإجازة يحررها الشيخ في رسالة خاصة ونوع ثان منها يحررها الشيخ بظهر الكتاب الذي قرأه التلميذ عليه ، مثل خمس إجازات للمجلسي محمد باقر منحها تلميذه محمد شفيع التوسكاني وجدناها بخطه في أواخر كتب الكافي من نسخة مخطوطة ثبتنا صورها بآخر الكتاب وهي كالآتي :

أ - الإجازة الأولى مدونة بآخر كتاب العقل والتوحيد وما يقابل (١٦٧١) ط . طهران جاء فيها :

(١) البحار (١١٠ - ٣٨١ - ٤٢) .

(٢) البحار (١١٠ / ٦٧ - ٧٣) .

(٣) ترجمته في القوائد الرضوية للشيخ عباس القمي (ص ٥٨٨) .

(٤) البحار (١١٠ - ١٠٧ - ١٠٩) وراجع ص ١٢٧ و ١٥٧ وما بعدها وما قبلها .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

انهاه المولى الفاضل الكامل التقى "الذكي" الاملي مولانا محمد شفيع السركاني وفقه الله تعالى للارتقاء على أعلى مدارج الكمال في العلم والعمل سماعاً وتصحيحاً وتدقيقاً وضبطاً في مجالس آخرها خامس عشر شهر جمادى الاولى من شهر سنة ثلاث وثمانين بعد الالف من الهجرة ، واجزت له ان يروي عنى كلما صحت روايته ، واجازته بحق روايتي عن مشايخي واسلافي ، باسانيدي المتكثرة المتصلة إليهم ، رضوان الله عليهم اجمعين ، وكتب بيمنه الجانية الفانية احقر عباد الله محمد باقر بن محمد نقي عفي عنهما حامداً مصلياً .

ب - الاجازة الثانية منه كذلك ، في آخر الجزء الثاني من الكافي المخطوط حسب تجزئتهم والذي يقابل (٣٦٧١ ط) طهران مؤرخة بتاريخ ستة اشهر بعد الاولى قال فيها :

(أنهاه ... في مجالس آخرها بعض ايام شهر ذي القعدة سنة ثلاث وثمانين بعد الالف من الهجرة واجزت له دام تأييده ان يروي ...)

ج - والثالثة في آخر كتاب الحجة منه وما يقابل (٥٤٨١ ط) طهران مؤرخة بتاريخ خمسة اشهر بعد الثانية ، قال فيها :

(أنهاه ... في مجالس آخرها او اخر شهر ربيع الثاني ، سنة اربع وثمانين) واجزت له زيد فضله ان يروي ...)

د - والرابعة بآخر كتاب الايمان منه وما يقابل (٤٦٤٢ ط) طهران منحت

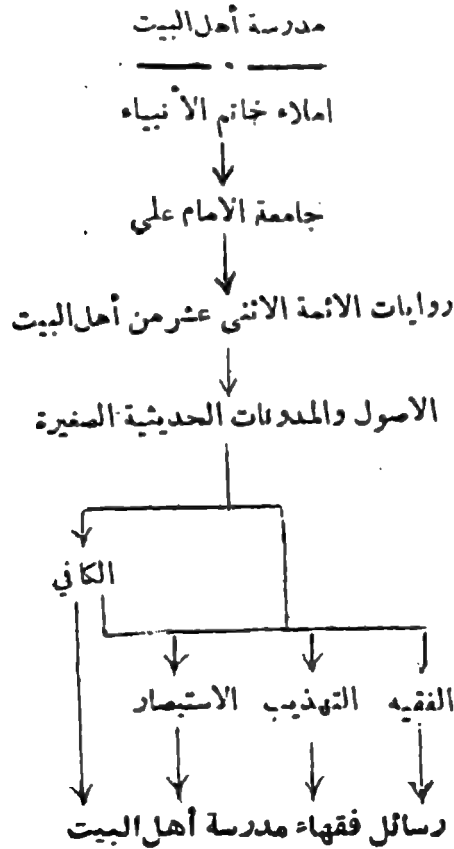
بعد سنتين وعشرة اشهر من صدور الثالثة ، قال فيها :
(انهاء ... في مجالس آخرها شهر محرم الحرام من شهر سنة سبع وثمانين
بعد الألف الهجرية ...)
هـ . والخامسة في آخر كتاب العشرة منه وما يقابل (٦٧٤٢) ط . طهران
منحت بعد ثلاثة اشهر وثلاثة أيام من تاريخ الرابعة ، قال فيها :
(انهاء ... في مجالس آخرها ثالث جميدى الاول من شهر سنة سبع
وثمانين بعد الألف هجرية ، فاجزت له دام تأييده ان يروي ...)

* * *

في الاجازات السابقة وجدنا في بعضها تصريحاً بتسلسل قراءة شيخ على شيخ
حتى تنتهي القراءة على مؤلف الكتاب .
وفي بعضها تعبيراً عن ذلك حسب مصطلحهم في علم الحديث ، وفي بعضها تعييناً
لزمان القراءة ومكانها وأنه انهي الكتاب قراءة او سماعاً .
ووجدنا ذلك معمولاً به منذ عصر اصحاب الكافي والفقيه والتهذيب وبقي معمولاً
به كذلك حتى عصر المجلسي صاحب البحار .
ومن كل ذلك ثبت عندنا تداول الكتب الاربعة في ايدي الطلبة بلا انقطاع
منذ تأليفها حتى اليوم .
وقلنا حتى اليوم لاننا نعلم استمرار رجوع فقهاء مدرسة اهل البيت في استنباط
الاحكام الشرعية اليها عبر القرون والى يومنا الحاضر .
فاذا اراد احد فقهاء هذه المدرسة ان يصدر رسالة فقهية رجع الى الكافي
والتهذيب والاستبصار والوسائل واستند الى احاديثها في ما يصدر من فتوى .
وقد مر بنا كيف اخذاً ولتلك المشايخ الحديث من الاصول والمذونات الحديثية

المقدمة

الصغيرة والفوا منها كتبهم .
وان اصحاب تلك الاصول والمدونات كانوا قد اخذوا احاديثها من أئمة
أهل البيت .
وان أئمة أهل البيت حدثوا عن الجامعة التي املاها رسول الله وكتبها على
بخطه .
وهكذا اتصل اسناد فقهاء مدرسة أهل البيت في ما يروون ويفتون برسول الله (ص)
كما يبينها الجدول التالي :



* * *

ومع تسلسل الاسناد في جوامع الحديث بمدرسة أهل البيت الى رسول الله (ص) كما شاهدنا فان فقهاء مدرستهم لم يسمّوا أى جامع من جوامع الحديث لديهم بالصحيح كما فعلته مدرسة الخلفاء وسمت بعض جوامع الحديث لديهم بالصحيح ، ولم يحجروا بذلك على العقول ولم يوصدوا باب البحث العلمي فى عصر من العصور وانما يعرضون كل حديث فى جوامعهم على قواعد دراية الحديث ، ويخضعون لنتائج تلك الدراسات وذلك لانهم يعلمون ان رواة تلك الاحاديث غير معصومين عن الخطأ والنسيان اللذين يعرضان لكل بشر لم يعصمه الله ، وفعلا قد وقع الخطأ في أشهر كتب الحديث بمدرسة أهل البيت وهو كتاب الكافي مثل ماورد في الاحاديث الاربعة المرقمة : ٩٥٧ و ١٤ و ١٧ و ١٨ من كتاب الحجّة بالكافي باب ماجاء فى الاثنى عشر والنص عليهم كما نشرحه فى مايلي :

اولا : الحديث السابع والرابع عشر :

فى كلا الحديثين فى اصول الكافي : بسنده عن ابن سماعة ، عن علي بن الحسن بن رباط ، عن ابن اذينة ، عن زرارة ، قال : سمعت أبا جعفر (ع) يقول :
(الاثنى عشر الامام من آل محمد (ع) كلهم محدث من ولد رسول الله (ص) ، ^(١) ومن ولد علي ؛ فرسول الله وعلي هما الوالدان) .

وفى لفظ الحديث السابع بعده (فقال علي بن راشد . . .) الحديث .
ومغزى هذين الحديثين : أن يكون عدد الائمة من أهل البيت ثلاثة عشر :
الامام علي مع اثنى عشر اماماً من ولده .

بينما نقل هذه الرواية عن الكافي المفيد فى الارشاد والطبرسي فى إعلام الورى
ولفظهما كمايلي :

(١) وجهه المجلسى فى مرآة العقول (٢٢٣/٦) وقال : اى أكثرهم من ولد رسول الله .

المقدمة

(الاثنا عشر الأئمة من آل محمد كلهم محدث : علي بن أبي طالب ، واحد عشر من ولده ، ورسول الله وعلي هما الوالدان (ع)) .
وأخرج الرواية عن الكليني أيضا الصدوق في كتابيه : عيون اخبار الرضا والخصال ولفظه كما يلي :
(اثنا عشر اماماً من آل محمد كلهم محدثون بعد رسول الله ، وعلي بن أبي طالب منهم)^(١) .

نتيجة البحث والمقارنة :

يظهر من استعراضنا الحديث عن الكافي ومن اخذ منه اي الشيخ الصدوق والمفيد والطبرسي ، ان النسخ قد اخطأوا في كتابة الحديث في الكافي بعد عصر الشيخ المفيد، ولم نقل بعد عصر الطبرسي لان الطبرسي يأخذ اخباره في اعلام الوري من كتاب الارشاد للمفيد وينسج فيه على منواله .

ثانيا ، الحديث التاسع :

بسنده عن محمد بن الحسين ، عن ابن محبوب ، عن ابي الجارود ، عن ابي جعفر (ع) عن جابر بن عبد الله الانصاري ، قال :

(١) الحديث السابع في الكافي (٥٣١١) (عن محمد بن يحيى ، عن عبد الله بن محمد الخشاب ، عن ابن سماعه . . .)
والحديث الرابع عشر (٥٣٣١) ولفظ سنده : (ابو علي الاشعري ، عن الحسن بن عبيد الله ، عن الحسين بن موسى الخشاب ، عن علي بن سماعه . . .)
وفي الارشاد (ص ٣٢٨) بسند الحديث الرابع عشر .
وفي اعلام الوري (ص ٣٦٩) .
وفي عيون اخبار الرضا (٥٦١) والخصال (ص ٢٨٠) كلاهما عن الكليني بسند حديثه الرابع عشر .

(دخلت على فاطمة (ع) وبين يديها لوح فيه أسماء الاوصياء من ولدها ، فعددت اثني عشر آخرهم القائم (ع) ثلاثة منهم محمد وثلاثة منهم علي .)
ونقل الحديث عن الكافي بهذا اللفظ المفيد في الارشاد وتبعه الطبرسي في اعلام الوري .

ومغزى الحديث بهذا اللفظ في الكتب الثلاثة ان يكون عددا لائمة اوصياء النبي ثلاثة عشر : الامام علي مع اثني عشر من بنيه من ولد فاطمة .
بينما يرى الصدوق الذي يروي نفس الحديث بأسناده ، ولا ينقله عن الكافي ، يخرج في عيون اخبار الرضا بسندين ، وفي اكمال الدين بسند واحد ، عن محمد بن الحسين ، ثم يجتمع سنده مع سند الكافي الى جابر ثم يروي عنه انه قال :
(دخلت على فاطمة (ع) وبين يديها لوح فيه أسماء الاوصياء ، فعددت اثنا عشر ، آخرهم القائم ، ثلاثة منهم محمد واربعة علي ^(١) .

(١) أ - الكافي (٥٣٢١) وهذا لفظ السند عنده :

محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ،

ب - الارشاد للمفيد (ص ٣٢٨) ولفظ سنده (اخبرنا ابو القاسم جعفر بن محمد ، عن محمد بن يعقوب ،) وفي لفظه (أسماء الاوصياء و الائمة)
ج - اعلام الوري (ص ٣٦٦) ولفظه رواه محمد بن يعقوب الكليني وآخره (واربعة منهم علي)

د - عيون اخبار الرضا للصدوق (٤٦١ و ٤٧٧) ولفظ سنده حدثنا احمد بن محمد بن يحيى العطار (رض) ؛ قال : حدثنا ابي ، عن محمد بن الحسين . . .
ولفظ سند الحديث الثاني .

حدثنا الحسين بن احمد بن ادريس (رض) ، قال : حدثنا ابي ، عن أحمد بن محمد بن عيسى و ابراهيم بن هاشم جميعا ، عن الحسن بن محبوب . . .
وبهذا السند في اكمال الدين (٢١٣١) .
وفي مرآة العقول (٢٢٨ / ٦) من ولدها اي الاحد عشر او على المجاز و اشار الى التصحيح في (ثلاثة منهم علي)

نتيجة البحث والمقارنة

ظهر أن في نسخة الكافي ورد (من ولدها) وهي زائدة، وورد (ثلاثة منهم) محرقة، وإن الشيخ المفيد نقل عنه في الارشاد كذلك، وإن الصواب ما ورد في لفظ الرواية عند الشيخ الصدوق في العيون والخصال (اربعة منهم علي) وبدون زيادة (من ولدها).

ثالثا ورابعا الحديث ١٧ و ١٨ من كتاب الحجة وقد رواهما الكليني عن أبي سعيد العصفري: (ت ١٥٠ هـ) وبحثنا عن أبي سعيد العصفري فوجدنا الشيخ يقول عنه في الفهرست:

عباد أبو سعيد العصفري، له كتاب أخبرنا به جماعة عن التلعكبري عن ابن همام، عن محمد بن خاقان النهدي، عن محمد بن علي أبي سمينة، عن أبي سعيد العصفري، واسمه عباد. وقال النجاشي:

(كوفي،

) أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عمران، قال: حدثنا محمد بن همام قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن خاقان النهدي، قال: حدثنا أبو سمينة بكتاب عباد^(١).

وبحثنا عن كتابه فوجدنا صاحب الذريعة^(٢) يقول:

(اصل عباد العصفري أبي سعيد الكوفي هو من الأصول الموجودة) ووجدناه يقول عن هذا الأصل وأصل عاصم:

(استنسخ من نسخة الوزير منصور بن الحسن الآبي، وهو كتبها عن أصل محمد بن الحسن القمي الذي رواه عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري سنة ٣٧٤).

(١) مجمع الرجال (٢٤٢٣).

(٢) الذريعة (١٦٣٢) في بحثه عن الأصول.

ووجدنا الشيخ النوري يبحث في مستدركه عن اصل ابي سعيد بتفصيل واف ،
ويقول : فيه تسعة عشر حديثا ، ثم يصف احاديثه ، وينقل تراجم أبي سعيد عن مختلف
كتب الرجال ^(١) .

ووجدنا نسخة خطية من أصل العصفري بنفس الاوصاف التي وردت عنه في
المستدرک والذريعة بالمكتبة المركزية لجامعة طهران ضمن مجموعة باسم الاصول
الاربعمائة ^(٢) .

فقارنا بين الحديثين في اصل العصفري هذا ، ونسخة الكافي الموجودة لدينا ،
فوجدنا مايلي :

أ - الحديث السابع عشر

في الكافي :

(١٧ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن أحمد ، عن محمد بن الحسين ، عن ابي سعيد
العصفري ^(٣) عن عمرو بن ثابت ، عن ابي الجارود ، عن أبي جعفر (ع) قال : قال رسول
الله (ص) :

« اني واثني عشر من ولدي ^(٤) ، وأنت يا علي زرع الأرض - يعني اولادها وجيلها -
بنا اولد الله الأرض ان تسيخ بأهلها ، فاذا ذهب الاثناء عشر من ولدي ساخت الأرض
بأهلها ، ولم ينظروا » ^(٥) .

-
- (١) مستدرک الوسائل (٣/٢٩٩ - ٣٠٠) في الفائدة الثانية في شرح حال الكتب .
(٢) نسخة (كتابخانه اهدائي مشكاة بكتابخانه مركزى دانشگاه تهران) ضمن المجموعة
المسماة : الاصول الاربعمائة والمرقمة ٩٦٢ الرسالة الثانية .
(٣) في نسخة الكافي لدينا (العصفري) تحريف .
(٤) وفي مرآة العقول (٢٣٢/٦) : روى الشيخ في كتاب الفية بسند آخر (اني
واحد عشر من ولدي) وهو أظهر .
(٥) الكافي (٥٣٢/١)

وفي اصل العصري :

(عباد ، عن عمرو ، عن ابي الجارود ، عن ابي جعفر (ع) قال : قال رسول الله (ص) :

(اني واحد عشر من و' و' وانت يا علي زرع الارض - يعني اوتادها [و ^(١)] جبالها - [بناوتدالله] ^(٢) الارض أن تسيخ بأهلها ، فاذا ذهب الاحد عشر من ولدي ساخت الارض بأهلها ولم ينظروا) ^(٣) .

نتيجة المقارنة :

و (اثني عشر من ولدي) و (الاثنا عشر من ولدي) في نسخة الكافي تحريف والصواب ماورد في أصل العصري : و (احد عشر من ولدي) و (والاخذ عشر من ولدي) والذي يروي الكليني الحديث عنه .

ب - الحديث الثامن عشر

ورد في الكافي

(١٨ - وبهذا الأسناد ، عن ابي سعيد رفعه ، عن ابي جعفر ، قال : قال رسول الله (ص) :

من ولدي اثنا عشر نقيبا . نجباء ، محدثون ، مفهمون ، آخرهم القائم بالحق يملأها عدلا كما ملئت جورا) ^(٤) .

وفي اصل العصري :

(عباد ، رفعه الى ابي جعفر ، قال : قال رسول الله (ص) :

(١) في نسخة الاصل سقط [و] .

(٢) » » [وقال وتد] تحريف .

(٣) اصل العصري الحديث - ٤ .

(٤) الكافي (٥٣٢٢١) .

المقدمة

من ولدى احدى عشر نقباء ، نجباء ، محدثون ، مفهومان ، اخرهم القائم بالحق ، يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً^(١) .

نتيجة المقارنة

ما ورد في نسخة الكافي (اثنا عشر) تحريف وما ورد في اصل المصفرى (احد عشر) هو الصواب .

و لا يحتاج هذا البيان الى استدلال عليه لان الكليني انما روى في الكافي عن اصل المصفرى ونرى ان الخطأ من قلم النساخ ،

ولفظ سندي الحديثين من التلعكبري راوي هذا الاصل عن عباد المصفرى فهو الذي يقول في صدرى الحديثين (عباد) وهو الذي يقول : في سند الحديث الثاني (عباد ، رفعه) كما ورد في الاصل ، وفي نسخة الكافي .

* * *

هكذا يقع الخطأ في رواية الحديث وغيره ولم يعصم الله اى كتاب من الباطل عدا كتابه العزيز (الذى لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه)^(٢) .

اضف إليه انه كذب على رسول الله ، و كذلك كذب على الأئمة من اهل بيته ، و انتشر الحديث المكذوب على رسول الله و الأئمة من اهل بيته في كتب الحديث و اختلط الحق بالباطل و الصحيح بالزائف ، فعالج ائمة اهل البيت هذا و ذاك بأمرين :

أ - بتشهير الكذابين و طردهم و لعنهم أمثال أبى الخطاب محمد بن أبى زينب الكوفي^(٣) والمغيرة بن سعيد^(٤) وبنان بن بيان^(٥) .

(١) اصل المصفرى الحديث - ٤ .

(٢) سورة فصلت - ٤٢ .

(٣) مجمع الرجال (٥ ر ١٠٦ - ١١٥) .

(٤) مجمع الرجال (٦ ر ١١٧ - ١٢١) .

(٥) مجمع الرجال (٦ ر ١١٧) .

ب - بتعريف قواعد و موازين خاصة لمعرفة سليم الحديث من سقيمہ ، مثل :
 أ - ما رواه الامام ابو عبدالله الصادق ، عن جدّه الرسول ، قال : خطب النبي
 بمنى ، فقال :

« ايّها الناس ماجاءكم عنى يوافق كتاب الله فاننا قلته ، و ما جاءكم يخالف
 كتاب الله فلم اقله »^(١).

ب - ماورد في كتاب الامام علي لمالك الا شتر :
 (...) « فان تنازعتم في شيء فردّوه الى الله والرسول » فالرّاد الى الله الاخذ
 بمحكم كتابه ، والرّاد الى الرسول الاخذ بسنّته الجامعة غير المفارقة^(٢).
 ج - ما قاله الامام الباقر :

(اذا جاءكم عنّا حديث فوجدتم عليه شاهداً ، او شاهدين من كتاب الله
 فخذوا به ، والا فقفوا عنده ، ثم ردّوه اليّنا حتّى يستبين لكم)^(٣).
 د - ما ورد عن الامام الصادق :

١ - (اذا ورد عليكم حديثان مختلفان فاعرضوهما على كتاب الله ، فما وافق
 كتاب الله فخذوه ، وما خالف كتاب الله فردّوه ...)^(٤).
 ٢ - (كل شيء مردود الى الكتاب والسنة ، وكل حديث لا يوافق كتاب الله
 فهو زخرف)^(٥).

٣ - (أنتم أفقه الناس اذا عرفتم معاني كلامنا ، ان الكلمة لتنصرف على

(١) وسائل الشيعة (١٨ ر ٧٩) (ح - ١٥) من الباب ٩ من ابواب صفات القاضى ،
 عن المحاسن .

(٢) نهج البلاغة فى كتاب الامام لمالك الا شتر ، والوسائل (١٨ ر ٨٦) (ح - ٣٨).

(٣) الكافى (٢ ر ٢٢٢) (ح - ٤) و وسائل الشيعة (١٨ ر ٨٠) (ح - ١٨) .

(٤) وسائل الشيعة (١٨ ر ٨٢) (ح - ٢٩) .

(٥) وسائل الشيعة (١٨ ر ٧٩) (ح - ١٤) .

وجوه^(١).

ورد أمثال هذا أحاديث كثيرة عن أئمة أهل البيت ، و ورد عنهم ايضاً احاديث يشيرون فيها إلى :

الأخذ بما يخالف رأي مدرسة الخلفاء .

وورد عن الامام الصادق في تعليل ذلك انه قال :

أندري لم أمرتم بالأخذ بخلاف ما تقول العامة ؟ فقلت : لأدري فقال : إن علياً (ع) لم يكن يدين الله بدين إلا خالف عليه الأمة إلى غيره إرادة لابطال أمره و كانوا يسألون أمير المؤمنين (ع) عن الشيء الذي لا يعلمونه فاذا أفاتهم جعلوا له ضدّاً من عندهم ليلتبسوا على الناس^(٢).

و من بحث سيرة معاوية وجد فيها الادلة الكافية على ما قاله الامام .

وبالاضافة الى ذلك ، في مامضى من بحوث موارد الاجتهاد بمدرسة الخلفاء من هذا الكتاب ادلة وافرة على اعتماد مدرسة الخلفاء في بيان احكام الاسلام على الرأي والاجتهاد في مقابل سنة الرسول ،

ولما كان اتباع مدرسة الخلفاء كثيراً ما يسألون أئمة أهل البيت عن تلك المسائل في مجالس عامة حيث لم يكن بمقدور الأئمة حينذاك ان يبينوا حكم الله وسنة الرسول في مورد السؤال والذي كان مخالفاً لاجتهاد مدرسة الخلفاء ، صونا لدمائهم ودماء شيعتهم ، وكانوا مكرهين احياناً على الاجابة بما يوافق رأي مدرسة الخلفاء ، حتى اذا اتاح لهم فرصة الاجابة دونما تقيّة ، يبينوا حكم الله وسنة الرسول في المسألة فمن ثم ورد بعض الاحاديث عنهم في مسألة واحدة مختلفة في بيان الحكم كما صرح به الامام الصادق وقال :

(١) معاني الاخبار (ص ١) (ح - ١) و وسائل الشيعة (١٨ ر ٨٤) .

(٢) علل الشرايع (٢ ر ٢١٨) (ح - ١) و وسائل الشيعة (١٨ ر ٨٣) .

(ما سمعته منّي يشبه قول الناس فيه الثقة ، و ما سمعت منّي لا يشبه قول الناس فلا ثقة فيه)^(١).

و قال :

إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فاعرضوهما على كتاب الله ، فما وافق كتاب الله فخذوه ، وما خالف كتاب الله فردّوه ، فإن لم تجدوهما في كتاب الله فاعرضوهما على أخبار العامة ، فما وافق أخبارهم فخذوه ، وما خالف أخبارهم فخذوه^(٢).

هكذا ذكر الأئمة هذه القاعدة مع بيان علتها وأحياناً غير معللة ، و ورد عنهم أيضاً قواعد أخرى لمعرفة الحديث ، مثل حديث الامام الرضا .

و قد سئل يوماً و قد اجتمع عنده قوم من أصحابه و قد كانوا يتنازعون في الحديثين المختلفين عن رسول الله (ص) في الشيء الواحد فقال (ع) :

إن الله حرّم حراماً و أحلّ حلالاً و فرض فرائض فما جاء في تحليل ما حرّم الله أو في تحریم ما أحلّ الله أو دفع فريضة في كتاب الله رسمها بين قائم بلا ناسخ نسخ ذلك فذلك ما لا يسع الأخذ به ، لأنّ رسول الله (ص) لم يكن ليحرّم ما أحلّ الله و لا ليحلّل ما حرّم الله و لا ليغيّر فرائض الله و أحكامه ، كان في ذلك كلّه متّبعا مسلّماً مؤدّياً عن الله ، و ذلك قول الله : « ان أتبع إلا ما يوحى إليّ » فكان (ع) متّبعا لله مؤدّياً عن الله ما أمره به من تبليغ الرّسالة ، قلت : فانه يردعنكم الحديث في الشيء عن رسول الله (ص) ممّا ليس في الكتاب و هو في السنّة ثمّ يردّ خلافه فقال : كذلك قد نهى رسول الله (ص) عن أشياء نهى حرام فوافق في ذلك نهيه نهى الله ، وأمر بأشياء فصار ذلك الأمر واجباً لازماً كعدل فرائض الله فوافق في ذلك أمره أمر الله ، فما جاء في النّهي عن رسول الله (ص) نهى حرام ثمّ جاء خلافه لم يسع

(١) وسائل الشيعة (١٨ ر ١٨).

(٢) وسائل الشيعة (١٨ ر ٨٤) ح^١ - (٢٩) .

استعمال ذلك ، وكذلك فيما أمر به ، لأننا لا نرخص فيما لم يرخص فيه رسول الله (ص) ولا نأمر بخلاف ما أمر به رسول الله (ص) إلا لعلّة خوف ضرورة ، فأما أن نستحلّ ما حرّم رسول الله (ص) أو نحرّم ما استحلّ رسول الله (ص) فلا يكون ذلك أبداً ، لأننا تابعون لرسول الله (ص) مسلمون له كما كان رسول الله (ص) تابعاً لأمر ربه مسلماً له ، وقال الله عزّ وجلّ : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » وإنّ الله نهى عن أشياء ليس نهى حرام بل إعافة وكراهة ، وأمر بأشياء ليس بأمر فرض ولا واجب بل أمر فضل ورجحان في الدين ، ثم رخص في ذلك للمعلول وغير المعلول ، فما كان عن رسول الله (ص) نهى إعافة أو أمر فضل فذلك الذي يسع استعمال الرخصة فيه ، إذا ورد عليكم عنّا الخبر فيه باتفاق يرويه من يرويه في النهي ولا ينكره وكان الخبر ان صحيحين معروفين باتفاق الناقلة فيهما يجب الأخذ بأحدهما أو بهما جميعاً أو بأيّهما شئت واحببت موسّع ذلك لك من باب التسليم لرسول الله (ص) والردّ إليه وإلينا وكان تارك ذلك من باب العناد والانكار وترك التسليم لرسول الله (ص) مشركاً بالله العظيم ، فما ورد عليكم من خبرين مختلفين فاعرضوهما على كتاب الله ، فما كان في كتاب الله موجوداً حلالاً أو حراماً فاتبعوا ما وافق الكتاب ، وما لم يكن في الكتاب فاعرضوه على سنن رسول الله (ص) فما كان في السنّة موجوداً منهياً عنه نهى حرام ومأموراً به عن رسول الله (ص) أمر إلزام فاتبعوا ما وافق نهى رسول الله (ص) وأمره ، وما كان في السنّة نهى إعافة أو كراهة ثم كان الخبر الأخير خلافه فذلك رخصة فيما عافه رسول الله (ص) وكرهه ولم يحرّمه ، فذلك الذي يسع الأخذ بهما جميعاً وبأيّهما شئت وسعك الاختيار من باب التسليم والاتباع والردّ إلى رسول الله (ص) ، وما لم تجدوه في شيء من هذه الوجوه فردّوا إلينا علمه فنحن أولى بذلك ، ولا تقولوا فيه بأرائكم وعليكم بالكفّ والتثبت والوقوف وأنتم طالبون باحثون حتّى يأتاكم البيان

من عندنا^(١).

* * *

هكذا وضع ائمة اهل البيت قواعد لمعرفة صحيح الحديث من سقيمه ، واتخذها فقهاء مدرستهم ميزانا في فقه الحديث جيلا بعد جيل وقد جمعها بعض العلماء ونسّقها مثل الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي في الفائدة التاسعة والعاشر من خاتمة وسائل الشيعة و الشيخ حسين النوري في الفائدة الرابعة من مستدركه^(٢) .
وفي اخريات القرن السابع الهجري راجت قاعدة جديدة لمعرفة الحديث ، نسب كشفها^(٣) لابن طاوس احمد بن موسى الحلبي (ت ٦٧٣ هـ)^(٤) و العلامة الحلبي الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر (ت ٧٢٦ هـ)^(٥) حيث صنّف الحديث بالنظر الى راويه منذ عصرهما الى اربعة اصناف :

أ - الصحيح : وهو ما اتصل سنده الى المعصوم بنقل الامامي العدل ، عن مثله في جميع الطبقات .

ب - الحسن ، وهو ما اتصل سنده الى المعصوم بامامي ممدوح من غير نص على عدالته ، مع تحقق ذلك في جميع الطبقات .

ج - الموثق ويقال له : القوي ايضا وهو ما دخل في طريقه من نص اصحاب

(١) عيون الاخبار : ط قم ج ٢ ص ٢٠ - ح ٢٥ . والوسائل (١٨ ر ٨١ - ٨٦) (ح - ٢١) .

(٢) وسائل الشيعة (٩٦/٢٠) الفائدة التاسعة من الخاتمة ومستدركه (٥٣٥/٣) الفائدة الرابعة .

(٣) وسائل الشيعة (٩٦/٢٠ - ١١٢) .

(٤) ترجمته بمصنف المقال (ص ٧١) .

(٥) ترجمة بالكنى والالقب للقمي (٢٣٦/٢) .

المقدمة

على توثيقه مع فساد عقيدته بان كان من احدى الفرق الاسلامية المخالفة للامامية
و ان كان من الشيعة .

د - الضعيف : و هو مالا يجتمع فيه شروط أحد الثلاثة المتقدمة بان يشتمل
طريقه على مجروح بالفسق و نحوه أو مجهول الحال او مادون ذلك كالوضاع^(١) .

* * *

اشتهرت القاعدة الآتية منذ عصر العلامة فما بعد ، و غالى بعض العلماء في
اعتمادهم على هذه القاعدة ، و عرض جميع الاخبار و الاحاديث عليها .
فعدّوا مثلاً أحاديث من السيرة لا يصدق محتواه ولا يمكن ان يقع في الخارج
بموجب هذا الميزان صحيحاً .^(٢)

كما ضعف هذا البعض عن قبول احاديث صحيحة لا يصحّحها هذا الميزان .
و قابل اولئك جماعة من الاخباريين ، فشذّوا في تصحيحهم جميع ما ورد
في الموسوعات الحديثية الاربعة و ما شاكلها^(٣) و وقع هؤلاء في تهافت عجيب ،
و كلا الجانبين ابتعدا عن الصواب في معرفة الحديث ، و ليس نعمة مجال للخوض
في هذا البحث .

ومن نتائج التصنيف الأخير للحديث واعتمادهم المطلق عليهم وزنوا احاديث
الكافي بالجملة عليه و قالوا : ان الكافي يشتمل على تسعة و تسعين و مائة حديث
و ستة عشر الف حديث ، منها :
٥٠٧٢ - حديث صحيح .

(١) دراية الشهيد الثاني (ص ١٩ - ٢٢) الباب الاول في اقسام الحديث .

(٢) راجع فصل (عبدالله بن سبأ في كتب الحديث) من عبدالله بن سبأ - ج ٢ .

(٣) راجع الفائدة التاسعة و العاشرة من خاتمة وسائل الشيعة .

١٤٤ - حديث حسن .

١١١٨ - حديث موثق .

٣٠٢ - حديث قوي .

٩٤٨٥ - حديث ضعيف^(١) .

١٦١٢١ - المجموع .

يعتمد هذا التقسيم على تصنيف الروايات بالنظر الى درجة روايتها بحسب الميزان المشهور منذ عهد العلامة الحلي ، ثم اعتماداً على معرفة علماء تلكم العصور بحال الرواة ، ومع غض النظر عن الموازين التي نقلناها عن الأئمة قبل هذا .
و مع كل ذلك فإن الحوزات العلمية بمدرسة اهل البيت لم توصد باب البحث العلمي في يوم من الايام ، بل استمر جهدها المثمر مدى العصور في جهتين
أ - في المحافظة على نصوص الروايات المبينة للأحكام .
ب - في طرح البحوث العلمية حول اسانيد الاحاديث و متونها و منظوقها و مدلولها و ...

(١) قال الشيخ يوسف البحراني في لؤلؤة البحرين (ص ٣٩٢) (قال بعض مشايخنا المتأخرين أما الكافي فجميع (احاديثه ...) و هكذا نقله النوري عن لؤلؤة البحرين في شرح حال الكليني من خاتمة المستدرک (٥٤١/٣) ، و قال النوري :
(و الظاهر ان المراد من القوى ما كان بعض رجال سنده ، او كله الممدوح من غير الامامي ولم يكن فيه من يضعف به الحديث و له اطلاق آخر ...)
ويختلف الجمع الذي ذكره البحراني والنوري مع حاصل جمع هذه الارقام كما اوردها في المتن ، و ينقص (تسعة) عن المجموع الذي ذكره صاحب الروضات بترجمة الكليني (١١٦/٦) و يختلف عما في الذريعة (٢٤٥/١٧) فقد ذكر المجموع ستة عشر الف حديث و الموثق (١٧٨) و اراه من الخطأ في النسخ .

وأخيرا فاتها خضعت لنتيجة ما وعته من نصوص الكتاب والسنة
ولم تعجده في مقابلهما بتاتا .
و بذلك حافظت على الاحكام الاسلامية من الضياع و تسلسلت
اسنادها الى أئمة أهل البيت ومنهم الى جدهم الرسول ﷺ ومنه الى
جبرائيل الى الباري ، ولنعم ما قال الشاعر :
و وال أناسا قولهم وحديثهم
روى جدنا عن جبرئيل عن الباري

* * *

خلاصة وخاتمة

في تاريخ الفكر الاسلامي بعد انقساماً بينا بعد وفاة رسول الله بين مدرسة الخلفاء ومدرسة ائمة أهل البيت ، ولا يزال الانقسام والخلاف قائماً بين اتباع المدرستين حتى اليوم في ما يلي .

موارد الوفاق والخلاف بين المدرستين

تتفق المدرستان في القرآن الكريم ، وتلتزم بما أحله وحرّمه ، وتختلف في تأويله ومثابه آياته ، وتختلف حول الصحابة ، والإمامة ، والاجتهاد والحديث ، كما نشرحه في الابواب الاربعة الآتية :

الباب الاول - في الصحابة

أ- ترى اتباع مدرسة الخلفاء : ان الصحابي من لقي النبي مؤمناً ومات على الاسلام ، و ان قصرت ملاقاته ، ولم يجالس النبي ، ولم يره لعارض كالعمى ، ولم يرو عنه ، و لم يفرز معه .

وانه لم يبق بمكة والطائف في سنة عشر ، ولا في الاوس والخزرج في آخر عهد النبي احد الا وقد اسلم .

و ايضا عدوا من الصحابة من ولي على قطعة من الجيش في الردة والفتوح . و ترى ان الصحابة كلهم عدول ، و ترجع الى جميعهم في اخذ معالم دينها و تستدل على عدالتهم : بانهم رأوا الرسول ، و تلقوا منه ، و حملوا الاسلام الى من بعدهم . وتستشهد بالآيات التي نزلت في شأن المؤمنين من الصحابة و غير الصحابة ،

و قالوا : من انتقص احدهم فهو زنديق .

ب - ترى اتباع مدرسة اهل البيت : ان الصحبة أمر عرفى وليست بمصطلح شرعى ، ولا يقال فى عرف الناس لأحد صاحب فلان مالم تمتدّ صحبتها مدةً يعتبر معها انهما مصاحبان .

وان من جرّاء تسماع علماء مدرسة الخلفاء عدّ من الصحابة ابطال أساطير لم يكن لهم وجود خارج الاساطير ، منهم (خمسون و مائة صحابي مختلق) عرفناهم فى مؤلفاتنا .

و ترى فى شأن العدالة ان الصحابة فيهم المؤمن البرّ التقى ، و منهم منافقون مردوا على النفاق لا يعلمهم الا الله ، و ان ماورد من ثناء فى القرآن والحديث يخصّ المؤمن منهم، مثل ماورد من الثناء على اهل بيعة الشجرة والمشهورة ببيعة الرضوان فى قوله تعالى :

« لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة ، فعلم ما فى قلوبهم ، فأ نزل السكينة عليهم و اثابهم فتحا قريبا . » ١٨ - الفتح .

فقد خصّ الله هاهنا المؤمنين منهم بالرضى و ليس المنافقين امثال عبد الله بن أبى و ان كان موقفه حسنا يومذاك فقد ارسلت إليه قريش : ان احببت ان تدخل فتطوف بالبيت فافعل ! فقال له ابنه : يا ابت . اذكرك الله ان تفضحننا فى كل موطن؛ تطوف و لم يطف رسول الله ، فأبى ابن أبى و قال : لا اطوف حتى يطوف رسول الله فبلغ رسول الله كلامه فسرّ به ^(١) .

و لم يتخلف عن البيعة يومذاك الا الجذّ بن قيس ^(٢) .

و على هذا فان ابن أبى و ان كان قد شارك فى البيعة فان رضا الله لم يشمل

(١) مغازى الواقدي (ص ٦٠٥) و امتاع الاسماع (٢٩٠) .

(٢) مغازى الواقدي (ص ٥٩١) و امتاع الاسماع (ص ٢٩١)

لأنه لم يكن مؤمناً ليرضى الله عنه بل مات غير مغفور له .
ثم إن الصحابة كان فيهم من رمى فرائض رسول الله بالافك ، و من تأمر على اغتياله في عقبة هرشي .

ولما كان في الصحابة منافقون مردوا على النفاق لا يعلمهم إلا الله .
أخبر رسول الله بالعلامة الفارقة للمؤمن منهم من المنافق في قوله : ان علياً لا يحبّه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق .

فمن ثم يحتاط اتباع مدرسة اهل البيت في اخذ معاليم دينهم من صحابي ثبت
عداؤه للإمام عليّ أمثال معاوية و عمرو بن العاص و الخوارج منهم .

الباب الثاني في الإمامة .

رأي اتباع مدرسة الخلفاء .

قالوا : ان الإمامة تنعقد من وجهين :

أ - باختيار اهل الحل و العقد - والاكثرون على انها تنعقد ببيعة خمسة
كما انعقدت ببيعة خمسة منهم لأبي بكر .

و قيل : تنعقد ببيعة واحد و شهادة اثنين مثل عقد النكاح .

و قيل : تنعقد ببيعة واحد لأن العباس قال لعلي امدد يدك ابايعك يبايعك

الناس ..

و قيل : تثبت بالقهر و القلبة .

ب - بعقد الامام من قبل .

قالوا : انعقد الاجماع على جوازه و الاتفاق على صحته وذلك لان ابا بكر عهد

بها الى عمر فابنت المسلمون امامته بعده . ولان عمر عهد بها الى اهل الشورى فنقد .

و رووا ان رسول الله قال :

« يكون بعدي ائمة لا يهتدون بهدائي ، ولا يستنوني بسنتي و سيقوم فيهم رجال

قلوبهم قلوب الشياطين في جحيمان اس » .

و انه قال لمن ادر كمهم :

« تسمع و تطع للامير و ان ضرب ظهرك و اخذ مالك »

راى اتباع مدرسة اهل البيت :

أ - ترى ان الامامة منصب الهى و عهد منه و لا يناله غير المعصوم و الرسول

يبلغ عن الله و ينص عليه ، و ذلك لقوله تعالى لخليله ابراهيم :

« انى جاعلك للناس اماما ، قال : ومن ذرىتى ، قال : لا ينال عهدى الظالمين ،

اذن فالامامة عهد من الله و لا ينالها الظالمون .

ب - ان الرسول بلغ عن الله ان الامام بعده على (ع) في غدیر خم و في

حديث المنزلة و عین من بعده في حديث الثقلين ، و عین عددهم و انهم اثنا عشر .

ج - نصت آية التطهير على عصمتهم ، و اكدها حديث الرسول و فعله ،

و شخصاهم .

الباب الثالث - الاجتهاد

اولا - تعريف الاجتهاد بمدرسة الخلفاء :

قالوا :

الاجتهاد : بذل المجتهد وسعه في طلب العلم باحكام الشرع من الكتاب والسنة

و الاجماع و القياس .

و ان المراد بالقياس : رد القضية التى تعرض للحاكم من طريق القياس الى

الكتاب و السنة و لم يرد الرأي الذى يراه من قبل نفسه من غير حمل على كتاب

و سنة .

ثانيا - المجتهدون في عرف مدرسة الخلفاء .

أ - رسول الله . ب - خالد بن الوليد . ج - ابو بكر . د - عمر . ه - عثمان .

و- عايشة . ز- معاوية . ح- عبد الرحمن بن ملجم . ط- مجتهدون بالجملة .

ثالثا - موارد اجتهادهم .

أ - رسول الله في بعث السرايا .

حسبوا أوامر الرسول في البعوث اجتهاداً ليعتذروا بذلك عن تخلف الصحابيين
ابي بكر و عمر عن جيش اسامة بعد أن عبأها الرسول فيه .

ب - خالد بن الوليد

قالوا: إن خالد بن الوليد لما قتل عامل رسول الله مالك بن نويرة بعد أن صلى
وحاجبه بأنته مسلم ، و تكح امرأته في ليلته ، اجتهد في قتله ، و في تكاح امرأته
في ليلته .

ج - الخليفة ابو بكر

قالوا : انه اجتهد فاسقط القود عن خالد ، و اجتهد فاسقط الحد عنه .
و اجتهد فأحرق الفجاءة السلمى .
و قالوا : ان ميراث الجدّة والكلاّلة مسألّتان اجتهدتان لا يضرّ عدم
معرفته بهما .

د - الخليفة عمر بن الخطاب

كثرت موارد اجتهاد الخليفة عمر ، مثل :
تلقّنه في الاحكام فقد قضى في ارث الجدّ بسبعين قضية .
و توزيعه بيت المال على اساس نظام طبقي ، فقد جمل نصيب بعضهم مائتي
درهم و نصيب آخريّن خمسمائة درهم ، وهكذا الى اثني عشر الف درهم .
و من موارد اجتهاد الخليفتين ابي بكر و عمر منعهما اهل البيت حقّهم من
الخمس و خاصّة حقّ فاطمة ابنة الرسول . فقد اجتهدا فمنعاها خمسها و ارثها
واخذا منها منحة الرسول ايّانها . و بما ان أثر هذا الاجتهاد دام و امتدّ حتّى

اليوم ، و انّ مدلول الخمس و الفنائم و الزكاة تطوّرت ، و التبس الحكم الاسلامي ، و المصطلح الشرعي فيهنّ ، نبحت عنهما بشيء من التفصيل في مايلي .

اجتهاد الخلفاء في الخمس و في تركة الرسول :

في بحوثنا السابقة وجدنا :

أ - إنّ الصدقة في الشرع اسم لما يجب اخراجه من النقدين و الغلات و الانعام وما يجب دفعه يوم عيد الفطر وقد تستعمل في ما يخرج الانسان من ماله على وجه القرية .

ب - انّ الزكاة اسم لمطلق حق الله في المال ، و يعمّ الصدقة الواجبة و غيرها مما يأتي ذكرها ، مثل الخمس .

و يدلّ على ذلك : انّ الخمس و الصدقة و الصفيّ ذكرت في كتاب رسول الله لبيان انواع الزكاة .

و انّ الزكاة ذكرت في الآيات المكيّة من القرآن و قبل تشريع الصدقة في اخريات عهد النبي (ص) .

ج - انّ الفيء ، ما حصل من اموال الكفّار من غير حرب .

د - الغنيمة و المغنم

وجدنا العرب جاهلية واسلاما ، تقول: غنم الشيء غنما اذا فاز به بلا مشقة ، و المغنم لما يغنم ، و الاغتنام لانتهاز المغنم .

و تقول لما يحصل من جهة العدى و هو مالا يخلو من مشقة : سلبه ، اذا اخذ ما على المسلوب وما معه من ثياب و سلاح و دابة .

و تقول : حربه اذا اخذ كلّ ماله .

و كانت التهيبة و النهبي عندهم تساوق الغنيمة و المغنم في عصرنا .

و انّ اول ما استعمل مادة (غنم) في كسب المال مطلقا و بلا لحاظ (الفوز

بلا مشقة) كان في القرآن الكريم وفي ما جمع من مال العدى بيدد وبعد ان لب الله ملكية الافراد عنه في آية الأتفال وسماء الأتفال وجعله لله ولرسوله ، ثم رده الله ايرهم وجعله مغنما لهم ثم شرع في آية الخمس دفع الخمس من مطلق المغنم ، ودونما تقييد بهذه الواقعة ، وبهذا الاستعمال في آية الخمس ، أصبحت اسلاب الحرب من مصاديق المغنم ، وأصبح لمادة (غنم) بعد هذا الاستعمال معنى شرعي الى جانب معناها اللغوي ، واستعمل في معناها اللغوي الى عصر معاوية دونما قرينة ، وفي معناها الشرعي مع قرينة دالة على المقصود ، وبعد عصر معاوية راج استعمالها في خصوص ما ظفر به من جهة العدى في عرف المسلمين خاصة ، مع وجود قرينة دالة على المقصود .

ولما قام اللغويون باستقراء موارد استعمالها سجلوا الاستعمالات الثلاثة ولم يتنبهوا الى فارق الزمن ، ولا الى وجود القرائن الدالة على المقصود احيانا فالتبس الامر عليهم كما ذكرنا .

و بناء على ما ذكرنا ينبغي ان نلاحظ زمان استعمال مادة (غنم) في الكلام ، فاذا وجدناها مستعملة قبل نزول آية الخمس ، علمنا انه اريد بها معناها اللغوي : الفوز بالشيء بلا مشقة ، وفي غير ما ظفر به من جهة العدى ، وليس غيره .

و اذا وجدناها مستعملة في المجتمع الاسلامي بعد نزول آية الخمس دونما قرينة ، عرفنا ايضا انه اريد منها حتى عصر معاوية معناها اللغوي ، و احيانا اريد بها معناها الشرعي (ما ظفر به من جهة العدى وغيرهم) مع وجود قرينة دالة على المقصود .

وراج استعمالها في المجتمع الاسلامي قبيل تدوين اللغة في اسلاب العرب .

هـ - الخمس

الخمس في اللغة : اخذ واحد من خمسة وخمّس القوم : اخذ خمس اموالهم،
مقابل ما كان يقال في الجاهلية : ربّع الرئيس القوم : اخذ ربع ما حازوه .
و في الشرع ورد :

في الكتاب في قول الله سبحانه :

« و اعلموا انّ ما غنمتم من شيء فانّ الله خمسّه و للرسول و لذي القربى
و اليتامى و المساكين و ابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله و ما انزلنا على عبدنا يوم
الفرقان يوم التقى الجمعان ... الانفال - ٨ .
معنى الآية :

و اعلموا انّ خمس ما غنمتم من شيء ، اي شيء كان ، هو لله و لرسوله و ...
فادفعوا الخمس اليهم ان كنتم آمنتم بالله و ما انزل على عبده و رسوله يوم الفرقان
يوم التقى الجمعان على ماء بدر وهو انّ ما حزتموه انفالاً لله و لرسوله لا يشار كهما
فيه أحد و الآن من الله عليكم به و جعله مغنماً لكم فادفعوا خمسّه ...
هذا ما يفهمه العربي من لفظ الآية ان لم يكن مسبوقاً برأي و لكننا اليوم
و بعد ما اثير حول الآية من نقاش لا بد لنا ان نبحث في أمرين منها :

أ - في ما يجب فيه دفع الخمس

ذهب اتباع مدرسة الخلفاء الى انّ الآية نزلت في غزوة بدر فلا تدلّ على
اكثر من وجوب دفع الخمس من المال المأخوذ من العدى في الحرب .
و قال اتباع مدرسة أهل البيت : انّ الآية و ان نزلت في مورد خاصّ و هو
غزوة بدر ولكنه ليس للمورد ان يختصّ الحكم ، و التخصيص من غير دليل باطل .
و قالوا : من المعلوم عدم اختصاص حكم الآية بذلك المورد الخاصّ ، فانّ
من قال بعدم وجوب الخمس في مطلق الفنائم لم يختصّ حكم الآية بمورده ، اي

المال المأخوذ من العدى في غزوة بدر ولو بنينا على الجمود في استفادة الحكم من الآية بموردها ، ولم تعدّه للزم القول بعدم وجوب اداء الخمس الا من المال المأخوذ من العدى في تلك الغزوة ، ولم يقل به أحد ، فلا بدّ من التعدّي من مورد الآية لا محالة .

و اذا كان لا بدّ من التعدّي عن مورد الآية فنحن تعدّي منه إلى مطلق ما يصدق عليه الفئمة ، سواء كان مكتسباً من الحرب او التجارة او الصناعة او غير ذلك .
اضف إليه : انه ان كان حكم وجوب دفع الخمس خاصاً بالمال المكتسب من العدى في الغزوات ولا يشمل غيره فما بال رسول الله (ص) قد اخذ الخمس من الكنز و المعدن و ما باله يطلب من المسلمين في كتبه ان يبعثوا إليه الخمس كما يأتي ذكره في باب الخمس في السنة .

ب - مواضع الخمس

ذكرت الآية : ان الخمس لله و لرسوله و لذى القربى . . . و بما ان شأن ذي القربى و القربى و ادلى القربى في الكلام شأن الوالدين فيه و يقصد منه والدا المذكورين قبله فان المقصود من ذي القربى الوارد في الآية بعد ذكر الرسولهم ذو قربى الرسول ، و كذلك اليتامى و المساكين و ابن السبيل المذكورات بعد ذي القربى هم يتامى و مساكين و ابناء سبيل ذي قربى الرسول .

الخمس في السنة

اولا ما يجب فيه الخمس :

أمر رسول الله باخراج الخمس من اسلاب الحرب و من الكنوز و المعادن و أمر المسلمين بدفع الخمس من مغانمهم مثل قوله لو قد عبد القيس حين قالوا له : ان بيننا و بينك المشركين من مضر ، و اتا لا نصل اليك الا في اشهر حرم ، فمرنا بجمل الامر ان عملنا به دخلنا الجنة ، و ندعو اليه من وراءنا) .

فقال لهم :

« ... آمر بالايمان بالله... وان تعطوا الخمس من المغنم » .

و مثل ما كتب في عهوده لولائه الذين بمنهم الى اليمن بعد اسلامهم :

« ان يأخذ - الوالي - من المغنم خمس الله ، و ما كتب على المؤمنين

الصدقة » .

و ما كتب لقبيلة سعد :

« ان يدفعوا الخمس و الصدقة لرسوله » .

و ما كتب لمالك الجذامي و من تبعه :

« و ادّوا الخمس من المغنم و سهم الفارمين و سهم كذا و كذا » .

و لملوك حمير :

« و آتيتم الزكاة من المغنم خمس الله ، و سهم النبي و صفيته ، و ما كتب الله

على المؤمنين الصدقة » .

و لجهينة :

« ان لكم بطون الاودية و سهولها ، و تلال الاودية و ظهورها ، على ان ترعوا

نباتها و تشربوا ماءها ، على ان تؤدّوا الخمس » ثم ذكر رسول الله في هذا الكتاب

بعض فروض الصدقة .

و مثل ما كتب :

للفجيع و من تبعه ، و لجنادة الأزد و قومه و من تبعه ، و لبني معاوية ،

و لبني ثعلبة بن عامر ، و لبني زهير العكليين ، و لبعض افخاذ جهينة و لغيرهم ان

يؤدّوا الخمس من المغنم .

وجه الدلالة :

في ما مرّ آنفا عند ما علّم النبي وفد عبد القيس ان يدفعوا الخمس من المغنم

ضمن تعليمهم بجلا من الأمر ان عملوا بها دخلوا الجنة ، لم يطلب منهم ان يدفعوا إليه خمس غنائم حروب يخوضونها ضد المشركين و ينتصرون فيها حين لا يستطيعون الخروج من حيثهم في غير الأشهر الحرم من خوف المشركين ، بل طلب منهم دفع خمس ارباحهم .

وفي ما كتب نسخة واحدة لعامله عمرو بن حزم وغيره من عماله على اليمن أن يأخذ الصدقات و الخمس من قبائل اليمن لم يعهد اليهم أن يأخذوا خمس غنائم حروب اشتركت القبائل اليمنية فيها .

وفي ما كتب لسعد هذيم « ان يدفعوا الصدقة و الخمس الى رسولي ، او من يرسله » ما طلب منهم ان يدفعوا خمس غنائم حرب اشتركوا فيها بل طلب منهم ما استحق في اموالهم من خمس و صدقة .

وفي ما كتب لجهينة ان يشربوا ماء الارض و يرعوا أكلاها على ان يؤدوا الخمس و الصدقة ، لم يشترط للخوض في الحرب و اكتساب الغنائم دفع الخمس و الصدقة ، و انما جمل دفع الخمس و الصدقة شرطا لاتفاهم من مرافق الارض اي انه علمهم الحكم في ما يكسبون .

وكذلك الشأن في ما كتب لساير القبائل و ما كتب لعماله فان شأن الخمس في كل تلك الكتب و المهود شأن الصدقة غيها ، و هما حق الله في اموالهم و حسبما فرضه الله جل اسمه .

و يؤكد ما ذكرنا : ان حكم الحرب في الاسلام يخالف ما كانت عليه العرب في الجاهلية حيث كان لكل قبيلة الحق في الاغارة على غير حلفائها و نهب اموالهم كيف ما اتفق ، و عند ذلك يملك كل فرد ما نهب و سلب و حرب و ما عليه شيء عدا دفع المرباع للرئيس ، لم يكن الأمر هكذا في الاسلام لتصح مطالبة النبي من

القبائل خمس غنائم حروبهم بدل الربيع بل انّ الحاكم الاعلى في الاسلام هو الذي يقرّ الحرب وفق قوانين الاسلام ، والمسلمون ينفذون اوامره ثمّ الحاكم هو الذي يلي بعد الفتح قبض الغنائم أو يلي ذلك نائبه ، ولا يملك احد من الغزاة عدا سلب القتل شيئاً بل يأتي كلّ غاز بما تهب حتّى الخيط والمخيطة والاّ عدّ من الفلول الذي هو عار و شار على اهله و نار يوم القيامة . ثمّ انّ الحاكم هو الذي يقبض الخمس من الغنائم ويقسم الباقي على المجموعة . اذاً فالحاكم هو الذي يعان الحرب في الاسلام و هو الذي يقبض الغنائم و يأخذ خمسها بنفسه ثمّ يقسم الباقي و ليس غيره الذي يدفع الخمس اليه ، وإذا كان الأمر هكذا في الاسلام و كان اخراج الخمس على عهد النبي من شئون النبي في هذه الأمة فما معنى طلب النبي الخمس من الناس و تأكيده ذلك في كتاب بعد كتاب ان لم يكن الخمس في تلك الكتب مثل الصدقة ممّا يجب على المخاطبين دفعه من اموالهم . و ليس خاصاً بغنائم الحرب . و بناء على ما ذكرنا اذاً فقد كان النبي يطلب ممن اسلم ان يؤدّي الخمس من كل ما غنم عدا ما فرض فيهنّ الصدقة ، و كان مدلول الغنائم و المغانم يومذاك مساوقاً لمطلق ما ظفر به من المال ثم تطوّر مدلول هذه المادة عند المسلمين من بعد انتشار الفتوح و منع الخلفاء الخمس من اهله و سيان المسلمين هذا الحكم .

ثانياً : مواضع الخمس في السنة :

كان رسول الله يؤتي بالفريضة فيقسمها على خمسة اسهم اربعة منها لمن حضر البأس و يأخذ الخمس الباقي فيقسمها على ستة اسهم سهمان لله و لرسوله يصنع بهما رسول الله ما شاء يحمل منهما و يعطي منهما و يضمهما حيث شاء .

و سهم لذي القربى ، و سهم لليتامى و سهم للمساكين و سهم لابن السبيل ، و اعطى من الخمس بني هاشم و بني المطلب دون بني عمومتهم بني نوفل و بني

عبد شمس .

و حرمت الصدقة على بني هاشم ، و كان الرسول اذا اتى بطعام سأل عنه فان قيل : صدقة لم يأكل منها ، و مرّت بتمرّة في الطريق فقال : « لو لا ان تكون من الصدقة لأكلتها » .

و أنّ الحسن بن علي أخذ تمرّة من تمر الصدقة فقال رسول الله إرم بها أما علمت أنّا لاتحلّ لنا الصدقة .
و أبي ان يعمل بنو هاشم و موالهم على الصدقات فينتفعوا من سهم العاملين عليها .

فأنّه لما بعث عمّه العباس وابن عمّه ربيعة بن الحارث ابنيهما الفضل وعبد - المطلب ليوليهم على الصدقات فيصيبا من سهم العاملين عليها فيستعينا به على النكاح أبي و قال « انّ الصدقة لاتحلّ لآل محمد انما هي اوساخ الناس » و دعا محمّية بن جزء الزبيدي و كان على الخمس و أمره ان يصدّق عنهما من الخمس .
و كذلك منع مولا أبارافع ان يذهب مع عامل الصدقة فيعينه في عمله وينتفع من سهم العاملين عليها و قال له :

« مولى القوم منهم و أنّا لاتحلّ لنا الصدقة » .
و من ثمّ تعلم خطأ من توهّم انّ الرسول بعث عليّاً الى اليمن مصدقاً و الصواب ما قاله ابن القيم .

انّ رسول الله ولىّ علي بن ابي طالب الاخماس باليمن و القضاء بها .
وفي هذه السفرة بعث الى رسول الله بذهبية في اديم مقروض وحمل بقية الاخماس معه الى رسول الله بمكة في حجة الوداع .

كان هذا شأن الخمس في الكتاب و السنة .
شأن تركة الرسول :

١ - ملك رسول الله سبع حوائط في بني النضير بوصية مخيريق له ، و وهب له

الانصار ما لا يبلغه الماء من اراضيهم .

ب - ملك بالفيمه مهزور موضع سوق بالمدينة من اراضي بني قريظة ، و اراضي بني النضير و فدك ، و من خيبر : الوطيح و السلالم ، و تلك اراضي وادي القرى .
ج - ملك بالخمس الكتبية من خيبر .

فتصدق بالأعواف و برقة و مينب و الدلال و حسنى و مشربة ام ابراهيم من الحوائط السبعة ، و اسبل مهزوراً للمسلمين .

و اعطى ابابكر و عبدالرحمن بن عوف و ابادجانة و غيرهم ممّا افاء الله عليه من اراضي بني النضير ، في سنة أربع من الهجرة ، و اعطى زوجاته من الكتبية بخيبر .
و اعطى حمزة بن النعمان العذري رمية سوط من اراضي وادي القرى .

و اعطى فاطمة لما نزلت (وآت ذا القربى حقه) فدك .

كيفية اجتهد الخلفاء في الخمس و تركه الرسول لما قبض رسول الله قال عمر و معه ابوبكر لعلي : ما نقول في ما ترك رسول الله ؟

قال : نحن احق برسول الله !

قال : و الذي بخيبر و فدك ؟

قال : و الذي بخيبر و فدك .

قال : اما والله حتى تحزوا رقابنا بالمناشير فلا .

و قبضوا جميع ما ترك رسول الله حتى فدك ولم يتعزّضوا بشيء ممّا وهبه رسول الله لسائر المسلمين ، فخاصمتهم فاطمة في ثلاثة أمور .

١ - في فدك منحة الرسول ايّاها فطلبوا منها البيّنة فشهد لها رجل وامرأة ، فرفضوا شهادتهما لانهما لم يكونا رجلين او رجلا وامرأتين ولم يطلبوا من غيرها ممن اقطعهم الرسول شهودا ولا استرجعوا منهم ما وهبه الرسول ايّاهم .

ب - في ارثها من الرسول

راجعت فاطمة ابابكر بعد عشرة ايام من وفاة الرسول و طالبت به فذك و خير
و صدقته بالمدينة و قالت له : ارثه كما يرثك بناتك .
و في رواية قالت : من يرثك اذا مت ؟
قال : ولدي و اهلي .
قالت : ما بالك ورثت رسول الله دوننا .
قال : يا بنت رسول الله ما فعلت ، ما ورثت اباك ...
فقالت : سهمنا بخير و صافيتنا بيدك .
قال : سمعت رسول الله يقول « نحن معشر الانبياء لا نورث ما تركنا فهو
صدقة » .

فقال علي «ورث سليمان داود» وثلاثا غيرها وقال : هذا كتاب الله ينطق فسكتوا
واصرفوا .

ج - في سهم ذي القربى

لما منعهم سهم ذي القربى وجعلوه في الكراع والصلاح خاصمته ابنة الرسول
و قالت له :

لقد علمت الذي ظلمتنا اهل البيت من الصدقات (اي اخذت وقف رسول الله)
و ما افاء الله علينا من الغنائم في القرآن من سهم ذي القربى ثم نلت عليه « و اعلّموا
انما غنمتم ... » الآية .

عمدت الى ما انزل الله فينا من السماء فرغمته عنا !

فقال ابوبكر :

لم يبلغ علمي ان هذا السهم من الخمس مسلم اليكم كاملا .

فقالت : افلك هو و لا قربائك ؟

المقدمة

قال : لا ، و أنفق الباقي في مصالح المسلمين .

قالت : ليس هذا حكم الله !

و في رواية قال : سمعت رسول الله يقول «ان الله تعالى يطعم النبي الطعمة مادام حياً فاذا قبضه اليه رفعت » .

و يقول « سهم ذي القربى لهم في حياتي و ليس لهم بعد موتي » .

ففضبت فاطمة فقالت : انت و ما سمعت من رسول الله اعلم ، ما انا بسائلتك بعد مجلسي : و الله لا اكلمكما ابدا : فماتت و ما تكلمهما ؟ و بعد هذا ذهبت الى مسجد ابيها : و نشرت شكواها على ملاّ المهاجرين و الانصار و اشركتهم في المسؤولية و قالت في خطبتها :

انا فاطمة و ابي محمد ... افعلني عمدتكم كتاب الله و راء ظهوركم اذ يقول...
ثم تلت الايات ، و قالت :

و زعمتم ان لا ارث لي من ابي ! ولا رحم بيننا ! افخصكم بآية اخرج نبيه (ص)
ام تقولون اهل ملتين لا يتواردون ... !

فلم ينتصر لها احد ، و رجعت الى بيتها و هجرتهما حتى توفيت !

على عهد عمر

لما كثر المال على عهد عمر أراد ان يعطي بني هاشم بعض حقهم من الخمس ، فامتنعوا من قبوله ، و دفع الى عليّ و العباس صدقات النبي بالمدينة لينفقها في موردها .

على عهد عثمان

اجتهد عثمان فاعطى مليونين و خمسمائة الف دينار و عشرين الف دينار
خمس غزوة افريقيا الاولى عبد الله بن ابي سرح ابن خالته و اخاه من الرضاة .
و اجتهد ، و اعطى خمس الغزوة الثانية ابن عمه و سهره مروان بن الحكم .

المقدمة

و اجتهد و اقطعه فذك .

و اجتهد و اقطع اخا مروان الحارث : المهزور سوق المسلمين .

و اجتهد و اعطى عمه الحكم ثلاثمائة الف درهم صدقات قضاة .

و كان اذا امسى عامل صدقات المسلمين على سوق المدينة و اناها عثمان قال

له : ادفعها الى الحكم .

قال البيهقي :

تأول في ذلك ما روي عن رسول الله اذا اطعم الله نبيته طعمة فهي للذي يقوم

من بعده ، و كان مستغنيا عنها بماله فوصل بها ارحامه .

على عهد الامام على

سلك سبيل ابي بكر و عمر ولم يستطع ان يخالفهما .

على عهد معاوية

اجتهد فأمر ان يصطفى له الذهب و الفضة و الروائع في الفتوح و استرجع

فذك من مروان و اقطعها ثلاثة من بني امية : مروان ، وعمر و بن عثمان ، وابنه يزيد

ثم رد جميعها لمروان .

و كذلك كان الامر على عهد آل مروان حتى ولي عمر بن عبدالعزيز ، فبعث

من الخمس عشرة آلاف فوزع على بني هاشم و بني المطلب ورد فذك الى ولد فاطمة .

ولما ولي يزيد بن عاتكة استرجع فذك ، و بقيت بيدهم يتداولونها .

ولما ولي السفاح ردّها الى عبدالله بن الحسن بن الحسن ، ثم قبضها المنصور

لما خرج عليه بنو الحسن ، ثم ردّها ابنه المهدي على ولد فاطمة ، ثم قبضها موسى بن

المهدي ، فلم تزل في ايديهم حتى ولي المأمون فردّها اليهم في سنة ٢١٠ ، ولما ولي المتوكل

استرجعها منهم ، واقطعها عبدالله بن عمر البازيار ، وكان في فذك عشر نخلة غرسها رسول الله

بيده وكان بنو فاطمة ياخذون ثمرها ، ويهدونها للحاج فصرها بشران بن أبي امية

بأمر البازيار . فاصابه الفلج .

كانت هذه خلاصة اخبار اجتهد الخلفاء في الخمس و تركة الرسول .

آراء علماء مدرسة الخلفاء

تضاربت آراء العلماء في الخمس تبعاً لتضارب افعال الخلفاء فيه ، فقال قوم : ان سهم الرسول من بعده للخليفة : و سهم ذي القربى لقراءة الخليفة . و قال قوم : بل يجعلان في السلاح و العدة .

و قال اخرون : تعيين مصرف الخمس منوط باجتهد الخلفاء ، و قالوا : ان منع الخليفة عمر الخمس عن اهل البيت و بنى هاشم ، مسألة اجتهادية !

الخمسة في مدرسة اهل البيت

ورد عن ائمة اهل البيت ان الخمس يقسم بعد الرسول على ستة أسهم كما كان يفعله رسول الله ، ثلاثة أسهم منها لله ، و لرسوله ، و لذى قرباه بالعنوان ، يأخذها الامام من اهل بيت رسول الله و القائم مقامه .

و ثلاثة منها لفقراء بني هاشم ، و ايتامهم ، و ابناء سبيلهم مع ^{صفة}الفقر . و ان انواع الصدقة محرمة على بني هاشم ابد الدهر ، و ان الخمس يجب اخراجه من كل مال فازبه المسلم من جهة العدى و غيرهم .

اجتهد الخلفاء في المتعطين

حرمت قريش في الجاهلية عمرة التمتع في اشهر الحج و قالوا : انها من أفجر فجور ، فاذا انسلخ صفر ، حلت العمرة لمن اعتمر . . و خالفهم الرسول فاعتمر اربع عمر كلها في اشهر الحج .

و في خصوص عمرة التمتع قال الله «فمن تمتع بالعمرة الى الحج» . . و سنتها الرسول في حجة الوداع حين كان معه جموع لا يحصون .

فلما انتهوا الى وادي العقيق قال لعمر : « اناني جيرئيل وقال : قل «عمرة في حجة فقد دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة» .

وفي عسفان قال لسراقة « قد ادخل في حجكم هذا عمرة ، فاذا قدمتم فمن تطوف بالبيت و بين الصفا والمروة فقد حل الا من كان معه هدي . » وفي سرف بلغ ذلك عامة اصحابه وكرر التبليغ بها في بطحاء مكة . هكذا تدرج في تبليغهم ، حتى اذا كان في آخر طوافه على المروة و حان وقت اداء العمرة نزل عليه القضاء ، فأمر من اهل بالحج ولم يكن معه هدي ان يجعلها عمرة . وقال « لو استقبلت من امرى ما استدبرت لما سقت الهدي ولكنني لبنت رأسي و سقت هديي فلا يحل مني حرام حتى يبلغ الهدي محله » فقال سراقة : أعمرتنا لعامنا هذا ام للأبد ، فقال : « لا ، بل للأبد » و شبك بين اصابعه ، واحدة في الاخرى ، وقال مرتين « دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة » .

فعظم ذلك على من كان يرى العمرة محرمة في اشهر الحج من اصحابه وقالوا : يا رسول الله ! اي الحل ؟ قال : الحل كله ، هذه عمرة استمتعنا بها ، فمن لم يكن عنده الهدي فليحل ، فان العمرة قد دخلت في الحج الى يوم القيامة . وقال : اقيموا حلالا حتى اذا كان يوم التروية فأهلكوا بالحج ، واجعلوا التي قدمتم متعة :

قالوا : كيف نجعلها متعة وقد سمينا الحج .

قال : افعلوا ما أمركم به ، احلوا و اصبوا النساء .

ففتش في ذلك القالة ، و بلغه انهم يقولون : لما لم يكن بيننا و بين عرفة الا خمس أمرنا ان نحل الى ناسنا ، فنأتي عرفة نقطر هذا كبيرا ، و ردوا عليه القول ، حتى غضب ، فقالت عائشة : من غضبك ادخله الله النار ، قال : مالي لا اغضب و انا أمر امرأ فلا اتبع .

ثم قام خطيباً وقال : بلغني ان اقواما يقولون كذا وكذا . والله لانا ابر^١
وانقى لله منهم ...

قالوا : يا رسول الله آيروح احدنا الى منى وذكره يقطر منياً ، قال : نعم .
فأحلّوا ومستوا الطيب ، ووطئوا النساء ، وفعلوا ما يفعل الحلال ، فلمّا كان يوم
التروية اهلّوا بالحج .

وحاضت عائشة ، ولم تستطع ان تمتع قبل الحج فأمّرها فاعتمرت بعد الحج^٢
كي لا ترجع بحج مفرد .

على عهد ابي بكر و عمر

افرد ابو بكر الحج^٣ ، و افرد عمر ، ومنع عمر المسلمين عن عمرة التمتع وقال :
اجعلوا الحج في اشهر الحج^٤ ، واجعلوا العمرة في غير اشهر الحج^٥ انم^٦ لحجّكم ،
و عمرنكم ، و استشهد بقوله تعالى (فائمسوا الحج و العمرة) و بان^٧ النبي لم يحل^٨
حتى نحر الهدي .

و قال له علي : (من تمتع فقد اخذ بكتاب الله و سنّة نبيه) .

وقال عمر : والله اني لانيهاكم عن المتعة وانيها لفي كتاب الله ، ولقد فعلتها مع
رسول الله .

و قال : متعتان كانتا على عهد رسول الله و آنا انهى عنهما ، و اعاقب عليهما
متعة الحج^٩ و متعة النساء .

و قال : كرهت ان يظلّوا ممرسين بهن^{١٠} تحت الاراك ، ثم يروحون في الحج^{١١}
تقطر رؤسهم .

و قال : ان^{١٢} اهل البيت - يعني اهل مكة - ليس لهم زرع ولا زرع و انما
ريعهم في من يطراً عليهم .

المقدمة

على عهد عثمان

قال : اتمّ للحجّ والعمره ان لا يكونا معا في اشهر الحجّ ، فلو اخترتم هذه العمره حتّى تزوروا البيت زورين كان افضل .

فقال له الامام علي : اعمدت الى سنّة سنّها رسول الله تنهى عنها وقد كانت لذي الحاجة ولنا في الدار ، ثمّ اهلّ بحجّ وعمره ، فانكر عثمان ان يكون قد نهى عنها ، وقال : انما كان رأيا اشرت به .

و في اخرى قال له الامام علي : انك تنهى عن التمتع ، قال : بلى ! قال : ألم تسمع رسول الله تمتع قال : بلى ، فلبى علي واصحابه بالعمره .

و في اخرى قال : ما تريد الى امر فعله رسول الله تنهى عنه ، فقال عثمان : دعنا عنك ، قال : لا استطيع ان ادعك عنّي ، فلمّا رأى علي ذلك اهلّ بهما .

و في اخرى قال عثمان : انفعليها و انا انهي عنها ؟ فقال علي : لم اكن لأدع سنّة رسول الله لقول احد من الناس !

و امر عثمان بمن لم يكن بمنزلة الامام و لبى بالعمره في اشهر الحجّ ان يضرب و يحلق !

على عهد معاوية

منذ عهد معاوية اتخذ سنّة الخليفة عمر حجة يحتج بها . فان سعد بن ابي وقاص لما قال لمعاوية : ان عمره التمتع حسنة جميلة ، قال معاوية : ان عمر كان ينهى عنها .

و قال قائد جلاوزته : لا يفعل ذلك الا من جهل امر الله ، و استشهد بنهي عمر عنه .

و بدى منذ هذا العصر بوضع الحديث و عن لسان رسول الله في تبرير فعل عمر كما فعله معاوية ، و قال : ان النبي نهى ان يقرن بين الحجّ والعمره فانكر

عليه الصحابة ، واصر هو عليها .

و يبدو ان الارهاب كان شديداً يومذاك فان الصحابي عمران بن حصين اسر في مرض موته الى من ائتمنه بعد ان اخذ عليه العهد ان يكتم عليه ان عاش ، ثم اخبره بان الرسول جمع بين الحج والعمرة ، ثم لم ينه عنها ولم ينزل كتاب بنسخها حتى اذا توفى قال فيها رجل برأيه ما شاء .

على عهد ابن الزبير فما بعد

نهى آل الزبير عن عمرة التمتع واستشهدوا بفعل ابي بكر و نهى عمر ، وقالوا لابن عباس : حتى متى تقلل الناس ، و تأمر بالعمرة في اشهر الحج ، وقد نهى عنها ابوبكر فقال ابن عباس : أراهم سيهلكون . اقول : قال النبي . و يقولون : نهى ابوبكر . وعمر ، ووضع عروة ايضاً حديثاً كذب فيه على رسول الله و صحبه ، وقال : انهم افردوا الحج في حجة الوداع وغيرها ، و استشهد بآمه و خالته ؛ فقالنا : اعتمرنا في حجة الوداع .

واستمر اتباع مدرسة الخلفاء على رواية الحديث في تأييد الخلفاء ، فانهم ردوا عن ابي ذر : انه قال وهو في الرينة : ان عمرة التمتع كانت لنا اصحاب رسول الله خاصة . و عن الامام علي بانه نصح ابنه محمد ابن الحنفية ان يفرد الحج .

و ان بعض الصحابة اخبر عمر و هو في فراش الموت ان النبي نهى عن متعة الحج ، و مع كل ذلك لم يستطع جميع المسلمين من تنفيذ اجتهاد عمر ، و المجبيء الى مكة من بلاد بعيدة مرتين ، مرة للحج المفرد ، و اخرى للعمرة المفردة ، فتمتعوا بالعمرة الى الحج ، و بقي قسم منهم على احرامهم بعد العمرة و احلوا بعد الحج .

و اختلف اقوال علماء مدرسة الخلفاء فاتبع احمد امام الحنابلة سنة الرسول في حج التمتع ، و قال آخرون : ان الخليفة رغب في الافراد ، و قال آخرون :

ان المسألة اجتهادية .

متعة النساء

في كتاب الله « فما استمتعتم به منهن » فآتوهن « أجورهن » . . .
و كان في مصحف ابن عباس « فما استمتعتم به منهن - الى اجل مسمى -
فآتوهن « أجورهن » .

و قرأها كذلك ابي بن كعب و ابن عباس و سعيد بن جبير و السدي و رواها
قتادة ، و مجاهد ، و يقصدون من - اجل مسمى - تفسير الآية .

في السنة

قال ابن مسعود : رخص رسول الله (ص) ان تنكح المرأة بالثوب الى اجل ،
ثم قرأ « يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم » . المائدة ٨٧ .
و قال جابر و سلمة بن الاكوع :

خرج منادى رسول الله ، فقال : ان رسول الله قد اذن لكم ان تستمتعوا
يعني متعة النساء .

و قال سبرة الجهني :

اذن لنا رسول الله بالمتعة ، فتمتعت امرأة من بني عامر ، و مكثت معها ثلاثة
ايام ، ثم ان رسول الله قال : من كان عنده شيء من هذه النساء التي يتمتع بها فليخل
سبيلها .

و قال ابو سعيد الخدري :

كنّا نتمتع على عهد رسول الله بالثوب .

و قال جابر :

كنّا نتمتع بالقبضة من التمر و الدقيق الايام على عهد رسول الله و ابي بكر
و عمر ، حتى اذا كان في آخر خلافة عمر ، استمتع عمرو بن حريث بامرأة فحملت

المقدمة

المرأة ، فبلغ ذلك عمر فنهى عنها .

وفي رواية قال عمر :

ما بال رجال يعملون بالمتعة ولا يشهدون عدولا ، ما تمتع رجل ولم يبينها
الا حددته فتلقياء الناس منه .

وقال : لو كنت تقدّمت في هذا لرجمت .

وقال : لو اثبت برجل تمتع بامرأة لرجمته ان كان احسن وان لم يكن احسن
ضربته .

وبعد نهى عمر اصبح نكاح المتعة محرّما في المجتمع الاسلامي و بقي عمر
مصرّا على تحريمه فقد قال عمران بن سودة له «نصيحة» فقال : مرحبا بالناصح هات:
فقال : عابت امةك منك انتك حرّمت العمرة في اشهر الحج ولم يفعل ذلك
رسول الله ولا ابوبكر و هي حلال !

فقال : انهم لو اعتمروا في اشهر الحج لرأوها مجزية ، و بقيت مكة خالية
منهم وقد اصبت .

قال : ذكروا انك حرّمت متعة النساء وقد كانت رخصة من الله نستمتع بقبضة
و نفارق عن ثلاث :

قال عمر : ان رسول الله احلها في زمان ضرورة ثم رجع الناس الى سعة ،
والان من شاء نكح بقبضة ، و فارق عن ثلاث بطلاق .

قال المؤلف :

لست ادري هل قصد الخليفة ان يتفق الزوجان حين العقد على الفراق بعد
ثلاث ، فهي المتعة ، او ان يخفى الرجل ذلك في نفسه فذلك هو الغدر .

وان هذه المحاورة من الخليفة وسائر احاديثه في هذا الباب واحاديث الصحابة
في ذلك كلها تدلّ على ان الروايات التي رويت عن رسول الله انه حرّم متعة النساء

وامر يافراد الحج موضوعة ومفتراة على رسول الله، وانها رويت في سبيل الدفاع عن الخليفة احتساباً للخير مثل الأحاديث التي وضعت في ثواب تلاوة سور القرآن احتساباً للخير .
و ممّا يدل على ذلك ايضاً بقاء الامام عليّ و ابن عباس و ابن مسعود و ابي سعيد و جابر و سلمة و معبد و غيرهم من الصحابة على تحليلها .
و من التابعين طاووس و عطاء و سعيد بن جبير و سائر فقهاء مكة و اهل اليمن كلهم .

و ايضاً قول الامام عليّ و ابن عباس : لولا نهي عمر من المتعة ما زنى الاثنى عشر و تبرير العلماء نهي عمر على أنّه اجتهاد منه .
كلّ هذه تدلّ على ان تلك الروايات موضوعة .
والخلاصة ان المتعتين احلّهما الشرع الاسلامي و سنّهما الرسول ، و حرّمهما الخليفة عمر . و اتخذ تحريره ديناً ، و وضع الحديث تأييداً لرايه و سمي تحريره اجتهاداً تبريراً لفعله .

هـ - موارد اجتهاد الخليفة عثمان

- أ - اجتهاده في اسقاط القود عن عبيد الله بن عمر في قتله الهرمزان .
 - ب - اجتهاده في ضربه عماراً و ابن مسعود و حبس عطاء ابن مسعود .
 - ج - اجتهاده في زيادة الاذان الثالث يوم الجمعة .
 - د - اجتهاده في اتمام الصلاة بمنى .
 - هـ - اجتهاده في دفع الخمس لاقربائه .
 - و - اجتهادام المؤمنين عائشة .
- اجتهادها في خروجها لمحاربة الامام عليّ و اثارة حرب الجمل مع
قوله تعالى « و قرن في بيوتكن »

المقدمة

- ز و ح - اجتهاد معاوية و عمرو بن العاص
اجتهادهما في اراقة دماء المسلمين بصفين و غيرها .
و في سائر بينهما مثل لمن الامام علي بن ابي طالب و غيره من محدثاتهما .
ط - اجتهاد جملة من السلف ، مثل :
أ - اجتهاد ابي الفادية في قتل عمّار بن ياسر .
ب - اجتهاد عبدالرحمن بن ملجم في قتله الامام علي .
ي - موارد اجتهاد الخليفة يزيد
أ - اجتهاده في قتل سبط رسول الله الحسين واهل بيته و سبي ذراري رسول الله .
ب - اجتهاده في استباحة مدينة الرسول و قتل بقايا الصعابة .
ج - اجتهاده في رمي البيت بالمنجنيق و حرق استاره .^(١)
هؤلاء الى غيرهم مجتهدون ماجورون على اجتهادهم ، و خاصة الخلفاء منهم
فانهم أئمة يهتدى بهديهم

(١) سيأتي في الباب الرابع شرح موارد اجتهاده ان شاء الله تعالى .

الباب الرابع فى حديث الرسول

نشاط مدرسة الخلفاء .

أ - على عهد الرسول :

كان عبد الله بن عمرو بن العاص يكتب كل ما سمعه عن رسول الله فنهته فريش
- اى المهاجرون - وقالوا له تكتب كل شيء سمعته من رسول الله ورسول الله بشر
يتكلم فى الرضا والفضب فامسك عن الكتابة فذكر ذلك لرسول الله فأومأ باصبعه الى
فيه وقال « اكتب فوالذى نفسى بيده ما خرج منه الا حق » .

ومنعوا كتابة وصية الرسول عند ما حضر وقالوا : ان الرسول يهجر .

ب - بعد وفاة الرسول

منعوا نشر حديث الرسول، وجلب الخليفة عمر من الافاق من نشر حديث الرسول مثل
عبد الله بن حذيفة وابي الدرداء ، وابي ذر وعقبة بن عامر وحبسهم فى المدينة حتى توفى :
ومنعوا من مجالسة ابي ذر حيث امتنع من كف لسانه عن نشر حديث الرسول
واخيراً ابعد الى الربذة حتى توفى وحيداً فريداً .

وقتل فى هذا السبيل حبر بن عدي واصحابه صبرا ، ومثّل برشيد الهجرى
وميثم التمار .

وشجعوا علماء اهل الكتاب امثال كعب احبار اليهود وميمم الداري الذي كان
راهب النصارى على نشر الاسرائيليات .

وزاد معاوية فى الطين بلة حيث اتخذ جماعة يضعون له الحديث فى ما يوافق
سياسته واتخذ بطانة من النصارى واحيا الاعراف القبلية الجاهلية .

فانتشر على اثر ذلك حديث كثير موضوع وبهتان منتشر ومعنى على ذلك الفقهاء
والقضاة والولاة والمستضعفون الذين يظهرون الخضوع والنسك فافتملوا الأحاديث
ليحفظوا بذلك عند ولائهم ويقربوا مجالسهم ويعيبوا به الاموال والضياع والمنازل

حتى انتقلت تلك الاخبار والاحاديث الى ايدي الذين لا يستحلون الكذب والبهتان فقبلوها ورووها ولمّا أمر عمر بن عبدالعزيز بتدوين الحديث جمعت تلك الاخبار على انها سنة الرسول وعرضت على المسلمين الى اليوم .

ونشأ من تلك المجموعة الضخمة من الاحاديث ومن الاحاديث الاسرائيلية التي روتها علماء اهل الكتاب منذ عهد عمر ، ثم القصاصون من بعدهم ، ومن الاساطير التي دسستها الزنادقة في مدونات مدرسة الخلفاء ، مضافا الى انواع الاجتهاد من الخلفاء ، ثم من بعض فقهاء مدرستهم نشأ من كل ذلك رؤية مدرسة الخلفاء وسمي من دان بها وبشرعية حكومة الخلفاء اهل السنة والجماعة .
اما مميزات مدرسة اهل البيت فيأتى بيانها في مايلي .

نشاط مدرسة اهل البيت في شأن الحديث

اعتمدنا في البحوث الماضية حول مميزات مدرسة الخلفاء على شهرات مصادر الدراسات الاسلامية لديهم ، وكذلك تقتضينا الامانة العلمية في البحث عن مميزات مدرسة اهل البيت ان نرجع الى مصادر الدراسة لديهم ، ومن ثم نعتمد عليها في بحثنا التالي .

نشاط مدرسة اهل البيت في شأن الحديث على عهد الرسول :

كان علي بن ابي طالب طفلا حين ضمّه النبي بمكة الى اهله ورعاه بنفسه يرفع له كل يوم من اخلاقه علما ويأمره بالاعتداء به وكان معه في غار حراء لمّا نزل عليه الوحي وسمع رنة الشيطان حين ايس من عبادته ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله (ص) وخديجة وهو ثالثهم^(١) وسبق الى اعلان اسلامه يوم الدار حين دعا رسول الله بعشيرته .

وكان له بعد ذلك من رسول الله مدخلان مدخل بالليل ومدخل بالنهار ، فما

(١) نهج البلاغة الخطبة ١٩٠ ص ١٨٢ اوردت منها ملخصة موجزة .

نزلت آية في ليل ولانهار . . . الا اقرأ رسول الله وعلمه تفسيرها وتأويلها ومحكمها ومتشابهها وخاصتها وعامها واملاء عليه .

وكان اذا غاب يتحفظ على رسول الله عدد الايام التي غاب بها فاذا التقيا قال له رسول الله : يا علي نزل علي يوم كذا ، كذا وكذا ، وفي يوم كذا ، كذا وكذا ، حتى يعدّها عليه الى آخر اليوم الذي وافى فيه .

ان الله تعالى علم رسوله القرآن وعلمه شيئاً سوى ذلك فما علم الله رسوله فقد علم رسوله علياً .

وأمره ان يكتب لشركائه الائمة وأوصى الى الحسن (ع) وقال «هذا أولهم» وأوصى الى الحسين (ع) وقال : « الائمة من ولده » . فكتب علي (ع) ممناً املى عليه رسول الله من فلق فيه كتابين : -

الجامعة و طولها سبعون ذراعاً في عرض الاديم ، ما على الارض شيء يحتاج اليه الناس الا وهو فيه حتى ارش الخدش .

و الجفر : وهو أديم عكاظي وفيه أنباء الحوادث الماضية والكائنة .

وتوفي الرسول ورأسه في حجر علي . واشتد الحزن على ابنته فاطمة (ع) فكان يأنسها ملك يسليها ويحسن عزاءها بأبيها ويخبرها بما يكون بعدها ، ويكتب علي (ع) كل ما سمع من حديث الملك حتى اثبت من ذلك مصحفاً ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون .

فكانت هذه الكتب وغيرها في وعاء من الجلد يسمى بالجفر الابيض ، وسلاح رسول الله في وعاء آخر من جلد يسمى الجفر الاحمر .

فلما سار الامام علي الى العراق استودعها أم سلمة ولما ضربه ابن ملجم سلم ما كان معه الى الامام الحسن (ع) .

وقال : - أمرني رسول الله (ص) أن أوصي اليك ، وأن أدفع اليك كتبي وسلاحي ،

كما أوصى اليّ رسول الله و دفع اليّ كتبه وسلاحه، وأمرني لأن آمرك اذا حضرك الموت أن تدفعها اليّ أخيك الحسين (ع)، ثم أقبل عليّ ابنة الحسين (ع)، فقال له : - وأمرك رسول الله (ص) أن تدفعها اليّ ابنك هذا، ثم أخذ بيد عليّ بن الحسين (ع) وقال له : - وأمرك رسول الله أن تدفعها اليّ ابنك محمد بن عليّ، وأقرته من رسول الله ومنّي السلام . ولما رجع الامام الحسن (ع) اليّ المدينة، تسلم ما كان عند أمّ سلمة من موارد رسول الله ولما مضى الامام الحسين (ع) صارت الكتب و الموارد اليّ الامام الحسين (ع)، ولما سار الامام اليّ العراق اودعها اليّ أمّ سلمة فلما استشهد الامام، دفعتها ام سلمة إلى عليّ بن الحسين (ع) ولما دنت وفاة عليّ بن الحسين التفت اليّ محمد ابن عليّ (ع) وأمره أن يحملها اليّ بيته فحملت الموارد بين أربعة رجال، وقال الامام السجاد لولده وهم مجتمعون عنده اما انه ليس فيه دينار ولا درهم، ولكنه كان مملوءاً علماً، ثم صارت بعد وفاة الامام الباقر (ع) اليّ الامام الصادق (ع) ومن بعد الامام الصادق اليّ ابنه الامام موسى الكاظم (ع) ثم صارت اليّ عليّ بن موسى الرضا (ع). ولم تنحصر منابع العلم لدى ائمة اهل البيت بما ذكرنا وانما كانت الملائكة ايضاً تحدثهم و يزداد علمهم في ليلة القدر، اليّ غير ذلك مما كان بينهم وبين ربهم جلّ اسمه .^(١)

* * *

هكذا توارث الائمة ما تلقوه عن جدّهم الرسول وجاهدوا في نشره بين ابناء الامة وامكنهم ذلك بعد استشهاد الحسين عليه السلام كما نشرحه في مايلي :

(١) قد جمع السيد هاشم البحراني الاحاديث الواردة عن رسول الله (ص) والائمة (ع)

من اهل بيته في هذا الباب بكتابه (ينابيع المعاجز) .

كيف جدد أئمة أهل البيت شريعة سيد الرسل :

رأينا في ماسبق كيف أن حكم عمرة التمتع ورد في القرآن المجيد وأمر به الرسول الكريم فعمل به من الصحابة وسائر المسلمين سبعون ألفاً أو أكثر ، حتى اذا توفى الرسول واستخلف ابو بكر جرّد الحج وترك حج التمتع وهو فرض من لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام .

ثم استخلف عمر ونهى عن عمرة التمتع - حج التمتع - وعاقب من عمل بها ، ثم نهى عنها الخلفاء خليفة بعد خليفة محتجّين بأنّ المنع سنّة عمريّة ، و أخيراً وضعوا الحديث على رسول الله (ص) بأنّه كان قد نهى عنها ، فدخل هذا الحديث في كتب الحديث ليروى للمسلمين جيلاً بعد جيل ! سبعون ألف مسلم أو أكثر يعمل بحكم اسلامي تحت اشراف رسول الله وارشاده وعلى هذا ، فانّ هذا الحكم الاسلامي لم يقتصر سنده على سبعين ألف راو بل تعداه الى سبعين الف عامل أو أكثر تحت اشراف رسول الله وارشاده .

هذا الحكم الاسلامي الشهير اجتهد فيه الخليفة عمر بعد رسول الله بمسمع و مرأى ممن سمعه عن رسول الله وعمل به تحت اشرافه و لامنكر عليه بل روى الحديث عن رسول الله بعد زمان عمر تبريراً لفعله ! اذاً كيف يكون الحال مع غير هذا الحكم مما اجتهد الخلفاء فيه وبدّلوه ولم يروه عن رسول الله ويعمل به مثل هذا العدد الضخم ؟!

و ذلك مثل حكم متعة النساء فانه وان ورد حكمها في القرآن الكريم و نادى به منادى الرسول وعمل به الصحابة على عهد رسول الله وبعلمه واستمر العمل

به على عهد أبي بكر وصدر من خلافة عمر ، غير انه لم يعمل به سبعون ألفاً تحت اشراف رسول الله على صورة تظاهرة جماهيرية ، مثل ما وقع لعمره التمتع ، ولذلك لما نهى عنها عمر كثرت الروايات في ان رسول الله كان قد حرّمها ! وانتشرت تلك الاحاديث في كتب صحاح الحديث ، مع تصريح الخليفة عمر بقوله : متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أنهى عنهما .

ومثل حكم الخمس ، فانه و ان نص عليه الكتاب وسنة الرسول و طالب به الرسول في كتبه وأرسل المخلصين ، كما أرسل المصدقين ، وعيّن لبيت مال الخمس خازناً في المدينة ، مع كل ذلك لما توفي الرسول اجتهد الخليفان أبو بكر و عمر في مورد هذا الحكم وجعله في الكراع والسلاح .

واجتهد ثانية في مورد عثمان فدفعه الى أقاربه ، وبمعد ذلك وضع الحديث على رسول الله أنه قال : اذا أطعم الله نبيته طعمة فهي للذي يقوم من بعده ! واجتهد أيضاً في مورد معاوية ومن جاء بعده من الخلفاء - عدا ابن عبد العزيز - فجعلوه خالصة لهم وأدخلوه في خزائنها الخاصة .

ومثل اجتهد الخليفة عمر في تفضيل بعض المسلمين على بعض في العطاء و ايجاده بذلك النظام الطبقي في الاسلام خلافا لما كان عليه الامر على عهد الرسول . هذه أمثلة من اجتهادات الخلفاء في أحكام الاسلام و قد تسمى اجتهاداتهم بأسماء أخرى كما يلي بيانه :

تسميات أخرى لاجتهادات الخلفاء :

اعتذر الصدر الاول من مدرسة الخلفاء عمّن اجتهد في أحكام الكتاب وسنة الرسول بأنه تأوّل فأخطأ و اصاب ! و بهذا سمّوا بتبديل أحكام الكتاب و السنة بالتأويل .

واعتذر من جاء بعدهم عن ذلك وسمّوه الاجتهاد ، وقالوا في الخلفاء و كبراء

مدرسهم : أنهم اجتهدوا في ذلك ، وسمّاه المؤرخون بالاوليات ، فقد قال السيوطي - مثلاً - في ذكر اوليات عمر من تاريخه :

هو أول من سنّ قيام شهر رمضان - اى سنّ الجماعة في نافلة شهر رمضان ويسمى صلاة التراويح ^(١) وأول من حرّم المتعة وأول من جمع الناس في صلاة الجنائز على أربع تكبيرات ^(٢) وأول من أعال الفرائض ^(٣) . وقال في اوليات عثمان :

هو أول من أقطع القطائع - مثل فدك أقطعها لمرّوان - وأول من حى الحمى - مثل الربذة حماها لنفسه .

وقال في اوليات معاوية -

هو أول من خطب الناس قاعدا ، و أول من أحدث الاذان في العيد ، و أول من نقص التكبير وأول من اتخذ مقصورة في المسجد ، وأول من عهد بالخلافة لابنه و أول من عهدا في صحته .

ولا يقتصر أمر اجتهداهم في الاحكام بما ذكرنا بل اجتهد الخلفاء في كثير من الاحكام الاسلامية فقد اجتهد الخليفة عمر مثلاً : في حكم الطلاق فجعل التلفظ بالثلاثة في مجلس واحد ثلاثة تطليقات ، خلافا لما كان عليه سنة الرسول ^(٤) وتبديله

(١) راجع صحيح البخارى باب فضل من قام رمضان من كتاب الصيام ومسلم باب الترغيب في قيام رمضان وطبقات ابن سعد ط . ليدن (٣ ق ٢٠٢/١) وتاريخ البعقوبى (٢/١٤٠) وتاريخ الطبرى (٣٢/٥) وابن الاثير (٢٣/٣) .

(٢) راجع مسند أحمد (٣٧٠/٤) و (٤٠٦/٥) وتاريخ ابن الاثير (٢٣/٣) .

(٣) راجع تفصيل قول ابن عباس في مستدرک الحاكم (٣٣٩/٤) .

(٤) راجع صحيح مسلم (باب طلاق الثلاث من كتاب الطلاق) ومسند أحمد (٣١٢/١) وسنن أبى داود في كتاب الطلاق باب نسخ المراجعة بعد الثلاث تطليقات ، وسنن البيهقي (٣٣٦/٧) ومستدرک الحاكم (١٩٦/٢) وسنن النسائي كتاب الجنائز باب عدد التكبيرات على الجنائز .

المقدمة

حيّ على خير العمل بالصلاة خير من النوم ، في الصبح .^(١)
ونهي عن البكاء على الموتى وضربه الباكين مع منع الرسول إتياء عن ذلك ،
وبكاء الرسول على الميت^(٢) وطلبه من المسلمين أن يبكوا على حمزة^(٣) .
ونهي عن التطوّع بركعتين بعد العصر مع أن رسول الله (ص) لم يتركهما
قط .^(٤)

ومثل اتمام عثمان صلاة الرباطية في السفر مع أن الفرض فيها القصر .^(٥)
ومثل أمر معاوية بلعن الامام عليّ على جميع منابر المسلمين في جميع مساجدهم
في خطبة الجمعة والعيدين وقد استمرّوا على هذه السيرة منذ سنة أربعين للهجرة الى

(١) مصنف ابن أبي شيبة وموطأ مالك باب الاذان والتثويب ، وراجع أواخر مبحث
الامامة من شرح التجريد .

(٢) راجع صحيح البخاري ، أبواب الجنائز ، باب البكاء عند المريض ، و باب
يعذب الميت يبكاء أهله عليه ، و باب الرجل ينعي الى أهل الميت بنفسه ، و باب قول النبي
(ص) انا بك لمحزونون .

وصحيح مسلم في باب البكاء على الميت من كتاب الجنائز ، و باب رحمته من الصبيان
والعبال من كتاب الفضائل .

وتاريخ الطبري وابن الاثير في ذكر موت أبي بكر حوادث سنة ١٣ هـ .
والنسائي في كتاب الجنائز ومسنّد أحمد (٣٣٥/١) و (٣٣٣/٢) و شرح النهج لابن
أبي الحديد (١١١/١) .

(٣) مسنّد أحمد (٢٠/٢) وترجمة حمزة من الاستيعاب .

(٤) صحيح مسلم باب معرفة الركعتين اللتين كان يصليهما بعد العصر ، و موطأ مالك
في موارد النهي عن الصلاة بعد الصبح والعصر و راجع شرحه للزرقاني .

(٥) راجع صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، وصحيح البخاري في باب
ما جاء في التقصير من أبواب التقصير ، ومسنّد أحمد (٩٤/٢) . وتاريخ الطبري وابن الاثير
في ذكر ما نقم على عثمان .

ان رفعها عمر بن عبدالعزيز .

ومثل أفعال الخليفة يزيد !!!

هكذا طردت اجتهادات الخلفاء وكبراء مدرستهم في احكام الكتاب والسنة
وكثر تبديلهم الاحكام الاسلامية وسموها بالتأويل تارة ، وبالاوتليات أخرى ، ولكن
المشهور تسميتها بالاجتهاد وزاد في الطين بلة ما روي من أحاديث تؤيد الخلفاء في
أعمالهم وأقوالهم كما يلي بيانه :

رواية الاحاديث تبريراً لفعل الخلفاء :

ضربنا في ماسبق أمثلة من اجتهادات الخلفاء في مقابل نصوص الكتاب والسنة
وتشريعهم أحكاماً جديدة في الاسلام .

والأعجب من ذلك تبرع بعض المحدثين والرواة في مدرسة الخلفاء برواية
أحاديث عن لسان رسول الله ﷺ أنه كان قد أمر بتلك الاجتهادات هذا مضافاً إلى
ما فعله معاوية في مجال وضع الحديث تأييداً لسياسة الخلفاء كما أوضحنا كل ذلك
في محله من هذا الكتاب وغيره ^(١) .

ومن أمثلة ما روي عن رسول الله في تأييد الخلفاء الروايات التالية :

رووا عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن الخروج على الخلفاء ، وفرض على
المسلمين طاعتهم على كل حال ، مثل ما رواه مسلم و ابن كثير وغيرهما عن عبدالله
بن عمر واللفظ لابن كثير ، قال :

لما خلع الناس يزيد بن معاوية جمع ابن عمر بنيه وأهله ، ثم تشهد ، ثم قال :
أما بعد فاتنا بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله ، وقد سمعت رسول الله يقول :

(١) ذكرنا قسماً منها في باب (مع معاوية) من كتاب أحاديث عائشة وقسماً منها في

محاضراتنا .

المقدمة

(من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لاجحة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية) فلا يخل من "أحدمنكم يزيد ولايسرفن" أحدمنكم في هذا الامر، فيكون الفصيل بيني وبينه ^(١) .

وروى مسلم عن حذيفة أنه قال : قال رسول الله (ص) :

« يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهدائي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جحمان اس » قال : قلت : كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك ؟ قال : « تسمع وتطيع للامير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك » ^(٢) .

وروى الاحاديث الاربعة التالية مسلم في صحيحه :

١ - عن زيد بن وهب ، عن عبدالله . قال : قال رسول الله (ص) : « إنها ستكون بعدي أئمة وأمور تنكرونها » قالوا : يا رسول الله كيف تأمر من أدرك منأذلك قال : « تؤدون الذي عليكم وتسألون الذي لكم » .

٢ - عن وائل الحضرمي أن سلمة بن زيد سأل رسول الله فقال : يا نبي الله أرأيت إن قامت علينا أمراؤا يسألون حقهم ويمنعونا حقنا فما تأمرنا - إلى - : اسمعوا وأطيعوا فاتموا عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم .

٣ - عن أبي هريرة عن النبي أنه قال :

(١) رواه ابن كثير في تاريخه (٢٣٢/٧) ورواه مسلم وغيره كما نقلناه عنهم قبل هذا

في باب بحث الامامة لدى المدرستين .

ليست طاعة يزيد وبيعته مصداقين لقول الرسول ، وانما مصداقه البيعة الصحيحة وطاعة الامام بالحق مثل طاعة الرسول وبيعته .

(٢) ذكرنا مصدره في بحث الامامة بأول الكتاب وأرى الحديث موضوعا اخترع

و اختلق بعد وفاة حذيفة وأسند اليه بعد سنة ٣٦ هـ حيث كان قد التحق بربه وليس مجال البحث حول ذلك ها هنا .

من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات ميتة جاهلية... وعن ابن عباس مثله .

٤ - وعن عوف بن مالك الأشجعي قال :

سمعت رسول الله يقول : خيار أئمتكم الذين تحببهم ويحببونكم . وتصلون عليهم ويصلون عليكم . وشراركم أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم ، قال قلنا : يا رسول الله أفلا ننبأهم عند ذلك ؟ قال : لا . ما أقاموا فيكم الصلاة . لا ما أقاموا فيكم الصلاة . الأمان ولى عليه وال ، فرآه يأتى شيئاً من معصية الله ، فليكره ما يأتى من معصية الله ، فليكره ما يأتى من معصية الله ، ولا ينزعن يدا من طاعة ، ^(١) .

نتيجته ذلك :

كانت نتيجة ذلك أن غمّ أمر الأحكام الإسلامية التي جاء بها الرسول ﷺ على المسلمين ونسيت ، واشتهر بين المسلمين الأحكام التي اجتهد فيها الخلفاء وفق سياستهم .

وانتشرت باسم أحكام الإسلام في جميع بلاد الإسلام على وجه الأرض من اليمن إلى الحجاز والشام والعراق وأقاصي إيران ومصر إلى أقاصي أفريقيا ونسيت الأحكام التي جاء بها سيّد الرسل في تلك المسائل ولوعرف أحياناً الحكم الذي جاء به الرسول وكان مخالفاً لأوامر الخليفة فالتدين عندهم في الاعراض عن حكم الله في سبيل طاعة الخليفة : فقد مرّ علينا قول الشامي في رمية الكعبة إن الحرمة والطاعة اجتمعتا فطلبت الطاعة الحرمة . ونادى الحجاج : يا أهل الشام ! الله الله في الطاعة ! ولو لاطاعة الخليفة لاجتنبوا تلك المعاصي الكبيرة : ألم يكن قائد الحملة الحصين بن نمير يخاف الله في حامية الحرم أن تطأها فرسه وهو غافل عنها !!! .

(١) صحيح مسلم كتاب الامارة (ح ٢٥ و ٢٩ و ٥٣ - ٥٤ و ٥٦) .

وكذلك كان شأن شمر في قتله الحسين فقد روى الذهبي وقال :
 كان شمر بن ذي الجوشن يصلي الفجر ثم يقعد حتى يصبح ثم يصلي ، ويقول
 في دعائه : أَللّهُم اغفر لي ! فقيل له : كيف يغفر الله لك وقد خرجت إلى ابن بنت
 رسول الله (ص) فاعنت على قتله ؟! ، قال : وبحك ! فكيف نصنع إن أمراءنا هؤلاء
 أمرونا بأمر فلم نخالفهم ولو خالفناهم كنّا شرّاً من هذه الحمر ^(١) .
 وكان كعب بن جابر - ممن حضر قتال الحسين في كربلاء - يقول في
 مناجاته :

(يارب ! إنا قدوفينا فلا تجعلنا يارب كمن قد غدر) يقصد بمن قد غدر من
 خالف الخليفة وعصاؤامره .

ودنا عمرو بن الحجاج يوم عاشوراء من أصحاب الحسين ونادى وقال : يا أهل
 الكوفة أئزمو طاعتكم وجماعتكم ولا تقاتلوا في قتل من مرق من الدين وخالف الامام .
 بلغوا في تدينتهم بطاعة الخليفة إلى حدّ أنه كان أرجى عمل عندهم ليوم
 القيامة إرتكاب كبائر معاصي الله في سبيل طاعة الخليفة ، وقد مرّ علينا قول مسلم
 في حالة النزاع :

اللهم ! إنني لم أعمل عملاً قطّ بعد شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده
 ورسوله - أي بعد الاسلام - أحبّ إليّ من قتلي أهل المدينة ولا أرجى عندي في
 الآخرة وإن دخلت النار بعد ذلك إنني لشفي .

أرأيت هذا التدين ؟! أرأيت أرجى عمل ليوم القيامة ؟! أرأيت كيف استطاعت
 عصابة الخلافة أن تقلب الاسلام إلى ضدّه ؟ فانّ الذين قتلوا الحسين كانوا يصلّون
 عليه في صلاتهم حين يصلّون على محمّد وآل محمّد ثم يقتلونه ؟! وإنّ الذين كانوا

(١) تاريخ الاسلام للذهبي (٣/ ١٨ - ١٩) .

يرمون الكعبة بالمنجنيق كانوا يستقبلونها في صلاتهم ثم يعقبون صلاتهم برميها بالمنقط ومشاقات الكتان وأحجار المنجنيق !!؟

وقع كل ذلك في سبيل طاعة الخليفة إذن أصبح الخليفة يومذاك مطاعا دون الله وكان الخليفة الذي يأمر برمي الكعبة بالمنجنيق أعتى وأطغى من فرعون ! فإن فرعون لم يأمر بهدم بيت عباده كما فعل خليفة المسلمين يزيد وعبد الملك هكذا ربت مدرسة الخلافة المسلمين فكيف أدرك المسلمون الحقيقة ؟ :

كيف وعى المسلمون :

أصاب شريعة سيد المرسلين بسبب تلك الاجتهادات ما أصاب شرايع الانبياء السابقين في تلك المسائل ، ولم يكن من الممكن إعادة أحكام الاسلام إلى المجتمع مع طاعة أفراد له مقام الخلافة ^(١) التي اجتهدت في تلك الاحكام ، فلم يكن بد من كسر قدسية مقام الخلافة في نفوس المسلمين كي يتيسر بعد ذلك إبعاد الاحكام التي انتشرت بسبب اجتهاداتهم ، ثم إعادة أحكام الاسلام التي جاء بها رسول الله إلى المجتمع بعد ذلك وقد أعد الله الامام الحسين للقيام بهذه المهمة كما يلي بيانه .

أعد الله ورسوله الامام الحسين للقيام بالتغيير :

فيض الله الامام الحسين عليه السلام لكسر قدسية مقام الخلافة في نفوس المسلمين بعد أن أعد له الاجواء النفسية في المجتمع الاسلامي بما أنزل في حقه من ما أنزل في حق أهل البيت عامة بقرآنه الكريم ، وفي ما بلغ المسلمين على لسان رسوله

(١) ورد في لسان العرب وتاج العروس بمادة (عبد) :

عبد عبادة وعبودية وعبودية اطاعه أو العبادة الطاعة مع الخضوع وعبد الطاغوت أى اطاعه يعنى الشيطان فى ماسول له وأغواه ، واعدوا ربكم أى أطيعوا ربكم ، واياك نعبد أى نطيع الطاعة التى يخضع معها .

في أهل البيت عامة وفي الامام الحسين خاصة :
فانه لما أنزل الله سبحانه : « قل لأسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى » .
فسر رسوله (القريبى) بعلي وفاطمة والحسن والحسين ^(١) .
ولما أراد الله سبحانه أن ينزل آية التطهير ، و رأى رسول الله أن الرحمة
هابطة ، دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين وضمهم إلى نفسه تحت الكساء ، فانزل
الله تعالى :

« إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » ، فقال
رسول الله : اللهم إن هؤلاء هم أهل بيتي ، وبقي طول حياته بعد ذلك يقف على باب
دارهم يومياً خمس مرات أوقات الصلاة اليومية ويقول : السلام عليكم يا أهل البيت
إنما يريد الله ليذهب ... ^(٢)

ولما نزلت الآية الكريمة : « فمن حاجتكم فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل
تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل
لعنة الله على الكاذبين . ٥٥ آل عمران و أراد أن يباهل نصارى نجران دعا رسول الله
علياً وفاطمة والحسن والحسين ^(٣) .

وفي رواية وقد احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعلي

(١) بتفسير الآية من تفسير الطبري و الزمخشري والسيوطي ومستدرک الصحيحين
(١٧٢/٣) وذخائر العقبى للطبري (ص ١٣٨) وأسد الغابة (٣٦٧/٥) وحلية الاولياء (٢٠١/٣)
ومجمع الزوائد (١٠٣/٧) و (١٤٦/٩) .

(٢) مضت مصادر الخبر في (ص ١٨ - ٢٣) من القسم الاول من هذا الكتاب .

(٣) صحيح مسلم باب فضائل علي من كتاب فضائل الصحابة وسنن الترمذي ومستدرک
الصحيحين (١٥٠/٣) ومسنده أحمد (١٨٥١) وسنن البيهقي (٦٣٧) وتفسير الآية بتفسير
الطبري والسيوطي والواحد في أسباب النزول ص ٧٤ و ٧٥ .

يمشي خلفها ، وقال لهم النبي : إذا دعوت فأتمنوا ، فلمّا رأهم أسقف نجران ، قال :
يامعشر النصراني ! إنّي لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبال من مكانه لازاله ،
فلا تبتهلوا فتهلكوا ، فصالحهم على دفع الجزية ^(١) . هذا بعض ما تلتّه أبناء الأمة في
قرآنها وسمعتة في تفسيره عن رسول الله له وشاهدته يفسرها بعمله .

وأيضاً سمعت رسول الله يقول :

من صلى صلاة لم يصل فيها على ولا على أهل بيتي لم تقبل منه ^(٢) .

ولمّا سأله كيف يصلون عليه قال :

قولوا : اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك
حميد مجيد ، ألكم بارك على محمد وآل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد
مجيد ^(٣) .

وسمعتة يقول لعلي وفاطمة والحسن والحسين : أنا حرب لمن حاربتم وسلم
لمن سالمتم ^(٤) .

وفي رواية : أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم ^(٥) .

(١) بتفسير الآية بتفسير الكشاف للزمخشري والتفسير الكبير للفخر الرازي ونور
الابصار للشبلنجي ص ١٠٠ .

(٢) سنن البيهقي (٣٧٩٠٢) وسنن الدارقطني ص ١٣٦ .

(٣) صحيح البخاري كتاب الدعوات في باب الصلاة على النبي وفي كتاب التفسير في
باب تفسير قوله تعالى : ان الله وملائكته يصلون على النبي ، وصحيح مسلم في كتاب الصلاة
باب الصلاة على النبي (ص) بعد التشهد ومسنّد أحمد (٤٧٢) و (٣٥٣٨٥) والادب المفرد
للبخاري ص ٩٣ وسنن النسائي وابن ماجه والترمذي والبيهقي (١٣٧٢ و ٢٧٩) والداد
قطني (ص ١٣٥) ومسنّد الشافعي ص ٢٣ ومسنّدك الصحيحين (٢٦٩١) وتفسير آية (ان الله
وملائكته ...) من تفسير الطبري .

(٤) و (٥) سنن الترمذي كتاب المناقب وابن ماجة المقدمة : (ومسنّدك الصحيحين
(١٤٩٠٣) ومسنّد أحمد (٤٤٢٢٢) وأسّد الغابة (١١٠٣) و (٥٢٣٨٥) ومجمع الزوائد
(١٦٩٠٩) وتاريخ بغداد (١٣٦٨) والرياض النضرة (١٩٩٢) وذخائر العقبى ص ٢٣ .

وأخذ بيد حسن وحسين ، فقال : من أحببني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة ^(١) .

ويقول : الحسن والحسين ريحائتي من الدنيا ^(٢) .

و يقول : ألا أخبركم بخير الناس جداً وجدةً ألا أخبركم بخير الناس عمّا وعمّة ألا أخبركم بخير الناس خالا وخالة ؟ ألا أخبركم بخير الناس أبا وأما : الحسن والحسين ^(٣) .

ويقول هذان ابناي وابنا ابنتي ، اللهم اني أحبتهما فأحبتهما وأحب من يحبهما ^(٤) .

ويقول : من أحب الحسن والحسين فقد أحببني ومن أبغضهما فقد أبغضني ^(٥) .

ويقول : كل بني آدم ينتمون إلى عصبتهم إلا ولد فاطمة فإني أنا أبوهم وأنا

(١) مسند أحمد (٧٧١) وسنن الترمذى كتاب المناقب وتاريخ بغداد (٢٨٧٣)
وتهذيب التهذيب (٤٣٠١٠) وكنز العمال .

(٢) فى باب مناقب الحسن والحسين من كتاب بدء الخلق من صحيح البخارى أن رجلا سأل ابن عمر عن دم البعوض فقال : ممن أنت ؟ قال : من أهل العراق ، قال : أنظروا الى هذا يسألنى عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبى (ص) وسمعت النبى (ص) يقول : هما ريحائتي من الدنيا .

وباب رحمة الولد وتقبيله والادب المفرد له ص ١٤ وسنن الترمذى ومسند أحمد (٨٥/٢ و ٩٣ و ١١٤ و ١٥٣) ومسند الطيالسى (١٦٠/٨) وخصائص النسائى (ص ٣٧) و مستدرك الحاكم (١٦٥/٣) والرياض النضرة (٢٣٢/٢) وحلية ابى نعيم (٢٠١/٣) و (٧٠/٥) وفتح البارى (١٠٠/٨) و مجمع الزوائد (١٨١/٩) .

(٣) مجمع الزوائد للهيثمى (١٨٤/٩) وذخائر العقبى (ص ١٣٠) وكنز العمال .

(٤) الترمذى كتاب المناقب وخصائص النسائى ص ٢٢٠ وكنز العمال .

(٥) سنن ابن ماجه ، فى فضائل الحسن والحسين ومسند احمد (٥٣١ و ٤٤٠ و ٢٨٨/٢) و (٣٦٩/٥) وتاريخ بغداد (١٤١/١) وكنز الحقائق ط . اسلامبول ص ١٣٢ ومسند الطيالسى (٣٢٧/١٠ و ٣٣٢) ومجمع الزوائد (١٨٠/٩ و ١٨١ و ١٨٥) وسنن البيهقى (٢٦٣/٢) و (٢٨/٤) وحلية الاولياء (٣٠٥/٨) ومستدرك الصحيحين (١٦٦ و ١٧١) .

عصبتهم^(١) .

وكان يصلي في مسجده فاذا سجد وثب الحسن و الحسين (ع) على ظهره ،
واذا رفع رأسه أخذهما فوضعهما وضعا رفيقا فاذا عاد عادا^(٢)
وكان يخطب في مسجده اذ جاء الحسن والحسين يمشيان ويعثران فنزل رسول
الله (ص) من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه^(٣)

* * *

أعد الله ورسوله الأمة في الايات والاحاديث الانفة لئنظر الى أهل البيت
عامة بعد رسول الله (ص) نظرة اجلال واكبار وحب وولاء ، وكذلك في آيات
أخرى مثل : آية الخمس وسورة هل أتى ، وآية وآت ذا القربى حقه وفي احاديث
عن النبي - في تفسير تلك الايات وغيرها^(٤) .

وخص بالذكر من بينهم الامام الحسين في مثل اخبار الله ببيته باستشهاد
الامام الحسين في يوم مولده وبعده واخبار رسوله أمته بذلك مرة بعد أخرى^(٥) .

-
- (١) مستدرك الصحيحين (١٦٤/٣) و تاريخ بغداد (٢٨٥/١١) و مجمع الزوائد
(١٧٢/٩) وذخائر العقبى ص ١٢١ و كنز العمال (٢٦٦/٦ و ٢٢٠) .
- (٢) مستدرك الصحيحين (١٦٣/٣) و ١٦٥ و ٦٢٦ و مستدرك أحمد (٥١٣/٢) و (٤٩٣/٣)
(٥١/٥) و سنن البيهقي (٢٦٣/٢) و مجمع الزوائد للهيتمي (٢٧٥/٩ و ١٨١ و ١٨٢) و ذخائر
العقبى ص ١٣٢ و أسد الغابة (٣٨٩/٢) و الرياض النضرة ص ١٣٢ .
- (٣) مستدرك أحمد (٣٨٩/٤) و (٣٥٤/٥) و مستدرك الحاكم (٢٨٧/١) و (١٨٩/٤)
و سنن البيهقي (٢١٨/٣) و (١٦٥/٦) و سنن ابن ماجه باب لبس الاحمر للرجال من كتاب
اللباس و سنن النسائي باب صلاة الجمعة والعيدين و سنن الترمذي كتاب المناقب .
- (٤) اسباب النزول للواحدي ص ٣٣١ و أسد الغابة (٥٣٠/٥) و الرياض النضرة
(٢٢٧/٢) و نور الابصار للشبلنجي و تفسير الآية بتفسير السيوطي .
- (٥) راجع قبله فصل (انباء باستشهاد الحسين) .

وكذلك في ما فعل الامام علي بعد رسول الله ، مثل روايته عن رسول الله (ص) في طريقه الى صفين وغيره باستشهاد الامام الحسين .
وقوله في بعض أيام صفين :

إنّنى أنفس بهذين - يعنى الحسن والحسين (ع) - على الموت لثلاث . ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ^(١) .

هكذا وجهت الامة الى حب الامام الحسين واجلال مقامه ، أضاف الى ذلك ما كان عند بعض أبناء الامة من نصوص عن الرسول في امامة الائمة الاثني عشر وأنهم حملة الاسلام وحفظته وأن الامام الحسين ثالثهم .

ومهما يكن من أمر فان الامام الحسين كان الرجل الوحيد الذى ورث حب المسلمين لجنده الرسول (ص) في عصره .

ولهذا رغب المسلمون يومذاك أن يبايعوه بالخلافة ليصبح بذلك البيعة الخليفة الشرعي بعد معاوية ، يتبوأ عرش الخلافة بحقوقها ، ولو أتيح له ذلك وأصبح خليفة المسلمين يبيعتهم ايّاه لما استطاع أن يعيد الى المجتمع الاحكام الاسلاميّة التي بدّلها الخلفاء وغيروها باجتهاداتهم كما لم يستطع الامام علي أن يفعل ذلك بالنسبة الى اجتهادات الخلفاء الثلاثة من قبله ^(٢) وكان على الامام الحسين لو بوبع أن يقر أحداث معاوية - اجتهاداته - على حالها بما فيها لمن أيه الامام علي (ع) على جميع منابر المسلمين بالاضافة الى اجتهادات الخلفاء السابقين ، ولما لم يقدر للمسلمين أن يبايعوه بالخلافة أصبحت حاله لدى المسلمين حال الحرمين الشريفين ، له الحرمة في نفوسهم ولكنهم انتهكوها في سبيل طاعة الخليفة وصح ما قال له الفرزدق في هذا

(١) نهج البلاغة (العدد ٢٠٥) من خطبه .

(٢) راجع قبله ، شكوى الامام علي من تغيير الولاة قبله أحكام الاسلام بباب مصدر الاحكام في مدرسة أهل البيت .

الصدد (قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية)
فى ضوء الدراسات السابقة نستطيع أن نعرف مشكلة ذلك العصر كما يلى :

حالة المسلمين فى ذلك اليوم

كان المسلمون فى عاصمتى الاسلام مكة والمدينة وعاصمتى الخلافة الكوفة والشام يرون التمسك بالدين فى طاعة الخليفة مهما كانت صفاته وفى كل ما يأمر ، ويرون فى الخروج عليه شقاً لعصا المسلمين ومروفاً من الدين ، هذه كانت حالتهم وفيهم بقية ممن رأى رسول الله وسمع حديثه وفيهم التابعون باحسان وفيهم عليّة المسلمين .

وبالقياس الى هؤلاء ، كيف كانت حالة المسلمين فى سائر الحواضر الاسلامية وبلاذه النائية مثل من كان فى أقاصى أفريقيا وإيران و الجزيرة العربية ممن لم يروا رسول الله (ص) ولم يصاحبوا أهل بيته أو خريجى مدرسته ، أولئك المسلمين الذين كانوا يعرفون الاسلام من خلال ما يرونه فى عاصمة الخلافة وبلاط الخليفة خاصة ويمثل الاسلام فى عرفهم الخليفة وسيرته ! وما أدراك ما الخليفة وماسيرته ! الخليفة الذى لا يردعه رادع من دين عن نيل ما يشتهي ! الخليفة الذى يشرب الخمر ، ويترك الصلاة ! يضرب بالطناير ويعزف عنده القيان ويلعب بالكلاب ويسمر عنده الخمر^١ اب والفتيان .

الخليفة الذى ينكح أمهات الاولاد والبنات والاخوات^(١) .

الخليفة الذى يأمر بقتل سبط الرسول ويسبى بناته ويبيع حرم الرسول ويرمى الكعبة بالمنجنيق وينشد :

(١) هكذا وصفه أمائل أهل المدينة الذين وفدوا اليه وشاهدوه من قريب مع انه يرمهم

وأكرمهم .

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل ^(١)
 هذا هو الاسلام الذي كانوا يجدونه لدى خليفة الله وخليفة رسوله ^(٢) .
 وكان يقال للمسلمين في كل مكان ان التمسك بالدين في طاعة هذا الخليفة .
 اذا فقد تبين ان المشكلة يوم ذاك لم تكن مشكلة تسلط الحاكم الجائر كي
 يعالج بتبديله بحاكم عادل ، بل كانت مشكلة ضياع الاحكام الاسلامية ، وتدين
 المسلمين بطاعة الخليفة مهما كانت أوامره ورؤيتهم لمقام الخلافة ومع هذه الحالة
 كان العلاج منحصرًا بتغيير رؤية المسلمين هذه وعقيدتهم تلك كي يتيسر بعد ذلك
 إعادة الاحكام الاسلامية من جديد وكان الانسان الوحيد الذي يستطيع أن ينهض
 بعبء هذا التغيير هو الامام الحسين لنسبه من رسول الله (ص) ومقامه منه ، ولما ورد في
 حقه من الايات والاحاديث .

كان على هذا الانسان مع تلك الميزات أن يختار يومئذ أحد أمرين لئلا تلهما .
 إما أن يبائع يزيد ويحظى بعيش رغيد في الدنيا مع بقاء حب المسلمين و
 احترام كافة الناس إياه وهو يعلم أن بيعته اقرار منه ليزيد على كل فجوره وكفره
 وتظاهره بهما !

واقرار منه للمسلمين في ما يعتقدونه في أمثال يزيد ممن تربع على دست
 الخلافة بالبيعة بأنهم الممثلون الشرعيون لله ورسوله وأن طاعتهم واجبة على كل
 حال وفي كل ما يأمرون !

(١) ذكرنا مصادر هذه الاخبار في ما سبق من هذا الكتاب .

(٢) كانت عصبة الخلافة تسمى الخليفة بخليفة الله كما مر الاشارة اليه ، وقد قال مروان
 بن أبي حفصة في وصف دفاع معن عن المنصور يوم الهاشمية :

ما زلت يوم الهاشمية معلنا بالسيف دون خليفة الرحمن

مروج الذهب (٣/٢٨٦) .

المقدمة

و في الاقرارين قضاء على شريعة جدّة سيّد المرسلين ، و تؤول شريعته بعد ذلك مآل شريعة موسى وعيسى و شرايع سائر النبيين وبذلك كان سبط رسول الله يحمل آثام أهل عصره و آثام من جاء بعدهم الى يوم القيامة فانه لم يكن قد بقي من الرسول سبط غير الحسين ولم يمهّد لاحد مامهّد له كما ذكرنا ، ولم يكن يأتي بعده من يصبح له شأن عند المسلمين كشأن الامام الحسين .

اذن فهو الانسان الوحيد الذي أنيطت به تلك المهمة الخطيرة مدى الدهر وعليه أن يختار أحد أمرين أما أن يبائع أو ينكر على يزيد أعماله و على المسلمين كافة اقرارهم اعمال يزيد ، وبذلك يغيّر ما كانوا عليه ويمكن الائمة من بعده أن يقوموا باحياء ما اندرس من شريعة جدّة وهذا ما اختاره الامام الحسين و استهدفه في قيامه واتخذ شعاراً لنفسه وسلك سبيلاً يوصله اليه كما نبينه في مايلي :

هدف الامام الحسين وشعاره وسبيله :

رفع الامام شعار بطلان حكم الخلافة القائم وان فيه خطراً على الاسلام حيث

قال :

« وعلى الاسلام السلام اذ قد بليت الامة براع مثل يزيد »

قال ذلك في جواب من قال له :

بايع أمير المؤمنين يزيد فهو خير لك في الدارين .

قال ذلك في ظرف كان يقال له :

يا حسين ألا تنقي الله تخرج من الجماعة وتفرّق بين هذه الامة !

قال ذلك في ظرف قال له ابن عمر :

انق الله ولا تفرّق جماعة المسلمين ^(١) .

في هذا الظرف قال الامام الحسين :

(١) الطبري (١٩١/٦) .

والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية أبدا .
و كان مؤدّي هذا الشعار صحّة أمر الامامة و بطلان أمر الخلافة القائمة و
يتّضح ذلك بأجلى من هذا في وصيته لأخيه محمد بن الحنفية حيث كتب فيها :
(انما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدّي (ص) أريد أن آمر بالمعروف
وأنهى عن المنكر ، وأسير بسيرة جدّي وأبي عليّ بن أبي طالب فمن قبلني بقبول
الحقّ فالله أولى بالحقّ ومن ردّ عليّ هذا أصبر حتّى يقضي الله بيني و بين القوم
بالحقّ وهو خير الحاكمين) .

أسقط الامام الحسين في هذه الوصية ذكر الخلفاء أبي بكر وعمر وعثمان و
معاوية و ذكر سيرتهم ، و صرّح بأنّه يريد أن يسير بسيرة جدّه وأبيه .
و تتلخص سيرة الخلفاء في :

مجيئهم الى الحكم استناداً الى بيعة المسلمين ايّاهم كيف ما كانت البيعة ثمّ
حكمهم المسلمين وفق اجتهاداتهم الخاصّة في الاحكام الاسلاميّة .
و تتلخص سيرة أبيه و جدّه في :

حملهما الاسلام الى الناس و دعوتهما الناس الى العمل به ، و وقوفهما عند
أحكام الاسلام ؛ كان هذا سيرتهما في جميع الاحوال ، سواء أكانا حاكمين مثل عهد
الرسول في المدينة والامام عليّ بعد مقتل عثمان ، أو غير حاكمين مثل حالهما قبل
ذلك ، فقد كان للرسول سيرة في مكة و للامام عليّ سيرة قبل أن يلبي الحكم ، و
سيرتهما في كلتا الحالين حمل الاسلام الى الامة ، أحدهما بلغه عن الله والاخر عن رسوله .
في كلتا الحالين دعوا الى الاسلام وأمرنا بالمعروف ونهيا عن المنكر .

والامام الحسين يريد أن يسير بسيرتهما كذلك ، ولا يريد أن يسير بسيرة
الخلفاء ، فمن قبله بقبول الحقّ فالله أولى بالحقّ ، ومن ردّ عليه ذلك صبر حتّى

المقدمة

يقضى الله بينه وبين عصبة الخلافة بالحق .

* * *

يعرف ممّا أوردنا ومن سائر اعمال الامام وأقواله في أيام قيامه أنّه كان قد حمل الى الناس شعار بطلان أمر الخلافة القائمة وصحة أمر الامامة ، وهدفه من كلّ ما قال وفعل أن يؤمن الآخرون بهذا الشعار فمن آمن به اهتدى ومن لم يؤمن بعد أن بلغه نداء الامام تمت الحجة عليه ، ومن ثمّ كان يعمل جاهداً في سبيل نشر فضيلته . كان هذان شعار الامام وهدفه واتخذ الشهادة سبيلاً للوصول الى هدفه ، ولنعم ما قال الشاعر على لسانه :

ان كان دين محمد لم يستقم الا بقتلي يا سيوف خذيني .

وممّا يدلّ على ذلك ما ورد في كتابه الى بني هاشم :

أمّا بعد ، فإنّ من لحق بي استشهد ومن تخلف لم يدرك الفتح .

صرّح الامام في هذا الكتاب بأنّ سبيله الشهادة وما لها الفتح وكذلك كان شأن سائر أقواله وأفعاله في هذا القيام فان كلّها توضح ما حمله من شعار وما اتخذ من سبيل وهدف وكان حين يدعو ويستنصر يدعو ويستنصر من يشاركه في كلّ ذلك على بصيرة من أمره ، مثل قصته مع زهير بن القين فانّ الامام حين دعاه ذهب الى الامام متكارهاً ثمّ : ما لبث - كما قال الراوي - أن جاء مستبشراً قد أسفر وجهه ، فأمر بفسطاطه فحمل الى الحسين ، ثم قال لامرأته : أنت طالق ! الحقّي بأهلك ، فأنّني لأحب أن يصيبك من سببي الاخير ، ثمّ قال لاصحابه : من أحبّ منكم الشهادة فليقم والا فاته آخر العهد .

أخبر زهير بمصيره قبل أن يصل الى ركب الامام خبر استشهاد مسلم وهانيء وانقلاب أهل الكوفة على أعقابهم وأخبرهم أنّه سمع في غزوة بلنجر من الصحابي

المقدمة

سلمان الباهلي أن يستبشروا بادراك هذا اليوم .
كان الامام يدعو أنصاراً من هذا القبيل ويبعد عن نفسه من اتبعه أملاً بوصول
الامام الى الحكم ^(١) .

أعلن الامام عن سبيله هذا ، و رفع شعاره ذلك ، مرة بعد أخرى ؛ وفي منزل
بعد منزل . فقد قال في جواب ابن عمر :

يا عبدالله أما علمت أن من هوان الدنيا على الله أن رأس يحيى بن زكريا
أهدي الى بني من بغايا بني اسرائيل ... فلم يعجل الله عليهم بل أخذهم بعد ذلك
أخذ عزيز مقتدر ! ثم يقول له : اتق الله . يا أبا عبد الرحمن ولا تدعن نصرتي .
كان الامام يشير في حديثه الى أن شأنه شأن يحيى ويدعو ابن عمر الى
نصره في ما اختار لنفسه من سبيل .

وقال الامام في خطبته عند توجهه الى العراق :

خط الموت على ولد آدم مخط الفلاة على جيد الفتاة ، وما أولهني الى
أسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف ، وقد خير لي مصرع أنا لاقيه ، كأنتي بأوصالي
تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس و كربلا ، فيملأن مني أكراساً جوفاً ، و
أحوية سغباً ، لامحيص عن يوم خط بالقلم . رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على
بلائه ويوفينا أجور الصابرين ، لن نشذ عن رسول الله لحمته ، وهي مجموعة له في
حاضرة القدس ، تقر بهم عينه وينجز بهم وعده .

من كان باذلافينا مهجته ، وموطنا على لقاء الله نفسه فليرحل معنا
وما نزل الامام منزلاً ولا ارتحل منه الا ذكر يحيى بن زكريا ومقتله ^(٢) .

(١) راجع قبله (ص ٢٠٦)

(٢) مضى ذكر مصادر هذه الاخبار .

لبي الامام نداء أهل الكوفة اتما ماللحجة :

كان الامام يعلم بالبداة وبحسب حكم طبائع الاشياء ومع صرف النظر عما كان قد علمه من الامور الغيبية بانباء رسول الله عن الله عز اسمه بمقتله كان يعلم أن عليه أن يختار أحد اثنين لاثالث لهما اما البيعة أو القتل ، و كان يشير الى ذلك في أقواله مرة بعد أخرى وقد بان ذلك منذ اول مرة طلب منه البيعة بعد موت معاوية حيث أشار مروان على والي المدينة أن يأخذ منه البيعة وأن يقتله ان أبى ، ففر منهم الامام الى مكة والتجأ الى بيت الله الحرام .

وتبين له في مكة أن يزيد يريد أن يغتاله وخشي أن يكون الذي يستباح به حرمة البيت كما صرح به لاختيه محمد بن الحنفية وقاله أيضا لابن الزبير حين قال له : وايم الله لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يفضوا في حاجتهم والله ليعتدن على كما اعتدت اليهود في السبت

والله لئن أقتل خارجا منها أحب الي من أن أقتل داخلا منها بشبر .
وقال لابن عباس :

لئن أقتل بمكان كذا وكذا أحب الي من أن أقتل بمكة وتستحل بي .
اذن فإن الامام كان يعلم انه لامحيص له عن القتل اينما كان ، لازال ممتنعا عن بيعة خليفة المسلمين يزيد بن معاوية فاختر سبيل الشهادة لنفسه ولمن تبعه !
أما أهل الكوفة ، فانهم بعد أن توالى كتبهم الى الامام الحسين يقولون فيها انه ليس علينا امام فأقبل لعن الله أن يجمعنا بك على الحق ، والنعمان بن بشير في قصر الامارة لسناءجتمع معه في جمعة ولا عيد ، ولو قد بلغنا أنك قد أقبلت أخرجنه حتى نلحقه بالشام .

ويقولون :

الى الحسين بن علي من شيعته المؤمنين والمسلمين أما بعد فحي هلا ، فان

الناس ينتظرونك ولا رأي لهم في غيرك فالعجل المعجل
 وكتب اليه رؤساء أهل الكوفة : فأقدم على جندك مجتهد .
 وكتبوا اليه : انه معك مائة ألف سيف
 بعد ما توات عليه أمثال الكتب الآتية من الرجل و الاثنين و الاربعة و من
 رؤساء أهل الكوفة وتكاثرت حتى ملأت خرجين .
 بعد كل ذلك لو أن الامام لم يلب دعوة أهل الكوفة ، وبائع يزيد ، وأنه
 لم يبايع يزيد ولكنته استشهد بمكان آخر ، كان عندئذ قد أفرط في حق أهل
 الكوفة ، وكان الناس أبد الدهر وجيلا بعد جيل يسجلون لأهل الكوفة الحق على
 الامام ، وفي يوم القيامة كانت لهم الحجة على الله جل اسمه ، والله الحجة البالغة
 على خلقه .

اذن فمافعله الامام الحسين (ع) مع أهل الكوفة كان من باب إتمام الحجة عليهم
 وليس غيره ، ولو لم يكن هذا بل كان سبب توجه الامام الحسين الى العراق انخداعه
 بكتب أهل الكوفة وطلبهم الحثيث ، لرجع حين بلغه خبر مقتل مسلم بن عقيل و
 هانيء بن عروة ، ومن قبل أن يصل اليه الحر بن يزيد ويلازمه بأيام^(١) .
 أجل إن الامام الحسين قد أتم الحجة بمافعل على أهل العراق وعلى غيرهم
 وقال الله سبحانه (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) .

ذهب الى العراق لاتمام الحجة لاقول بنى عقيل :

وقد يتوهم متوهم ويقول : كان سبب ذهاب الامام الى العراق بعد وصول بأ
 مقتل مسلم وهانيء إليه قول بنى عقيل : (لا تبرح حتى ندرك نأرنا أو نذوق ماذاق
 أخونا) وأن الامام بسبب هذا القول عرض نفسه ونفوس من معه للقتل ، والحق
 أن هذا ليس بصحيح ولا ينبغي أن يقوله من له مسكة من عقل ، وإنما الصحيح

(١) راجع قبله (ص ٢٠٢ - ٢٨)

أنه لما كان سيان للامام أن يتوجه إلى العراق أو إلى أي بلد آخر بالنسبة إلى المصير الذي كان ينتظر الامام، وهو القتل، لازال ممتنعاً عن بيعة خليفة المسلمين يزيد وكان من واجبه إتمام الحجّة على أهل العراق ولما تمّ يومذاك، وإتمامت بعد أن ألقى عليهم هو وأصحابه الخطبة بعد الخطبة منذ أن قابل جيش الحرّ حتى يوم عاشوراء وعند ذاك فقط تمت الحجّة عليهم. إنذاً كان لابدّ للامام أن يذهب إلى كربلاء بعد إطلاعه على مصرع مسلم وهانيء أيضاً دون الرجوع من حيث أنى أو الذهاب إلى أي بلد آخر.

وقد أتمّ الامام الحجّة على أهل الكوفة وعلى من بلغه خبره من معاصريه في إنكاره على الطاغوت يزيد إنكاراً دويّ صدهاء على وجه الأرض وبقي مدويّاً ما كرّ الجديدان فانه لم يكتف بالامتناع عن بيعة يزيد والجلوس في داره حتى يقتل فيها ويذهب ضحية باردة ثمّ تلمس أجهزة الخلافة على حقيقة خبره، بل قام بكل ما ينشر خبره، ويعلن حقيقة أمره وأمر الخلافة، كما نشره في ما يلي :

حكمة الامام في كيفية قيامه :

عارض الامام في المدينة بيعة خليفة اكتسب شرعيّة حكمه لدى المسلمين ببيعتهم إياه، وقاوم عصبة الخلافة في المدينة حتى انتشر خبره ثم توجه إلى مكة والتزم الطريق الاعظم ولم يتنكب مثل ابن الزبير وورد مكة والتجأ إلى بيت الله الحرام فاشرأبت إليه أعناق المعتمرين وتحلقوا حوله، يستمعون إلى سبط نبينهم وهويحدّثهم عن سيرة جدّه ويشرح لهم إنحراف الخليفة عن تلك السيرة ! . ثم أعلن دعوته وكانت البلاد ودعا الامة إلى القيام المسلح في وجه الخلافة، وتغيير ماهم عليه، وطلب منهم البيعة على ذلك، وليس على أن يعينوه ليلي الخلافة، ولم يمنّ الامام أحداً بذلك بتاتاً ولم يذكره في خطاب ولم يكتبه في كتاب، بل كان كلما نزل منزلاً أو ارتحل ضرب بيحيى بن زكريا مثلاً لنفسه، وحقّ لذلك فانّ كلاهما أنكر

على طاغوت زمانه الطغيان والفساد ، وقاومه حتى قتل ، وحمل رأسه إلى الطاغية !
فعل ذلك يحيى بمفرده ، والحسين مع أعوانه وأنصاره وأهل بيته ، ولا يفعل ذلك
من يريد أن يجمع الناس حوله ويستظهر بهم ليلي الخلافة بل يمنيهم بالنصر
والاستيلاء على الحكم ولا يذكر للناس ما يؤدى إلى الوهن والفتل .

بقي الامام أربعة أشهر في مكّة بما فيهنّ أشهر الحجّ واجتمع به المعتمرون
أولاً ثم الوافدون لحجّ بيت الله الحرام من كلّ فجّ عميق وهو يروي لهم عن جدّه الرسول
(ص) عن الله ما يخوفهم بمعصيته ، ويحذّرهم عذابه في يوم القيامة ، ويدعوهم إلى تقوى
الله ، وطلب مرضيه ، وينبئهم إلى خطر الخلافة القائمة على الاسلام ، فيسمعون منه ما لم
يسمعه من غيره في ذلك العصر وبقي هكذا حتى أقبل يوم التروية ، وأحرم الحاجّ
للحجّ ، واتجهوا إلى عرفات ملبّين .

في هذا الوقت خالف الامام الحبيب وأحلّ من إحرامه وخرج من الحرم
قائلاً أخشى أن تفتالني عصبة الخلافة لأنّي لم أبايع فتعتك بي حرمة الحرم ، ولأنّ
أقتل خارجاً منه بشبر أحبّ إليّ من أن أقتل داخلاً بشبر إنّ الامام لم يقل عندئذ
أذهب إلى العراق لأنّي الحكم بل قال : أذهب لأقتل خارجاً من الحرم بشبر

ويعود الحبيب إلى مواطنهم ويبلغ معهم خبر الامام الحسين إلى منتهى الخفّ
والحافر ، يبلغ خبره إلى أيّ صقع من أصقاع الأرض يمرّ به ركب الحبيب الذي
يحمل معه إلى المسلمين في كلّ مكان النّبأ العظيم ، بآخروج سبط بيتهم على
الخلافة القائمة ودعوته المسلمين الى القيام المسلّح ضدّ الخلافة لأنّه يرى الخليفة
قد انحرف عن الاسلام ويرى الخطر محدقاً بالاسلام مع إستمرار هذا الحكم ،
فيتعطّش المسلمون في كلّ مكان لمعرفة مال هذا امرّ كه ، معرّكة أهل بيت الرسول
مع عصبة الخلافة ويتنسّمون أخبارها فيبلغهم أنّ الحسين عليه السلام خرج ليلويه شيء
ولا يثنى عزمه تحذير المحذّرين ولا تخذيل المخذّلين ، ليلويه قول عبدالله بن عمر :

استودعك الله من قتيل ، ولا قول الفرزدق : قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية ، ولا كتاب عمرة ، و حديثها عن عائشة عن رسول الله أنه يقتل بأرض بابل ، هكذا يبلغهم أخبار الامام خبر بعد خبر ويمضي الحسين متريثا متمهلا لا يخفى من أمره شيء بل يبادر الى كل فعل يشهر مخالفته للخليفة يزيد ، فيأخذ ما أرسله والي اليمن الى الخليفة من تحف وعطور ويعلن بفعله هذا عدم شرعية تصرف الخليفة وكذلك ، يفعل كل ما يتم به الحجّة على من اجتمع به أو بلغه خبره ، و يبلغ في ذلك وأخيرا يستقبل بالماء جيش عدوه وقد أجهد العطش في صحراء لاماء فيه يرويههم ويروى مراكبهم ، ولا يقبل أن يباغت هذا الجيش بالحرب ، بل يتركهم ليكونوا هم الذين يبدؤه بالحرب ثم انه أتم الحجّة على هذا الجيش وخاطبهم بعد أن أتم بالصلاة وقال :

معذرة الى الله عز وجل واليكم ، اني لم آتكم حتى أقتني كتبكم ، وقدمت على رسلكم أن أقدم علينا فانه ليس لنا امام لعل الله يجمعنا بك على الهدى ، فان كنتم على ذلك ، فقد جئتكم ، فان تعطوني ما أطمئن اليه من عهودكم وموائيقكم أقدم مصركم ، وان لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين ، انصرف عنكم .
وقال في خطبته الثانية :

ان تتقوا وتعرفوا الحق لاهله يكن أرضى لله ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الامر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان... وأتمّ الحجّة أيضا على أصحابه وخطب فيهم وقال :
الأترون الحق لا يعمل به وان الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله محققا فاني لأرى الموت الا شهادة ولا الحياة مع الظالمين الا برما .
فقال له أصحابه :

والله لو كانت الدنيا باقية وكنّا فيها مخلّدين الا أن فراقها في نصرك ومواساتك

لآثرنا الخروج معك على الإقامة فيها .
وقال في جواب اقتراح الطرمّاح أن يذهب الى جبلى طيّ فيدافع عنه عشرون ألف طائيّ : أنّه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف .
أنّه قد كان بين الحسين وبين أهل العراق عهدٌ أن يذهب اليهم ولا يقدر أن ينصرف عنهم حتّى يتمّ الحجّة عليهم .

* * *

أنتم الحسين الحجّة على المسلمين في بلادهم وحواضرهم وعواصمهم مدّة خمسة أشهر سواء من كان منهم في الحرمين أو العراقيين - البصرة والكوفة - وكذلك من كان منهم في الشام حين أسمعهم حججه في خطبه وكتبه وعلى لسان رسله وأبلغهم نبأه .

وباشر القيام المسلّح بأخذه البيعة ممن بايعه على ذلك ، ثمّ في قتال سفيره مسلم ثمّ في توجيهه الى العراق مبرّثاً وكان بإمكان جماهير الحجيج أن يلتحقوا بعد الحجّ بركبته المتمعّل في السير وكان بإمكان أهل الحرمين والعراقيين وسائر البلاد الاسلامية أن يلبّثوا دعوته حين استنصرهم فأنّه لم يؤخذ على حين غرّة ليكونوا معذورين لانه لم تؤاثرهم الفرصة لنصرته ، بل أنّه تنقّل من بلد الى بلد يداور عصبة الخلافة ويحاوّر بمنظر من المسلمين ومخبر ، اذن فقد اشترك الجميع في تخذيله وان تفرّ دأهل الكوفة بحمل العار في دعوته ، وتلبية دعوته ثمّ قتالهم ايّاه !

* * *

أنتم الامام الحسين الحجّة على المسلمين عامّة بما قال وفعل من قبل أن يصل الى عرصات كربلاء ، ولما انتهى اليها وقلّب له أهل العراق ظهر المبحنّ ، وازدلف اليه هناك عشرات الالوف منهم ، يتقرّبون الى عصبة الخلافة بدمه ، عند ذاك أنتم عليهم وعلى عصبة الخلافة خاصّة الحجّة بما قال وفعل :

فقد اقترح على عصابة الخلافة أولاً أن يتركوه فيلقى السلاح ويرجع الى المكان الذي أتى منه أو يسير الى ثغر من الثغور فيكون رجلاً من المسلمين له مالهم وعليه ما عليهم ، وبذلك لا يبقى أي خطر منه على حكمهم كما كان شأن سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر وأسامة بن زيد مع أبيه الامام علي حين لم يبايعوه ، فلمّا أبى عليه جيش الخلافة الآن يبايع وينزل على حكم ابن زياد ، أبى ذلك واستعدّ للقاء الله ، ولا تمام الحجة على جيش الخلافة من أهل العراق ، ولا تمام الحجة على أصحابه خاصة ، طالب منهم عصر التاسع من محرّم أن يمهلوه ليلة واحدة ليصلي لربه ويتضرّع ويتلو كتابه فانه يحب ذلك ، وبعد لأي لبوا طلبه فجمع أصحابه ليلة العاشر من محرّم وخطب فيهم وقال في خطبته :

ألا وائي أنظن أن يومنا من هؤلاء الاعداء غدا وائي قدأذنت لكم فاطلقوا جميعا في حل ، ليس عليكم مني نمام وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً وليأخذ كل واحد منكم بيد رجل من أهل بيتي فجزاكم الله جميعا خيراً وتفرّقوا في سوادكم ومدائنكم فان القوم انما يطلبونني ولو أصابوني لذهلوا عن طلب غيري .

فقال له الهاشميون :

لم نفعل ذلك ؟ ! لنبقى بعدك ؟ ! لا أرانا الله ذلك أبدا !

والتفت الى بني عقيل وقال :

حسبكم من القتل بمسلم اذهبوا قدأذنت لكم !

فقالوا : .. لا والله لا نفعل ، ولكن نفديك بأنفسنا ، وأموالنا وأهلينا ، نقاتل

معك حتى نرد موردك ، فقبّح الله العيش بعدك !.

ثم تكلم أنصاره فقال مسلم بن عوسجة :

أنحن نخلى عنك وبماذا نمتذرالى الله في أداء حقك ؟ أما والله لا أفارقك حتى

أطمن في صدورهم برمحي واضربهم بسيفي مائت قائمه في يدي ، ولولم يكن معي

سلاح أقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة حتى أموت معك !

وقال سعيد بن الحنفى :

والله لا نخليك حتى يعلم الله أننا قد حفظنا غيبة رسوله فيك ! أما والله لو علمت اننى أقتل ثم أحيى ثم أحرق حياً ثم أذرى يفعل بى ذلك سبعين مرة لما فارقتك حتى ألقى حمامى ، فكيف لأفعل ذلك وانما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التى لا انقضاء لها أبداً ، وتكلم باقى الاصحاب بما يشبه بعضه و بعد هذه الخطبة تهيأوا للقاء ربهم وأحيوا الليل بالعبادة ، قال الراوى :

(فلما أمسى حسين وأصحابه قاموا الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون) .

واستعدوا كذلك للقاء خصومهم واتمام الحجة عليهم فى يوم غد فأمر الامام بمكان منخفض من وراء الخيم كأنه ساقية فخفروه فى ساعة من الليل وأمر فأثى بحطب وقصب فألقى فيه ، فلما أصبحوا استقبلوا القوم بوجوههم وجعلوا البيوت فى ظهورهم وأمر بذلك الحطب والقصب من وراء البيوت فأحرقت بالنار كي لا يؤتوهم من ورائهم ، وبذلك منعهم الامام من الحملة عليه بقتة وقتله قبل اتمامه الحجة عليهم بل ألقى عليهم هو وأصحابه الخطبة تلو الخطبة حين تقابل الجيشان فى يوم عاشوراء واستعدا للقتال بدأهم الامام الحسين فركب ناقته واستقبلهم واستنصتهم ثم قال فى خطبته :

أيها الناس اسمعوا قولى ولا تعجلوا حتى أعظكم

آمنتكم بالرسول محمد (ص) ثم أنكم زحفتكم الى ذريته وعترته تريدون قتلهم

أيها الناس أنسبوني من أنا ثم ارجعوا الى أنفسكم وعاتبوها وانظروا هل

يحل قتلنى وانتهاك حرمتى ؟

أأست ابن بنت نبيكم و

أولم يبلغكم قول رسول الله لي ولاخي : هذان سيّدا شباب أهل الجنة ، فإن كنتم في شك من هذا القول أفشكون أني ابن بنت نبيكم فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم ، ويحكم ! تطلبوني بقتيل منكم قتلته أو مال لكم استهلكته أو بقصاص جراحة ؟!

ونادي :

يا شبت بن ربي ! يا حجار بن أبجر ! يا قيس بن الاشعث ! ويا زيد بن الحارث ألم تكتبوا الي أن أقدم قد أينعت الثمار واخضر الجناب ، و انما تقدم على جند لك مجند .

وقال :

أيها الناس اذا كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم !

فقال له قيس بن الاشعث .

أولا تنزل على حكم بني عمك ؟

وقال :

ألا وانّ الدعى ابن الدعى قد ركز بين اثنتين بين السلّة والذّلة وهيهات منا الذّلة

وقال :

أما والله لا تلبثون بعدها الا كريماير كبا الفرس حتى تدور بكم دور الرحى ...

عهد عهد الى أبي عن جدي رسول الله

ثم رفع يديه الى السماء وقال :

اللهم احبس عنهم قطر السماء وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأما

مصبرة

* * *

اذن فان جيش الخلافة من أمة محمد ﷺ يقاتلون ابن بنت نبيهم من أجل أن يبايع يزيد وينزل على حكم ابن زياد ، ويتقبل الامام الحسين و جيشه قتل رجالهم وسبي نساءهم ولا يفعلون ذلك .

جيش الخلافة يقتل ابن بنت نبيته ويسبي عترته من أجل كسب رضا الخليفة ، و واليه ، و كسب حطام الدنيا منهما .

والامام وجيشه يستشهدون من أجل كسب رضا الله وتحصيل ثوابه في يوم القيامة . يدل على ذلك بالاضافة الى ما سبق ذكره ، جميع أفعال الجيشين و أقوالهما في ذلك اليوم .

بدأ القول والفعل أمير جيش الخلافة عمر بن سعد حين وضع سهما في كبد قوسه ثم رمى وقال : اشهدوا لي عند الامير أنني أول من رمى .
و رفع الحسين يديه وقال :

اللهم أنت تقتي في كل كرب ورجائي في كل شدة

وتسابق الجيشان يكشفان عن دخائل نفوسهما في مايقولان ويفعلان . ، مثل مسروق الوائلي من جيش الخلافة حين قال : كنت في أوائل الخيل ممثن سار الى الحسين فقلت : أكون في أوائلها لعلني أصيب رأس الحسين فأصيب به منزلة عند عبيد الله بن زياد .

في جيش الخلافة من يريد أن يأخذ رأس ابن بنت نبيته ليتقرب به الى ابن زياد .

وفي جيش الحسين جون مولى أبي ذر ، إنه يستأذن الامام للقتال فيقول له الحسين :

انما تبغتنا طلبا للعافية فأنت في اذن مني ، فيقول : أنا في الرخاء أحرص فصاعكم وفي الشدة أخذلكم ان ربيعتن و حسبي للثيم ولولي لاسود فتنفس

المقدمة

عليّ بالجنة ليطيب ريحي ويبيض لونى ، لا والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم
الاسود مع دمائكم

ولمّا أذن له الحسين حل عليهم وهو يقول :

كيف يري الفجار ضرب الاسود	بالمشرقي القاطع المهند
أحمي الخيار من بني محمد	أذب عنهم باللسان واليد
أرجو بذاك الفوز عند المورد	من الاله الواحد الموحّد

وبعد ما قتل وقف عليه الحسين وقال :

اللهم يبيض وجهه وطيب ريحه واحشره مع محمد (ص) وعرف بينه وبين آل محمد.
وفي جيش الحسين قتي عمره احدى عشرة سنة قتل أبوه في المعركة يستأذن
الحسين للقتال فابى أن ياذن له وقال: هذا قتل أبوه ولعلّ أمه تكره ذلك فقال : ان.
أمي أمرتني فلمّا قتل رمى برأسه الى عسكر الحسين فاخذته أمه ومسحت الدم
عنه وضربت به رجلا قريبا منها و عادت الى المخيم فاخذت عمودا وتقدّمت الى
جيش العدى وهى تقول :

أنا عجوز سيّدى ضعيفة	خاوية بالية نحيفة
أضربكم بضربة عنيفة	دون بني فاطمة الشريفة

فامر الحسين بردها .

وفي جيش الحسين عمرو الازدى برز وهو يقول :

اليوم يا نفس الى الرحمن	تمضين بالروح وبالريحان
اليوم تجزين على الاحسان	قد كان منك غابر الزمان
ما خطّ باللوح لدى الديان	فالיום زال ذاك بالغفران

وفي جيش الحسين خالد ابن هذا القتيل برز وهو يقول :

صبرا على الموت بني قحطان	كيما نكون في رضى الرحمن
--------------------------	-------------------------

المقدمة

ذي المجد والعزة والبرهان يا أبتا قد صرت في الجنان
وفي جيش الحسين ، سعد بن حنظلة ، برز وهو يقول :
صبرا على الاسياف والاسنة صبرا عليها لدخول الجنة
يا نفس للراحة فاطرحه وفي طلاب الخير فارغبه
ومن جيش الحسين ، زهير أخذ يضرب على منكب حسين ويقول :
أقدم هديت هاديا مهديا فاليوم تلقى جدك النبيا
وحسنا و المرتضى عليا وذا الجناحين الفتى الكميا
وأسد الله الشهيد الحيا

ويقول :

أقدم حسين اليوم تلقى أحدا وشيخك الخير عليا ذا الندى
وحسنا كالبدردا في الاسعدا وعمك القرم الهجان الاصيدا
وحمة ليث الاله الاسدا في جنة الفردوس نعلو صعدا
ومن جيش الحسين : حمل نافع وهو يقول :
أنا الغلام اليمني الجملي ديني علي دين حسين وعلي
ان أقتل اليوم فهذا أملی وذاك رأيي وألقى عملي
وفي جيش الحسين يقول ابنه علي :
أنا علي بن حسين بن علي نحن وبيت الله أولى بالنبي
ويقول القاسم ابن أخيه :
ان تشكروني فأنا فرخ الحسن سبط النبي المصطفى والمؤمن
ويقول محمد بن عبدالله بن جعفر :
أشكو الى الله من العدوان فعال قوم في الردى عميان

قد بدلوا معالم القرآن ومحكم التنزيل و التبيان
وأظهروا الكفر مع الطفيان

ويقول أخوه العباس :

انني أحامي أبدا عن ديني وعن إمام صادق اليقين
نجل النبي الطاهر الامين

ويقول :

يا نفس لا تخشي من الكفار وأبشري برحمة الجبار
مع النبي السيد المختار

وفي جيش الخلافة من يرمى الطفل الرضيع في حجر أبيه الامام .

وفي جيش الخلافة من يقطع الصبي الذاهل بسيفه أمام أمه .

* * *

ليت شعري هل قتل جيش الخلافة الطفل الصغير لانه لم يبايع خليفتهم ؟!
أم هل سبوا بنات رسول الله وساروا بهن من كربلاء الى الكوفة ومن الكوفة
الى الشام وأحضرهن دار الامارة في الكوفة وعرضوهن في محل عرض الاسارى في
الشام وأحضرهن مجلس الخلافة من اجل أن يبايعن الخليفة ؟!

لماذا فعلوا ذلك وغير ذلك ؟

لماذا حرق جيش الخلافة خيام آل الرسول (ص) ؟!

ولماذا داس جيش الخلافة بحوافر خيولهم صدر ابن بنت رسول الله وظهروه ؟!

ولماذا ترك جسده وأجساد آل بيته وأنصاره في العراء ولم يدفنوهم ؟!

ولماذا قطعوا رؤسهم واقتسموها في ما بينهم وحملوها على أطراف الرماح ؟!

انهم فعلوا ذلك من أجل ان يبلغ ابن زياد أنهم سامعون مطيعون فقد قال

راجزهم :

فأبلغ عبيد الله أما لقيته بأنى مطيع للخليفة سامع
إذا استهدفوا من كل ذلك رضا ابن زياد وطاعة الخليفة كما ذكره الآخر
حين قال :

أملأ ركابي فضة وذهبا أنى قتلت الملك المحجبا
وخير الناس أما وأبا^(١)

من أجل كسب رضا الخليفة وإليه فعلوا كل ذلك ومن أجل كسب الذهب
والفضة منهما من أجل هذا ينشدون أمام قصر ابن زياد :

نحن رضنا الصدر بعد الظهر بكل يعبوب شديد الأسر
وقال خولى لزوجته :

جئتك بغنا الدهر ، هذا رأس الحسين معك في البيت .

اذن فإن جيش الامام عند ما يقاتلون كانوا يطلبون بذلك رضا الله ورسوله
والدار الآخرة .

وجيش الخليفة يفعلون في سبيل رضا يزيد وابن زياد وكسب الذهب والفضة .
وقد أقر الخليفة عيونهم فأمر لزياد بن أييه بألف ألف ، وأمر لاهل الكوفة
جزاء السامع المطيع وزاد في أعطياتهم مائة مائة .

أما ان خليفة المسلمين لماذا فعل ما فعل ؟ ولماذا نكت ثنايا أمي عبدالله بالقضيب
ولماذا نصب رأسه ثلاثا في دمشق ؟! وسار به من بلد الى بلد فاته بنفسه قد أفصح عن
سبب أفعاله وأقواله حين أنشد قائلا :

لست من خندف ان لم انتقم من بني أحمد ما كان فعل
قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل

(١) فى تاريخ ابن عساكر الحديث ٧٧٥ وتهذيبه (٣٢٢/٢) ،

إذا فاتها أحقاد بدرية ! ألم تبقر هند أم أبيه في أحد عن بطن حمزة ، وتمثل به ، وتمضغ كبده ؟ ثم أنشأت تقول :

شغيت من حمزة نفسي بأحد حين بقرت بطنه عن الكبد
أولم يضرب جدّه أبوسفیان بزجّ الرمح في شفق حمزة يومذاك ويقول : ذق عقق ! .

فرآه الحليس سيد الاحايش وقال :
يا بني كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمه لحما ماترون ؟ .
ألم يقل جدّه أبوسفیان على عهد عثمان وبمحضر منه :
يا بني أمية تلفقوها تلفق الكرة فوالذي يحلف به أبوسفیان مازلت أرجوها
لكم ولتصيرنّ الى صبيانكم وراثه ؟ .

ألم يمرّ يومئذ بقبر حمزة وضربه برجله ويقول :
يا أبا عمارة ! انّ الامر الذي اجتلدنا عليه بالسيف أمس صارت بيد غلماننا
اليوم يتلعّبون به ؟ ألم يقل أبوه معاوية :
إنّ أخابني هاشم ويقصد به رسول الله ليصاح به يوميا خمس مرّات لا والله
الا دفنا دفنا ! .

ألم يقتل جيش أبيه الخليفة معاوية بقيادة ابن ارقطاة في وجهه الذي وجهه
ثلاثين ألفا من المسلمين وحرّق بيوتهم وذبح طفلي عبيد الله بن العباس بيده بمدينة^(١) .
إذا فانّ خليفة المسلمين يزيد اقتفى بجديده وأبيه في ما قال وفعل :
وانّ عسبة الخلافة يزيد ومروان وسعيداً ايضاً اشتقوا من رسول الله ممّا
كان فعل ! .

(١) راجع تفصيل أخبار أبي سفيان وهند ومعاوية هذه في فصل مع معاوية من كتابنا

أحاديث عائشة ص ٢١٣ - ٢٥٠ .

اثر استشهاد الحسين :

لقد قتلوا ذرية الرسول ومثلوا بهم وطافوا بالرسول الله سبايا في بلاد المسلمين والمسلمون بمرأى ومسمع . كل تلك الاحداث الجسام وقعت بين كربلاء والكوفة والشام في أقل من شهرين من خروج الحسين من مكة يوم التروية . وكان قد بلغ خبر خروج الامام على خليفة المسلمين مع عودة الحاج الى كل فج عميق .

وكان طبيعياً أن يتنسم المسلمون أخباره بعد ذلك ، وتبلغهم انباء تلك الفجائع فجعية بعد فجعية ، وتنكسر لتلك الانباء قلوب المؤمنين وبخزون . وكان وقع المصيبة حقا عظيما على من بلغه نبأها من المسلمين ، فقد وقعت الصيحة في دار يزيد ، وشمل الانكار عليه أهل مجلسه ومسجده ، وإنما بلغت أخبار فضائمه ، وانقسم المسلمون اثر هذه الفجعية الى قسمين :

قسم انضوى تحت لواء الخلافة لا يثنيه عن ولاء الخليفة قتل ذرية الرسول ولا استباحة حرمة ولا هدم الكعبة بل ازدادوا قساوة وفضاضة .

وقسم آخر انكسر مقام الخلافة في نفسه وتبرأ من فعل عصبة الخلافة وخرج عليهم ، مثل أهل المدينة في وقعة الحرّة . وغيرهم ممن تاروا على عصبة الخلافة . ونالت الثورات والخروج على الخلافة من قبل الفريق الآخر ، وقليل من هذا الفريق عرفوا حق أئمة أهل البيت واتبعوهم واثبتوا بهم وكان بدء ذلك على عهد قيام الامام الحسين ، كما فعل زهير بن القين الذي كان عثمانيا وأصبح بعد الاجتماع بالامام علويّا حسينيّا ؛ والحرّ بن يزيد الرياحي أحد قادة جيش الخلافة لحرب الامام الذي تاب واستشهد دون الحسين .

هذا القليل من هذا الفريق أدرك مجانبة الاسلام مع سيرة الخلافة القائمة وآمن بصحة امامة أئمة أهل البيت ونهيات نفسه لقبول احكام الاسلام الذي جاء به

رسول الله والذي كان منزه ونالدى أئمة أهل البيت يتوارثونه كابر عن كابر، ومن ثم أمكن نشر أحكام الاسلام وتبليغها من جديد فعنى بذلك أئمة أهل البيت وبدأ العمل لذلك الامام السجاد فمهد له في مرض وفاته كما يلي :

الامام السجاد يدفع موارث النبوة الى الامام الباقر في تظاهرة :
لما حضرت علي بن الحسين الوفاة أخرج صندوقا عنده ، فقال : يا محمد احمل هذا الصندوق فحمل بين أربعة فلما توفي جاء اخوته يدعون في الصندوق فقال لهم : والله مالكم فيه شيء ولو كان لكم فيه شيء ما دفعه اليّ وكان في الصندوق سلاح رسول الله .

ونظر الامام السجاد الى ولده وهو يجود بنفسه وهم مجتمعون عنده ، ثم نظر الى ابنه محمد فقال : يا محمد خذ هذا الصندوق فاذهب به الى بيتك وقال : اما إنّه لم يكن دينار ولا درهم ولكن كان مملوءا علما .

هذه التظاهرة في تسليم الكتب اختصر بها الامام السجاد ولم يفعل نظيرها من سبقه من الائمة ولا فعل مثلها من جاء بعده منهم ، والحكمة في عمله نهية الاجواء للامام الباقر كي ينقل للناس أحكام الاسلام وعقائده عما ورثه من رسول الله من كتب في مقابل من كان يفتى برأيه مثل الحكم بن عتيبة فانه اختلف مع الامام الباقر في شيء فقال لابنه الصادق : يا بني قم فاخرج كتابا مدروجا عظيما وجعل ينظر حتى أخرج المسألة فقال : هذا خط عليّ واملاء رسول الله وأقبل على الحكم وقال : يا أبا محمد ! اذهب أنت وسلمة وأبو المقدام حيث شئتم يمينا وشمالا فوالله لا تجدون العلم أوثق منه عند قوم كان ينزل عليهم جبرائيل .

هكذا بدأ الامام الباقر من بين الائمة عليهم السلام بإراءة الكتب التي ورثوها عن جدّه الامام علي من املاء رسول الله للمسلمين وأقرأها بعضهم ، وتابعه في ذلك الامام جعفر الصادق وأكثر من توصيفها والنقل عنها وبيان ما فيها وادّانها كيف كتبت ، وأنّ

فيها كل ما يحتاجه الناس الى يوم القيامة حتى ارش الخدش .
وكان الائمة يصادمون في عملهم هذا مدرسة الخلافة في اعتمادها على
الرأي والقياس في استنباط الاحكام وبيانها ، وكانوا يصرون بأنهم لا يعتمدون
الرأي وإنما يحدثون عن رسول الله كما قال الامام الصادق :
حديث أبي ، حديث أبي وحديث أبي حديث جدّي وحديث جدّي حديث الحسين
وحديث الحسين حديث الحسن وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين وحديث أمير
المؤمنين حديث رسول الله وحديث رسول الله قول الله عز وجل .

* * *

بعدما انصرفت قلوب بعض المسلمين عن مدرسة الخلافة اثر استشهاد الحسين
وأدركوا أن أولئك ليسوا على حق في ما يقولون ويفعلون ، ومالت قلوبهم الى أهل
بيت رسول الله ﷺ عند ذاك . استطاع أئمة أهل البيت أن يبصروا بعضهم أمر دينهم
ويعرفوهم أن مدرسة الخلفاء تعتمد الرأي في الدين في قبال أئمة أهل البيت الذين
يبلغون عن الله ورسوله وكان الفرد المسلم بعد تفهم هذه الحقيقة، يتهمياً لقبول ما بينه
الامام من أئمة أهل البيت ومن ثم بدأ بعض الافراد يتلقى الحكم الاسلامي الذي جاء
به رسول الله عن طريقهم . وكذلك استبصر الفرد بعد الاخر حتى تكونت منهم جماعات
اسلامية واعية ، ومن الجماعات الواعية مجتمعات اسلامية صالحة قائمة على أسس من
المعرفة الاسلامية الصحيحة وعند ذاك احتاجوا الى مرشدين فعيّن لهم الائمة من يقوم
بذلك وينوب عنهم في أخذ الحقوق المالية فكانوا يرجعون الى الوكلاء النواب في
ذبتك تارة ، وأخرى يجتمعون بامامهم اذا تيسر لهم السفر اليه .

والى جانب ذلك ساعدت الظروف أحياناً الائمة منذ الامام الباقر الى تكوين
حلقات دراسية يحضرها الامثل فالامثل من أهل عصرهم يحدّثهم الامام فيها عن
آبائه عن جدّه الرسول تارة وأخرى يروي لهم عن جامعة الامم علي ، وثالثة يبيّن

لهم الحكم دونما اسناد ، وتوسعت تلك الحلقات على عهد الامام الصادق حتى بلغ عدد الدارسين عليه اربعة آلاف شخص وكان تلاميذهم يدعون أحاديثهم في رسائل صغيرة تسمى بالاصول ، دأبوا على ذلك حتى بلغوا عصر المهدي ، ثاني عشر أئمة أهل البيت ، وغاب عن أنظار الناس وارجع بدءا شيعته أينما كانوا الى نوابه الاربعة التالية أسماؤهم :

أ - عثمان بن سعيد العمري .

ب - محمد بن عثمان بن سعيد العمري .

ج - أبو القاسم حسين بن روح .

د - أبو الحسن علي بن محمد السمرى .

ومارس هؤلاء النيابة عن الامام زهاء سبعين عاما يتوسطون بينه وبين شيعتهم حتى تعودت الشيعة على الرجوع الى نواب الامام وحدهم في ما ينوبهم ، وألف في هذا العصر ثقة الاسلام الكليني أول موسوعة حديثية في مدرسة أهل البيت أسماها الكافي جمع فيها قسما كبيرا من رسائل خريجي هذه المدرسة التي كانت شائعة في ذلك العصر يروى بها المئات عن أصحابها ، وبذلك بدى عهد جديد في تدوين الحديث بمدرسة أهل البيت .

* * *

جاهد الأئمة بعد استشهاد الحسين لاعادة الاسلام الصحيح الى المجتمع فاعادوه حكما بعد حكم وعقيدة بعد عقيدة حتى تم في نهاية هذا العهد تبليغ جميع ما جاء به الرسول وأبعد عنه كل محرف وزايف في حدود من تقبل منهم ، وتم تدوين جميع سنة الرسول في رسائل صغيرة ومدونات كبيرة .

وكذلك جاهدوا في ارشاد أبناء الأمة فردا بعد فرد حتى تكون منهم

مجتمعات اسلامية صالحة فيها علماء يرجعون الى مدونات حديثة ، حوت كل ما تحتاجه أبناء الأمة من حقائق الاسلام وبذلك انتهى واجب الائمة التبليغي في نهاية هذا العهد ، كما انتهى واجب رسول الله التبليغي في آخر سنة من حياته فقبضه الله اليه صلوات الله عليه .

وكذلك اقتضت حكمة الله أن يحتجب في نهاية هذا العهد الامام المهدي عن الانظار الى ما شاء الله فارجع شيعته الى فقهاء مدرستهم وأتابهم عنه نيابة عامة دون تعيين أحد بالخصوص ، وبذلك بدى عصر غيبة الامام المهدي الكبرى ، وناب عنه فقهاء مدرستهم في حمل أعباء التبليغ الى اليوم والى ما شاء الله كما نبيننه في ما يلي :

نيابة الفقهاء عن الامام في حمل أعباء التبليغ :

مارس خراسان مجاور مدرسة أهل البيت حمل أعباء التبليغ على عهد الائمة تدرجيا وتكامل عملهم في عصر غيبة الامام الصفري ، وتنامى في عصر غيبته الكبرى ، حيث تحولت الحلقات الدراسية التي كانت تعقد في المساجد والبيوت على عهد الائمة الى معاهد تعليمية وحوزات علمية شيدت في بلاد كبيرة مثل بغداد ، على عهد المفيد والمرضى ، والنجف الاشرف على عهد الطوسي وغيره ، ثم كربلاء والحلة واصفهان وخراسان وقم في أزمان غيرهم .

ولم يزل منذئذ ولا يزال يهاجر الى تلك المعاهد والحوزات طلاب العلوم الاسلامية من كل صقع عملا بالاية الكريمة :

« فلولوا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم » التوبة ١٢٢ . يجتمعون في تلك المعاهد والحوزات حول أساطين العلم ويستقون من معينهم ثم يرجعون الى بلادهم ليقوموا بحمل الدعوة الاسلامية الى كل صقع ، دأبوا على ذلك في خدمة الاسلام جيلا بعد جيل ، وكانوا ولا يزالون مع المسلمين في كل نازلة ، يحاربون خصوم الاسلام أعداء الله وأعداء رسوله أبدا ، ويدافعون

عن المسلمين في كل مكره وكذلك لم يزل ولا يزال يحاربهم بكل سلاح في كل عصر كل كافر وملحد ومنافق عليهم يريد أن يقضى على الاسلام ! وذلك لان نواب الامام هؤلاء حملوا لواء الاسلام بعده ، وطبيعي ان يهاجم في المعارك حامل اللواء . ونذكر على سبيل المثال من نواب الامام في الغيبة الكبرى المجلسي الكبير ونستعرض بعض جهوده في سبيل نشر سنة الرسول من خلال أحاديث أهل البيت لنعرف سبب مهاجمته من قبل البعض في هذا العصر .

* * *

ذكرنا أن ثقة الاسلام الكليني كان أول موسوعي في هذه المدرسة ثم توالى التأليف الموسوعي بعدة غير أن الذين جاؤوا بعده كانوا يعنون بنوع واحد من الحديث فيجمعونه في مؤلفاتهم وغالبا ما كانت العناية متجهة الى تجميع أحاديث الاحكام مثل ما فعله الشيخ الصدوق في من لا يحضره الفقيه والشيخ الطوسي في التهذيب والاستبصار والشيخ الحر العاملي في وسائل الشيعة ، الى أن لمع نجم المجلسي الكبير وألف موسوعته الكبرى البحار على غرار موسوعة الكليني الكافي في تجميعه أنواع الاحاديث ، وبز المجلسي الموسوعيين جميعا لما جمع في موسوعته تلك بين الكتاب والسنة وفسر آيات كتاب الله وشرح بعض الاحاديث وبين علل بعضها الى غير ذلك من المميزات ، ولم يكتف المجلسي بهذه المأثرة الخالدة بل أضاف اليها مآثر جمة في ما ألف في مختلف العلوم الاسلامية من السيرة والعقائد والعبادات والاداب مما ناف عددها على مائة مجلدة باللغتين العربية والفارسية .

ومن أعظم مآثره العلمية مشاركته الكليني في ما وضع من دراسات حول أحاديث الموسوعة الحديثية الاولى الكافي ، بكتابه (مرآة العقول) ، استوعب فيها شرح ألفاظ الحديث وكشف معانيها وذكر علل الحديث وقوته وصحته وفق القواعد المتبناة لدى المحدثين منذ عصر العلامة الحلي وابن طاووس . وخالفهم أحيانا فقال :

(ضعيف على المشهور معتمد عندى) أو (معتبر عندى) وكانت مادة هذا الكتاب وسبب تأليفه ما ذكره في مقدّمته وقال :

« و لقد كنت علقت على كتب الاخبار حواشي متفرقة عند مذاكرة الاخوان الطالبين للتحقيق والبيان وخفت ضياعها واندراسها فشرعت في جمعها مع تشتت البال وطففت أن أدونها مع تبدد الاحوال وابتدأت بكتاب الكافي للشيخ الصدوق ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني لانه كان أضبط الاصول ، وأجمعها وأحسن مؤلفات الفرقة الناجية وأعظمها ، وأزمت على أن اقتصر على ما لا بد منه في بيان حال اسانيد الاخبار التي هي لها كالاساس وأكتفي في حل معضلات الالفاظ وكشف مخيبتات المطالب بما يتفطن به من يدرك بالاشارات الخفية دقائق المعاني وسأذكر فيها ان شاء الله كلام بعض أفاضل المحشّين وفوائدهم وما استفدت من بركات أنفاس مشايخنا المحققين وعوايدهم من غير تعرض لذكر أسمائهم ، أو ما يرد عليهم .

ثم كان ممّا دعاني اليه التماس أعزّ أولادي محمد صادق وكان أهلاً للاجابة لبرّه ودقّة نظره ورعايته وأرجو أن عاجلني الاجل أن يوفقه الله لاتمامه ، ^(١) .

اذن فهذا الشرح خلاصة لشروح العلماء الى عصر المجلسي مضافا اليها ما زاد عليها من تحقيقاته .

وكان قد قسم الشرح الى اثني عشر مجلدا كما كتب في أول شرحه في كتاب الروضة :

ويبدو من تواريخ أواخر المجلدات سبق زعمان تأليف المجلدات المتأخرة على

(١) أوردته بايجاز من مقدمة مرآة العقول وتوفى الشيخ محمد صادق هذا في حياة والده ولم يبق بعده كى يكمل الشرح كما تمناه المجلسي ، راجع القيص القدسي (ص ٣٠) بمقدمة الجزء الاول من البحار ط . الكمباني واسقط هذه العبارة تلميذ المجلسي بهاء الدين محمد عن نسخة استنسخها يده راجع مخطوطة مكتبة استان قدس رقم ٧٩٣٣ .

أوائلها ، فقد وردت التواريخ كما يلي :

١ . ورد في آخر كتاب التوحيد :

(انتهى ما وفق الله سبحانه لتعليقه على كتاب التوحيد من كتاب الكافي أقفر عباد الله الى عفو ربه الغنى محمد باقر بن محمد تقي الملقب بالمجلسي عفى الله عن جرائمهما في سابع شهر ربيع الثاني من سنة ثمان وتسعين بعد الالف الهجرية على غاية الاستعجال وتوزع البال ووفور الاشغال ...) (١) .

وتوجد نسخة الاصل منه بخط المؤلف في مكتبة المشهد الرضوي عليه السلام (٢) .

٢ . وورد في آخر كتاب الحجة :

(انتهى ما أردت ابراده من كتاب المقائل واليه انتهى المجلد الثاني من كتاب مرآة العقول وقد جمعت فيه ما كنت علقتة نى سالف الزمان متفرقا على الكتاب وأخذه المعاصرون وأدخلوها في زبرهم ونسبوها الى أنفسهم مع زيادات أضفتها اليها وكان ذلك في شهر ربيع الثاني من سنة المائة والالف بعد الهجرة) (٣) .

٣ . وفي آخر جزئه الثالث :

(قد اتفق الفراغ من جمع هذه التعليقات وتأليفها مع نشئت البال ووفور الاشغال في أواخر شهر رجب الاصب من السنة الثانية بعد المائة والالف الهجرية ...) (٤) .

وتوجد هذه النسخة بخط المؤلف بالمكتبة المركزية في جامعة طهران

(١) (ج ١٢٧/١) ط . الحجرية سنة ١٣١٩ - ١٣٢٥ هـ . وط . طهران سنة ١٣٩٢

(ج ٢٥٥/٢) .

(٢) اوردنا بآخر الكتاب تصوير بعض صفحات مخطوطة الاصل .

(٣) ط . الحجرية (٢٧٢/١) وط . الحديثة (١٦٩١٤) .

(٤) ط . الحجرية (٤٤٩/١) وط - الحديثة (٢٨٧/٦) .

برقم ١١٤٢ .

٤ . وجاء في آخر باب الذنوب :

(الى هنا انتهى هذا الجزء من كتاب مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول على يد مؤلفه افقر العباد الى عفوره الغنى محمد باقر بن محمد تقى عفى عنهما فى عاشر شهر جمادى الاولى من سنة ست ومائة بعد الالف الهجرية ، والحمد لله أولا وآخرا^(١) .
وجاء فى آخر كتاب الكفر :

(واتفق الفراغ فى جمع هذه التعليقات مع كثرة الاشغال وهجوم الامراض ونشأت الاحوال بفضل الله تعالى فى الثالث والعشرين من شهر صفر المظفر سنة ١١٠٩ ...)^(٢) .

وتوجد هذه النسخة بخط المؤلف بالمكتبة المركزية فى جامعة طهران برقم

١١٤٣ .

ثم استمر^٣ فى شرح الاحاديث على نفس النسق الى آخر باب الدعاء للرزق ثم قل^٤ الشرح فى ما يليه عما قبله بكثير فقد يكتفى الشارح بعد هذا بمثل قوله :
« الحديث الاول صحيح » و « الثانى ضعيف » ...) وقد يضيف اليه يسيرا من التعليق ، ونادرا ما يجده شرحا واسعا كالسابق .

وقد استوعب المتن والشرح الى هنا قريبا من مجلدين من الطبعة الحجرية واستوعبت الاجزاء الثمانية الباقية من المتن مجلدين آخرين .
وبدا شرح كتاب الطهارة بقوله :

(وبعد ، فهذا هو المجلد الخامس من ... مما ألفه ...)^(٣) .

(١) ط . الحديث (ج ٢٣١/٩) وسقطت من الطبعة الحجرية .

(٢) ط . الحجرية (ج ٢٣١/٢) .

(٣) (ج ٢/٣) .

وختم شرح كتاب الصلاة بقوله :
(الى هنا انتهى ماعلقته من كتاب ... مع توزع البال على غاية الاستعجال
وكتب)^(١) .

وختم كتاب الحج بقوله :
(ثم في شهر جمادى الاولى من شهور سنة تسع وثمانين بعدالالف الهجرية
على يد مؤلفه)^(٢) .

وبدأ كتاب الروضة بقوله :
(أما بعد : فهذا هوالمجلدالثاني عشر من كتاب مرآةالعقول في شرح أخبار
آل الرسول تأليف ...)^(٣)

وختم مجلدات مرآة العقول بقوله :
(وقد وقع الفراغ من تسويد هذه الاوراق على يد مؤلفه ... ليلة الخميس
الثامن من شهر رجب الاصب من شهور سنة ست وسبعين بعدالالف من الهجرة
النبوية ... ولقد رقيمتها على غاية الاستعجال مع صنوف الاشغال وتوزع البال
بأنواع الفكر والخيال ولقد كنت مشغلا بالمباحثات وغيرها من المؤلفات فالمرجو
من اخوان الدين أن ينظروا فيها بعين الانصاف واليقين ولايبادروا بالرد والانكار
كما هودأب المتعسفين)^(٤) .

ويستنتج مما استعرضناه من أقوال المجلسي :
أنه كان قدعلق على الكافي أزمان تدريسه للطلبة ، ثم شرع في جمع تعاليقه

(١) (ج ١٨٣/٣)

(٢) (ج ٣٤٣/٣)

(٣) (ج ٢٢٨/٢)

(٤) (ج ٢٣٧/٢)

وتكميلها بما أضاف عليها ، قبل عام ١٠٩٨ هـ وهو العام الذي أرتخ به آخر الجزء الاول ، ثم استمر في عمله الى آخر سنة تسع بعد المائة حيث تمرت وامتدت أيامه الشريفة حتى بلغ في شرحه آخر باب الدعاء لطلب الرزق ثم توفي وبقي سائر تعليقه على الكتاب على الحالة التي كان قد دوّن بها أزمان تدريسه إياه ومن ثم جاء الشرح بعد هذا تزداد يسيراً كما نشاهد فملاً^(١) .

وبقيت تواريخ المجلدات المتأخرة على حالها كما دوّن بها قبل ذلك .

* * *

وقد ألف المجلسي مرآة العقول في أزمّة كان فيها منهمكا في أعمال علميّة أخرى مثل انكبابه على تأليف البحار حيث نجد تاريخ إتمام الجزء الخامس منه صياح ١٠٧٧ هـ والجزء الحادي عشر شوّال ١٠٧٧ هـ .

ثم استمر على تأليفه البحار الى آخر سنة من حياته ، هذا بالإضافة الى قيامه بالتأليف الكثيرة الأخرى في نفس المدّة وتدريسه زهاء ألف من طلاب العلوم الاسلاميّة وتربيتهم . وإقامته الجمعة والجماعة مع الوعظ والارشاد في مسجده وكتابة أجوبة الاستفتاءات وإغاثة الملهوفين وقيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل كسر صنم الهنود^(٢) وغير ذلك من واجبات شيخ الاسلام في عاصمة الدولة ، وبالإضافة الى هذه الأعمال ساس الدولة بحسن تديره على عهد السلطان حسين الصفوي فلما توفي سنة ١١١١ هـ انتقضت دولة السلطان وزال ملكه^(٣) .

(١) وقد أحال في شرح الحديث رقم (٢٣٢) (ج ٢ / ٣٧٦) من مرآة العقول الى البحار .

(٢) راجع تفصيله في (وقايح السنين) تأليف السيد عبدالحسين خاتون آبادي في ذكره حوادث سنة ١٠٩٨ هـ .

(٣) رجعتا في تعيين تاريخ وفاته الى المصدر السابق في ذكره حوادث سنة ١١١١ هـ .

هذا غيض من فيض خدمات المجلسي الكبير للإسلام والمسلمين نكتفي بالإشارة إليه فقد طالت بحوث الكتاب، وتترك ما أعددنا من دراسة حالة عصره السياسية لفرصة أخرى إن شاء الله تعالى ونقتصر منها على إيراد حديثه هو عن الحالة الفكرية في عصره لما وجدنا في ما ذكر مشابهة للحالة الفكرية في عصرنا :

مشابهة عصر المجلسي الكبير بعصرنا

قال المجلسي في مقدمة من آة العقول :

انتي ألفت أهل دهرنا على آراء مشتتة وأهواء مختلفة ، قد طارت بهم الجهالات الى أوكارها وغاصت بهم الفتن في غمارها ، وجذبتهم الدواعي المتنوعة الى أقطارها وحيرتهم الضلالة في فيافيها وقفارها ، فمنهم من سمى جهالة ما أخذها من حثالة من أهل الكفر والضلالة ، المنكرين لشرايع النبوة وقواعد الرسالة : حكمة واتخذ من سبقه في تلك الحيرة والعمى أئمة ، يوالي من والاهم ويعادي من عاداهم ويفدي بنفسه من اقتفى آثارهم ، ويبذل نفسه في اذلال من أنكر آراءهم وأفكارهم ويسعى بكل جهده في اخفاء أخبار الأئمة الهادية صلوات الله عليهم واطفاء أنوارهم (ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون) ومنهم من يسلك مسالك أهل البدع والاهواء المنتمين الى الفقر والفناء فليس لهم في ديارهم وأخراهم إلا الشقاء والعناء فضحهم الله عند أهل الأرض كما خذلهم عند أهل السماء فهم اتخذوا الطعن على أهل الشرايع والأديان بضاعتهم وجعلوا تحريف العقائد الحقنة عن جهاتها وصرف النواميس الشرعية عن سماتها بضم البدع اليها صناعتهم ، ومنهم من يخرق في جهالته يختطفهم شياطين الجن والانس يمينا وشمالا فهم في ريبهم يترددون هيانا وضلالا .

* * *

إذا كان المجلسي الكبير قد شكك ضلالة أهل عصره ، وذكر أنهم سموا الفلسفة اليونانية بالحكمة الإلهية والتصوف بالفقر والفناء وأنهم نشروا بذلك البدع

والضلالات وأبعدوا المسلمين عن علوم الاسلام الواردة عن رسول الله وأهل بيته .
فماذا عسانا أن نقول عن أهل عصرنا وقد زادوا في الطين بلة حين أضافوا
الى ماسمّوه الفلسفة الاسلامية والتصوف الاسلامي ، وهما ما كان يشكو من انتشارهما
المجلسي الكبير ، أضاف اليهما أهل عصرنا الديموقراطية الاسلامية والاشتراكية
الاسلامية وأخيرا الماركسية الاسلامية في بعض البلاد وبالإضافة الى ذلك حاولوا
أن يقيموا من الاسلام دليلا للمدارس الفكرية الأوروبية مثل الداروينية وغيرها ،
ولست أدري لماذا لم يسمّوا الداروينية والنظرية الجنسية لفرويد والوجودية لساثرن
بالداروينية الاسلامية ونظرية فرويد الجنسية الاسلامية والوجودية الاسلامية ! .
وليت أهل عصرنا اكتفوا بهذه الضلالات ولم يزيدوا عليها نقل الفكر
الاستشراقي اليهودي والمسيحي المعادين للاسلام عندما ترجوا مارشع من أقلام
المستشرقين دسّا في الاسلام وتشويها لمعامله باسم تعريف الاسلام ، وتعريف بيته ،
وكتابه ، ورجاله .

والانكى من ذلك ان أعداء الاسلام من وراء حدوده عملوا في سبيل ترويع
حاملي هذه الافكار من خريجي مدارسهم الفكرية في المجتمعات الاسلامية حتى
أصبح هؤلاء قادة الفكر في بلاد الاسلام ومن ثم أمكنهم التناول على حماة الاسلام
الماضين أمثال المجلسي الكبير ونظرائه ، وانتقصوهم وكذلك انتقصوا حماة الاسلام
في عصرنا ، وبكل ذلك استطاع المستشرقون وثلاميدهم أن يبعثوا الشاب المسلم
عن حماة الاسلام في عصره وماضيه ، وأن يقدّموا له اسلاما (أوروبيا) بدل الاسلام
الذي جاء به خاتم الانبياء ويعرّفوا له الاسلام بأنه نظرية لاصلاح المجتمع في
مقابل النظريات الاخرى ويوحوا اليه بأن وجود الاسلام في المجتمع الانساني
ظاهرة من ظواهر الارض كغيرها من ظواهرها وأن ينسوا الشاب المسلم الغيب وما
وراء العالم الطبيعي ، وتشبّثوا لذلك بأنواع الوسائل حتى نجحوا في مسعاهم

نجاحاً منقطع النظير .

والآنكى من الآنكى أن حماة الاسلام في الحوزات العلمية انصرفوا عن تدارس أحاديث العقائد والسيرة والاداب الاسلامية وتفسير القرآن الكريم ، ولم يتدارسوا هذه الاحاديث مثل تدارسهم أحاديث الاحكام ليتخصصوا فيها كما تخصصوا في علم الاحكام الشرعية ، ليقابلوا تلك المدارس الفكرية ويجابهاوا خيراً يبعي مدارسهم . وفي هذا المقام أيضاً وجدنا المجلس الكبير قد وصف العلاج في زمانه وكأته يصف العلاج لاهل عصرنا حيث قال :

(فاخترت طريق الحق واتبعت سبيل الهدى ونظرت الى ما نزل في القرآن الكريم من الايات المتكاثرة وماورد في السنة النبوية من الاخبار المتواترة بين أهل الدراية والرواية من جميع الأمة فعلمت يقيناً أن الله تعالى لم يكلنا في شيء من أمورنا الى آرائنا وأهوائنا بل أمرنا باتباع نبيه المصطفى المبعوث لتكميل كافة الوري وتبيين طرق النجاة لمن آمن واهتدى ، وأهل بيته الذين جعلهم مصابيح الدجى ، وأعلام سبيل الهدى ، وأمرنا في كتابه وعلى لسان نبيه بالرد اليهم ، والتسليم لهم ، والكون معهم ، فقرنهم بالقرآن الكريم وأودعهم علم الكتاب ، وآتاهم الحكمة وفصل الخطاب ، وجعلهم باب الحطة وسفينة النجاة وأيدهم بالبراهين والمعجزات ، وبعد ما غيب شمس الإمامة وراء السحاب أمرنا بالرجوع الى الزبر والاسفار والاخذ ممن تحمّل عنهم من الثقات الاخبار ، والمأموين على الروايات والاخبار ، فدرت بما ألفت اليك أن حقيقة العلم لا توجد الا في أخبارهم ، وإن سبيل النجاة لا يعثر عليه الا بالافحص في آثارهم فصرفت الهمة من غيرها اليها ، واتكلت في أخذ المعارف عليها ، فلمعري لقد وجدت بها بحوراً مشحونة بجواهر الحقائق وكنوزاً مخزونة ممن لم يأتها موقنا بها مذنأ بما فيها ، فأحييت بحمد الله ما اندرس من آثارها ، وأعليت بفضل الله

ما انخفض من أعلامها ، وجاهدت في ذلك وما باليت بلوم اللائمين ^(١) وتوكلت على العزيز الرحيم الذي يراني حين أقوم وتقلبني في الساجدين ، ^(٢) .

والى هذا ايضا دعا الشيخ الكليني في مقدمة كتابه الكافي حين قال :
(أما بعد ، فقد فهمت يا أخي ماشكوت من اصطلاح أهل دهرنا على الجهالة وتوازرهم وسعيهم في عمارة طرقها ومباينتهم العلم بأهله حتى كاد العلم معهم أن يأزر كله ، وينقطع مواده ، لما رضوا أن يستندوا الى الجهل ويضيعوا العلم وأهله) .
وقال :

(فأحق ما اقتبسه العاقل والتمسه المتدبر الفطن ، العلم بالدين . . .)
(وقد قال عليه السلام) :

من أخذ دينه من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ زالت الجبال قبل أن يزول ،
ومن أخذ دينه من أفواه الرجال ردت له الرجال .
وقال :

(ولهذه العلة : انبثقت على أهل دهرنا بثوق هذه الاديان الفاسدة والمذاهب المستشعبة التي قد استوفت شرائط الكفر والشرك كلها ، الى قوله :
وكلما رأى شيئا استحسن ظاهره قبله . . .) ^(٣)
قال المؤلف :

ما أشبه الليلة بالبارحة فان الأمراض في العصور الثلاثة من نوع واحد والملاج
كذلك واحد .

وقد أتم الله الحجة على الناس عندما بعث اليهم خاتم النبيين وبلغهم على لسان

(١) ولهذا انتقصوك وسبوك أيها المجلسي الكبير .

(٢) في مقدمة مرآة العقول .

(٣) مقدمة الكافي (١/٥-٨) .

بيته أن يرجعوا من بعده الى الائمة من أهل بيته وبلغ الائمة أصحابهم في ما رزوا لهم جميع علوم الاسلام من كل ما يحتاجه الناس الى يوم القيامة ودون أصحابهم أحاديثهم في الزبر ثم تخصص بعلوم الاسلام من طريق أحاديث رسول الله علماء مدرستهم جيلا بعد جيل ، فمن رجع اليهم في أخذ معالم دينه اهتدى ، ومن خالفهم الى غير طريقهم ضل ، ومن تلك الزبر كتاب الكافي وشرحه مرآة العقول ، وهما في متناول يد كل طالب في طبعتهما الحديثة ، وفقنا الله تعالى للاستفادة منهما وجنبنا طريق الفواية بمحمد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين .

* * *

انتهيت من كتابة هذه البحوث مساء يوم الجمعة ٢٨ رجب ١٤٩٨ هـ بطهران شاكر الله سبحانه على ما أنعم ومستغفرا ايّاه من كل ذنب ، ومعذرا من أعلام الامة عن كل هفوة سببتها معاودة الامراض على أزمان البحث وتشتت البال لما أصاب البلاد الاسلامية من كوارث ومحن ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

مرتضى العسكري

نجل السيد محمد بن السيد اسماعيل

الحسيني آل شيخ الاسلام

المصورات

أ - اجازات المجلسي الخمس يهامش الكافي الكليني

ب - ثلاث صفحات من مرآة العقول بخط المجلسي (ره)

فهرست موضوعات

بحوث المجلد الثاني

تقديم

٧ قالوا : ان عبد الله بن سبأ اليهودي أوجد التشيع
٨ وقالوا : ان التشيع مروق من الدين وفجوة أقحم من خلالها الضلالات في
الاسلام

أو أنه نشأ من حرب الامام علي ومعاوية
أو أنه نشأ من مطالبة الامام علي وبنيه الحكم بعد الرسول ومغزاهما ان
الخلاف بين المدرستين سياسي يدور حول الاحقية بالخلافة ، ولهذا برهن
علماء مدرسة أهل البيت على أحقيتهم بالخلافة

وشك غيرهم فيها ونقلوا احاديث في فضائل الخلفاء وناقشوا في اوصاف الخليفة
وذكر اتباع الخلفاء رقى التمدن في عصر الخلفاء وسعة فتوحهم

٩ فأدى ذلك إلى انعدام الرؤية الصحيحة لمورد الخلاف وللإسلام وان الاسلام
تمدن وعظمته في الفتوح وطالب بعضهم بسد باب البحث والاتحاد لاعادة
امجادنا في مجال التمدن والفتوح

١١ الاسلام قانون الهى جاءت به الانبياء وأكملته خاتمهم وكان كلما توفي نبي
غيرته أمه ذلك النبي فيجده الله بشريعة نبي جديد وبلغ جميعه خاتم الانبياء
وأملأ على الامام على فكتبه بخطه وبلغ النبي أمته ان الائمة من بعده علي
وبنوه

فلما توفي خاتم الانبياء وغيروا شريعته من بعده اعاده الله إلى المجتمع

بجهاد الأئمة من أهل بيته ووقع الخلاف بين مدرستهم التي حافظوا على ما

جاء به النبي ومدرسة الخلفاء التي اجتهدت في الأحكام

ولما كنت بصدد تقديم لكتايب الكافي ومرآة العقول من موسوعات الحديثية ١٣

بمدرسة أهل البيت كان لا بد لي من بيان صحة خطأ مدرسة أهل البيت

التي صدر منه الكتابان

تطور الاجتهاد

١٧ سمى تغيير الأحكام والعمل بالرأي فيه بالتأويل أو لا ثم بالاجتهاد

٢٢ الاجتهاد في اللغة بذل الجهد واسم المتخصص بعلوم الدين في الشرع الفقيه

٢٨ أدلتهم على مشروعية العمل بالرأي في الأحكام وتسميتها بالاجتهاد .

٣٣ مناقشة أدلتهم

٣٤ استخراجهم قواعد الاجتهاد من عمل الصحابة ثم اعتمادهم الرأي باسم

القياس والاستحسان

٤٠ أقوال أبي حنيفة في الأحاديث التي لم يعمل بها

٤١ اسناد الأحاديث التي ردّها أبو حنيفة ومقارنة تلك الأحاديث بفتاويه

٤٧ وضعوا القياس والاستحسان والمصالح المرسلة قواعد لاستنباط الأحكام

رجعوا إليها في استنباط الأحكام نادرة وإلى الكتاب والسنة أخرى فتطوّرت

الأحكام الإسلامية بمدرستهم فأدّى إلى أن يزعم خصوم الإسلام أن الإسلام

قد تكامل بعد الرسول ، تشريع الحيل الشرعية ، رواية الحديث في مدح

المجتهدين

٤٨ غلق الملك ظاهر باب الاجتهاد

٤٨ التزم علماء مدرسة أهل البيت بالمصطلح الشرعي واعتمدت الكتاب والسنة

في استنباط الأحكام ثم اشتركت مع مدرسة الخلفاء ، في التسمية فقط مع

الاختلاف في مفرى الاجتهاد

مصدر الاحكام بمدرسة أهل البيت	٥٢
أئمة أهل البيت لا يعتمدون الرأي في بيان الاحكام	٥٤
أحاديث أئمة أهل البيت مسندة الى الله عن طريق جدّهم الرسول	٥٥
توارث أئمة أهل البيت علومهم عن جدّهم الرسول	٥٦
أسناد حديثهم الى جدّهم الرسول	٥٧
أملى النبي على عليّ وأمره أن يكتب لشركائه الأئمة	٦١
الكتاب الذي أملاه الرسول على عليّ في الاحكام اسمه الجامعة	٦٨
توارث الأئمة كتاب الجفر ومصحف فاطمة وفيهما انباء عن الحوادث	٧٠
الكائنة	
توارث الأئمة سلاح جدّهم الرسول	٧٢
كان لديهم وعاءان فيهما موارد الامامة من الكتب والسلاح	٧٦
مصحف فاطمة ليس فيه شيء من القرآن	٧٧
كيف توارث الأئمة كتب العلم؟	٨٠
أ - الأئمة : عليّ والحسن والسجاد والباقر	
ب - الامام علي بن الحسين خاصة	٨١
ج - الامام محمد الباقر خاصة	٨٢
د - الامام جعفر الصادق	٨٣
هـ - الامام موسى بن جعفر	٨٤
و - الامام علي بن موسى الرضا	٨٥
رجوع أئمة أهل البيت الى الكتب التي توارثوها	٨٦
اشتهار ابناء الامام الصادق عن نهاية أمر بني الحسن الذين خرجوا على المنصور	٩١

٩٢	انتهى أمر الاخوين محمد وابراهيم من بني الحسن كما أخبر به الصادق
٩٣	استشهاد الامام الرضا بالجفر على أن عهد المأمون له لا يتم
٩٧	خط الامام الرضا على ظهر العهد يخبر بأن الامر لا يتم
٩٨	الشهود على الجانب الايمن ثم الايسر
٩٩	من ذكر ان الامام كتب بأن الامر لا يتم له
٩٩	من ذكر الجفر والجامعة من علماء مدرسة الخلفاء
١٠٢	رجوع الائمة الى كتاب علي الجامعة ، واستخراجهم الاحكام منه
١٠٩	من رأى كتاب علي من أصحاب الائمة
١١٥	روى الائمة عن الجامعة أحيانا دون ذكر اسمه
١٢٠	لاحديث الائمة سند واحد وقولهم واحد
١٢١	الائمة اعتمدوا قول الله ورسوله في بيان الاحكام ومدرسة الخلفاء أضافت اليهما الرأي والقياس ومن ثم اختلفت المدرستان
١٢٣	الامام علي يشرح ان سبب الخلاف بين المدرستين ما وضع على رسول الله من حديث وتوهم الرواة . . . الخ
١٢٤	ويذكر تخصصه بالنبي في تلقى العلم منه
١٢٦	نشر مدرسة الخلفاء الاسرائيليات ومنهم من نشر حديث الرسول بالاضافة إلى اجتهادهم في احكام الاسلام
١٢٨	الامام علي يذكر بعض الاحكام التي غيرته الخلفاء ولم يستطع من ارجاع ما كان على عهد الرسول
١٣٣	ولما استشهد الامام وولي معاوية أظهر دخيلة نفسه للمغيرة بن شعبة
١٣٣	فوضع حديث كثير وفق سياسة معاوية وهواه
١٣٤	تقديمهم لمقام الخلافة ، قصص في ذلك
١٣٦	رؤية المسلمين لمقام الخلافة سبب تدينهم باجتهاداتهم التي غيروا فيها

أحكام الاسلام

كيف ومتى استطاع أئمة أهل البيت أن ينشروا علوم الاسلام :

١٣٧ اجتهد الخلفاء في احكام الاسلام وقدسوا مقام الخليفين الاولين حتى اتخذ من سيرتهما الى جانب الكتاب والسنة دستوراً اشترطوا العمل بها في بيعة عثمان ، ولم يستطع الامام علي تغيير ذلك واعادة الاحكام الاسلامية وانما رفع الحظر عن نشر الحديث واكثر الشكوى من الانحراف عن سيرة الرسول واحكام الاسلام فأدّى نشر الحديث المحظور واقوال الامام الى تيار فكري مخالف لنشأة مدرسة الخلافة

١٣٩ قسمت هذه التظاهرة أبناء الأئمة الى صنفين : أ - موالٍ لاهل البيت مدير عن مقام الخلافة

ب - مستنكر للاستهانة بالخليفين حققوا على مدرسة الامام بسبب ذلك وغالى قسم منهم فخرج على الامام بنهروان بحجة تحكيمه الحكيم واستشهد الامام على يد أحدهم واستولى معاوية على الحكم فكره انتشار ذكر الرسول وأبين عمه الامام وكان يناقض ذلك ما يسعى له من توريثه الخلافة في عقبه فجذب في تحطيم شخصية الرسول سرّاً وابن عمه عليّ جهوراً مع اعلاء ذكر الخلفاء ، وحثّ عليّ أن يروي الحديث وفق سياسته فانتشر بين المسلمين تلك الاحاديث واستطاع أن يوجه المسلمين الى لعن الامام عليّ على منابر المسلمين والى احترام مقام الخلافة فتربى المسلمون كما أراد معاوية وانتشر الاسلام الذي أراده

١٤٥ واستولى على الحكم يزيد فكان على الامام الحسين البيعة واقرار يزيد والمسلمين على ما هم عليه وفي ذلك زهاب الاسلام أو القتال وفيه زهاب نفسه فاختر بقاء الاسلام

١٤٦	كان يزيد مشهوراً بالفسق فأراد أبوه أن يذهب الى الحج والغزول يخفى حقيقته على المسلمين ، فاصطحب في دير مرّان بدل الغزو وأشد الاشعار
١٤٨	وفي سفر الحج جلس على مائدة الشرب في المدينة وراء الحسين ونظم يزيد في ذلك
١٤٩	أبى ابن عمر وابن الزبير والحسين من بيعة يزيد وذكروا اشتهاه بالسكر والقمار واللعب مع القروء
	اشعار يزيد في السكر والفسق والكفر
١٥٠	كان أول من سنّ الملاحى وأظهر الفسق ونام النصارى
١٥١	وغلب ذلك على عماله وانتشر في مكة والمدينة
١٥٢	قصص من منادته للقروء والسباق بهنّ والنطاح بين الاكباش
١٥٢	والدباب ، ركض خلف قرد فسقط فمات
١٥٥	خبر استشهاد الحسين
١٥٧	أبياً بقتله : رأس الجالوت وكعب
١٥٩	انباء النبى بمقتله رواية اسماء في يوم مولده
١٦١	رواية زينب بنت جحش وأنس بن مالك
١٦٢	حديث أبى أمامة
١٦٣	روايات أم سلمة
١٦٨	روايات عائشة
١٧٠	رواية معاذ بن جبل
١٧١	رواية سعيد بن جهان ، روايات ابن عباس
١٧٢	انباء الامام على بمقتله على منبر الكوفة
١٧٣	ولدى مروره بكر بلاه في طريق صفين

- ١٨١ رواية أنس بن الحارث واستشهاده مع الحسين ، رجل من بني أسد
- ١٨٢ سبب استشهاد الامام حسين
- ١٨٣ مات معاوية ولم يبائع الامام يزيد لما طلب منه والى المدينة فآشار عليه مروان بقتله
- ١٨٤ قال الامام : يزيد فاسق شارب الخمر ومثلي لا يبائع مثله
- ١٨٥ التجاؤه الى قبر جدّه ومناجاته لله ورؤيته في النوم
- ١٨٦ أخو الامام همر يخبره بما سمع عن أبيه عن مقتلّه ويطلب منه أن يؤول ويبائع
- ١٨٦ مغزى كلامه
- ١٨٧ نصيحة أخيه عُمّ أن يخرج من بلد الى بلد ويلحق بالرمال وقول الامام : والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ لما بايعت يزيد
- ١٨٨ وصيّة الحسين لأخيه : أني أريد أن آمر بالمعروف وأسير بسيرة جدّي وأبي
- ١٨٩ سلك الامام الطريق الاعظم الى مكة خلافاً لابن الزبير
- ١٩٠ اجتماع المعتنرين بالأمام
- ١٩١ كتب أهل الكوفة الى الامام : ليس علينا إمام ولنا نجتمع مع الوالي في جمعة ولاعيد ، أقبل على جندك مجنّدة معك مائة ألف
- ١٩١ أرسل الامام ابن عقيل الى الكوفة فبايعه ١٨ ألف
- ١٩٢ تجمّع الشيعة بالبصرة وكتاب الحسين اليهم
- ١٩٢ ولّى يزيد ابن زياد على الكوفة ليقول ابن عقيل
- ١٩٢ غدر أهل الكوفة بمسلم وأسرّه ووصيته أن يخبر الامام كي لا يقدم الكوفة
- ١٩٣ قتل هانيء وسحب جسده ، وجسد مسلم في الاسواق ، وارسال رأسيهما

الى يزيد

١٩٤ الامام خرج من مكة يوم التروية ، وقال لابن الزبير قال جدّي يقتل

بالحرم كبش يهتك به حرمة فما أحبّ أن أكون ذلك

١٩٤ وقال : وأيم الله لو كنت في حجر هامة لأستخرجوني والله ليعتدنّ عليّ

كما اعتدت اليهود في السبت

١٩٥ وقال لابن عباس : لان أقتل بمكان كذا وكذا أحبّ اليّ من أن أقتل

بمكة وتستحلّ بي

١٩٦ وقال لأخيه عمّه : خفت أن يقاتلني يزيد فأكون الذي تستباح به حرمة

البيت

١٩٦ وكتب الى بني هاشم من لحق بي استشهد ومن تخلف لم يدرك الفتح

١٩٧ كتب اليه الوالي بالامان ومنّاه فأبى من الرجوع فمنعه وقالوا له : ألا

تتقي الله تخرج من الجماعة ، فتلا : لي عملي ولكم عملكم ...

١٩٨ كتبت اليه عمرة بحديث عائشة عن النبي : أنّه يقتل فقال : لا بد لي اذن

من مصرعي ولحقه ابن عمر فنهاء عن المسير وأشار عليه بالطاعة فقال له

الامام : من هوان الدنيا اهداء رأس يحيى الى بنيّ وقال : اتق الله ولا

تدعنّ نصرتي

١٩٩ وخطب الامام وقال : خير لي مصرع أنا لاقيه ومن كان باذلاً فينا مهجته

فليرحل معنا

٢٠٠ كتب يزيد الى ابن زياد ابتليت بالحسين وعندها تمثّق أو تعود عبداً يشير

بذلك الى تبني معاوية زياداً

٢٠١ قال للفرزدق : لولم أعجل لأخذت وقال الفرزدق له : قلوب الناس معك

وسوفهم مع بني أميّة

- ٢٠١ وأرسل من الحاجر بكتاب الى أهل الكوفة يخبرهم بقدمه
- ٢٠٢ عبدالله بن مطيع ينهاء والامام يقول : لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا
- ٢٠٢ قال عبدالله بن عمرو بن العاص : الحسين لا يجوز فيه السلاح
- ٢٠٣ كان زهير بن القين عثمانياً وكان يجتنب لقاء الحسين فدعاه في (زروذ) فذهب اليه متكارهاً ورجع مستبشراً وقال لاصحابه : من أحب الشهادة فليتبغني وقال لزوجته : أنت طالق ألحقى بأهلك وأخبرهم ما سمعه من الصحابي سلمان
- ٢٠٤ في الثعلبية بلغه نبأ مقتل مسلم وهاني وقال بنو عقيل : لا تبرح حتى ندرك ثأرنا
- ٢٠٥ في (زباله) ، وافاه رسولا ابن سعد وابن الاشعث بوصية مسلم أن لا يقدم العراق
- ٢٠٦ أخبر الامام الناس بقتل مسلم وقال : من أحب الانصراف فليصرف
- ٢٠٦ رجل من بني عكرمة يخبر الامام بتجهيز ابن زياد الجيوش لقتاله وينشده أن يرجع فيجيبه الامام لا يدعوني حتى يخرجوا هذه العلقه من جوفي
- ٢٠٧ راوي آخر يروي كلام الامام معه وانه قال له : هذه كتب أهل الكوفة ولا أراهم الا قتلى
- ٢٠٨ ما نزل الامام منزلاً ولا ارتحل الا ذكر يحيى بن زكريا ومقتله
- ٢٠٨ في شراف ، امر فتياناه في السحر فاستقوا من الماء فاكثروا وفي منتصف النهار لقيهم جيش الحر وهم عطاشى فسقاهاهم وخيولهم حتى ارواهم
- ٢١٠ صلى بهم الامام الظهر والعصر وخطب فيهم بعدهما خطبتين وقال : كتبتم الي ان اقدم ليس علينا امام وقد جئكم فان كرهتموني رجعت عنكم
- ٢١١ منعه الحر من الانصراف الى المدينة وكتب بخبره الى ابن زياد

- ٢١١ خطب فيهم وفي أصحابه ثالثة بالبيضة وعرفتهم بنفسه ونسبه
- ٢١٢ خطب فيهم وفي أصحابه بذى حسم فأجابه زهير بن القين بأثمهم معه وخوفه
الحرّ من القتل فأجابه الحسين وما بالموت عار على الفتى ...
- ٢١٣ الطرمّاح أخبره بقتل رسوله ابن مصهر قتلاً : ومنهم من قضى نحبه ..
- ٢١٤ رفض اقتراح الطرمّاح أن يلتجأ الى جبلى ملي وقال : بيننا وبين هؤلاء
القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف
- ٢١٤ دعا عبيد الله بن الحرّ الى نصرته فأبى
- ٢١٥ سبب دعوته الناس الى نصرته وهو مستقتل . استقى الماء ثانية
- ٢١٥ قال عليّ الأكبر : لا بالي نموت محققين لما قال الامام : رأيت في المنام
قائلاً يقول المنايا تسير بهم
- ٢١٦ وصل كتاب ابن زياد فأجبر الحرّ الامام على النزول وأبى الامام أن
يبدأهم القتال
- ٢١٧ ولما علم الامام أن الارض كربلاء ، ذكر رواية أمّ سلمة عن جدّه وخبر
أبيه بهذه الارض في مسيرهم الى صفين
- ٢٢٠ اختار ابن سعد قتال الحسين ليفوز بامارة الرى ووصل كربلاء في الثانی
من المحرم .
- ٢٢٠ سأل ابن سعد الامام عما جاء به فقال : كتب أهل الكوفة وان أيتهم
رجعت
- ٢٢١ كتب ابن سعد الى ابن زياد بذلك فأبى الا أن يبايع الامام يزيد
- ٢٢٢ جهّز ابن زياد جميع المحاربين للقتال وزود في أعطياتهم مائة مائة فبلغوا
عشرات الالوف
- ٢٢٣ منعوا الماء عن عترة الرسول وقالوا للامام لا تذوق منه قطرة وعاقبه قائله

- ٢٢٥ العباس يستقي للمعاشي
- ٢٢٦ اقترح الامام أن يدعوه لينصرف وأبى زياد إلا أن ينزل على حكمه أو يقتله وأمر شمر أن يتولى الجيش ويقتل ابن سعد إن لم يفعل
- ٢٢٧ العباس واخوته يردون أمان ابن زياد
- ٢٢٨ زحف ابن سعد مساء التاسع واستمهل الامام ليلة واحدة ليصلي فيها
- ٢٢٩ خطبة حبيب في اهل الكوفة
- ٢٣١ خطب الامام في انصاره واهل بيته ان يتركوه فأبوا
- ٢٣٣ الامام ينعى نفسه وتندب زينب فيصبرها ويوصيها
- ٢٣٤ احيائهم الليل بالعبادة
- ٢٣٥ حفر الخندق خلف المخيم والقاء النار فيه واستبشار اصحاب الحسين بالقتل
- ٢٣٦ مناجاة الحسين يوم العاشر ، واستجابة دعائه في بعضهم
- ٢٣٧ خطبة الامام الاولى يوم فقم فيها بحسبه ونسبه وحديث الرسول في حقّه وينشد هم هل يطلبونه بدمٍ او مال وخاطب الرؤساء الذين كتبوا اليه فأبوا الا ان ينزل على حكمهم
- ٢٣٩ خطبة زهير بن القين
- ٢٤٠ توبة الحر واستيذانه من الامام في القتال
- ٢٤٢ موعظة الحر لهم . خطبة الامام الثانية وقوله هيهات منا الذلّة وتحذيرهم ما يلقونه بعد قتله
- ٢٤٤ استجابة دعاء الامام على ابن حوزة ونكوص مسروق وكان يحرم ان يكون في المقدمة عله يأخذ راس الامام يتقرّب به الى ابن زياد
- ٢٤٥ ابن سعد يرمى ويقول : اشهدوا انني اول من رمى

الفهرست

٢٤٦	بارز عبدالله الكلبي ليسار وسالم مولاي زياد وابنه وقتلها ، برزت زوجته وارجعها الامام
٢٤٧	زحف الميمنة ابن سعد وقتل جماعة منهم واستمداهم من ابن سعد كراهية ثبت للقتال
٢٤٨	عقر خيول أصحاب الحسين
٢٤٩	زحف الميسرة ومقتل الكلبي وزوجته . زحف الميمنة ومقتل مسلم بن عوسجة ووصيته لحبيب بالامام
٢٥٠	يزيد بن زياد يرمي بين يدي الامام . أربعة استشهدوا في مكان واحد
٢٥١	قتل كعب بن جابر برياً فقالت له زوجته لا أكلّمك أبداً وكان يقول : قد وفينا فلا تجعلنا يا رب كمن قد غدر
٢٥٣	مقتل عمرو الأنصاري . قتل الحر بن يزيد بن سفيان
٢٥٤	حرق مخيم آل الرسول
٢٥٥	الامام يصلي صلاة الخوف . مقتل حبيب
٢٥٧	ابن حبيب قتل قاتل أبيه ، الحر وزهير يقاتلان معا . مقتل سعيد الحنفي
٢٥٩	نهى عمر بن سعد أن يبرز اليهم أحد ، عمرو بن الحجاج ينادي : ألزموا طاعتكم وجماعتكم ولا تقاتلوا في قتل من مرق من الدين وخالف الامام
٢٦٠	مقتل الغفار بين والجابر بين وحنظلة
٢٦١	مقتل عابس بن أبي شبيب وشوذب
٢٦٢	فرار الضحاك المشرفي
٢٦٤	مقتل عمرو بن خالد وسعد بن حنظلة وعبدالرحمن بن عبدالله
٢٦٥	مقتل قرة بن شريك وعمر بن مطاع وجون مولاي أبي ذر

٢٦٦	مقتل أنيس بن معقل والحجاج بن مسروق
٢٦٧	مقتل جنادة بن الحارث وعمرو بن جنادة و غلام يتيم
٢٦٨	مقتل عترة الرسول
٢٦٩	علي بن الحسين أول شهيد من عترة النبي
٢٧١	مقتل آل أبي طالب
٢٧٢	عبدالله بن مسلم وجعفر بن عقيل بن أبي طالب وأخوه عبدالرحمن
٢٧٣	محمد بن عبدالله بن جعفر وأخوه عون
	نجلا السبط الأكبر : عبدالله بن الحسن وأخوه القاسم
	مقتل أخوة الحسين
٢٧٥	أبوبكر بن علي وأخوه عمر
٢٧٦	عثمان بن علي وجعفر بن علي وعبدالله بن علي
٢٧٩	مقتل طفل الحسين الرضيع
٢٨٠	مقتل طفل مذعور
٢٨١	مقتل طفل الإمام الحسن
٢٨٢	رجال جيش الخلافة تهجم على منعيم ذراري رسول الله
	آخر قتال الحسين
٢٨٣	صرخة زينب . مقتل سبط النبي
٢٨٤	جيش الخلافة يسلب ذراري رسول الله وينهب . آخر شهيد
٢٨٥	قاتل الحسين يقول : أو قر ركابي فضة أو ذهباً
٢٨٦	نجاة عقبة بن سمعان . توطئوا بالخيل جسد الحسين
	من نعى الحسين
	أ - أم سلمة

ب - ابن عباس	٢٨٧
ج - ناع ثالث من الهوائف	٢٨٨
حوادث بعد الشهادة	
خيولي يقول لزوجته جئت بك بغنى الدهر هذا رأس الحسين	٢٨٩
جيش الخلافة يدفن أجساد قتلاه ويترك أجساد آل الرسول	
مرّوا بآل النبي على أجساد القتلى . قطف رؤوس الشهداء	
القتلة تقاسم رؤوس الشهداء .	٢٩٠
جيش الخلافة يسوق حرم رسول الله سبايا الى الكوفة	٢٩١
خطبة زينب بالكوفة	٢٩٢
خطبة فاطمة ابنة الحسين	٢٩٣
خطبة أم كلثوم	٢٩٤
آل رسول الله في دار الامارة . زيد بن أرقم يتحدث عن الرسول	٢٩٥
خطبة ابن زياد وزينب	٢٩٦
مخاطبة ابن زياد والسجاد . ابن زياد يخطب في المسجد وعبدالله بن عفيف	٢٩٧
الازدي يرد عليه	
معركة الازد وأسر عبدالله وقتله	٢٩٨
رأس الحسين يدار به في سكك الكوفة .	
اخبار مدينة الرسول بقتل سبط الرسول . واعية بنى هاشم و تشفي	
بنى أمية	
تهديم دور بنى هاشم	٢٩٩
دفن أجساد آل الرسول ارسال أسارى آل البيت الى عاصمة الخلافة	٣٠٠
بالشام	

٣٠١	استقبال الخليفة رؤوس آل رسول الله ، أم كلثوم ترجو من شمر ان يبعد الرؤس عن الاسارى كي يقل النظر اليهن
٣٠٢	عيد بعاصمة الخلافة
٣٠٣	دخول أسرى آل الرسول عاصمة الخلافة الاسلامية
	شيخ يشمت بالسجاد فيتلو عليه الامام ما نزل بحقهم فيتوب
٣٠٤	ادخال آل الرسول في مجلس الخلافة
٣٠٥	حبر من اليهود يستنكر
٣٠٦	شامي يطلب ذرية الرسول أمة له
	رأس سبط رسول الله بين يدي خليفة المسلمين
٣٠٧	خليفة المسلمين يتمثل بأبيات ابن الزبيرى ويزيد عليها
٣٠٩	خطبة حفيذة الرسول في مجلس الخلافة
٣١١	استنكار زوجة الخليفة
٣١٢	رأس سبط الرسول يهدى الى عصة الخلافة بمدينة جد
	تشفئ عصة الخلافة
٣١٣	خطبة السجاد في مسجد العاصمة بعد خطبة الخطيب
٣١٥	اضطر أن يسمح لآل البيت باقامة العزاء على شهدائهم واضطر الى ارجاعهم الى مدينة جددهم برفاء
٣١٦	وصول آل الرسول إلى كربلاء واقامتهم العزاء
	اقامة العزاء خارج المدينة
	بعد وصولهم الى المدينة
٣١٨	تكريم الشامي الذي صحبهم
	السجاد يقيم العزاء أربعين سنة

رأس ابن زياد بين يدي السجاد . وفرحة آل الرسول	٣١٩
حالة مدرسة الخلفاء بعد استشهاد الحسين :	
أ - عطاء من الخليفة وجبوة	٣٢٠
ب - ندم عصابة الخلافة من قتل الحسين بعد ظهور نتائجه	٣٢٢
ثورة اهل الحرمين و غيرها	
غايتنا من ايراد خبر مقتل الامام ، فهم آثاره على المدرستين . وقد أثير ما يلي :	٣٢٧
أ - ثورة أهل الحرمين	
قول و قد يزيد لابن الزبير : لاحرمة للاجيء البيت في معصية الخليفة	٣٢٨
وقد أهل المدينة الى يزيد يصفونه لاهل المدينة	٣٣١
عبدالله بن عمر لا يؤوي حرم مروان وعلى بن الحسين يؤويهم ، استفانة بني أمية بيزيد	٣٣٣
الخليفة يأمر جيشه باستباحة حرم الرسول	٣٣٤
الخليفة ينشد :	٣٣٥
أدعو الهك في السماء فأنني أدعوك عليك رجال عك وأشعر	
مسير جيش الخلافة الى الحرمين	٣٣٦
عبدالمملك يدل الجيش على عورات أهل المدينة	
جيش الخلافة يستبجح حرم الرسول	٣٣٨
أخذ البيعة من أهل المدينة على أنهم عميد للخليفة وقتل من أبى	٣٤٠
ارسال الرؤوس الى يزيد وتمثله بشعر ابن الزبيرى	٣٤٢
جيش الخلافة يحرق الكعبة في حرب ابن الزبير و ينشد الاراجيز	٣٤٣
الحجاج يرمي الكعبة ثانية	٣٤٧

٣٣٩	احتراق الكعبة ونزول الصواعق وخشية الجند
٣٥٠	الحجّاج يرمي الكعبة بنفسه وينادي : الله الله في طاعة الخليفة ليوالي جيشه رمي الكعبة ولا يخاف الصواعق
٣٥١	نشيد الحجّاج عند ما رأى الكعبة تحترق
٣٥٢	نهابة ابن الزبير وارسال الرأس الى الخليفة في الشام .
٣٥٣	الحجّاج يختم أعناق أصحاب النبي في المدينة انتهاء ثورة الحرمين
٣٥٦	نشاط مدوسة أهل البيت بعد الامام الحسين
٣٥٨	عرض تمهيدي لالتفاف الواعين حول الائمة و كيف نشروا احكام الاسلام
٣٥٩	دون أصحاب الائمة حديثهم عن رسول الله في رسائل سميت بالاصول
٣٦٠	مثل أصل ظريف . تعريف أصل ظريف
٣٦٢	اسنادهم الى كتاب الديّات برواية ظريف عن الامام الصادق والرضا
٣٦٢	أ - سند الكليني
٣٦٤	ب - سند الشيخ الطوسي
٣٦٥	ج - سند الشيخ الصدوق
٣٦٦	هـ - اسناد أخرى الى ظريف
٣٦٧	سند ظريف الى الامام الصادق
٣٦٨	جداول تمثل سلاسل الاسناد
٣٧٠	جداول اسناد المشايخ الى ظريف ، أ - الكليني
٣٧١	ب - الشيخ الطوسي

ج - الشيخ الصدوق	٣٧٢
اسناد كتاب ظريف الى الامام الرضا	٣٧٣
جداول الاسناد الى الامام الرضا	٣٧٧
جدول سند الكتاب الى الامام علي	٣٨٠
خلاصة البحث	٣٨١
بيان الحكم في عشرات الروايات عن الامام الصادق والباقر والسجاد بعين الحكم المذكور في أصل ظريف دوئما اشارة اليه يدلنا على أن مصدر رواياتهم واحد	٣٨٥
معرفة رواية كتاب الدييات	
أ - سند الكليني	٣٨٦
ب - سند الشيخ الطوسي	٣٨٩
ج - سند الشيخ الصدوق	٣٩٧
رواية كتاب الدييات عن الامام الرضا	٤٠٠
تداخل الاسناد ونشأبها	٤٠٤
رواية نص كتاب الدييات - أصل ظريف - عن غير طريق المشايخ الثلاثة	٤٠٥
تداول أيدى المحدثين أصل ظريف منذ القرن الاول الهجري حتى اليوم	٤٠٦
اتصال سلاسل اسناد المشايخ بأئمة أهل البيت	٤٠٧
أنواع تحمّل الحديث وروايته : المناولة ، المكتابة ...	٤٠٨
أنواع اجازة رواية الحديث	٤٠٩
كيف اتصل سندهم بالأئمة في رواية أصل ظريف	٤١٠
اتصال اسناد فقهاء مدرسة أهل البيت جيلا بعد جيل حتى اليوم بالمدونات الحديثية	٤١٢

- ٤١٣ في عصر الكليني كان يقرأ التلاميذ التأليف على مصنفها
- ٤١٥ أسلوب الدراسة بعد تأسيس الحوزة العلمية في النجف الاشرف
- ٤١٦ دلالة الاجازات على اتصال قراءات التلاميذ على شيوخهم حتى تصل القراءات الى المؤلف
- ٤١٧ ابن العلامة الحلبي يذكر في اجازته للشيخ محسن سلسلة القراءات حتى يوصلها الى المؤلفين
- ٤١٨ يذكر العلامة في اجازته للسيد (مهنا) سنده الى الكافي كذلك المجلسي في اجازته للاردبيلي
- ٤١٩ ذكر اجازات اخرى منقولة من البحار
- ٤٢٢ اجازات بظهر الكتب يشهد الشيخ لتلميذه بقراءة الكتاب عليه مثل اجازات المجلسي الخمس في اواخر كتب الكافي لتلميذه محمد شفيع
- ٤٢٢ حرر فيها المجلسي زمان الانتهاء من قراءة الكتاب ومكانها
- ٤٢٣ تداول تدريس الكتب الاربعة منذ تأليفها حتى اليوم
- ٤٢٣ اعتماد فقهاء مدرسة اهل البيت على الكتب الاربعة في استنباط الاحكام واعتماد الكتب الاربعة ، على رسائل اصحاب الائمة و اعتماد اصحاب الائمة على روايات الائمة واعتماد الائمة على سنة الرسول
- ٤٢٤ كل ذلك يبين تسلسل اسناد رسائل فقهاء مدرسة اهل البيت الى رسول الله كما يوضحه الجدول
- ٤٢٥ لا يسمون غير كتاب الله بالصحيح لعدم عصمة الرواة والمؤلفين عن الخطأ ،
- ٤٢٦ نتيجة خطأ النسخ ورد عدد الائمة ثلاثة عشر في بعض الروايات ،
- ٤٢٨ بيان الصواب في لفظ تلك الروايات
- ٤٣١ كذب على الائمة كما كذب على جدّهم الرسول في ما روى عنه

٤٣١ عالج الائمة ذلك بتشهير الكذابين أو لا ثم بوضع قواعد لمعرفة صحيح الحديث من سقيمه مثل عرضه على القرآن وعرض الاحاديث المتعارضة على آراء مدرسة الخلفاء

٤٣٢ ذكر الامام الصادق قواعد لمعرفة الصواب في الحديثين المختلفين
٤٣٤ وضع القاعدة المشهورة في تصنيف الحديث الى صحيح وحسن في اخريات القرن السابع الهجري

٤٣٧ مفالة البعض في اعتماد تلك القاعدة مثل تسميتهم ٩٤٨٥ حديث في الكافي بالضعيف بناء عليها

٤٣٨ حافظ اتباع مدرسة اهل البيت على نصوص السنة وبحثوا في اسنادها ومتونها مدى المصور ولم تغلق باب البحث وخضعت لنتائج الدراسات العلمية حولها

خلاصات البحوث السابقة :

٤٤١ انقسام المسلمين بعد النبي إلى مدرسة أهل البيت ومدرسة الخلافة منشأ الخلاف أربعة :

٤٤١ أ - في الصحابة و رأي المدرستين فيها

٤٤٣ ب - في الامامة و رأي المدرستين فيها

٤٤٤ ج - في الاجتهاد و رأي مدرسة الخلفاء واجتهادانهم

٤٤٦ اجتهاد الخلفاء في الخمس و تركة الرسول ، تعريف مصطلحات شرعية

٤٤٨ ما يجب فيه دفع الخمس

٤٤٩ مواضع الخمس ، الخمس في السنة ، ما يجب فيه الخمس

٤٤٩ الخمس في كتب الرسول وعهوده

٤٥٢ مواضع الخمس في السنة

٤٥٣	تركة الرسول
٤٥٤	اجتهاد الخلفاء في الخمس وتركة الرسول
٤٥٥	في إرث فاطمة وسهمها من الخمس
٤٥٦	على عهد عمر وعثمان
٤٥٧	على عهد الامام علي والخليفة معاوية
٤٥٨	آراء علماء مدرسة الخلفاء في الخمس ، الخمس في مدرسة أهل البيت
٤٥٨	اجتهادهم في المتعتين أ - متعة الحج
٣٦٠	اجتهاد أبي بكر وعمر فيهما
٣٦١	على عهدي عثمان ومعاوية
٣٦٢	على عهد ابن الزبير
٣٦٣	ب - متعة النساء في الكتاب والسنة
٣٦٤	اجتهاد الخليفة عمر ومن بعده فيها
٣٦٥	اجتهادات الخليفة عثمان وأم المؤمنين عائشة
٣٦٦	اجتهادات معاوية ومرو بن العاص وجلة من السلف
٣٦٦	اجتهادات يزيد
٣٦٧	الباب الرابع في حديث الرسول
	في عصر الرسول نهت قريش عن كتابة حديثه وقالوا يتكلم في الرضا والفضب
	ومنعوا كتابة وصيته
	وبعد وفاته منعوا نشر حديثه وجلبوا من الاغاق من نشره من الصحابة ومنعوا
	مجالسة أبي ذر ونفوه الى الرينة لانه لم يمتنع من نشر حديث الرسول
	وقتلوا حجراً وأصحابه في هذا السبيل ومثلوا برشيد وميثم وشجعوا كعب
	أحبار اليهود ونظرائه على نشر الاسرائيليات ، واستأجر معاوية جماعة

- لوضع الحديث واتخذ بطانة من النصارى وأحيا الجاهلية
- ٤٦٨ وانتشرت الموضوعات بمدرسة الخلفاء ولما أمر ابن عبدالعزيز بتدوين الحديث دخلت تلك الموضوعات في كتب الحديث فنشأ من ذلك بالاضافة الى اجتهاداتهم في تغيير الاحكام مذهب مدرسة الخلفاء وسمي المتدين به أهل السنة والجماعة
- ٤٦٨ في مدرسة أهل البيت كان الامام علي أول من آمن وصلى وكتب ما أملي عليه يومياً لنفسه ولشركائه الاثمة من بعده وكتابه في الاحكام اسمه الجامعة واسم كتابه في انباء الحوادث الماضية والكائنة الجفر وما كتبه لفاطمة من انباء الحوادث الكائنة اسمه مصحف فاطمة وكانت هذه الكتب وغيرها في وعاء من الجلد يسمى الجفر الابيض وسلاح النبي في آخر يسمى الجفر الاحمر تسلمها الامام الحسن بعده ثم الامام الحسين من أخيه والسجاد من أبيه
- ٤٧٠ و دفعها السجاد في نظاهرة الى الامام الباقر وأظهر الجامعة الامام الباقر والصادق للخاصة ونقلوا عنها هم ومن جاء بعدهم من الأئمة ولم ينحصر علمهم بذلك بل أفاض الله عليهم في ليالي القدر الى غير ذلك
- ٤٧١ كيف جدّ دأئمة أهل البيت شريعة سيد الرسل :
- ٤٧٢ كيف اجتهدت مدرسة الخلفاء في أحكام الاسلام
- ٤٧٣ تسميات لفعل الخلفاء
- ٤٧٥ رواية الاحاديث تمييزاً لفعل الخلفاء
- ٤٧٧ من كل ذلك تكون رؤية الاسلام بمدرسة الخلفاء وبسبب طاعتهم للخلفاء
- ٤٧٨ لم يكن يتيسر إعادة أحكام الاسلام مع طاعتهم وتقديسهم للخلفاء

- ٤٧٩ هبَّ الله الامام الحسين للقيام بتغيير كل ذلك
- ٤٨٦ كان علاج كل ذلك كشف الحقيقة للناس ثم إعادة الاحكام الاسلامية الى المجتمع ولم يكن العلاج في تغيير الخليفة
- ٤٨٧ رفع الامام شعار بطلان الخلافة القائمة وصحة امر الامامة واستهدف تغيير حالة المسلمين الفكرية وسلك سبيل الشهادة للوصول الى هدفه
- ٤٩١ لبى الامام نداء أهل الكوفة انما ماللحجة عليهم ، وهو يعلم بحكم طبيعة الاشياء أنه مقتول سواء ذهب الى العراق أو أي بلد آخر
- ٤٩٣ حكمة الامام في كيفية قيامه
- ٤٩٣ في المدينة عارض البيعة حتى انتشر خبره ثم سلك الطريق الاعظم الى مكة
- ٤٩٤ وفي مكة اجتمع بالمعتمرين والحاج أربعة أشهر وأعلن دعوته ، ودعا الأمة الى القيام المسلح لتغيير حال الأمة ، ولم يمن أحد أبائهم بيلي الحكم بل كان يضرب لنفسه مثلاً يبيحى
- ٤٩٤ و خرج في يوم التروية من مكة وقال أخشى أن تهتك بقتلي حرمة البيت
- ٤٩٤ لم ينسبه التخويف والتخذيل
- ٤٩٥ سقى جيش حر الذي جاء لقتاله وأنتم عليهم الحجة في خطابه كما أنتم الحجة مدة خمسة أشهر على سكان حواضر العالم الاسلامي
- ٤٩٦ ثم أنتم الحجة على عصابة الخلافة حين اقترح عليهم أن يرجع ، وكذلك
- ٤٩٧ أنتم الحجة على أنصاره ليلة العاشر حين اقترح عليهم أن يتركوه وينصرفوا فأبوا الا أن يقتلوا دونه وأحيوا الليل بالعبادة
- ٤٩٨ حفر الامام خندقاً خلف المخيم وحشاه ناراً ثلاثاً يباغت قبل اتمام الحجة

على الجماهير المحتشدة لقتله . مرة بعد اخرى
وفي النهار خطبهم وناشدهم هل يطلبونه بنار قتيل ؟ ألم يبلغهم أقوال
رسول الله في حقّه ؟ ألا يعلمون أنّه ابن بنت نبيّهم ؟ فقالوا : انزل
على حكم عصبة الخلافة فأبى .

وانكشف واقع الجيش في ذلك اليوم ٥٠٠
جيش الخلافة يقتل آل الرسول تقرّ با إلى الخليفة وواليه واكتسابا
للذهب والفضّة

وجيش الامام يستقتل تقرّ با الى الله و كسب ثوابه يوم القيامة
جيش الخلافة يمنع الماء عن آل الرسول ويقطع الاطفال بالسيف ويحرق ٥٠٣
خيامهم ويسبي بنات آل الرسول ويقطع رؤوس القتلى ويدوس أجسادهم
بحوافر خيولهم ويحملون الرؤس والسبايا من بلد الى بلد
جيش الخلافة يفعل كلّ ذلك في سبيل رضا الخليفة !

والخليفة يفعل كلّ ذلك لينتقم من بني أحمد ما كان فعل ! ٥٠٤
انتشرت آباء الفجيعة مع الركبان فانقسم المسلمون إلى صنفين صنف ٥٠٦
نعمّسب للخلافة ولم يهتمّ بقتل آل الرسول واستباحة حرمة ورمي
الكعبة بالمنجنيق

وأخر تبرأ من عصبة الخلافة وثار وقليل من هذا الصنف أدرك مجابذة
سيرة الخلافة القائمة مع الاسلام وآمن بأمر الامامة ونهيّاً لقبول الاحكام
من الائمة

توالى الثورات حتى ثورة العباسيين وتولّهم الخلافة
الثائرون أضعفوا الخلافة والائمة استطاعوا أن يعيدوا أحكام الاسلام
وبدأ الائمة ينشرون أحكام الاسلام من جديد

٥٠٧ بعد ان مهتدا الامام السجّاد لهذا العمل فدفّع الكتب والسلاح في تظاهرة

إلى الامام الباقر

وبدأ الامام الباقر بإراءة الجامعة للخواص وروى هو وسائر الائمة : عن الجامعة ، وجابها مدرّسة الخلفاء التي كانت تبين الاحكام اعتماداً على آرائهم بحديثهم عن آبائهم عن رسول الله عن الباقر .

٥٠٨ وكتب تلاميذهم أحاديثهم في رسائلهم وانتشرت تلك الرسائل بين الشيعة

وتكوّنت من الافراد المستبصرة مجتمعات اسلامية : صالحة فعين لهم

٥٠٩ الائمة نوّابا لتعليمهم وأخذ الحقوق منهم حتّى عصر غيبة الامام المهدي

الصغرى فعين نوّابه الاربعة وبعدهم بدئت الغيبة الكبرى وارجع الامام

المهدي الشيعة إلى فقهاء مدرّستهم وانتهى واجب الائمة التبليغي بتدوين

أصحابهم جميع ما يحتاجه الناس من أحكام الاسلام وتكوين مجتمعات

اسلامية صالحة ، كما انتهى واجب الرسول التبليغي في آخر سنة من

حياته

٥١٠ وحمل الفقهاء أعباء التبليغ ودافعوا عن الاسلام والمسلمين وحاربهم كذلك

أعداء الاسلام ،

٥١١ وكتب الكليني أوّل موسوعة حديثيّة و تبعه العلماء في تدوين موسوعات

في موضوع واحد حتّى جاء المجلسي

ودوّن في البحار الكتاب والسنة ونشر الاسلام وخدم المسلمين ومن مآثره

شرحه لاحاديث الكافي بكتابه مرآة العقول .

٥١٢ تعريف مرآة العقول

٥١٧ مشابهة عصر المجلسي بعصرنا في ترك أهل العصر الرجوع الى الكتاب

وأحاديث المعصومين وأخذهم من مدارس فكريّة أخرى

٥١٨ أضاف أهل عصرنا الى ذلك أخذهم من خصوم الاسلام المستشرقين ، ترويح
خصوم الاسلام تلاميذهم في الشرق المسلم وحربهم علماء الاسلام عداً
للالسلام .

٥١٩ ترك الحوزات العلمية التخصص بغير علوم الفقه
٥٢٠ علاج الناس في كل العصور في الرجوع إلى الكتاب وسنة الرسول عن
طريق أهل البيت واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

فهرست المصورات بآخر الكتاب

- الف - صحيفة الاجازة الاولى
ب - صحيفة الاجازة الثانية
ج - صحيفة الاجازة الثالثة
د - صحيفة الاجازة الرابعة
هـ - صحيفة الاجازة الخامسة
و - الصحيفة الاولى من الجزء الاول من مرآة العقول بخط المجلسي (ره)
مخطوطة : المكتبة الرضوية بخراسان رقم ٧٣٢٦ .
ز - الصحيفة من اواسط الجزء الاول من مرآة العقول بخط المجلسي (ره)
مخطوطة المكتبة الرضوية بخراسان رقم ٧٣٢٦ .
ح - الصحيفة الاخيرة من الجزء الاول من مرآة العقول بخط المجلسي (ره)
مخطوطة المكتبة الرضوية بخراسان رقم ٧٣٢٦ .

و قد جرت العادة
في هذه الايام

فصل

عبد الله

و

و قد جرت العادة
في هذه الايام

و قد جرت العادة
في هذه الايام

مع
الاجازة
الاربع

الحمد لله الذي
انعم علينا
و قد جرت العادة
في هذه الايام

ميدان اسكرو اعيدوا البيعة و قد جرت العادة
في هذه الايام
و قد جرت العادة
في هذه الايام

و قد جرت العادة
في هذه الايام

و - الصحيفة الاولى من الجزء الاول من مرآة العقول بخط المجلسي (ره)

مخطوطة : المكتبة الرضوية بخراسان رقم ٧٣٢٦ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وهب المحبة والقوى وفاض العقل ليعلم به علم الهنود وبين اللورى بجدي الضلالة والهدى نور فاض اهل
العلم والحجى وذو العقل وانتهى من الرضى الى الشرا ومن دركات الرذائل الى الدرجات العلى واشنى عليهم عدد
الزمل والمحصى واوضح فضلم لكل من سمع ودرى فلله الحمد على نعمته التى لا تحصى ولا الشكر على اياها التى لا تستقصى
ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان سيد الانبياء وصفوة الاصفياء محمد اصيل الله عليه وآله عبده ورسوله
وخليفه وحبيب ونجيب وخيرة من خلقه وان صهره المحبتر واخاه المرتضى وخليفته المتقصد على بن ابي طالب صلوات
الله عليه اشرف الودعاء وامام الاتقياء ووجه الله على اهل الارض والسما وان الائمة الراشدين والخلفاء
الهادين من ذريته حجج الله على الخلق اجمعين ومواقف العباد فى الدنيا والدين وسادات الودعاء المنتجبين
وايات الله فى العالمين فصلوات الله عليه وعليهم والاولين والاخرين ولعنة الله على اعدائهم ودمر الداهيين
اما بعد فبقول المذنب الخاطى الى سراقا من عنى بل المغافرو الماثر ابن التزي فربما ررحمة الله العافى محمد بنى
قدس الله روحه محمد باقر غفر الله لهما وحشرهما مع ائمتها الى ما لفت اهل دهرنا على راس ثلثة واسمى اختلفة
قد طارت بهم الجهالات الى اوكارها وغاصت بهم الغنى فغار بها وجذبتهم الدواعى المتنوعة الى اوقارها وحيرتهم
الضلالته ففينا فيها وقفا فبينهم من سمر حبالته اخذ ما منه ثلثة من اهل الكفر والضلالة المنكرين شرايع

